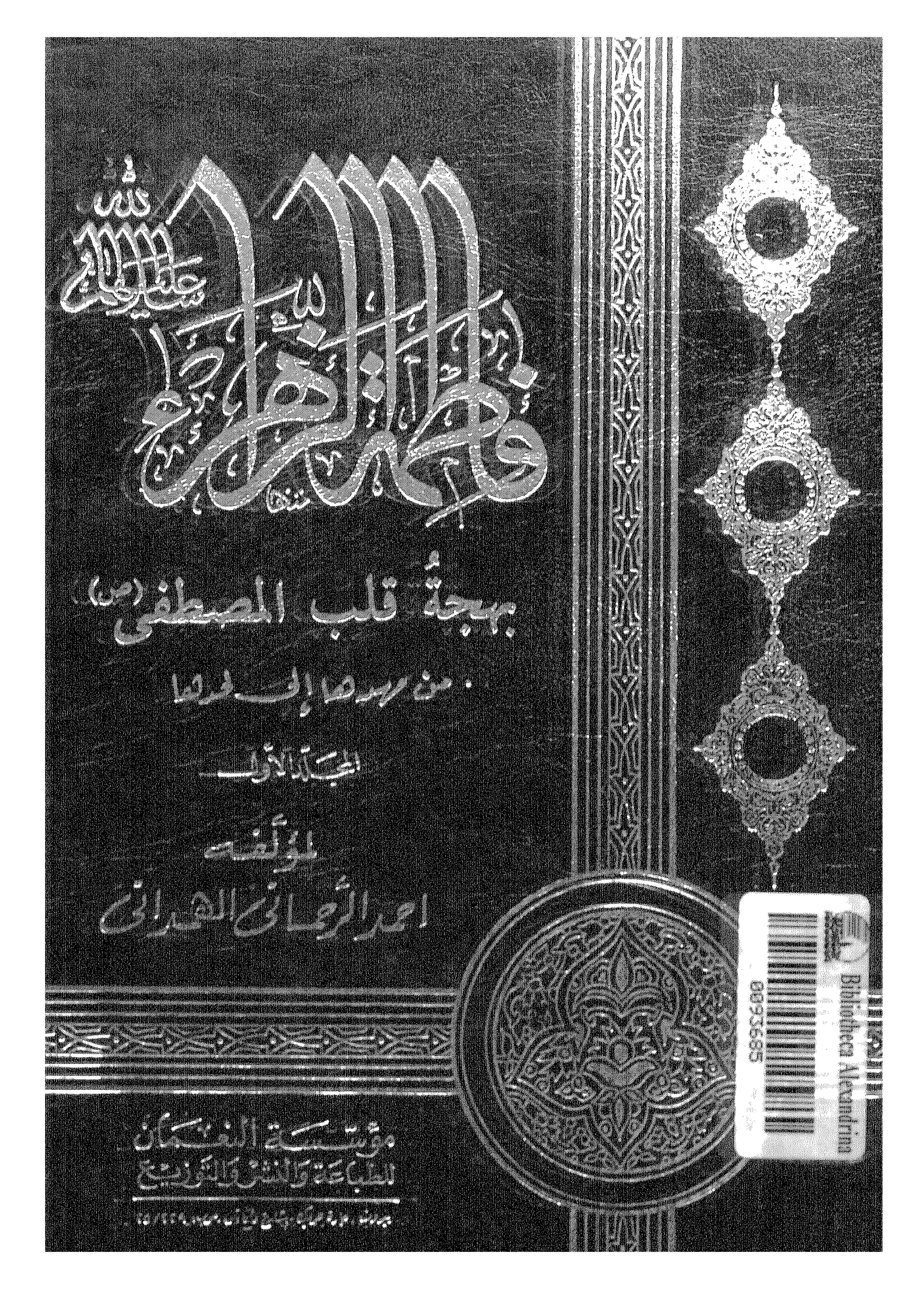


فاطمة الزهراء عليها السلام
بهجة قلب المصطفى (ص)
من مهدها إلى لحدها
المجلد الأول
لمؤلفه
أحمد الرحماني الهمداني
مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع
Bibliotheca Alexandrina
0693685







فاطمة الزهراء سلام الله عليها

بهجةُ قلب المصطفى (ص)

الجزء الأول



بهجة قلب المصطفى (ص)

الجزء الأول

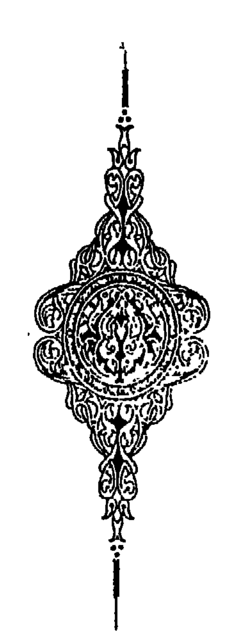
لمؤلفه
احمد الرحماني الهمداني

مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع
حسن محمد ابراهيم علي الكتبي
بيروت . حارة حريك . شارع دكاش . ص.ب. ٢٥/٢٢٩

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م



مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع
حسن محمد ابراهيم علي
لبنان - بيروت - ص. ب. : ٢٢٩/ ٢٥ - هاتف : ٨٣٤٢٢١
العنوان - حارة حريك شارع دكاش بناية الكنار شاهين سنتر





بسمه تعالى

شكرٌ وتقديرٌ

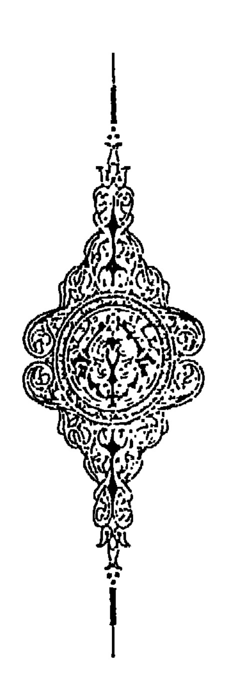
عن الله عزّوجلّ: إنّي قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتّى يشكر من ساقها من خلقي إليه.

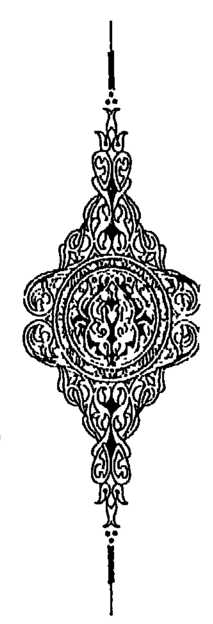
فعليه، قد أُسجّل شكري لعناية سماحة الحجّة آية الله الحاج السيّد كمال المرتضويّ أيّده الله تعالى في تمكينه وتشويقه وترغيبه لنا في طبع هذا الكتاب، فإنّه ـ دام ظلّه ـ لم يدّخر وسعاً عن تسهيل هذا الأمر، فخاط بهذا السعي الحثيث لنفسه ثوباً من العزّ فضفاضاً، وغرس لحياة غده غِراساً مِثماراً. فشكر الله سعيه ومجهوده، وجزاه عن الصدّيقة الكبرى عليها السلام خير الجزاء.

ثمّ أُقدّم شكري أيضاً إلى سماحة الحجّة، صاحب المكتبة العامّة، آية الله الشيخ حسن السعيد الطهرانيّ دام ظلّه، حيث تفضّل عليّ بإرسال بعض الكتب النادر الظفر عليها، فضلاً عن تحريضه وتحثيثه في هذا المشروع، إعزازاً للحنيفيّة البيضاء، وخدمةً لسيّدتنا الزهراء عليها السلام، فشكر الله خدمته وأعزّه في الدارين.

أحمد الرحمانيّ الهمدانيّ

٥





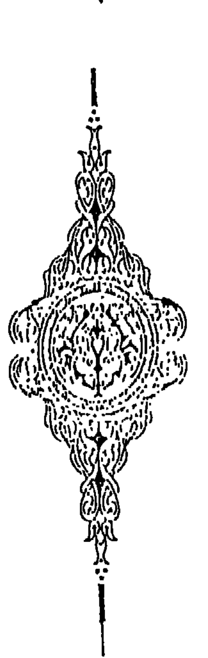
كلمة مؤسسة النعمان

بسم الله الرحمن الرحيم

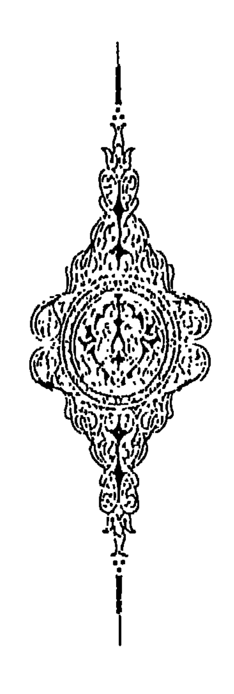
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

وبعد إن هذا الكتاب هو شهادة ولاء لأهل البيت ولسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى عليها السلام لمؤلفه الحاج أحمد الرحماني حفظه الله، قام بتأليف كتاب يتضمن ما تيسر من حياة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام. لأن شخصية الصديقة الطاهرة تستوجب كتب عديدة أكثر فأكثر من هذا الذي كتب عنها عليها السلام.

وعرض المؤلف هو دراسة حياة الزهراء عليها السلام دراسة تحليلية باللحاظ، فإذا ما سقط من قلمه شيء من قصص حياتها ومناقبها فله في ذلك العذر لأن الغرض الأساسي هو دراسة أخلاق الزهراء عليها السلام وسلوكها وسيرتها الذاتية وليس الإحاطة بكل التفاصيل والدقائق التي لم يتمكن المؤلف الوصول إليها لأن البحر عميق، داعياً من الله عز وجل أن يتقبل منه ومنا هذا العمل لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ونشره كما كنا سابقاً في النجف الأشرف والله الموفق.



حسن محمد ابراهيم علي
الكتبي



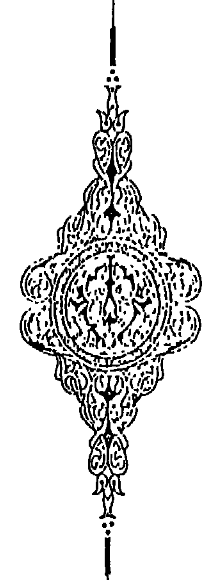
بسم الله الرحمن الرحيم

عن الإمام الصادق عليه السّلام :

وهي الصدّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.

(البحار، ج ٤٣ ص١٠٥)

وحبُّها من الصفات العالية　　عليه دارت القرون الخالية



بأبي فاطم وقد فطمت　　باسمها نار حشرها ولظاها

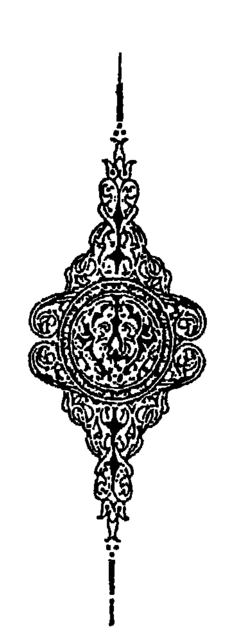
هي والله كوثر قد أعدّت　　لبنيها وكلّ من والاها

هي عند الإله أعظم خلق　　وبها دار في القرون رحاها

بضعة المصطفى عقيلة وحي　　كأبيها إلهها أوحاها

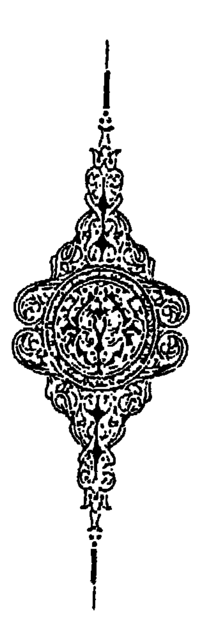
هل يكن في الوجود منها شبيه　　قل أبوها وبعلها وابناها

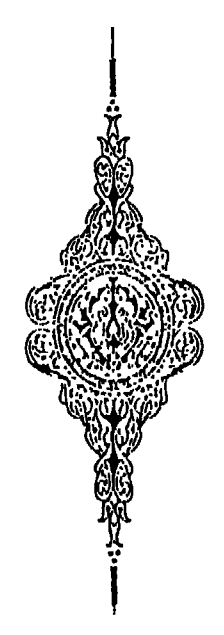

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



٨





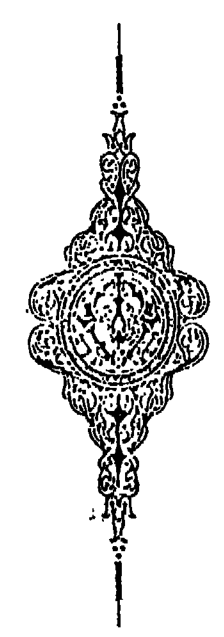


لآلي منثورة وفرائد منشورة

١ـ عن الله تبارك وتعالى:

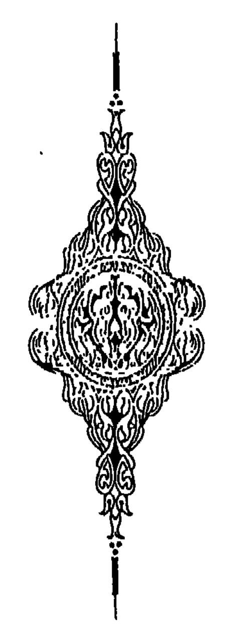
يا أحمد! لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليٌّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما[1].

(كشف اللآلي لصالح بن عبدالوهاب بن العرندس)



١ـ قال العالم السديد السيّد ميرجهانيّ في كتابه «الجُنّة العاصمة» ص ١٤٨: وفدت على العالم الجليل والمحقق الكبير الشيخ محمّد السماويّ صاحب كتاب «إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام» بمكتبته واستجزته في السير الإجمالي في المكتبة ففي الأثناء رأيت نسخة خطيّة ثمينة لكتاب «كشف اللآلي» لصالح بن عبدالوهّاب بن العرندس، وحينما تصفّحت الكتاب صادفت فيه الحديث المذكور بهذا السند: الشيخ إبراهيم بن الحسن الذرّاق، عن الشيخ عليّ بن هلال الجزائريّ، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّيّ، عن الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن الخازن الحائريّ، عن الشيخ أبي عبدالله محمّد بن مكّيّ الشهيد بطرقه المتّصلة إلى أبي جعفر محمد بن على بن موسى بن بابويه القمّيّ بطريقه إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، عن الله تبارك وتعالى إنّه قال...

أقول: وأورده أيضاً العلاّمة المرنديّ في «ملتقى البحرين» ص ١٤. ويأتي في فصل كناها عليها السلام في معنى «أمّ أبيها» شرح لهذا الحديث الشريف، فليراجع.



٢ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم :

ولو كان الحُسْنُ شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إنّ فاطمة ابنتي خيْر أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

(فرائد السمطين، ج ٢، ص٦٨)

٣ـ عن عليّ عليه السّلام :

دخلت يوماً منزلي فإذا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله جالسٌ والحسنُ عن يمينه، والحسيْنُ عن يساره، وفاطمة بين يديه، وهو يقول: يا حسن ويا حسين ، أنتما كفّتا الميزان، وفاطمةُ لسانُه، ولا تَعدلُ الكفَّتان إلّا باللسان، ولايَقُومُ اللسان إلّا على الكفّتين... أنتما الإمامان وَلأُمّكما الشفاعة.

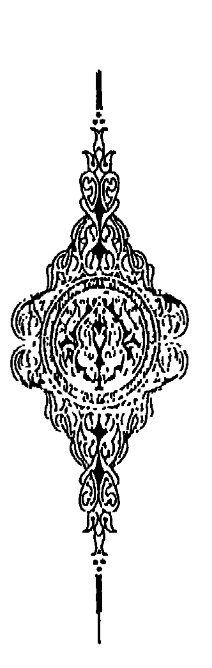
(كشف الغمّة، ج ١، ص٥٠٦)

٤ـ عن فاطمة الزّهراء سلامُ الله عليْها :

... اعلم يا أبا الحَسن أنّ الله تعالىٰ خلق نُورى وكان يُسبّح الله ـ جَلّ جلالُه ـ ثُمّ أودعه شجرةً من شجر الجنّة فأضاءَت، فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله إليه إلهاماً أن اقتطف الثّمرة مِنْ تلك الشجرة وأدرْها في لَهَواتك ، ففعل، فأودعني الله سُبْحانَهُ صلب أبي صلّى الله عليه وآله ، ثُمّ أودعني خديجَة بنْت خويلد، فوضعَتْني، وَأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون ومالم يكن. ياأباالحسنِ المُؤْمِنُ ينظر بِنُور الله تعالى.

(عوالم العلوم والمعارف، ج٦، ص ٧)

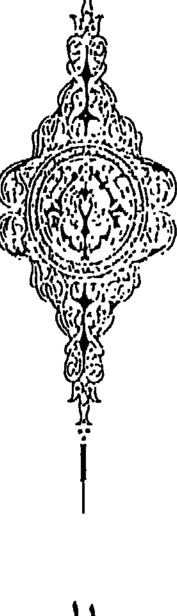
١٠



٥ـ عن الحسن بن عليّ عليهما السّلام :

رأيتُ أُمّي فاطمة عليها السّلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عَمُودُ الصبح، وسَمْعتُها تدعو للمؤمنين والْمُؤْمِناتِ وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ولاتَدْعُو لِنَفْسها بشيْ، فقُلت لَها: يا أُماه لم لاتدعين لِنفْسك كما تَدْعينَ لغيرك ؟ فقالت: يا بنيَّ! الجار ثُمّ الدار.

(البحار، ج ٤٣ ، ص ٨١)



٦ـ عن الحسين بن عليّ عليهما السّلام :

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: فاطمة بهجةُ قَلْبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نُورُ بصري، والأئمّةُ من وُلدها أُمناء ربّي، وَحبله الممدُود بَينهُ وبيْن خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلّف عَنْه هوىٰ.

(فرائد السمطين، ج ٢، ص ٦٦)

٧ـ عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام :

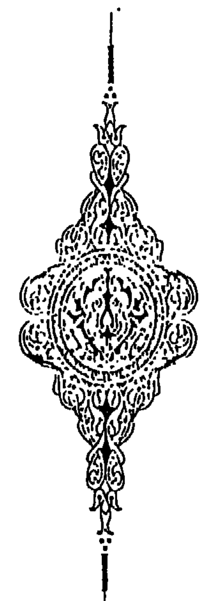
ولم يُولد لرَسُول الله صلّى الله عليه وآله من خديجة عليها السّلام علىٰ فطرة الإسلام إلّا فاطمة عليها السّلام.

(روضة الكافي، الرقم ٥٣٦)

٨ـ عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السّلام :

إنّما سُمّيت فاطمة بنت مُحمّد «الطاهرة» لطهارتها من كُلّ دَنَسٍ، وَطهارتها من كُلّ رفث، ومارأت قطّ يوماً حمرةً ولا نفاساً.

(البحار، ج ٤٣، ص ١٩)



٩ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام :

حرّم الله النساء علىٰ عليّ مادامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهِرَةٌ لاتحيض.

(المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٣)

١٠ـ عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام :

لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم مُحمّد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين... أو فاطمة من النساء، عليهم السلام.

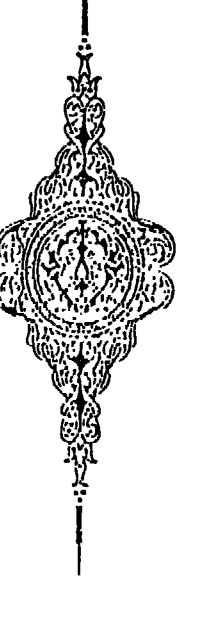
(سفينة البحار، ج ١، ص ٦٦٢)

١١ـ عن الرّضا عليه السّلام :

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: لمّا عُرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السّلام فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها، فأكلته، فتحوّل

ذلك نطفةً في صلبي، فلمّا هبطتُ إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السّلام، ففاطمة حوراء إنسيّة. فكلمّا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

(عوالم العُلوم والمعارف، ج٦، ص ١٠)

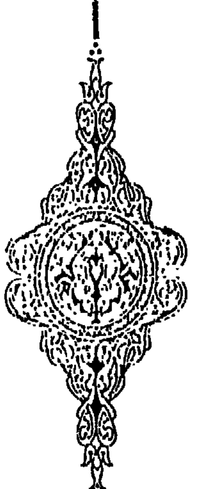


١٢ـ عن أبي جعفر الثاني جواد الأئمة عليهم السّلام :

عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السّلام: قد أردْتُ أن أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: إنَّ الأوصياء لايطاف عنهم. فقال لي: بل طُفْ ما أمكنك فإنّ ذلك جائز. ثُمَّ قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إنّي كُنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذِنْت لي في ذلك، فطُفْت عنكُما ماشاءالله، ثُمّ وقع في قلبي شيٌ فعَملت به، قال: وما هو؟ قُلت: طُفْتُ يوماً عن رَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله ـ فقال ثلاث مَرّات: صَلّى الله على رَسُولِ الله ـ ثمّ اليوم الثاني عن أميرالمؤمنين، ثمّ طُفْت اليوم الثالث عن الحسن، والرابع عن الحسين، والخامس عن عليّ بن الحسين، والسادس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، واليوم السابع عن جعفر بن مُحمّد، واليوم الثامن عن أبيك موسى، واليوم التاسع عن أبيك عليّ، واليوم العاشر عنك يا سيّدي؛ وهؤلاء الّذين أدينُ الله بولايتهم. فقال: إذن والله تدين الله بالدين الّذي لايُقبل من العباد غيْرُه.

قلتُ: وربّما طُفتُ عن أُمّكَ فاطمة ورُبّما لم أطفْ، فقال: استكثِر من هذا فإنّهُ أفضَلُ ما أنت عامِلُهُ إن شاء الله.

(البحار، ج ٥٠، ص ١٠١)



١٣ـ عن أبي الحسن الثالث عليه السّلام :

قال رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله: إنّما سمّيت ابْنتي «فاطمة»، لأنّ الله عزّوجلّ فطمها وفَطَم من أحبَّها من النّار.

(عوالم العلوم والمعارف، ج٦، ص ٣٠)

١٤ـ عن أبي محمّد العسكريّ عليه السّلام :

(عن أبي هاشم العسكري: سألت صاحب العسكر عليه السّلام: لم سُمّيت فاطمة بالزهراء عليها السّلام؟ فقال:) كان وجهُها يزهرلأمير-المؤمنين عليه السّلام من أوّل النّهار كالشمس الضّاحية، وعند الزّوال كالقمر المُنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدُّرّيّ.

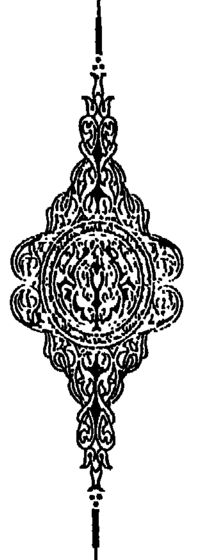
(عوالم العُلوم، ج٦، ص ٣٣)

١٥ـ عن مولانا المهديّ، أرواحنا له الفداء :

وَلَولا ما عِنْدنا من محبَّة صَلاحِكُمْ ورَحْمتِكم والإشفاق عليكم لكُنّا عن مخاطبتكم في شغل، ممّا قد امتحنّا من مُنازَعَة الظّالم العُتلّ الضالّ المُتابع في غيّه، المُضادّ لربّه، المدّعي ما ليس له، الجاحد حقّ مَن افترَض الله طاعَتَه، الظّالِم الغاصب.[1] وفي ابْنة رَسُول الله صلّى الله عليه وآله لي أُسوة حَسَنة، وسيردي الجاهل رداءَة عمله، وسيعلم الكافر لمن عُقبى الدار.

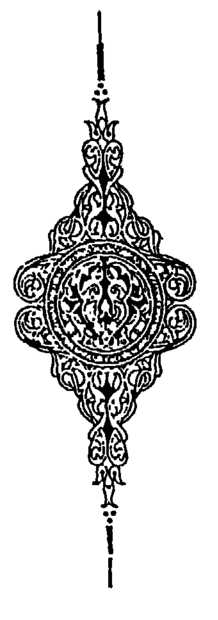
(البحار، ج ٥٣، ص ١٧٩ - ١٨٠)

ولنعم ما قيل :

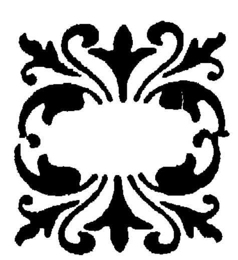


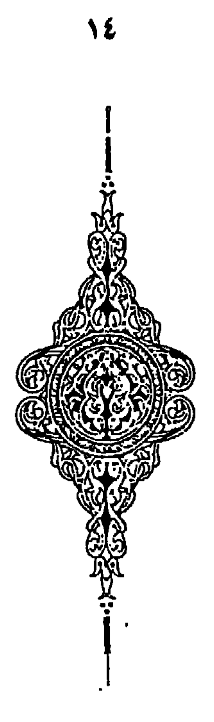
مشكاة نورالله جلّ جلاله زيتونة عمّ الورى بركاتها
هي قطب دائرة الوجود ونقطة لمّا تنزّلت أُكثرتْ كثراتها
هي أحمد الثاني وأحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتها

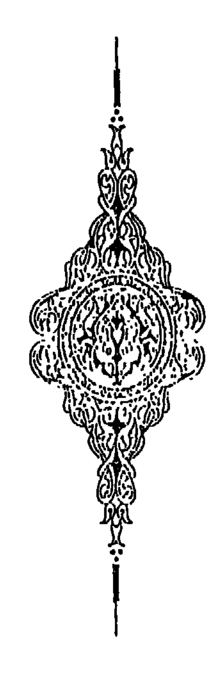
١ـ الظاهر أن المراد جعفر الكذّاب.

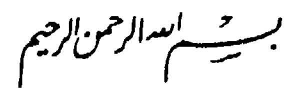


١٤





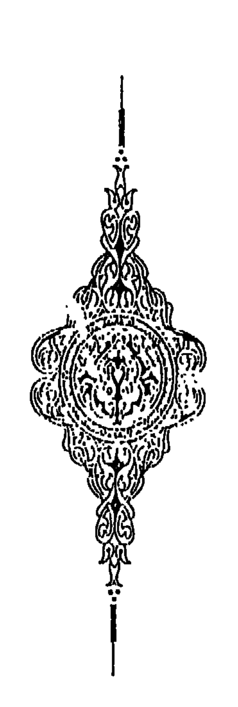




أحمدك اللّهمّ يا من جَعَل عنوان صحيفة أعمالنا حبّ أوليائه وولاء أحبّائه، وقلوبنا والهةً مشتاقةً إلى بهجة قلب خاتم أنبيائه وقرينة سيّد أصفيائه، الزهراء البتول الّتي عجزت عن تبجيلها أفذاذ الرّجال والفُحول، المباركة الّتي بالتمسُّك بحبل ولائها فاز ونجح كلُّ نبيٍّ ورسول، الفاطمة[1] الّتي كلّت وحارت في وصفها وكنه معرفتها الألسنة والعقول، الطاهرة الّتي هى أجلُّ من أن تشير إليها مزابير العقيان، المحدّثة الّتي هي أعظم من أن يعرِّفها البيان، وأن تدلّ عليها الكتب والدفاتر، وأن تبيِّن شأنها المراسيل والمسانيد، وبالجملة كلُّ ماقالوا وقيل فيها هُو دون شأنها ومقامها، ويكفي في ترسيم شخصيّتها أنّ أباها يكنّيها بأمّ أبيها، ويناديها فداها أبوها.

ثمّ الصلاة والتحيّات على أبيها سيّدنا المصطفى، وعلى بعلها وليّنا المرتضى، وعلى أبنائها سادات الورى، واللعن على أعدائها من أوّل الدهر إلى يوم الجزاءِ.

وبعد، يقول تراب أقدام المتمسّكين بالولاء الفاطميّة العبد



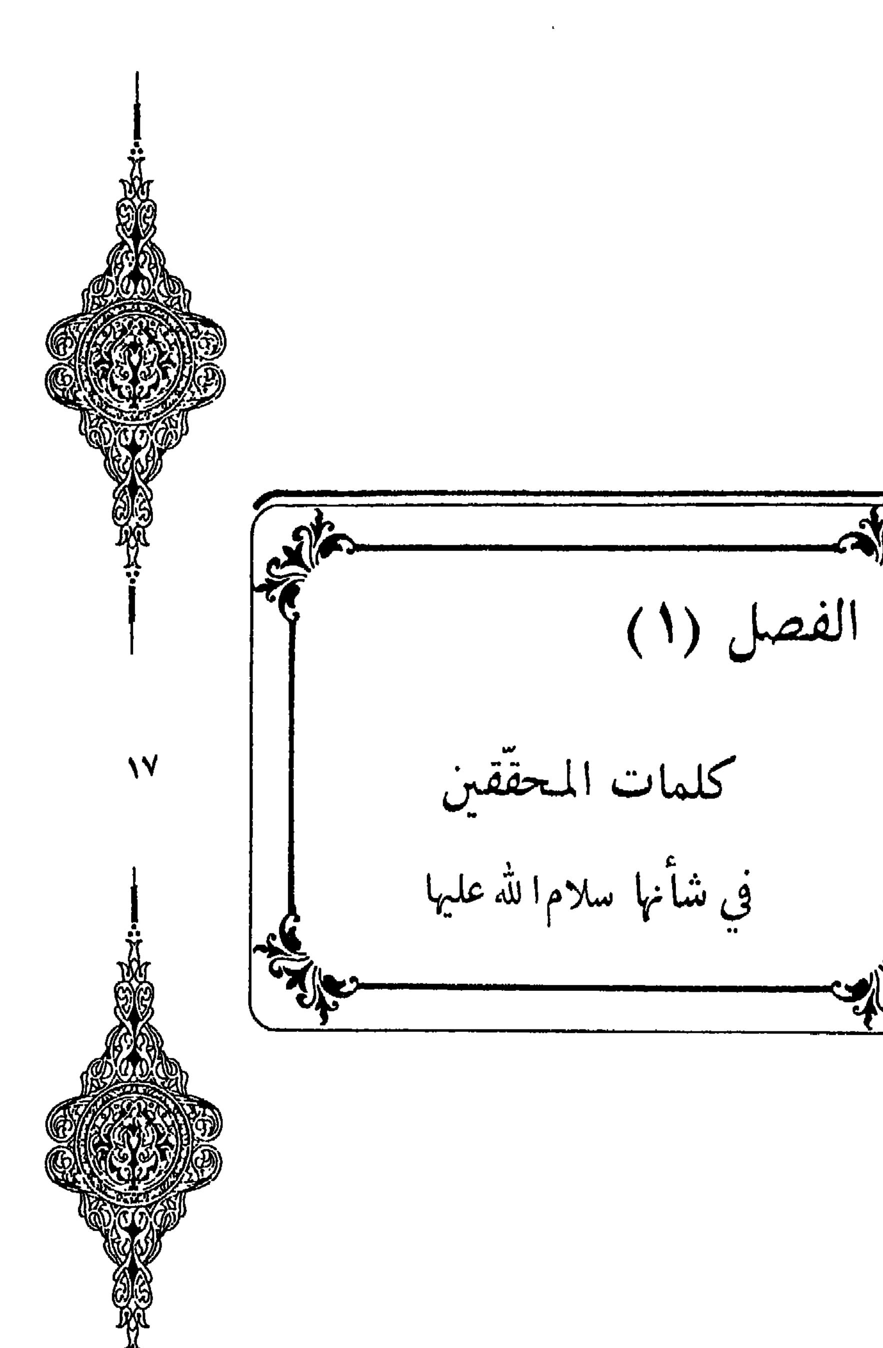
١ـ دخول اللام عليها من حيث كونها نعتاً لاعلماً.

العاصي أحمد الرحمانيُّ الهمدانيُّ: كنت أغدو وأروح، وكانت السنوات تنقضى من عمري، ولم أزل أُحدّث نفسي وأتمنّى أن أُوفَّق لتأليف كتاب في حياة سيّدتنا فاطمة الرضيَّة سلام الله عليها، ليكون ذخراً لوحشة قبري، ومونساً لوحدتي وغربتي يوم فقري وحاجتي، وأُسوةً عُليا لنسائنا المؤمنات المقتفيات أثرها؛ ولكن تمنعني عن الإقدام بها قلّة بضاعتيَ علماً، وضعف الجسم ألماً، إلّا أنَّ اشتعال جمرة حبِّها واشتداد بهجة ولائها لم يقنعا بذلك ويهتفان بي: «إنَّ قيمة الرجل على قدر همَّته، ومن طلب شيئاً ناله أو بعضه». فشرعت بتحرير هذه الأوراق والصفحات بعناية خالق الأرض والسماوات.

ورتّبت الكتاب في فصول شتّي ضبطاً لمطالبه وتسهيلاً لنيل مراميه. فابتدأت أوّلاً بذكر أسامي الكتب المؤلّفة في شأنها وعبقريّتها، ثمَّ كلمات المحققين في شأنها سلام الله عليها، ثمَّ فضائلها المشتركة بينها وبين أبيها وبعلها وبنيها وسائر فضائلها مسنداً من الفريقين، ثمَّ طرف من كلامها وحكمها النظريّة والعمليّة وشيءٌ من أدعيتها، ثمَّ عمدت إلى بيان جبهتها الاجتماعيّة والسياسيّة وماجرى عليها من أنباء وهنبثة، وما وقع عليها من الظلم والاعتداء إلى أن ماتت عائفة للدنيا، آسفة على ما ابتلي به الأُمّة الإسلاميّة من حبِّ الدنيا والحرص عليها حتّى أصرّوا على مقتها؛ وغير ذلك من الأُمور الهائلة المنكرة. ثمّ ما يتعلّق بشؤوناتها الشخصيّة من أسمائها وأولادها و... وفي هذه الفصول مطالب هامّة وفرائد ثمينة لاغنى عنها لأيِّ باحث عن أمر الولاية ومن رام عرفان شخصيّتها الفذّة سلام الله عليها.

وفي الختام أمدُّ أكفّ الضراعة إلى الله تعالى أن يتقبّله بقبول حسن، وأسأل القرّاء الكوام أن ينظروا فيه بعين الإنصاف، ويبتعدوا عن طريق الاعتساف، ويذكروني عند الخلاف والإنحراف، فللّه درُّهم وعليه برُّهم.

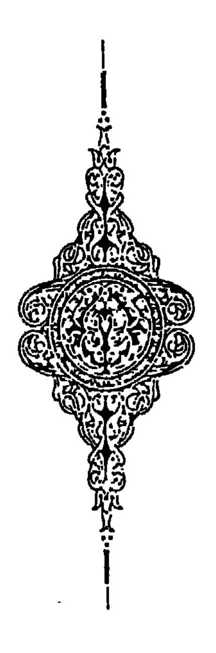
أحمد الرحمانيّ الهمدانيّ



الفصل (١)

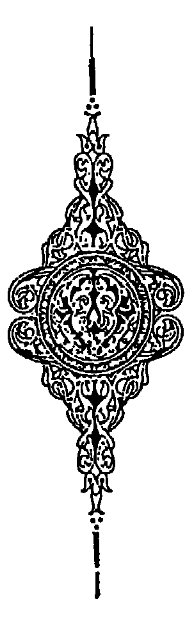
كلمات المحقّقين

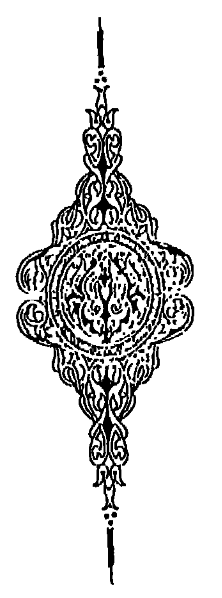
في شأنها سلام الله عليها





١٨





١ـ قال ابن صبّاغ المالكيّ: ولنذكر طرفاً من مناقبها الّتي تشرف هذا النّسب من نسبها، واكتسى فخراً ظاهراً من حسبها، وهي فاطمة الزهراء بنت مَنْ أُنْزل عليه: سُبْحان الّذي أسرىٰ، ثالثة الشّمس والقمر، بنت خير البشر، الطاهرة الميلاد، السيّدة بإجماع أهل السّداد[1].

٢ـ قال الأستاذ عبدالزهراء: ونحن حين نتناول الحديث عن الزهراء عليها السّلام بصفتها غرس النبوّة، وشجرة الإمامة، فإنّها تنكشفُ لنا أبعادُ الرِّسالة الإسلاميّة بطابع تجسيديّ نلمسه في كُلّ جانب من جوانب شخصيّتها عليها السّلام ونحن نتابعها، ففي قرانها بعليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام تنجلى لنا الصورة الحيّة الّتي رسمها الإسلام للقرآن الّذي ارتضاه خالق هذا الوجود، وفي مواقفها البطوليّة بعد وفاة أبيها يتكشّف لنا المدى البعيد الّذي رسمه الإسلام للمرأة من حقوق وواجبات، ومدىٰ فاعليّتها في بناء المجتمع الاسلاميّ. وعلىٰ هذا الأساس تقاس سائر جوانب شخصيّة الزهراء عليها السّلام.[2]

٣ـ قال العلاّمة محمّد بن طلحة الشافعيّ: اعلم ـ أيّدك الله بروح منه ـ أنّ الأئمّة الأطهار المعدودة مزاياهم في هذا المؤلّف، والهداة الأبرار المقصودة سجاياهم بهذا المصنّف لهم برسول الله زيادةً علىٰ اتّصالهم به

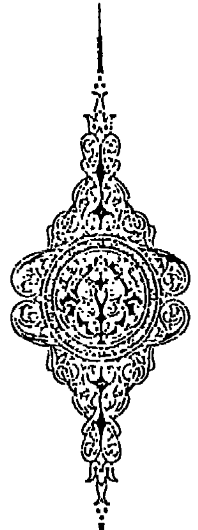
١ـ «الفصول المهمّة» ط بيروت، ص ١٤٣.

٢ـ «الزهراء» ط بيروت، ص ١٢ـ ١٣.

بالنسب الشريف اتّصالهم به بواسطة فاطمة عليها السلام. فبواسطتها زادهم الله تعالىٰ فضل شرفٍ وشرف فَضْل، ونيل قدر وقدر نيل، ومحلّ علوّ وعلوّ محلّ، وأصل تطهير وتطهير أصل... فانظر بنُور بصيرتك ـ أمدّك الله بهدايتها ـ إلى مدلول هذه الآية[1] وترتيب مراتب عباراتها وكيفيّة إشاراتها إلى علوّ مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشرف وسموّ درجتها، وقَدْ بيَّن ذلك وجعلها بينه وبين عليٍّ تنبيهاً على سرّ الآية وحكمتها، فإن الله عزّوجلّ جعلها مُكْتنفةً من بينْ يَدَيْها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها. وحيث كان المراد من قوله «وأنفسنا» نفس عليٍّ مع النبيّ صلّى الله عليه وآله، جعلها بينهما إذ الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها.[2]

٤ ـ قال الحافظ أبونعيم الإصفهانيُّ: ومن ناسكات الأصفياء وصفيّات الأتقياء فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ السيّدة البتول، البضعة الشبيهة بالرسول، ألوط أولاده بقلبه لصوقاً، وأوّلهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومُتعتها عازفةً، وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة[3].

٥ ـ قال عبدالحميد ابن أبي الحديد: وأكرم رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان الناس يظنُّونه وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتّى خرج بها عن حدّ حبّ الآباء للأولاد، فقال لمحضر الخاصّ والعامّ مراراً لامرّة واحدة، وفي مقامات مختلفة لافي مقام واحد: «إنّها سيّدة نساء العالمين، وإنّها عديلة مريم بنت عمران، وإنّها إذا مرّت في الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غضُّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمّد». وهذا من الأحاديث الصحيحة، وليس من الأخبار المستضعفة. وإنّ إنكاحه عليّاً إيّاها ما كان إلّا بعد أن أنكحه الله تعالىٰ إيّاها في السماء بشهادة الملائكة؛ وكم قال لامرّة: «يؤذيني ما



١ـ يعني قوله تعالى: قل تعالوا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفُسَكُمْ ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. (آل عمران، ٦١).

٢ـ «مطالب السؤول» ط ايران، ص٦ و ٧.

٣ـ «حلية الأولياء» ط بيروت، ج ٢، ص ٣٩.

يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها، وإنّها بضعة منّي، يريبني ما رابها»[1].

٦ـ قال الأُستاذ توفيق أبوعلم: كانت ـ رضي الله عنها ـ كريمة الخليفة، شريفة الملكة، نبيلة النفس، جليلة الحسّ، سريعة الفهم، مرهفة الذهن، جزلة المروءة، غرّاء المكارم، فيّاحة نفّاحة، جرئية الصدر، رابطة الجأش، حميّة الأنف، نائية عن مذاهب العجبْ... وكانت في الذروة العالية من العفاف والتصادق، طاهرة الذيل، عفيفة المئزر، عفيفة الطرف... إنّها سليلة شرف لامنازع لها فيه من واحدة من بنات حوّاء فمن تراه... واكتفائها بشرفها كأنّها في عزلة بين أبناء آدم وحوّاء[2].

٧ـ قال الأُستاذ عبّاس محمود العقّاد المصريّ: في كلّ دين صورةٌ الأُنوثيّة الكاملة المُقدّسة يتخشّع بتقديسها المؤمنون، كأنّما هي آية الله فيما خلق من ذكر و أُنثى؛ فإذا تقدّست في المسيحيّة صورة مريم العَذراء، ففي الإسلام لاجرم تتقدّس صورةُ فاطمة البتول[3].

٨ـ قال الدكتور عليّ إبراهيم حسن: وحياة فاطمة هي صفحة فذّة من صفحات التاريخ، نلمس فيها ألوان العظمة، فهي ليست كبلقيس أوكليو بطرة، استمدّت كلٌّ منهما عظمتها من عرش كبير وثروة طائلة وجمال نادر. وهي ليست كعائشة نالت شهرتها لما اتّصفت به من جرأة جعلتها تقود الجيوش، وتتحدّى الرجال، ولكنّا أمام شخصيّة استطاعت أن تخرج إلى العالم وحولها هالة من الحكمة والجلال، حكمة ليس مرجعها الكتب والفلاسفة والعلماء، وإنّما تجارب الدهر المليئ بالتقلّبات والمفاجآت، وجلال ليس مستمداً من مُلك أو ثراء، وإنّما من صميم النفس...[4]

٩ـ قال العلاّمة الإربليّ: فلنبدأ الآن بذكر فاطمة عليها السّلام الّتي زاد إشراق هذا النسب بإشراق أنوارها، واكتسب فخراً ظاهراً من فخارها، واعتلى على الأنساب بعلوّ منارها، وشرف قدره بشرف محلّها ومقدارها،

١ـ «شرح نهج البلاغة» ج ٩، ص ١٩٣.

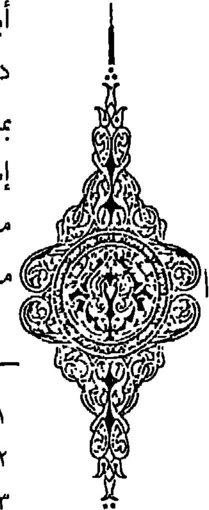
٢ـ «أهل البيت» ص ١٣٢-١٣٣.

٣ـ «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٢٨.

٤ـ «فاطمة الزهراء عليها السلام» للعلاّمة دخيل، ص ١٧١.

فهي مشكاة النبوّة الّتي أضاءَ لألاؤها، وتشعشع ضياؤها، وسحت بسحب الغرّ أنواؤها، وعقيلة الرسالة الّتي علت السبع الشداد مراتب علا وعلاء، ومناصب آل وآلاء، ومناسب سناً وسناء، الكريمة الكريمة الأنساب، الشريفة الشريفة الأحساب، الطّاهرة الطاهرة الميلاد، الزهراء الزهراة الأولاد، السيّدة بإجماع أهل السداد، الخيرة من الخير، ثالثة الشمس والقمر، بنت خير البشر، أُمّ الأئمّة الغرر، الصافية من الشوب والكدر، الصفوة على رغم من جحد أو كفر، الحالية بجواهر الجلال، الحالّة في أعلى رتب الكمال، المختارة على النساء والرجال، صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها السادة الأنجاب، وارثي النبوّة والكتاب، وسلّم وشرّف وكرّم وعظّم[١].

١٠ـ وقال أيضاً: إنَّ فاطمة عليها السّلام هي سليلة النبوّة ورضيعة دَرّ الكرم والأُبوّة، ودرّة صدف الفخار، وغرّة شمس النهار، وذُبالة[٢] مشكاة الأنوار، وصفوة الشرف والجود، وواسطة قلادة الوجود، نقطة دائرة المفاخر، قمر هالة المآثر، الزهرة الزهراء، والغُرّة الغرّاء، العالية المحلّ، الحالّة في رتبة العُلاء السامية، المكانة المكينة في عالم السماء، المضيئة النور، المنيرة الضياء، المستغنية باسمها عن حدّها ورَسمها، قُرّة عين أبيها، وقرار قلب أُمّها، الحالية بجواهر عُلاها، العاطلة من زخرف دنياها، أمة الله وسيدة النساء، جمالُ الآباء وشرف الأبناء، يفخر آدم بمكانها، ويبوح نوح بشدّة شأنها، ويسمو إبراهيم بكونها من نسله، وينجحُ إسماعيل على إخوته إذ هي فرع أصله، وكانت ريحانة محمّد صلّى الله عليه وآله من بين أهله، فما يجاريها في مَفْخر إلّا مغلّب[٣]، ولا يباريها في مجد إلّا مؤنّب[٤]، ولا يجحد حقّها إلّا مأفون[٥]، ولا يصرف عنها وجه إخلاصه إلّا

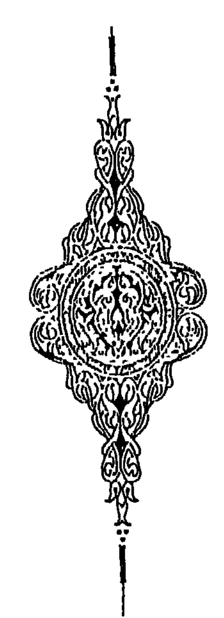


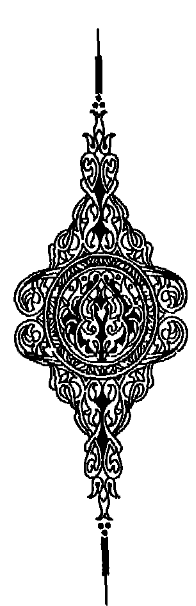
١ـ «كشف الغمّة» ط تبريز، ج ١ ص ٤٤٨.
٢ـ الذُبالة: الفتيلة.
٣ـ علّبه: اثّر فيه وخدشه.
٤ـ التأنيب: المبالغة في التوبيخ.
٥ـ المأفون: الضعيف الرأي.

مغبون[1].

١١ـ قال العلاّمة الخبير ابن شهر آشوب (ره): وقلنا الصدّيقة بالأقوال، والمباركة بالأحوال، والطاهرة بالأفعال، الزكيّة بالعدالة، والرضيّة بالمقالة، والمرضيّة بالدلالة، المحدَّثة بالشفقة، والحرَّة بالنفقة، والسيِّدة بالصدقة، الحصان بالمكان، والبتول في الزمان، والزهراء بالإحسان، مريم الكبرىٰ في الستر، وفاطِمُ بالسرِّ، وفاطمة بالبرِّ، النوريّة بالشهادة، والسماويّة بالعبادة، والحانية بالزهادة، والعَذراء بالولادة، الزاهدة الصفيّة، العابدة الرضيّة، الراضية المرضيّة، المتهجّدة الشريفة، القانتة العفيفة، سيّدة النسوان، وحبيبة حبيب الرحمن، المحتجبة عن خزّان الجنان، وصفيّة الرحمن، ابنة خير المرسلين، وقرَّة عين سيّد الخلائق أجمعين، وواسطة العِقد بين سيّدات نساء العالمين، والمتظلّمة بين يدي العرش يوم الدين، ثمرة النبوّة، وأُمُّ الأئمّة وزهْرة فؤاد شفيع الأُمّة، الزهراء المحترمة، والغرّاء المحتشمة، المكرَّمة تحت القُبّة الخضراء، والإنسيَّة الحوراء، والبتول العَذراء، ستُّ النساء[2]، وارثة سيِّد الأنبياء، وقرينة سيِّد الأوصياء، فاطمة الزهراء، الصدّيقة الكبرى، راحة روح المصطفى، حاملة البلوى من غير فزع ولا شكوى، وصاحبة شجرة طوبى، ومن أُنزل في شأنها وشأن زوجها وأولادها سورة هل أتى، ابنة النبيِّ، وصاحبة الوصيِّ، وأُمُّ السبطين، وجدّة الأئمّة، وسيِّدة نساء الدنيا والآخرة، زوجة المرتضى، ووالدة المجتبى، وابنة المصطفى، السيِّدة المفقودة، الكريمة المظلومة الشهيدة، السيِّدة الرشيدة، شقيقة مريم، وابنة محمّد الأكرم، المفطومة منْ كُلِّ شرّ، المعلومة بكُلِّ خير، المنعوتة في الإنجيل، الموصوفة بالبرِّ والتبجيل، درّة صاحب الوحي والتنزيل، جدُّها الخليل، ومادحها الجليل، وخاطبها المرتضى بأمر المولى جبرئيل[3].

١٢ـ قال المحقّق الشهير الحاجّ مُلاّ مُحمّد باقر صاحب الخصائص



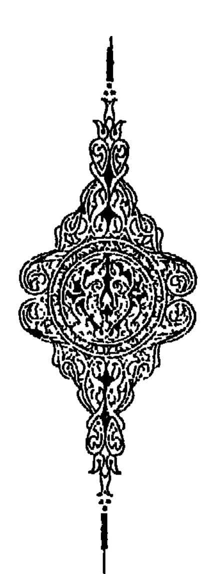


١ـ المصدر، ص ٤٥٤.

٢ـ أي سيّدتهنّ.

٣ـ «المناقب» ج ٣، ص ٣٥٧ـ٣٥٨.

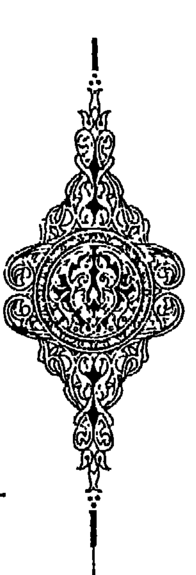
الفاطميّة: سبحانك اللّهمّ يا فاطر السّموات العلىٰ، وفالق الحبّ والنّوىٰ، أنت الّذى فطرت اسماً من اسمك، واشتققته من نورك، فوهبت اسمك بنورك حتّى يكون هو المظهر لظهورك، فجعلْتَ ذلك الاسْم جرثومة لجملة أسمائك، وذلك النور أرومة[1] لسيّدة إمائك، وناديت في الملأ الأعلىٰ: أنا الفاطِرُ وَهي فاطمة، وبنورها ظهرت الأشياء من الفاتحة إلى الخاتمة. فاسْمُها اسْمك، ونورها نورك، وظهورها ظهورك، ولا إله غيرك، وكُلُّ كمالٍ ظلّك، وكلّ وجودٍ ظلّ وجودك، فلمّا فطرتها فطمتها عن الكدورات البشريّة، واختصصتها بالخصائص الفاطميّة، مَفْطومةً عن الرعونات[2] العُنصريّة، ونزّهتها عن جميع النقائص، مجموعةً من الخصائل المرضيّة بحيث عجزت العقول عن إدراكها، والناس فطموا عن كُنْه معرفتها، فدعا الأملاك في الأفلاك بالنوريّة السماويّة، وبفاطمة المنصورة... أُمُّ السبطين، وأكبرُ حجج الله على الخافقين، ريحانة سدرة المنتهى، و كلمة التقوىٰ، والعروة الوثقى، وستر الله المرخى، والسعيدة العُظمى، والمريم الكبرى، والصلوة الوسطى، والإنسيّة الحوراء الّتي بمعرفتها دارت القرون الأُولى.



وكيف أُحْصي ثناها وإنَّ فضائلها لا تُحْصىٰ، وفواضلها لا تقضى؟! البتولُ العَذْراء، والحُرَّة البيضاء، أُمّ أبيها، وسيّدة شيعتها وبنيها، ملكة الأنْبياء، الصدّيقة فاطمةُ الزهراء، نعم ماقال:

خجلاً من نور بهجتها تتوارى الشمس فى الأُفق

وحياءً من شمائلها يغطّى الغصن فى الورق[3]



١٣ـ قال المحقّق البارع السيّد كاظم القزوينيُّ: فاطمة، وما أدراك من فاطمة! شخصيّة إنسان تحمّل طابع الأُنوثة لتكون آية علىٰ قُدْرة الله البالغة واقتداره البديع العجيب، فإنَّ الله تعالى خلق مُحمّداً صلّى الله عليه وآله ليكون آية قُدْرته في الأنْبياء، ثُمّ خلق منه بضعته وابنته فاطمة الزهراء

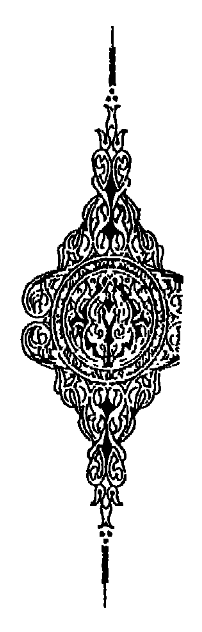
١ـ الأرومة: أصل الشجرة.

٢ـ الرُّعونة: الاسترخاء، الحمق، والمراد هنا الأوّل.

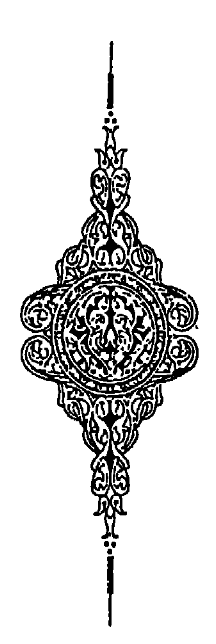
٣ـ «الخصائص الفاطميّة»، ص ١.

لتكون علامةً وآيةً على قُدْرة الله في إبداع مخلوق أُنثى تكون كُتلة من الفضائل، ومجموعةً من المواهب.

فلقد أعطى الله تعالى فاطمة الزهراء أوفر حظٍّ من العظمة، وأوفى نصيب من الجلالة بحيث لايمكن لأيّة أُنثى أن تبلغ تلك المنزلة، فهي من فصيلة أولياء الله الّذين اعترفت لهم السماء بالعظمة قبل أن يعرفهم أهل الأرض، ونزلت في حقّهم آياتٌ محكمات في الذكر الحكيم تتلى آناء الليل وأطراف النهار منذ نزولها إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم القيامة. شخصيّة كُلَّما ازداد البشر نضجاً وفَهْماً للحقائق واطّلاعاً على الأسرار ظهرت عَظمة تلك الشخصيّة بصورة أوسع، وتجلّت مَعانيها ومزاياها بصورٍ أوضح. إنَّها فاطمة الزهراء، الله يثني عليها، ويرضى لرضاها، ويغضب لغضبها، ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله ينوّه بعظمتها وجلالة قدرها، وأميرالمؤمنين عليه السّلام ينظر إليها بنظر الإكبار والإعظام، وأئمّة أهل البيت عليهم السّلام ينظرون إليها بنظر التقديس والاحترام.[1]

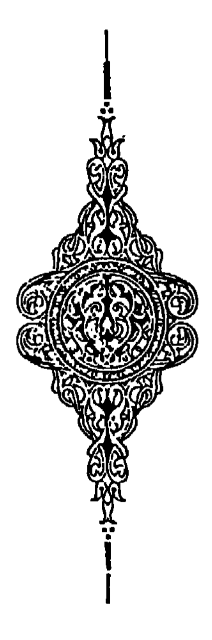


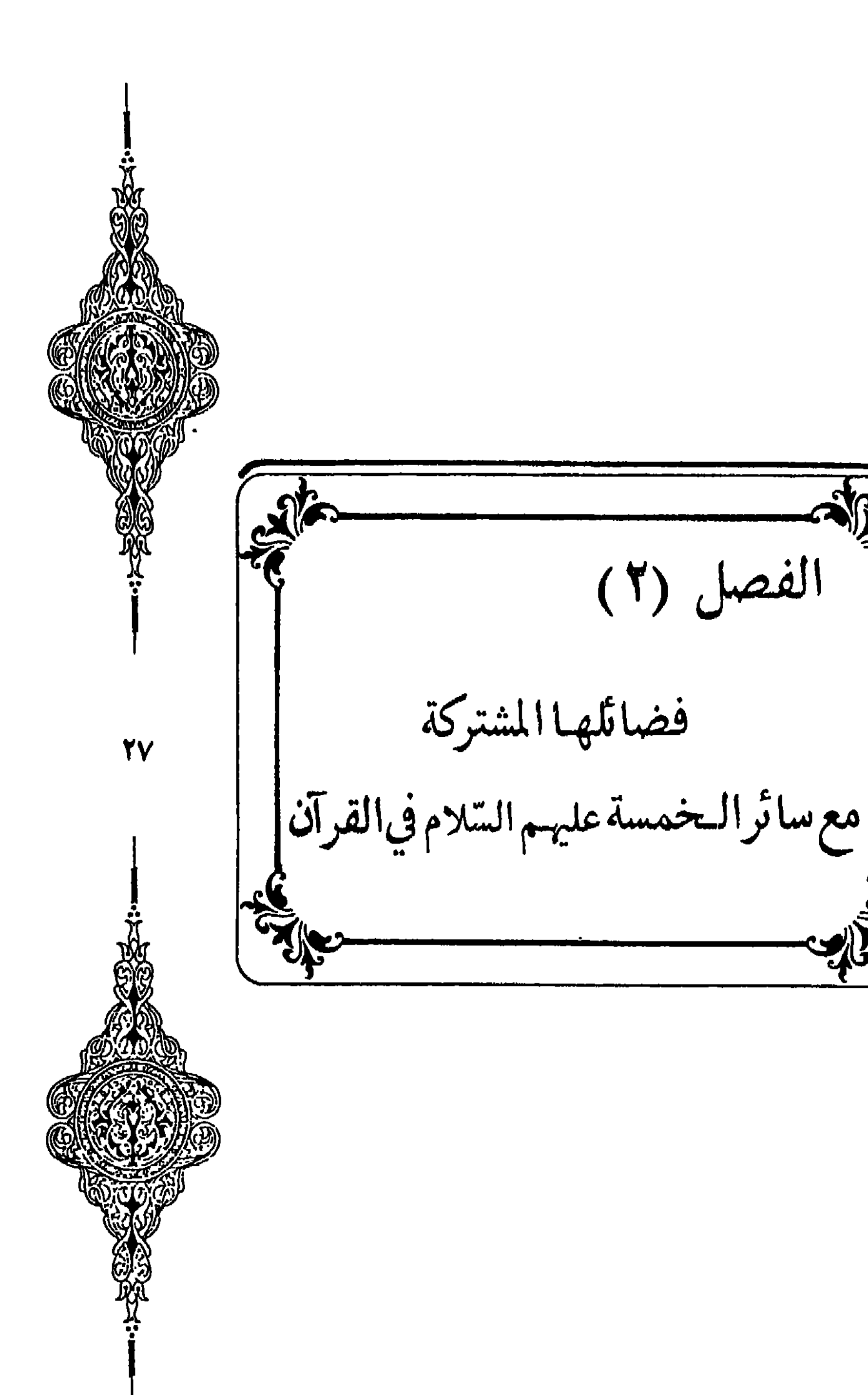
١ـ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد»، المدخل، ص ١٣ـ١٤.





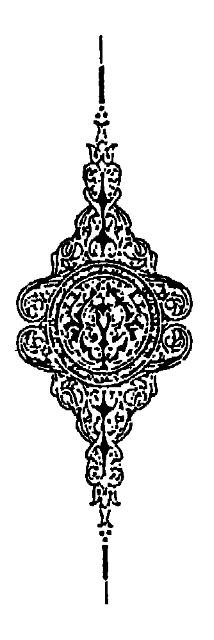

٢٦





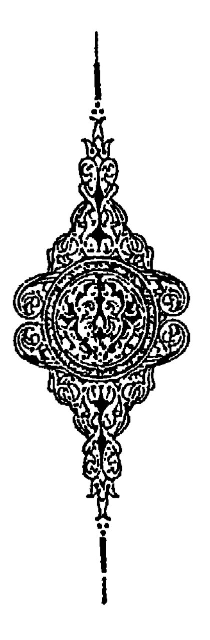
الفصل (٢)

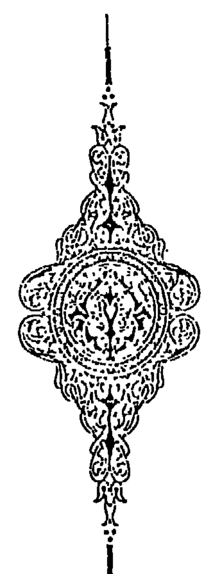
فضائلها المشتركة
مع سائر الخمسة عليهم السّلام في القرآن





٢٨





قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم - الفاتحة، ٦:

١ـ عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله جعل عليًّا وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أُمّتي، من اهتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم.[1]

٢ـ وعنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: اهتدوا بالشمس، فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين. فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ قال: الشمس أنا، والقمر عليٌّ، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.[2]

قوله تعالى: فتلقّىٰ آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرحيم - البقرة، ٣٧:

٣ـ أخرج ابن النجّار عن ابن عبّاس قال: سألت رسولَ الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم عن الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: سأل

---

١ و ٢ـ «شواهد التنزيل» للحافظ الحسكانيّ الحنفيّ، ج ١، ص ٥٨ ـ ٥٩.

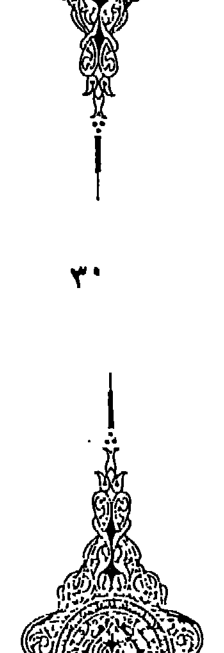
بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ، فتاب عليه.[1]

قوله تعالى: فقل تعالوا ندع ابناءَنا وأبناءَكم... آل عمران، ٦١:

٤ـ قال محبّ الدّين الطبريّ: لمّا نزل قوله تعالى: «فقل تعالوا ندع أبناءَنا وأبناءَكم» الآية، دعا رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم هؤلاء الأربعة[2].

٥ـ عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه: لمّا نزلت هذه الآية، دعا رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «اللّهُمّ هؤلاء أهلي». أخرجه مسلم والترمذيّ.[3]

قوله تعالى: ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيّبة كشجرةٍ طيّبة... ابراهيم، ٢٤:



٦ـ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أنا شجرةٌ، وفاطمة فرعها، وعليٌّ لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، ومحبّيهم[4] من أُمّتي أوراقها. ثمّ قال: هم في جنّة عدن والّذي بعثني بالحقّ.[5]

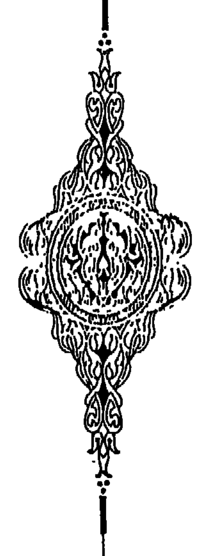
٧ـ وعنه صلّى الله عليه وآله يقول: أنا شجرةٌ، وعليٌّ القلب، وفاطمة اللقاح، والحسن والحسين الثمر، وشيعتنا الورق، وحيث يُنبت الشجر تساقط ورقها. ثُمّ قال: في جنّة عدن والّذي بعثني بالحقّ.[6]

١ـ «الدر المنثور» ج ١، ص ١٤٧، ط بيروت.

٢ و٣ـ «ذخائر العقبى» ص ٢٥ و٢٤.

٤ـ كذا، والصواب «محبّوهم».

٥ و٦ـ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣١٢-٣١٣.



قوله تعالى: أُولئك الّذين يَدْعُونَ يبتغُون إلى رَبِّهم الوسيلة ... الإسراء، ٥٧:

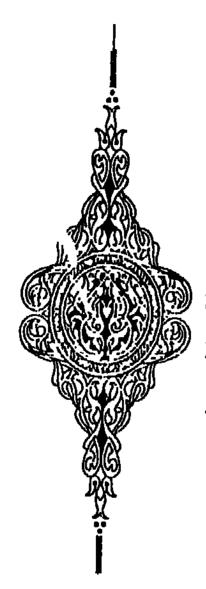
٨ـ عن عكرمة: هم النبيُّ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام.[1]

قوله تعالى: إنّي جزيتهم اليوم بما صبروا أنَّهُمْ هم الفائزون ... المؤمنون، ١١١:

٩ـ عن عبدالله بن مسعود: يعني جزيتهم بالجنّة اليوم بصبر عليٍّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر، وبما صبروا على المعاصي وصبروا على البلاء لله في الدنيا، أنّهم هم الفائزون والناجون من الحساب.[2]

قوله تعالى: كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة...

النور، ٣٥:



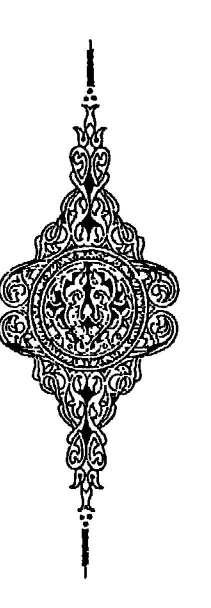
١٠ـ عن موسى بن القاسم، عن عليّ بن جعفر قال: سألت أباالحسن عليه السّلام عن قوله الله عزّوجلّ «كمشكاة فيها مِصْباح» قال: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن، والحسين الزجاجة «كأنّها كوكبٌ دُرّيّ» قال: كانت فاطمة كوكباً دُرّيّاً من نساء العالمين «يوقدُ من شجرة مباركةٍ» الشجرة المباركة إبراهيم «لاشرقيّة ولاغربيّة» لايهوديّة ولا نصرانيّة «يكادُ زيتها يضيءُ» قال:يكادالعلم أن ينطق منها «ولولم-

---

١ـ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٤٢.

٢ـ المصدر، ص ٤٠٨.

تمسسه نار، نور على نُور» قال: فيها إمام بعد إمام «يهدي الله لنوره مَنْ يشاء» قال: يهدي الله عزّوجلّ لولايتنا من يشاء[1].

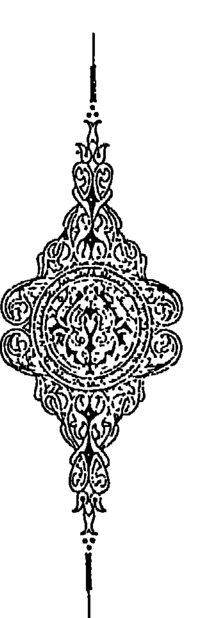


قوله تعالى: وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها... طه، ١٣٢:

١١ـ عن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أبوالحمراء خادم النبيّ صلّى الله عليه وآله: لمّا نزلت هذه الآية كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يأتي باب عليّ وفاطمة عند كلّ صلوة فيقول: الصلاة ـ رحمكم الله ـ إنّما يريدالله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.[2]

قوله تعالى: وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً... الفرقان، ٥٤:

١٢ـ عن السدّيّ: نزلت في النبيّ صلّى الله عليه وآله وعليّ، زوّج فاطمة عليّاً، وهو ابن عمّه وزوج ابنته، كان نسباً وكان صهراً.[3]



قوله تعالى: واجعلنا للمتّقين إماماً ـ الفرقان، ٧٤:

١٣ـ قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله قلت: يا جبرئيل من أزواجنا؟ قال: خديجة. قال: ومن ذرّيّاتنا؟ قال: فاطمة. وقرّة أعين؟ قال: الحسن والحسين. قال: واجعلنا للمتّقين إماماً؟ قال: عليٌّ بن أبي طالب.[4]

١ـ «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣١٧.

٢ـ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٨١. والآية في الأحزاب، ٣٣.

٣ـ المصدر، ص ٤١٤.

٤ـ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٤١٦.

قوله تعالى: إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت... الأحزاب، ٣٣:

١٤ـ عن أبي سعيد الخدريّ ـرضي الله عنه ـ قال: نزلت في خمسة: في رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. أخرجه أحمد في المناقب. وأخرجه الطبرانيّ.[1]

قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ـ الشورى، ٢٣:

١٥ـ قال الزّمخشريُّ: إنّها لمّا نزلت «قُلْ لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودَّة في القربى» قيل: يا رسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهُما... وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من مات على حبّ آل مُحمّد مات شهيداً. ألاومن مات على حُبّ آل محمّد مات مغفوراً له. ألاومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد بشرّه ملك الموت بالجنّة ثمّ منكرٌ ونكير. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد يزفُّ إلى الجنّة كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة. ألاومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألاومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة. ألاومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله. ألاومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً. ألاومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة.[2]

١ـ «ذخائر العقبى» ص ٢٤.
٢ـ «الكشّاف» ج ٣، ص ٤٦٧.

قوله تعالى: ذلك بأنّ الله مولى الّذين آمنوا وأنّ الكافرين لامولى لهم - محمّد صلّى الله عليه وآله، ١١:

١٦- عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس: يعني وليّ عليٍّ وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين ووليّ محمّد صلّى الله عليه وآله، ينصرهم بالغلبة على عدوّهم.[١]

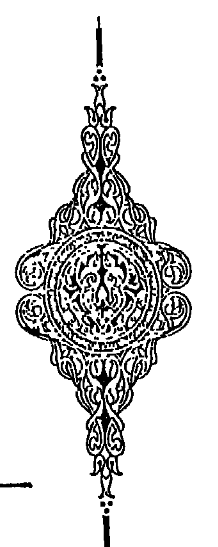
قوله تعالى: كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون - الذاريات، ١٧:

١٧- عن عبدالله بن عبّاس قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة عليهم السّلام[٢]...

قوله تعالى: والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم ... الطور، ٢١.

١٨- عن ابن عبّاس قال: نزلت في النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام.[٣]

قوله تعالى: مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان، فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبان، يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان - الرحمن، ١٩-٢٢:

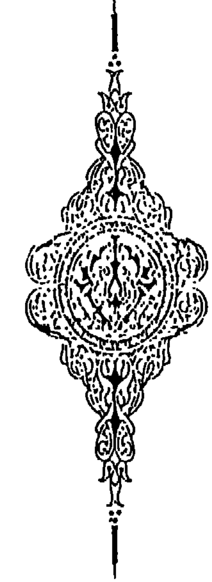


١٩- أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليٌّ وفاطمة، «بينهما برزخ لايبغيان» قال: النبيُّ صلّى الله عليه وآله، «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن

---

١ الى ٣- «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ١٧٤، ١٩٤، ١٩٧.

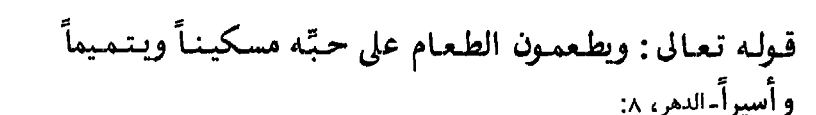
والحسين.[1]



قوله تعالى: ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ـ الحشر، ٨:

٢٠ـ إنّ رجلاً جاء إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلّا الماء. فقال صلّى الله عليه وآله: من لهذه الليلة؟ فقال عليٌّ (عليه السلام): أنا يا رسول الله. فأتى فاطمة فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصبية ولكنّا نؤثر به ضيفنا. فقال عليٌّ (عليه السلام): نوّمي الصبية وأنا أُطفئ للضيف السراج. ففعلت وعشّى الضيف. فلمّا أصبح أنزل الله عليهم هذه الآية: «ويؤثرون على أنفسهم» ــ الآية.[2]

٢١ـ عن ابن عبّاس في قول الله «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» قال: نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[3]



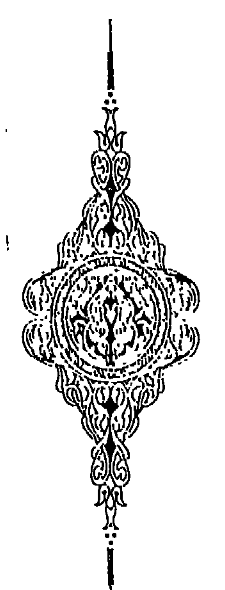
قوله تعالى: ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ـ الدهر، ٨:

٢٢ـ قال أبوالفضل شهاب الدين السيّد محمود الآلوسيُّ: وماذا عسى يقول امرؤ فيهما (يعني عليًّا وفاطمة عليهما السلام) سوى أنّ عليًّا مولى المؤمنين ووصيُّ النبيِّ، وفاطمة البضعة الأحمديّة والجزء المحمّديّ، وأمّا الحسنان فالرَّوح والريحان وسيّدا شباب أهل الجنان. وليس هذا من الرفض، بل ماسواه عندي هو الغيّ. ومن اللطائف على القول بنزولها فيهم أنّه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين، وإنّما صرّح عزّوجلّ بولدان

١ـ «الدرّ المنثور» ط بيروت، ج ٧، ص ٦٩٧.

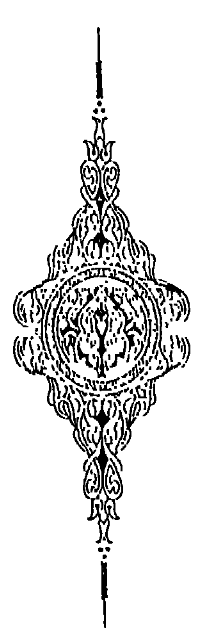
٢ و٣ـ «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ٢٤٦-٢٤٧.

مخلّدين رعاية لحرمة البتول وقرّة عين الرسول.[1]



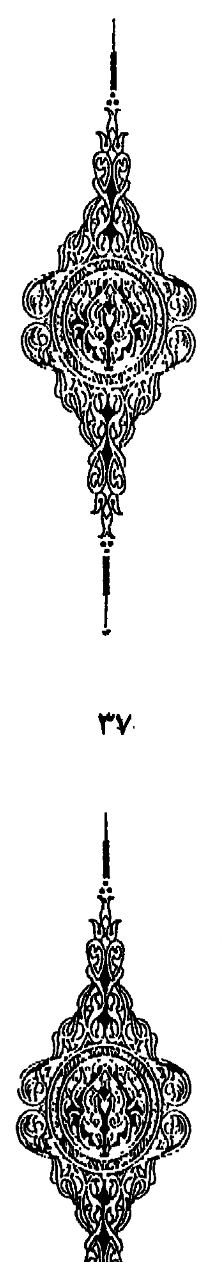
قوله تعالى: ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزّل الملائكة والروح فيها ــ القدر، ٣ ــ ٤:

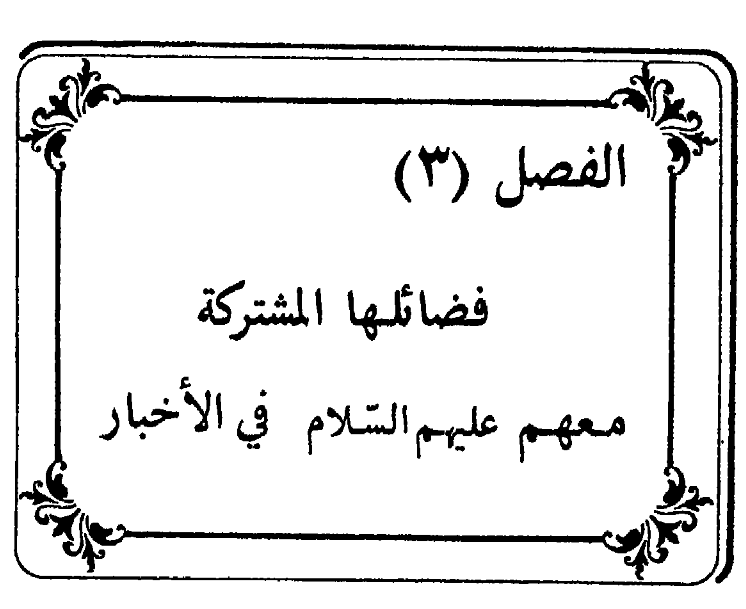
٢٣ـ عن عبدالله بن عجلان السكونيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيت عليٍّ وفاطمة من حجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسقف بيتهم عرش ربّ العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وفي كلّ ساعة وطرفة عين، والملائكة لاينقطع فوجهم، فوج ينزل وفوج يصعد[2] ...



١ـ «روح المعاني» ج ٢٩، ص ١٥٨، ط بيروت.

٢ـ «تأويل الآيات» للعلاّمة السيّد شرف الدين النجفيّ، ج ٢، ص ٨١٨، ط قم.



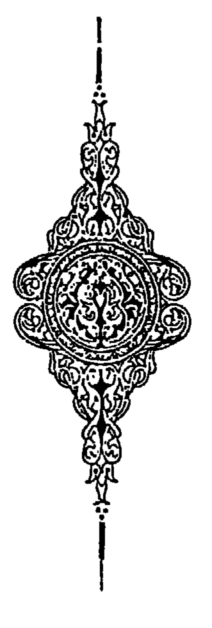


الفصل (٣)

فضائلها المشتركة

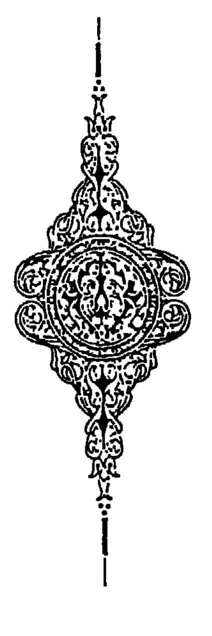
معهم عليهم السّلام في الأخبار

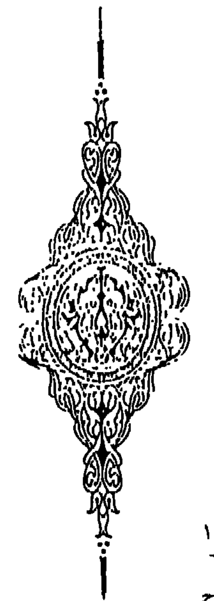






٣٨





في خلقتها النورانيّة

١ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه قال: لمّا خلق الله تعالى آدم أبوالبشر[1] ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً و ركّعاً؛ قال آدم: يا ربّ هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا، يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الّذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاءِ خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاءِ خمسة شققت لهم خمسة أسماءٍ من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنّة، ولا النار، ولا العرش، ولا الكرسيّ، ولا السماء، ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الإنس، ولا الجنّ. فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالي وهذا عليٌّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين؛ آليت بعزّتي أنّه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته ناري ولا أُبالي.

يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أُنجيهم وبهم أُهلكهم؛ فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاءِ توسّل. فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: نحن سفينة النجاة، من تعلّق بها نجا، ومن حاد عنها هلك. فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت.[2]

١ـ كذا.

٢ـ «فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٦.

في بدء خلقها

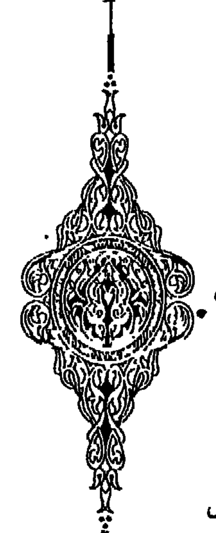
٢ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّ الله خلقني وخلق عليًّا وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام، حين لا سماء مبنيّة، ولا أرض مدحيّة، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنّة ولا نار. فقال العبّاس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عمّ: لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليًّا وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس.

فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش. ثمّ فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ من نور الله، وعليّ أفضل من الملائكة. ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسموات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض. ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين.[١]

في عرض ولايتها على الأشياء

٣ـ في حديث الإسراء: يا محمّد! إنّي خلقتك وخلقت عليًّا وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الضالّين (الظالمين خ ل). يا

١ـ «بحار الأنوار» ج ١٥، ص ١٠.



محمّد! لو أنَّ عبداً من عبيدي عبدني حتىً ينقطع، أو يصير كالشنِّ البالي، ثمَّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرَّ بولايتكم.

يا محمّد: أتحبُّ أن تراهم؟ قلت: نعم، يا ربّ! قال: التفت، فالتفتُّ عن يمين العرش، فإذا أنا باسمي وباسم عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن، والمهديُّ في وسطهم كأنّه كوكب درّيّ؛ فقال: يا محمّد! هؤلاء حججي على خلقي، وهذا القائم من ولدك بالسيف، والمنتقم من أعدائك [1]...

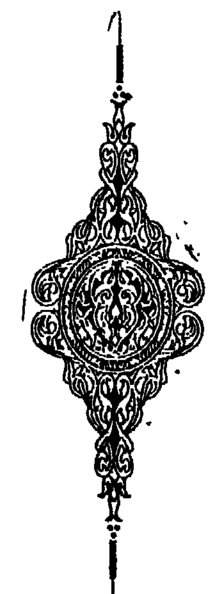
في سبق دخولها الجنّة

٤ـ عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنَّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين. قال عليٌّ: فمحبُّونا؟ قال: من ورائكم.[2]



في كونها في حظيرة القدس

٥ــ وعنه صلّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة وعليًّا والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبّة بيضاء، سقفها عرش الرحمن.[3]



في جواز دخولها مسجد النبيّ غير متطهّرة

٦ــ وعنه صلّى الله عليه وآله: ألا لا يحلُّ هذا المسجد لجنب ولا حائض إلّا لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)[4].

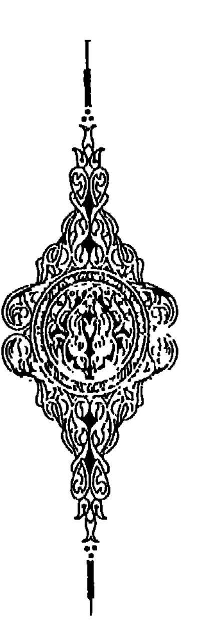
في سكونتها معهم في الجنّة

٧ــ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: في الجنّة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة. قالوا: يا رسول الله! متى يسكن معك

١ـ «تأويل الآيات» ج ١، ص ٩٨.

٢ــ ٤ـ «مسند فاطمة الزهراء عليها السلام» للسيوطيّ، ص ٤٥ و ص ٤٦.

فيها؟ قال: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).[١]



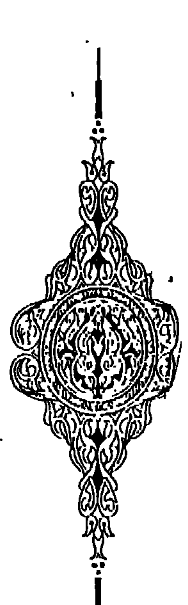
في كونها ركناً لعليّ عليهما السلام

٨- عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : سلام عليك يا أبا الريحانتين، فعن قليل يذهب ركناك ، والله خليفتي عليك . فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله قال عليٌّ [عليه السلام] : هذا أحد الركنين؛ فلمّا ماتت فاطمة - رضي الله عنها - قال: هذا الركن الآخر.[٢]

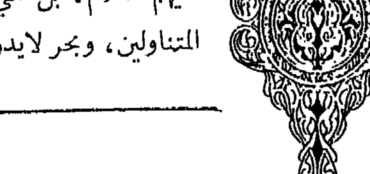
أقول: ينبغي إمعان النظر في معنى الركنيّة، فأيُّ معنى تصوّر لركنيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام فهو ثابت لفاطمة الزهراء عليها السلام. ولعمري هذا مقام شامخ لم ينله أحد إلّا هي، وهو من مختصّاتها عليها السلام.

في إصابة نور الله لها

٩- عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : لمّا خلق الله الجنّة خلقها من نور وجهه، ثمّ أخذ ذلك النور فقذفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، وأصاب عليًّا وأهل بيته ثلث النور. فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمّد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمّد صلّى الله عليه وآله.[٣]



أقول: التدبُّر في هذا الحديث يعطي جلالة شأنها وعلوّ درجتها عليها السلام، إذ جعلها الله - تعالى شأنه - في النور قسيم أبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام، بل هي أكبر حظًّا منهم. وهذا لعمري شأوٌ لا تناله أيدي المتناولين، وبحر لا يدرك قعرها غوص المتعمّقين.



١- المصدر السابق، ص ٦٩ .

٢- « ذخائر العقبى» ص ٥٦ ، ط مصر.

٣- « البحار» ج ٤٣ ، ص ٤٤ .

في كونها خير خلق الله تعالى

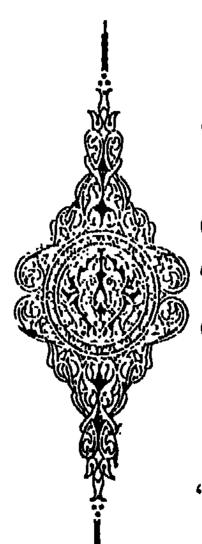
١٠ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث طويل: على ساق العرش مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله.[١]

في اختيار الله تعالى اياها على النساء

١١ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثمّ اطّلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثمّ اطلع الثالثة فاختار الأئمّة من ولدك على رجال العالمين، ثمّ اطّلع الرابعة فاختار فاطمة على نساءِ العالمين[٢].

١٢ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ليلة عرج بي إلي السماءِ رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليٌّ حبيب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله.[٣]

في وجوب إطاعتها على الكائنات



١٣ـ عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة ـ الحديث.[٤]

١٤ـ عن محمّد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأُجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً وعليًّا وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثُمّ

١ـ «بحر المعارف» للمولى عبدالصمد الهمدانيّ، ص ٤٢٨.

٢ـ «زين الفتى» للحافظ العاصميّ، كما في «فاطمة الزهراء» للعلاّمة الأمينيّ، ص ٤٣، ط أميركبير، سنة ١٣٦٢.

٣ـ «تاريخ بغداد» ج ١، ص ٢٥٩.

٤ـ «دلائل الامامة» للطبريّ، ص ٢٨، ط النجف.

خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوَّض أُمورها إليهم، فهم يحلُّون[1] مايشاؤون، ويحرِّمون مايشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثُمَّ قال: يا محمَّد، هذه الديانة الَّتي من تقدَّمها مرق[1]، ومن تخلَّف عنها محق، ومن لزمها لحق. خذها إليك يا محمَّد.[2]

قال العلاّمة المجلسيُّ في شرح هذا الحديث: «فأشهدهم خلقها» أي خلقها بحضرتهم وهم يطَّلعون على أطوار الخلق وأسراره. «وأجرى طاعتهم عليها» أي أوجب على جميع الأشياء طاعتهم حتّى الجمادات والسماويّات والأرضيّات. «وفوَّض أُمورها إليهم» من التحليل والتحريم والعطاء والمنع، وإن كان ظاهره تفويض تدبيرها إليهم من الحركات والسكنات والأرزاق والأعمار وأشباهها.[3]

١٥ـ عن أبي سعيد الخدريّ قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزَّوجلَّ لإبليس: «أستكبرت أم كنت من العالين»[4] من هم يا رسول الله الَّذين هم أعلى من الملائكة المقرَّبين؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، كنّا في سرادق العرش نسبِّح الله فسبَّحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزَّوجلَّ آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله عزَّوجلَّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يؤمروا بالسُّجود إلّا لأجلنا، فسجدت الملائكة كلُّهم أجمعون إلّا إبليس أبي أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديَّ أستكبرت أم كنت من العالين» أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الَّذي يؤتى منه، وبنا يهتدي المهتدون، فمن أحبَّنا أحبَّه الله وأسكنه جنَّته، ومن أبغضنا أبغضه الله

١ـ مرق من الدين: خرج منه بضلالة أو بدعة.

٢ـ «بحار الانوار» ج١٥، ص١٩.

٣ـ «مرآة العقول» ج٥، ص١٩٠ـ١٩٢.

٤ـ ص، ٧٥.

وأسكنه ناره، ولا يحبُّنا إلّا من طاب مولده.[1]

في ركوبها يوم القيامة

١٦ــ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : يبعث الله الأنبياء يوم القيامة على الدوابّ، ويبعث صالحاً على ناقته كيا يوافي بالمؤمنين من أصحابه المحشر، وتبعث فاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام على ناقتين من نوق الجنّة، وعليّ بن أبي طالب على ناقتي، وأنا على البراق، ويبعث بلالاً على ناقته فينادي بالأذان ــ الحديث.[2]

في تكلّمها في بطن أمّها

١٧ــ عن بعض الرواة الكرام : إنّ خديجة الكبرى ـ رضي الله عنها ـ تمنّت يوماً من الأيّام على سيّد الأنام أن تنظر إلى بعض فاكهة دارالسّلام، فأتى جبرئيل إلى المفضّل على الكونين من الجنّة بتفّاحتين وقال: يا محمّد، يقول لك من جعل لكلّ شيءٍ قدراً: كُلْ واحدة وأطعم الأُخرى لخديجة الكبرى، فاغشها، فإنّي خالق منكما فاطمة الزهراء. ففعل المختار ما أشار به الأمين وأمر. فلمّا سأله الكفّار أن يريهم انشقاق القمر ـ وقدبان لخديجة حملها بفاطمة وظهر ـ قالت خديجة: واخيبة من كذّب محمّداً وهو خير رسول ونبيٍّ! فنادت فاطمة من بطنها: يا أُمّاه لا تحزني ولا ترهبي فإنّ الله مع أبي ـ الخبر.[3]



في كونها تحت قبّة العرش

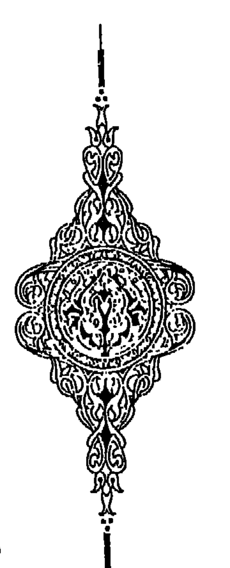
١٨ــ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنا وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبّة تحت العرش.

١ـ «تأويل الآيات» ج ٢، ص ٥٠٩.

٢ـ «كنز العمّال» ج ٦، ص ١٩٣، كما في «فضائل الخمسة» ج ٣، ص ١٦٣.

٣ـ «روض الفائق» للعلاّمة الشيخ شعيب الحريفش، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، ص٢٥٥ وهذا الاشتراك مع ابنها الحسين عليه السلام حيث يكلّمها في بطنها.

قلت (الحافظ الكنجيُّ): ما كتبناه إلّا من هذا الوجه (السند المذكور فيه) وهو حديث حسن عال.[1]



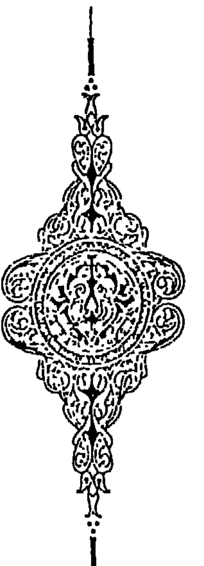
في ثواب السلام عليها

١٩ـ عن يزيد بن عبدالملك النوفليِّ، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: فبدأتني بالسَّلام، قال: وقالت: قال أبي ـ وهو ذا حيٌّ ـ: من سلَّم عليَّ وعليك ثلاثة أيام فله الجنّة. قلت لها: ذا في حياته وحياتك أو بعد موته وموتك؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا.[2]

٢٠ـ عن ابن عبّاس قال: لمّا ولدت فاطمة بنت النبيِّ صلّى الله عليه وآله سمّاها المنصورة، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: الله يقرئك السَّلام ويقرئ مولودك السَّلام.[3]

في نزول حنوطها من الجنّة

٢١ـ عن ابن سنان رفعه قال: السُّنّة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلث. قال محمّد بن أحمد: ورووا أنَّ جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلّى الله عليه وآله بحنوط، وكان وزنه أربعين درهماً، فقسمه رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاثة أجزاء: جزءاً له، وجزءاً لعليّ، وجزءاً لفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين.[4]



اشتراكها معهم في الحرب والسلم

٢٢ـ عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: نظر النبيُّ صلّى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم

١ـ «كفاية الطالب» الباب ٨٥، ص ٣١١.

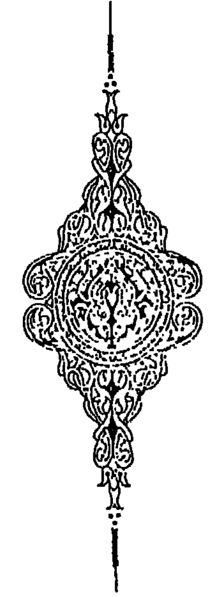
٢ـ «المناقب» لابن المغازليّ الشافعيّ، ص ٣٦٣، ط طهران.

٣ـ «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ١٣٤.

٤ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٥٠٤.

لمن سالمكم.[1]

أقول: ولمّا جرَّ البحث بنا إلى هنا ينبغي لنا أن نورد شيئاً من الأخبار ثمَّ من الكلام حول المسألة إتماماً للفائدة وإيفاءً لبعض حقّها سلام الله عليها فنقول:



عن مجاهد: خرج النبيُّ صلّى الله عليه وآله وهو آخذٌ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمَّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي، وهي روحي الّتي بين جنبيَّ، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.[2]

وعنه صلّى الله عليه وآله: إنّما فاطمة حذيةٌ[3] منّي، يقبضني ما يقبضها.

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة شعرة منّي، فمن آذى شعرة منّي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملْءَ السماوات والأرض.[4]

وعن ابن عبّاس قال: قال صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: يا عليُّ إنَّ فاطمة بضعة منّي، هي نور عيني وثمرة فؤادي، يسوءني ماساءَها، ويسرُّني ما سرَّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها من بعدي. والحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، فليكونا عليك كسمعك وبصرك. ثمَّ رفع صلّى الله عليه (وآله) وسلّم يديه إلى السماء فقال: اللّهمَّ إنّي أُشهدك أنّي محبٌّ لمن أحبَّهُم، مبغض لمن أبغضهم، سلم لمن سالمهم، حرب لمن حاربهم، عدوٌّ لمن عاداهم، وليٌّ لمن والاهم.[5]



وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّما فاطمة بضعة منّي، يسوءُني

١ـ «مسند أحمد» ج ٢، ص ٤٤٢.

٢ـ «نور الأبصار» للشبلنجيّ، ص ٥٢، ط ١٣٩٩.

٣ـ الحذية من اللحم ما قطع طولاً.

٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٥٤.

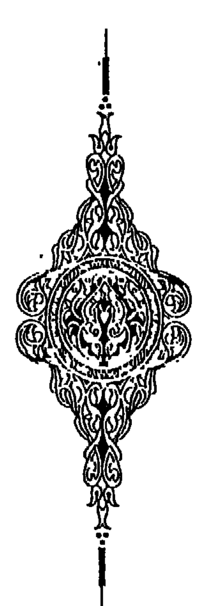
٥ـ «أهل البيت» توفيق أبوعلم، ص ١٢٤.

ماساءَها.[1]

وعن عليٍّ عليه‌السلام: إنَّ الله عزَّوجلَّ ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها.[2]

وعنه عليه‌السلام: يا فاطمة إنَّ الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك.[3]

وَإنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني.[4]



وقال صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ماآذاها.[5]

وعنه صلّى الله عليه وآله: فإنّما ابنتي بضعة منّي، يريبني مارابها، ويؤذيني ماآذاها.[6]

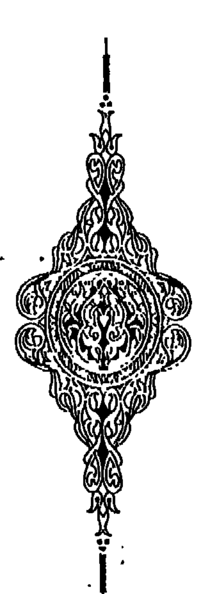
وعنه صلّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة بنت محمّد مضغة منّي.[7]

وعنه صلّى الله عليه وآله: «إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ماآذاها، وينصبني ما أنصبها». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.[8]

وعنه صلّى الله عليه وآله: إنّما فاطمة مضغة منّي، فمن آذاها فقد آذاني.[9]

وعنه صلّى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منّي، يسعفني ما أسعفها.[10]

وعنه صلّى الله عليه وآله: فاطمة شجنة منّي، يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها.[11]



١ـ «الطبقات» لابن سعد، ط بيروت، ج ٨، ص ٢٦٢.

٢ و٣ـ «كنز العمّال» ج ١٢، ص ١١١. «مجمع الزوائد» ج ٩، ص ٢٠٣.

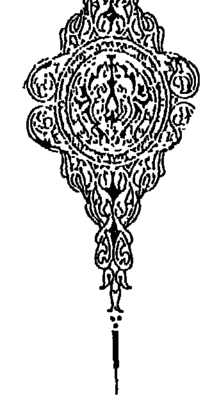
٤ـ «صحيح البخاريّ» الجزء ٥، ص ٢٦، ط محمّد علي صبيح وأولاده بمصر، باب الفضائل.

٥ ـ ٧ـ «صحيح مسلم» الجزء ٧، ص ١٤١ و ١٤٢، باب الفضائل. ورابني الأمر وأرابني إذا رأيت منه ما تكره.

٨ و٩ـ «مستدرك الصحيحين» ج ٣، ص ١٥٩.

١٠ و١١ـ «كنز العمّال» ج ١٢، ص ١١١. والإسعاف: القرب والإعانة وقضاء الحاجة،

وعنه صلّى الله عليه وآله: فاطمة مضغة منّي، يسرُّني ما يسرُّها.[1]



بحث و تنقيب

أيّها القارئ الكريم: أيُّ قارئ كان من أهل النظر والوجدان، ونظر في مضامين هذه الأخبار بعين الإنصاف والإمعان يحصل له اليقين والاطمئنان بأنَّ ايذاءَ قرّة عين النبوّة، وهيكل العظمة والقداسة، وجوهرة الخلقة، ودرّة صدف الرسالة، إيذاءٌ لرسول الرحمن، وجفاءٌ لسيّد الإنس والجانّ صلّى الله عليه وآله، فيكون مصداقاً لهذه الآية الكريمة: «إنَّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدّنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.»[2]

وإن أردت بذلك خُبراً فاستمع لما يتلى:

١ـ أورد الحافظ القسطلانيُّ في ذيل حديث «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني»: زاد في رواية: «ويؤذيني ماآذاها» قالوا: ففيه تحريم إيذائه صلّى الله عليه (وآله) وسلّم بكلّ حالٍ وعلى كلّ وجه وإن تولّد الإيذاء ممّا أصله مباح. وهذا من خصائصه صلّى الله عليه (وآله) وسلّم.[3]

٢ـ وقال العلاّمة النوويُّ في «شرح صحيح مسلم»: قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيذاء النّبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم بكل حالٍ وعلى كلِّ وجه وإن تولّد ذلك الإيذاء ممّا كان أصله مباحاً.[4]

٣ـ وقال العلاّمة المناوي في «فيض القدير» في ذيل الحديث: استدلَّ به السهيليُّ على أنَّ من سبّها كفر، لأنّهُ يغضبه، وأنّها أفضل من الشيخين... قال الشريف السمهوديُّ: ومعلوم أنَّ أولادها بضعة منها

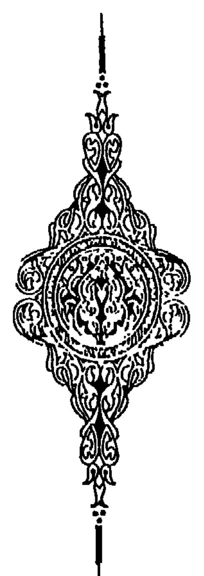
أي ينالني ماينالها ويقال: بيني وبينه شجنة رحم أي قرابة مشتبكة.

١ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٣٢.

٢ـ الاحزاب، ٥٨.

٣ـ «إرشاد الساري في شرح البخاريّ» ج ٦، ص ١٢١.

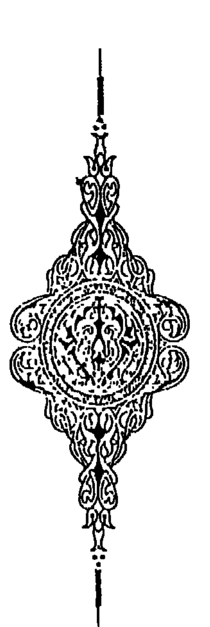
٤ـ هامش «إرشاد الساري» للقسطلانيّ، ج ٩، ص ٣٣٤.



فيكونون بواسطتها بضعة منه، ومن ثَمَّ لمّا رأت أمّ الفضل في النّوم أنّ بضعة منه وضعت في حجرها، أوّلها رسول الله صلّى الله عليه وآله بأن تلد فاطمة غلاماً فيوضع في حجرها، فولد الحسن فوضع في حجرها؛ فكلّ من يشاهد الآن من ذرّيّتها بضعة من تلك البضعة وإن تعدّدت الوسائط. ومن تأمّل ذلك انبعث من قلبه داعي الإجلال لهم وتجنّب بغضهم على أيّ حال كانوا عليه.

قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى من يتأذّى المصطفى صلّى الله عليه (وآله) وسلّم بتأذّيه فكلّ من وقع منه في حقّ فاطمة شيئ فتأذّت به فالنبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم يتأذّي به بشهادة هذا الخبر؛ ولا شيئ أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها. ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشدّ.[1]

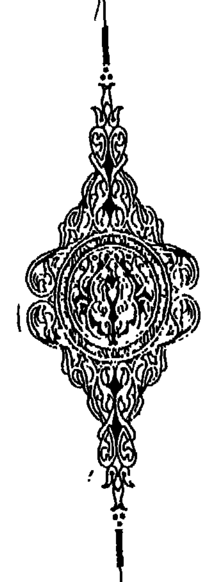
وقال العلاّمة الأمينيّ ـ حشره الله مع أوليائه الكرام ـ بعد نقله الحديث على اختلاف ألفاظه وذكر تسعة وخمسين مصدراً له من صحاح العامّة ومسانيدها: «هذه مطلقات تشمل جميع موجبات الرضا والغضب من الصدّيقة ـ سلام الله عليها ـ حتّى المباحات شأن أبيها الأقدس، كما فهمه القسطلانيّ والحمزاويّ في «شرح البخاريّ»، وذلك ينكشف عن أنّها ـ صلوات الله عليها ـ لا ترضى إلاّ لما فيه مرضاة المولى سبحانه، ولا تغضب إلاّ على ما يغضبه، حتّى إنّها لو رضيت أو غضبت على أمر مباح فإنّ هناك جهة شرعية تدخله في الراجحات أو يجعله من المكروهات، فلن تجد منها في أيّ من الرضا والغضب وجهة نفسيّة أو صبغة شهويّة، وذلك معنى العصمة.[2]



وقال العلاّمة المجلسيّ (ره): اعلم أنّ المخالفين في صحاحهم رووا أخباراً كثيرة في أنّ من خالف الإمام وخرج من طاعته وفارق الجماعة ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة؛ روى في «جامع الأصول» من «صحيح مسلم» و «النسائيّ» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

١ـ «فيض القدير» ج ٤، ص ٤٢١.

٢ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٣٦.




صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة..». وأمّا من طرق أصحابنا فالأخبار فيها أكثر من أن تحصى وستأتي في مظانّها.

فنقول: لا أظنّك ترتاب بعد ما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤالف في أنّ فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غيرمذعنة بإمامتهم، ولا مطيعة لهم[1]. وإنّها قد استمرّت على تلك الحالة حتّى سبقت إلى كرامة الله ورضوانه. فمن قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأنّ سيّدة نساء العالمين ومن طهّرها الله في كتابه من كلّ رجس وقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهليّة وميتة كفر وضلال ونفاق؛ ولا أظنُّ ملحداً وزنديقاً رضي بهذا القول الشنيع.[2]

وقال العلّامة الأمينيُّ (ره): وقوله صلّى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» ذكره التفتازانيُّ في «شرح المقاصد» ج ٢، ص ٢٧٥، وجعله لدة قوله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم»[3] في المفاد؛ وبهذا اللفظ ذكره التفتازانيُّ أيضاً في «شرح عقائد النسفيّ» المطبوع سنة ١٣٠٢، غير أنّ يدالطبع الأمينة على ودايع العلم والدين حرّفت من الكتاب في طبع سنة ١٣١٣ سبع صحائف يوجد فيها هذا الحديث. وحكاه الشيخ عليٌّ القاري صاحب «المرقاة» في خاتمة «الجواهر المضيّة» ج ٢، ص ٥٠٩، وقال في ص ٤٥٧: وقوله صلّى الله عليه وآله في «صحيح مسلم»: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» معناه من لم يعرف من يجب

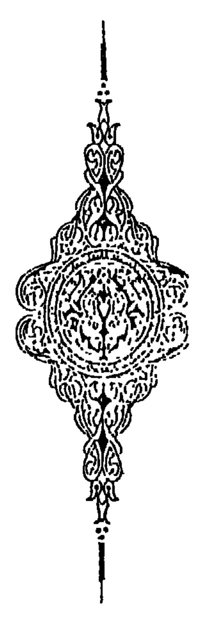
١ـ ففي «صحيح البخاريّ» ج ٥، ص ١٧٧، ط محمّد علي صبيح، عن عائشة: «فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتى توفّيت». وفي «شرح النهج» لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٥٠: والصحيح عندي إنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وإنّها أوصت أن لا يصلّيا عليها.

٢ـ «بحار الأنوار» ط كمپاني، ج ٨، ص ١٢٩.

٣ـ النساء، ٥٩.

عليه الاقتداء والاهتداء به في أوانه.

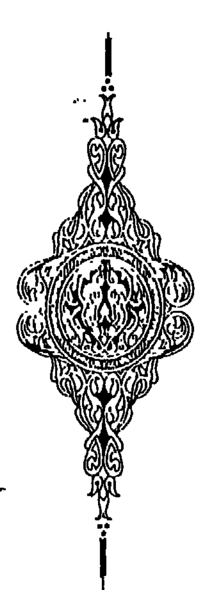
وقوله صلّى الله عليه وآله: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة» أخرجه مسلم في صحيحه ج٦، ص ٢١... وقوله صلّى الله عليه وآله: «من مات ولا إمام له مات ميتة جاهليّة» ذكره أبوجعفر الإسكافيُّ في خلاصة نقض كتاب العثمانيّة للجاحظ، ٢٩، وذكره الهيثميُّ في «المجمع» ج٥، ص٢٢٤-٢٢٥ بلفظ «من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة» وبلفظ «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة».



وقوله صلّى الله عليه وآله: «من مات وليس لإمام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهليّة». أخرجه الحافظ الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» ج٥، ص ١١٩.

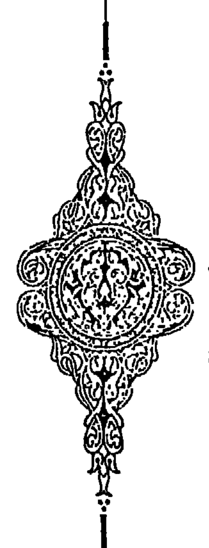
وقوله صلّى الله عليه وآله: «من أتاه من أميره مايكرهه فليصبر، فإنَّ من خالف المسلمين قيد شبر ثمَّ مات مات ميتة الجاهليّة»، شرح السير الكبير، ج ١، ص ١١٣.

هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد فلا ندحة عن البخوع لمفادها، ولا يتمُّ إسلام مسلم إلّا بالنزول لمؤدّاها، ولم يختلف في ذلك اثنان، ولا أنَّ أحداً خالجه في ذلك شكٌّ. وهذا التعبير ينمُّ عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام وأنَّهُ في منتئٍ عن أيِّ نجاح وفلاح، فإنَّ ميتة الجاهليّة إنَّما هي شرُّ ميتة، ميتة كفر وإلحاد، لكنَّ هنا دقيقة لابدَّ من البحث عنها، وهي أنَّ الصدّيقة الطاهرة المطهّرة بنصِّ الكتاب الكريم الّتي يغضب الله ورسوله لغضبها ويرضيان لرضاها ويؤذيهما ما يؤذيها قضت نحبها وليس في عنقها بيعة لمن زعموا أنّه خليفة الوقت، ومثلها بعلها طيلة ستّة أشهر أيّام حياة حليلتها كما جاء في الصحيحين، وفيها: كان لعليٍّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر عليٌّ وجوه الناس.[1] قال القرطبيُّ في «المفهم»: كان الناس يحترمون عليّاً في



١- «صحيح البخاريّ» كتاب المغازي، ج ٥، ص ١٧٧. «صحيح مسلم» كتاب الجهاد، ج ٥، ص ١٥٤.

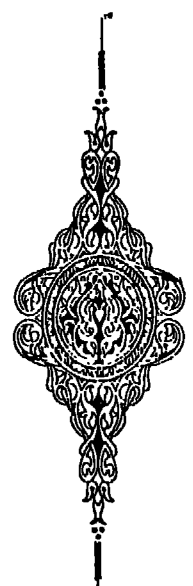
حياتها كرامةً لها، لأنّها بضعة من رسول الله، وهو مباشر لها، فلمّا ماتت وهو لم يبايع أبابكر انصرف النّاس عن ذلك الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرّق جماعتهم.



فالحقيقة هنا مردَّدة بين أنَّ الصدّيقة ـ سلام الله عليها ـ غربت عنها ضروريَّةٌ من ضروريّات دين أبيها وهي أولاها وأعظمها، وقد حفظته الأُمّة جمعاء حضريُّها وبدويُّها، وماتت ـ العياذ بالله ـ على غير سنّة أبيها؛ وبين أن لايكون للحديث مقيلٌ من الصِّحّة، وقد رواه الحفظة الأثبات من الفريقين وتلقّته الأُمّة بالقبول؛ وبين أنّها ـ سلام الله عليها ـ لم تك تعترف للمتقمّص بالخلافة، ولا توافقه على ما يدّعيه، ولم تكن تراه أهلاً لذلك، وكذلك الحال في مولانا أميرالمؤمنين عليه السّلام.

فهل يسع لمسلم أن يختار الشِّقّ الأوّل ويرتأي لبضعة النبوّة ولزوجها نفس النبيّ الأمين ووصيّه عل التعيين مايأباه العقل والمنطق ويبرأ منه الله ورسوله؟ لا، ليس لأحد أن يقول ذلك.

وأمّا الشقُّ الثاني، فلا أظنُّ جاهلاً يسفُّ إلى مثله بعد استكمال شرائط الصحّة والقبول، وإصفاق أئمّة الحديث ومهرة الكلام على الخضوع لمفاده، وإطباق الأُمم الإسلاميّة على مؤدّاه.

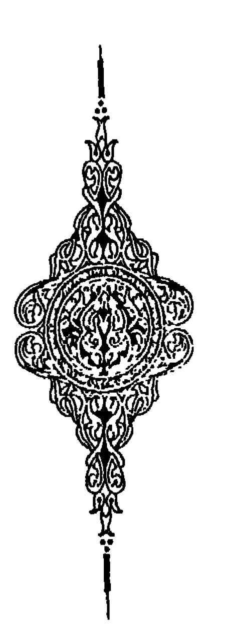


فلم يبق إلّا الشقُّ الثالث؛ فخلافة لم تعترف لها الصدّيقة الطاهرة وماتت وهي واجدة عليها وعلى صاحبها ويجوِّز مولانا أميرالمؤمنين التأخّر عنها ولوآناً ما، ولم يأمر حليلتها بالمبادرة إلى البيعة، ولابايع هو، وهو يعلم أنَّ من مات ولم يعرف إمام زمانه وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة، فخلافة هذا شأنها حقيقة بالإعراض عنها والنكوص عن البخوع لصاحبها[1].

وقال العلاّمة المظفّر (ره) في ردّ قاضي روزبهان: وأمّا ما زعمه من أنَّ غضب الزهراء على أبي بكر كان من العوارض البشريّة، فحاصل مقصوده منه أنّه غضب باطل خارج عن الغضب المقصود بقوله صلّى الله عليه وآله: «إنَّ الله يغضب بغضبك، ويرضى لرضاك». وفيه أنّه يكون المراد بالحديث: «إنَّ الله يغضب لغضب فاطمة إذا كان غضباً بحقٍّ ومن باب

١ـ «الغدير» ج ١٠، ص ٣٦٠ـ ٣٦٢.

العداوة الدينيّة»، فلايدلُّ على فضلها، إذ كلُّ مؤمن كذلك؛ وهو ممّا لا يقوله ذومعرفة فلابدّ أن يكون المراد أنّها لا تغضب إلّا بحقّ كما يقتضيه إطلاق غضبها في الحديث.[1]

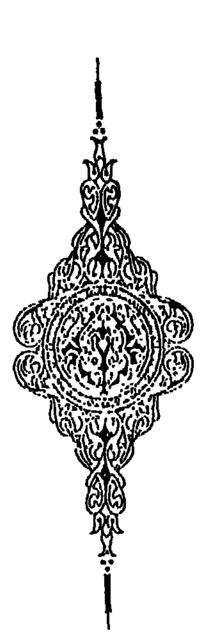


في أنّها من أفضل الخلق

٢٣ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لو علم الله تعالى أنّ في الأرض عباداً أكرم من عليّ وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاءِ، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم النصارى.[2]

في اتّحاد دارها في الجّنة مع سائر الخمسة عليهم السّلام

٢٤ـ عن الباقر عليه السّلام قال: سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قوله تعالى: «الّذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب»[3] فقال: هي شجرة في الجنّة أصلها في داري وفرعها في الجنّة، فقيل له: يا رسول الله سألناك عنها فقلت: هي شجرةٌ في الجنّة أصلها في دار عليّ وفاطمة، وفرعها على أهل الجنّة فقال: إنّ داري ودار عليٍّ وفاطمة غداً في مكان واحد ـ الحديث.[4]



٢٥ـ وعن النبّي صلّى الله عليه وآله أنّه قال: في الجنّة درجةٌ تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله تعالى فاسألوا الوسيلة. قالوا: يا رسول الله، هل يسكن فيها معك؟ قال: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين.[5]

٢٦ـ وعنه صلّى الله عليه وآله: أنا شجرةٌ، وفاطمة حملها، وعليٌّ لقاحها

١ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٣، ط القاهرة.

٢ـ «ينابيع المودّة»، ص ٢٤٤، ط اسلامبول.

٣ـ الرعد، ٢٩.

٤ـ «ينابيع المودّة» ص ١٣١، ط إسلامبول.

٥ـ «مقتل الحسين» للخوارزميّ، ص ٦٦، ط الغريّ.

والحسن والحسين ثمارها، ومحبّونا أهل البيت ورقها، وكلّنا في الجنّة.[1]

٢٧ـ وعنه صلّى الله عليه وآله قال: أنا وفاطمة وحسن وحسين مجتمعون.[2]

اشتراكها معهم في تكوّن الميزان

٢٨ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا ميزان العلم، وعليٌّ كفّتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمّة من أُمّتي عموده يوزن فيها أعمال المحبّين لنا والمبغضين لنا.[3]

اشتراكها معهم في قصّة سفينة نوح عليه السلام

٢٩ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لمّا أراد الله عزّوجلّ أن يهلك قوم نوح عليه السّلام أوحى الله إليه أن شقّ ألواح الساج. فلمّا شقّها لم يدر ما صنع، فهبط جبرئيل عليه السّلام فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار. فسمر المسامير كلّها في السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمارٍ منها، فأشرق في يده وأضاء كما يضيئ الكوكب الدرّيّ في أُفق السماء، فتحيّر من ذلك نوح، فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلقٍ ذلق فقال: أنا على اسم خير الأنبياءِ محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله.

فهبط جبرئيل عليه السّلام فقال له: يا جبرئيل: ما هذا المسمار الّذي ما رأيت مثله؟ قال: هذا باسم خير الأوّلين والآخرين محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله، أسمره في أوّلها على جانب السفينة الأيمن. ثمّ ضرب بيده على مسمارٍ ثانٍ، فأشرق وأنار، فقال نوح عليه السّلام: وما هذا المسمار؟ قال: مسمار أخيه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب، فأسمره على جانب السفينة اليسار في أوّلها. ثمّ ضرب بيده على مسمارٍ ثالثٍ، فزهر وأشرق وأنار، فقال له جبرئيل عليه السّلام: هذا مسمار فاطمة عليها السّلام، فأسمره

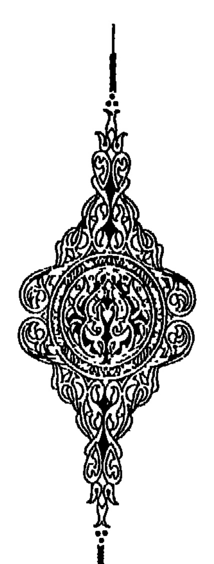
---

١ و٢ـ «إحقاق الحقّ» ج ٩، ص ١٥٧ و ١٩١.

٣ـ «مقتل الحسين» للخوارزميّ، ص ١٠٧.

إلى جانب مسمار أبيها صلّى الله عليه وآله. ثمّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال له: هذا مسمار الحسن عليه السّلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه عليه السّلام. ثمّ ضرب بيده إلى مسمار خامس، فأشرق وأنار وبكى وأظهر النداوة[1]، فقال: يا جبرئيل ماهذه النداوة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، فأسمره إلى جانب مسمار أخيه.

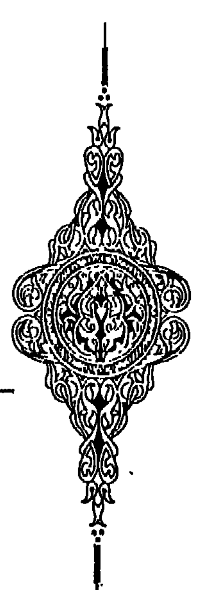
ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: قال الله تعالى: «وحملناه على ذات ألواحٍ ودسرٍ[2]»، قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: الألواح خشب السفينة، ونحن الدسر، ولولانا ماسارت السفينة بأهلها.[3]



توسّل زكريّا بها عليهما السلام

٣٠ـ عن مولانا المهديّ عليه السّلام في جواب سعد بن عبدالله في حديث طويل: إنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السّلام فعلّمه إيّاها. فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سري عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة.[4] فقال ذات يوم: إلهي مابالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته وقال: «كهيعص»،[5] فالكاف اسم كربلا، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلمّا سمع ذلك زكريّا عليه السّلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: «إلهي، أتفجع خير خلقك بولده؟ أتنزل بلوى هذه الرزيّة



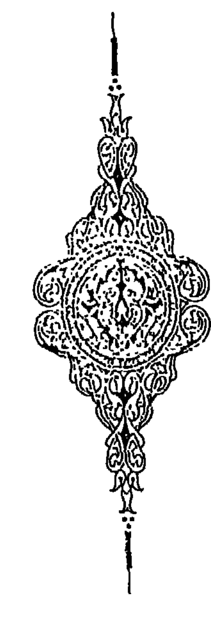
١ـ النداوة: البلل.

٢ـ القمر، ١٣.

٣ـ «عبقات الأنوار» ط مخطوطات اصفهان، ج حديث السفينة، ص ١٠٨١.

٤ـ البهرة: تتابع النفس وانقطاعه.

٥ـ مريم، ١.

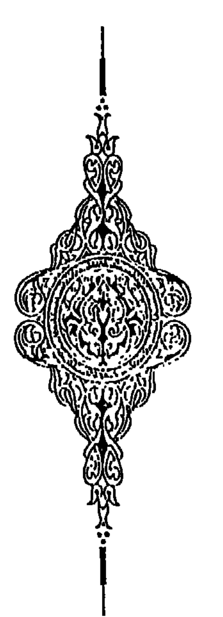


بفنائه؟ إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي، أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما»؟ ثمّ كان يقول: «إلهي ارزقني ولداً تقرُّ به عيني على الكبر، واجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده»، فرزقه الله يحيى عليه السّلام، وفجعه به. وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين عليه السّلام كذلك.[1]

تحيّة الله تعالى إيّاها معهم بتفّاحة

٣١ـ عن ابن عبّاس قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم وبين يديه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام إذ هبط جبرائيل ومعه تفّاحة فحيّى بها النبيّ صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها، وحيّى بها عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فتحيّى بها وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها، وحيّى بها الحسن فتحيّى بها الحسن وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها، وحيّى بها الحسين فتحيّى بها وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها، وحيّى بها فاطمة عليها السّلام فتحيّت بها وقبّلتها وردّتها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها الرابعة وحيّى بها عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فتحيّى بها؛ ولمّا همّ أن يردّها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله سقطت التفّاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين فسطع منها نورٌ حتّى بلغ السماء الدنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم، تحيّة من الله تعالى إلى محمد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين سبطي رسول الله، وأمان لمحبيّهم يوم القيامة من النار»[2].

١ـ «البحار» ج ٥٢، ص ٨٤.
٢ـ «مقتل الحسين» للخوارزميّ، ص٩٥.



عرض حبّها على البريّة

۳۲ـ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله له الحمد عرض حبّ عليّ وفاطمة وذرّيّتها على البريّة، فمن بادر منهم بالإجابة جعل منهم الرسل، ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الشيعة، وإنّ الله جمعهم في الجنّة.[1]

اشتراكها معهم في الصلوات

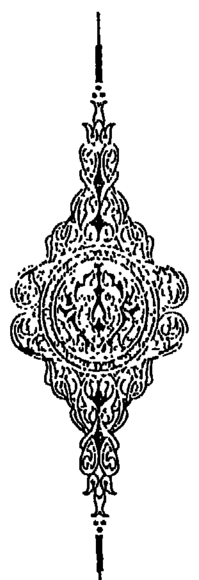
۳۳ـ عن كعب بن عجرة قال: لمّا نزلت هذه الآية (إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً)[2] قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك، كيف نصلّي عليك؟ فقال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ـ إلى آخره.

وفي رواية الحاكم: فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ـ إلى آخره.



ويروى: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللّهمّ صلّ على محمّد، وتسكتون، بل قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.[3]

... فقيل له من أهلك يا رسول الله؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين.[1]



وقال العلاّمة المحقّق المولى أحمد الأردبيليّ: واعلم أنّه قد ادّعى المصنّف (العلاّمة الحلّي ـ ره) في «المنتهى»: إجماع علمائنا أيضاً على وجوب الصلاة على آله عليهم السّلام، وأنّ المجزيّ من الصلاة علي النبيّ صلّى الله عليه وآله أن يقول: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد». ويدلّ عليه

١ـ «المناقب المرتضويّة» للعلاّمة الكشفيّ، ص ٩٧، ط بمبئي.

٢ـ الأحزاب، ٥٦.

٣ـ «ينابيع المودّة» ص ٢٩٥.

٤ـ «احقاق الحق» ج ٩، ص ٢٣٧، عن عبدالوهاب الشعرانيّ في «كشف الغمّة»، ج ١، ص ١١٠، ط مصر.

أيضاً ما روي عن طريقهم عن كعب الأحبار في كيفية الصلاة عليه حيث قال: قد عرفنا السلام عليك ، فكيف الصّلاة؟ قال: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد. والعجب أنّهم يحذفون الآل ويتركون هذا المنقول حتّى في هذا الخبر. ويقولون: قال صلّى الله عليه. أفاده بعض السادة رحمه الله وهو سيّد حسن السفطيّ.

ويدلّ على ذلك غيره أيضاً، والظاهر أنّ المراد بآله ـ صلوات الله عليه وآله ـ الأئمّة مطلقاً وفاطمة سلام الله عليها حقيقةً لا تغليباً، يدلّ عليه وضع الآل لغةً ثمّ عرفاً أيضاً، وبعض الأخبار أيضاً، ولا يدلّ على الاختصاص بأميرالمؤمنين وفاطمة وولديهما ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ الروايات الواقعة في سبب نزول آية التطهير، لأنّهم كانوا موجودين في ذلك الزمان، والحصر كان إضافيّاً حيث يقول لبعض نسائه: إلى خير. ولهذا أثبت الأصحاب عصمتهم بالآية، فلا ينبغي قول المحقّق الثاني والشهيد الثاني.[1]

وقال **العلاّمة الأمينيُّ**: أخرج الديلميُّ أنّه صلّى الله عليه وآله قال: الدعاء محجوب حتّى يصلّى على محمّد وأهل بيته: اللّهمّ صلّ على محمد وآله. ورواه عنه ابن حجر في «الصواعق» ص ٨٨. وأخرج الطبرانيّ في «الأوسط» عن عليّ أميرالمؤمنين عليه السّلام: كلّ دعاءٍ محجوب حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد. وذكره الحافظ الهيثميّ في «مجمع الزوائد» ج ١٠، ص ١٦٠. وقال: رجاله ثقات. وأخرج البيهقيّ وابن عساكر وغيرهما عن عليّ عليه السّلام مرفوعاً ما معناه: الدعاء والصلاة معلّق بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيءٌ حتّى يصلّى عليه ـ صلّى الله عليه ـ وعلى آل محمّد. ـ «شرح الشفا» للخفاجيّ، ج ٣، ص ٥٠٦.[2]

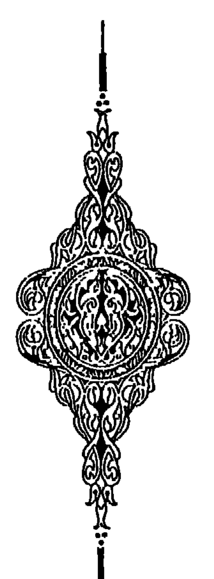
وقال **الرازيّ في تفسيره الكبير**: وأنا أقول: آل محمّد صلّى الله عليه وآ هم الّذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانو هم الآل. ولاشكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق

١ـ «شرح إرشاد الأذهان» ج ٢، ص ٢٧٦ و ٢٧٧ نشر جامعة المدرّسين.

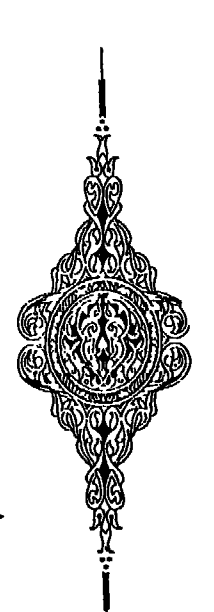
٢ـ «الغدير» ج ٢، ص ٣٠٤.

بينهم وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.[1]

وقال أيضاً: أنّ أهل بيته صلّى الله عليه وآله يساوونه في خمسة أشياء: في السلام، قال: السلام عليك أيها النّبيّ؛ وقال: «سلام على آل ياسين» (الصافّات، ١٢٠)، وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي الطهارة، قال تعالى: «طه» أي يا طاهر. وقال: «ويطهّركم تطهيراً» (الأحزاب، ٣٣)، وفي تحريم الصدقة وفي المحبّة، قال تعالى: «فاتّبعوني يحببكم الله» (آل عمران، ٣١)، وقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» (الشورىٰ، ٢٢).[2]



وقال ابن حجر: صحّ عن كعب بن عجرة قال: لمّا نزلت هذه الآية (يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً) قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ فقال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ـ إلى آخره. فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم باللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ـ إلى آخره دليل ظاهر على أنّ الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقيّة آله مراد من هذه الآية وإلّا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر؛ فلمّا أجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنّه صلّى الله عليه (وآله) وسلّم أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم. ومن ثَمّ لمّا أدخل من مرّ في الكساء قال: اللّهمّ إنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم. وقضيّة استجابة هذا الدعاء أنّ الله صلّى عليهم معه، فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلواتهم عليهم معه.



ويروىٰ: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللّهمّ صلّ على محمّد، وتمسكون. بل قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.[3]

١ـ «التفسير الكبير» ج ٢٧، ص ١٦٦.

٢ـ راجع «الصواعق المحرقة» ص ١٤٧، و«فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٥.

٣ـ «الصواعق» ص ١٤٦.



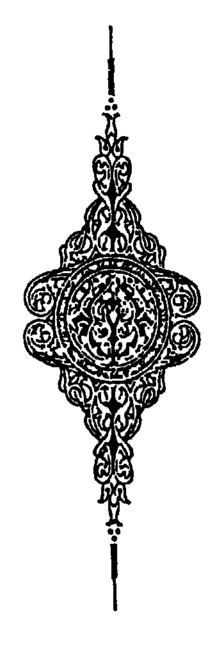
الفصل (٤)

مناقبها

سلام الله عليها

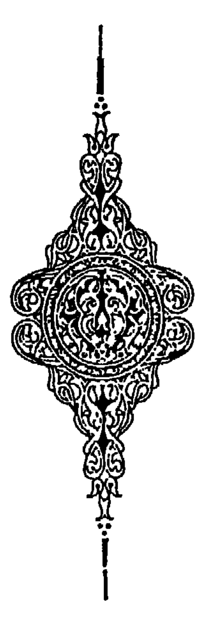
المصدَّرة بالقسم



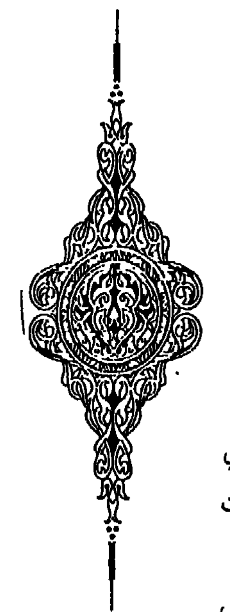




٦٢



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



١ـ في حديث طويل عن الله عزّوجلّ: يا فاطمة وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السّموات والأرض بألفي عام أن لا أُعذّب محبيّك ومحبّي عترك بالنّار[1].

٢ـ في حديث طويل عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة! والّذي بعثني بالحقّ لقد حرمت الجنّة على الخلائق حتّى أدخلها، وإنّك لأوّل خلق الله يدخلها بعدي، كاسية حالية ناعمة، يا فاطمة هنيئاً لك.

والّذي بعثني بالحقّ إنّك لسيّدة من يدخلها من النساء.

والّذي بعثني بالحقّ إنّ جهنّم لتزفر زفرة لايبقى ملك مقرّب ولانبيٌّ مرسل إلّا صعق، فينادي إليها أن يا جهنّم! يقول لك الجبّار: اسكني بعزّي، واستقرّي حتّى تجوز فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله إلى الجنان، لايغشاها قتر ولا ذلّة.

والّذي بعثني بالحقّ ليدخلنّ حسن و حسين، حسن عن يمينك، وحسين عن يسارك، ولتشرفنّ من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشّريف، ولواء الحمد مع عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يكسى إذا كسيت، ويحبى إذا حبيت.

والّذي بعثني بالحقّ لأقومنّ بخصومة أعدائك، وليندمنّ قوم

١ـ «سفينة البحار» ج ٢، ص ٣٧٥.

أخذوا حقّك ، وقطعوا مودّتك ، وكذبوا عليّ؛ وليختلجنّ دوني ، فأقول: أُمّتي أُمّتي! فيقال: إنّهم بدّلوا بعدك ، وصاروا إلى السعير.[1]

٣ـ وعنه صلّى الله عليه وآله عند قرب وفاته بعد أن وضع يد فاطمة الزهراء سلام الله عليها في يد عليّ عليه السّلام قال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمّد عندك ، فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنّك لفاعله. يا عليُّ هذه والله سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين. هذه والله مريم الكبرى. أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتّى سألت الله لها ولكم، فأعطاني ماسألته. يا عليّ انفذ لما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمربها جبرئيل عليه السّلام ... والله يا فاطمة لا أرضى حتّى ترضى، ثمّ لا والله لا أرضى حتّى ترضى، ثمّ لا والله لا أرضى حتّى ترضى.[2]

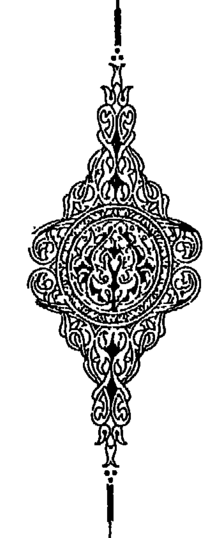
٤ـ وعنه صلّى الله عليه وآله عند وفاته: والّذي بعثني بالحقّ لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسموات والأرضون وما فيهما.[3]

٥ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: والّذي نفسي بيده إنّها الجارية الّتي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نورالله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجدالله، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور فيه جاريةٌ إنسيّة حوريّة عزيزة جمعت فخلقت، وصنعت ومثّلت من ثلاثة أصناف، فأوّلها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لوتفلت تفلة في سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دارالدنيا لغشي الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعليٌّ أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله

١ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٤٩١. وأصل الخلج: الجذب والنزع، أي يجتذبون ويقتطعون.

٢ و٣ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٤٩١، ٤٨٤.

يكلأها ويحفظها؛ فيجوزون في عرصة القيامة، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: معاشر الخلائق غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله نبيّكم، زوجة عليّ إمامكم، أُمّ الحسن والحسين.



فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان، فإذا دخلت الجنّة ونظرت إلى ما أعدّالله لها من الكرامة قرأت: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله الّذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور، الّذي أحلّنا دارالمقامة من فضله لايمسُّنا فيها نصبٌ ولا يمسُّنا فيها لغوب».[1]

قال: فيوحي الله عزّوجلّ إليها: يا فاطمة! سليني أُعطك، وتمنّي عليَّ أُرضك. فتقول: إلهي! أنت المُنىٰ وفوق المنى، أسألك أن لاتعذّب محبّي ومحبَّ عترتي بالنار-الحديث.[2]

٦- في حديث طويل عن النبيّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله: فو الّذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة ما أنا زوّجته ولكنّ الله تبارك وتعالى زوّجه من فوق عرشه، وما رضيت حتّى رضي عليٌّ، وما رضي عليٌّ حتّى رضيت، وما رضيت حتّى رضيت فاطمة، وما رضيت فاطمة حتّى رضي الله ربُّ العالمين.[3]

٧- في حديث طويل عن النبيّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله: كانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه، فقال الله: وعزّتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها- الحديث.[4]

٨- عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: كان

١- الفاطر، ٣٤ و٣٥.

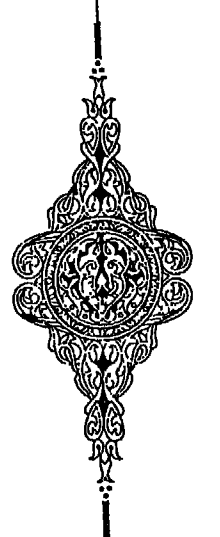
٢- «تأويل الآيات» ج ٢، ص ٤٨٤. وهذا الحديث قاله (صلّى الله عليه وآله) في جواب سلمان -رضي الله عنه- لمّا قال: يا مولاي سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضائل فاطمة يوم القيامة.

٣- «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١٨، ص ١٧٤.

٤- «عوالم العلوم» ج ١١، ص٦.

رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم جالساً وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام، فقال: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما على وجه الأرض خلقٌ أحبّ إلى الله عزّوجلّ ولا أكرم منّا.[1]

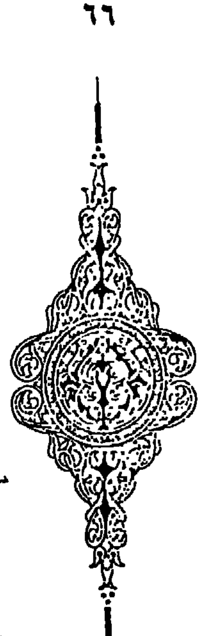
٩- عن عائشة: أقبلت فاطمة تمشي، لا والله الّذي لا إله إلّا هو ما مشيها يخرم من مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا رآها قال: مرحباً بابنتي - مرّتين -. قالت فاطمة: فقال لي: أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيّدة نساء العالمين[2]؟!



١٠- في حديث طويل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا بنيّة والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد زوّجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة.[3]

١١- وعنه صلّى الله عليه وآله: فوالّذي بعثني بالنبوّة حقّاً إنّك سيّدة نساء العالمين.[4]

١٢- عن أبي أيّوب الأنصاريّ - رضي الله عنه - قال: إنّ النّبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم مرض، فأتته فاطمة - رضي الله عنها - وبكت، فقال: يا فاطمة إنّ لكرامة الله إيّاك زوّجك من هو أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، إنّ الله تعالى اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعةً فاختارني منهم، فجعلني نبيّاً مرسلاً، ثمّ اطّلع اطّلاعة ثانية فاختار منهم بعلك، فأوحى إليّ أن أُزوّجه إياك وأتّخذه وصيّاً. يا فاطمة! منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث شاء وهو جعفر ابن عمّ أبيك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين وهما ابناك، والّذي نفسي بيده منّا مهديّ هذه الأُمّة وهو من ولدك.[5]



١٣- عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام قالا: إنّ فاطمة عليها السّلام لمّا أن كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ

١- «بحر المعارف» ص ٤٨٧.
٢- «المجالس السنيّة» ج ٢، الجزء ٥، ص ٦٣.
٣ و ٤- «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣٩٩.
٥- «ينابيع المودّة» ص ٤٣٦. ومثله في «منتخب الأثر» ص ١٩٢.

قالت: أما والله يا ابن الخطّاب! لولا أنيّ أكره أن يصيب البلاء من لاذنب له لعلمت أنّي سأُقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة.[1]

١٤ـ وفي رواية العياشيّ: فخرجت فاطمة عليها السّلام فقالت: يا أبابكر أتريد أن ترملني من زوجي؟ والله لئن لم تكفّ عنه لأنشرنّ شعري، ولأشقّنّ جيبي، ولآتينّ قبر أبي، ولأصيحنّ إلى ربيّ... فأدركها سلمان ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا بنت محمّد صلّى الله عليه وآله إنّ الله بعث أباك رحمةً، فارجعي، فقالت: يا سلمان يريدون قتل عليّ عليه السّلام، وما على عليّ صبر، فدعني حتّى آتي قبرأبي فأنشر شعري، وأشقّ جيبي، وأصيح إلى ربيّ. فقال سلمان: إنّي أخاف أن يخسف بالمدينة، وعليٌّ بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك وتنصرفي؛ فقالت عليها السّلام: إذاً أرجع وأصبر وأسمع له وأُطيع.[2]

١٥ـ في حديث طويل قال أبوجعفر عليه السّلام: والله يا جابر، إنّها ذلك اليوم (يعني القيامة) لتلتقط شيعتها ومحبيّها كما يلتقط الطير الحبَّ الجيّد من الحبّ الرديّ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا فيقول الله عزّوجلّ: يا أحبّائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا ربّ أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم. فيقول الله: يا أحبّائي ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربةً في حبّ فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبةً في حبّ فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنّة. قال أبوجعفر عليه السّلام: والله لايبقى في الناس إلّا شاكٌّ أوكافرٌ أو منافق ـ الحديث.[3]

١٦ـ عن ابن عبّاس: والله ما كان لفاطمة كفو غير عليّ عليه السّلام.[4]

١٧ـ عن أبي جعفر عليه السّلام قال: لمّا ولدت فاطمة عليها السّلام أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمّد صلّى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة، ثمّ

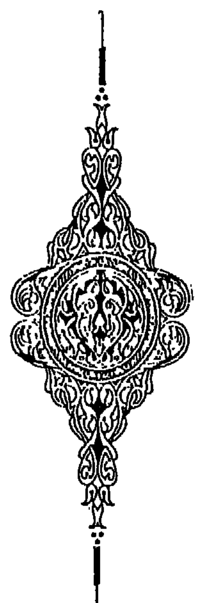
١ـ «الكافي» ج ١، ص ٤٦٠، باب مولد الزهراء عليها السلام

٢ـ «بيت الأحزان» للمحدث القميّ (ره)، ص٨٦-٨٧.

٣ و ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥ و ١٠١.

قال: إنّي فطمتك بالعلم، وفطمتك من الطمث. ثمّ قال أبو جعفر عليه السّلام: والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق.[1]

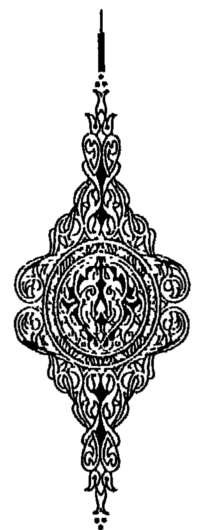
قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): «فطمتك بالعلم» أي قطعتك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقرونة بالعلم، كناية عن كونها في بدو الخلقة عالمة بالعلوم الربّانيّة ـ الخ.[2]



١٨ـ عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السّلام يقول: والله لأتكلّمنَّ بكلام لا يتكلّم به غيري إلاّ كذّاب: ورثت نبيَّ الرحمة، وزوجتي خير نساء الأُمّة، وأنا خير الوصيّين.[3]

١٩ـ قال عليٌّ عليه السّلام: فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتّى قبضها الله عزّوجلّ، ولا أغضبتني، ولاعصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان.[4]

٢٠ـ وعنه عليه السّلام: والله لقد أخذت في أمرها وغسّلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله كانت ميمونة طاهرةً مطهّرةً. ثمّ حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله صلّى الله عليه وآله[5] وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها، فلمّا هممت أن أعقد الرِّداء ناديت: يا أُمّ كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضّة، يا حسن، يا حسين هلمُّوا تزوّدوا من أُمّكم، فهذا الفراق، واللقاء في الجنّة.



فأقبل الحسن والحسين عليهما السّلام وهما ينادیان: واحسرتا لا تنطفئ أبداً من فقدجدّنا محمّد المصطفى، وأُمّنا فاطمة الزهراء؛ يا أُمّ الحسن، يا أُمّ الحسين، إذا لقيت جدّنا محمّداً المصطفى فأقرئيه منّا السّلام، وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دارالدنيا.

فقال أميرالمؤمنين عليٌّ عليه السّلام: إنّي أُشهد الله أنّها قد حنّت

١ـ «الكافي» ج ١، ص ٤٦٠.

٢ـ «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣٤٤.

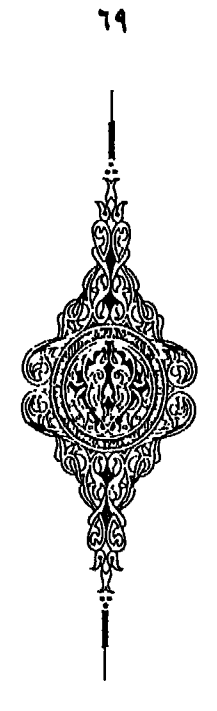
٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٤٣.

٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٣٤.

٥ـ تقدّم أنّ جبرئيل عليه السلام نزل بحنوط فأسهم رسول الله (ص) لها منه.

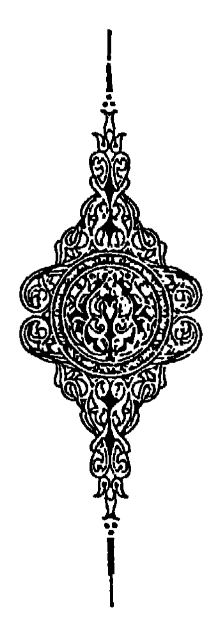
وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً، وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا ـ والله ـ ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب. قال: فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرِّداء وأنا أُنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي　　وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً　　على خلّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي وأسعديني　　فحزني دائم أبكي خليلي[1]



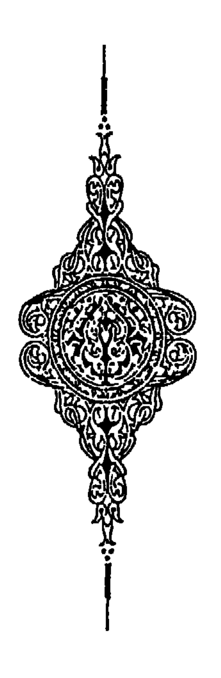
١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٧٩ـ ١٨٠.







٧٠



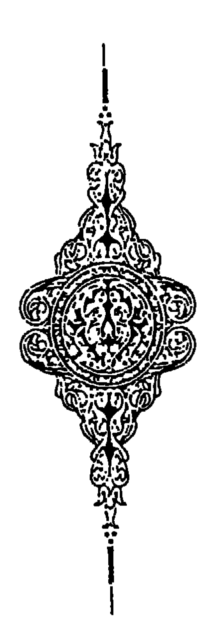


الفصل (٥)

مناقبها

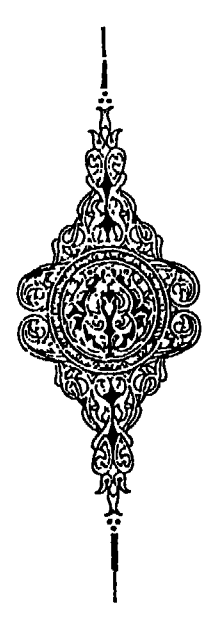
سلام الله عليها

مسنداً من طريق العامَّة





٧٢



١ـ عن نصربن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زاذان، عن سلمان قال : قال النبيُّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: يا سلمان، من أحبَّ فاطمة بنتي فهوفي الجنَّة معي، ومن أبغضها فهوفي النّار. يا سلمان، حبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصّراط والمحاسبة. فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبتْ عليه غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه. يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أميرالمؤمنين عليّاً، وويل لمن يظلم ذرّيّتها وشيعتها.[1]

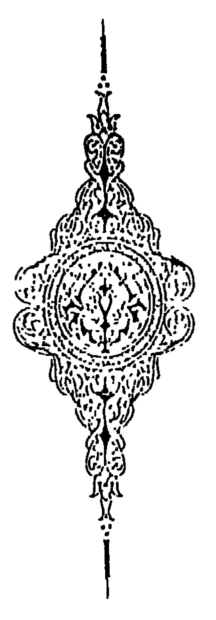
٢ـ روى عليُّ بن عمر بن عليٍّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليٍّ، عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه: إنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة: إنَّ الله يغضب لغضبك.[2]

٣ـ عن زيد بن عليٍّ، عن أبيه عليِّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليٍّ، عن أبيه عليِّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال : دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على عليٍّ وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومُنزَل الملائكة. يا بنيّة، إنَّ الله سبحانه

١ـ «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٦٧.

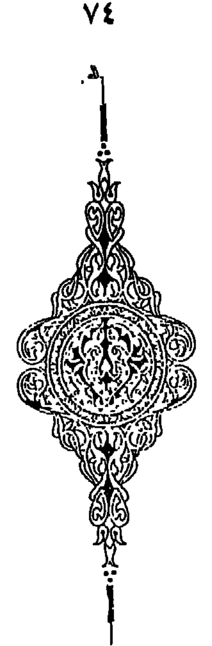
٢ـ «نظم درر السمطين» ص ١٧٨.

وتعالى اطّلع على أهل الأرض اطّلاعة فاختار أباك فجعله نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار منهم زوجك عليّاً فجعله لي أخاً ووصيّاً، ثمّ اطّلع الثالثة فاختارك وأمّك فجعلكما سيّدتي نساء العالمين، ثمّ اطّلع الرابعة فاختار ابنيك فجعلهما سيّدي شباب أهل الجنّة؛ فقال العرش: أي ربّي، ابني نبيّك وابني وصيّك زيّنّي بهما؛ فهما يوم القيامة في ضفّتي العرش بمنزلة الشنفين من الوجه ـ الحديث.[1]



٤ـ عن عليّ بن موسى الرضا عليهما السّلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر بن محمّد: حدّثني أبي محمّد بن عليّ: حدّثني أبي عليّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل يا جبّار، احكم بيني وبين قاتل ولدي. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فيحكم الله لابنتي وربّ الكعبة.[2]

٥ـ عن نصر بن عليّ: أخبرنا عليّ بن جعفر بن محمّد: حدّثنا أخي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر: حدّثني أبي محمّد بن عليّ: حدّثني أبي عليّ بن الحسين: حدثني أبي الحسين بن عليّ: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام) قال: أخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين فقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة.[3]



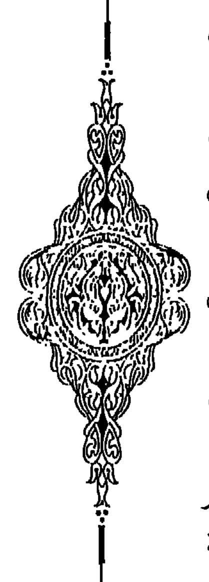
أقول: قال الخطيب في تاريخه: قال أبوعبدالرحمن بن عبدالله: لمّا حدّث بهذا الحديث نصر بن عليّ أمر المتوكّل بضربه ألف سوط، وكلّمه جعفر بن عبدالواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنّة! ولم يزل به حتّى تركه؛ وكان له أرزاق فوفّرها عليه موسى. قلت (الخطيب): إنّما أمر المتوكّل بضربه لأنّه ظنّه رافضيّاً، فلمّا علم أنّه من

١ـ «مقتل الخوارزميّ» ص ٦٧، ط قم.

٢ـ «مقتل الخوارزميّ» ص ٥٢.

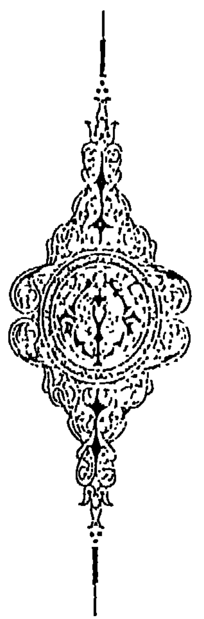
٣ـ «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣٧٠.

أهل السنّة تركه.[1]



٦ـ عن حميد بن صالح، عن جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ عليهما السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أمناء ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلّف عنه هوى.[2]

٧ـ عن عليّ بن موسى الرضا عليهما السّلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر بن محمّد: حدّثني أبي محمّد بن عليّ: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين بن عليّ: حدّثني أبي عليُّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال النبيُّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلل الكرامة وقد عجنت بماء الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيتعجّبون منها، ثمّ تكسى أيضاً حلّة من حلل الجنّة مكتوب على كلّ حلّة بخطّ أخضر: أدخلوا ابنة محمّد صلّى الله عليه (وآله) وسلّم الجنّة على أحسن الصورة وأحسن الكرامة وأحسن منظر؛ تزفُّ إلى الجنّة كما تزفُّ العروس؛ ويوكّل بها سبعون ألف جارية.[3]



٨ـ عن عليّ بن موسى الرّضا قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر بن محمّد: حدّثني أبي محمّد بن عليّ: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال النّبيُّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: إنّ الله عزّوجلّ ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها.[4]

٩ـ عن عليّ بن موسى الرضا: حدّثني أبي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر بن محمّد: حدّثني أبي محمّد بن عليّ: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين بن عليّ: حدّثني أبي عليُّ بن أبي

١ـ «تاريخ بغداد» ج ١٣، ص ٢٨٨.

٢ـ «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٦٦.

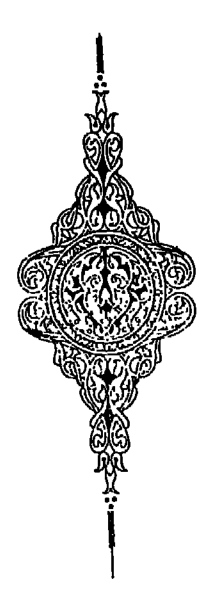
٣ـ المصدر، ص ٦٤.

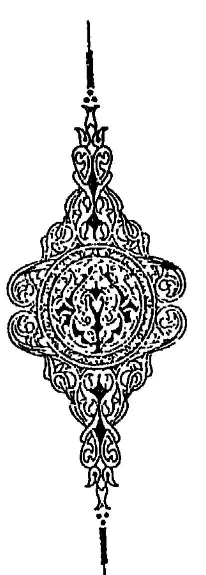
٤ـ المصدر، ص ٤٦.

طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم من أحبّها من النّار.[1]

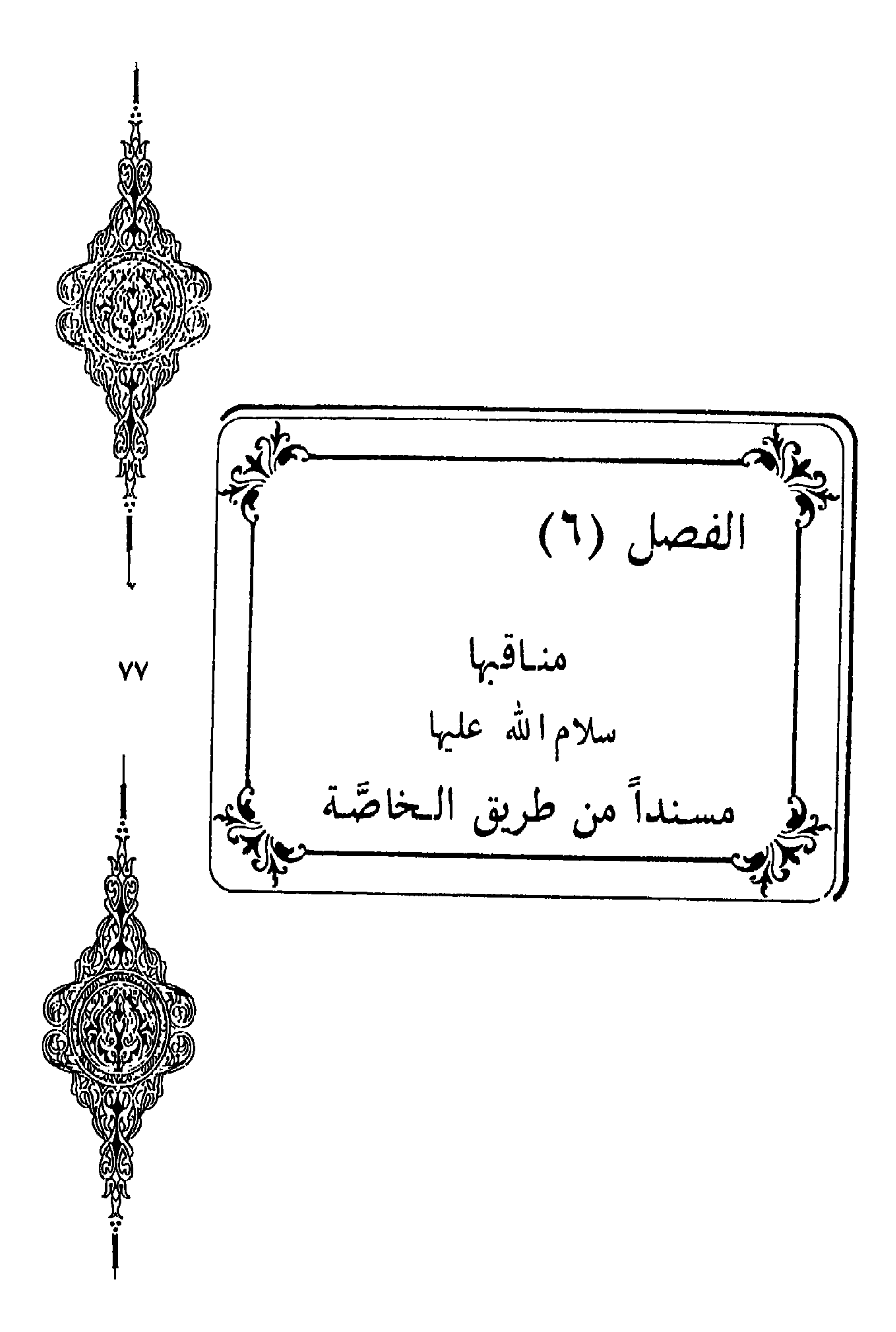
١٠ـ يحيى بن العلا، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر ـرضي الله عنه ـ **قال:** قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: لكلّ بني أمّ عصبة ينتمون إليهم إلّا ابنيْ فاطمة فأنا وليّهما وعصبتهما.[2]

١١ـ عن أحمد بن محمّد بن مهران الرّازيّ: حدّثنا مولاي الحسن بن عليّ صاحب العسكر: حدّثني عليٌّ بن محمّد بن عليّ: حدّثنا أبي، حدّثنا عليّ بن موسى الرضا: حدّثني أبي: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر ـرضي الله عنه ـ مرفوعاً: لمّا خلق الله آدم وحوّاء تبخترا في الجنّة وقالا: من أحسن منّا؟ فبينما هما كذلك إذهما بصورة جارية لم يرمثلها، لها نور شعشعانيٌّ يكاد يطفئ الأبصار، قالا: يا ربّ! ما هذه؟ قال: صورة فاطمة سيّدة نساء ولدك. قال: ما هذا التّاج على رأسها؟ قال: عليٌّ بعلها. قال: فما القرطان؟ قال: ابناهما، وجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقك بألفي عام.[3]





١ـ المصدر، ص ٥٨.
٢ـ «مستدرك الحاكم» ج ٣، ص ١٦٤.
٣ـ «لسان الميزان» ج ٣، ص ٣٤٦، ط بيروت.

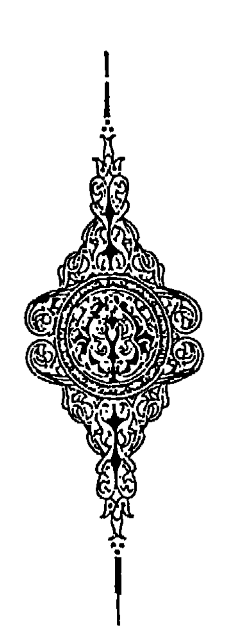


الفصل (٦)

مناقبها

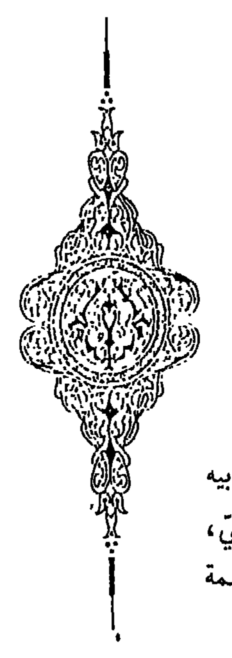
سلام الله عليها

مسنداً من طريق الخاصَّة









١ـ عن زيد بن موسى قال: حدّثنا أبي موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن عمّه زيد بن عليّ، عن أبيه، عن سكينة وزينب ابنتي عليّ، عن عليّ عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة خلقت حوريّة في صورة إنسيّة، وإنّ بنات الأنبياء لايحضن.[1]

٢ـ عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن زينب بنت عليّ عليه السّلام قالت: حدّثتني أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وقد كنت شهدت فاطمة قدولدت بعض ولدها فلم ير لها دمٌ، فقلت: يا رسول الله إنّ فاطمة ولدت فلم نرلهادماً؟ قال: ـ إنّ فاطمة خلقت حوريّة إنسيّة.[2]

٣ـ عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى بنت الحسين، عن الحسين، عن أخيه الحسن عليهم السّلام قال: رأيت أمّي فاطمة قائمةً في محرابها ليلة الجمعة، فلم تزل راكعةً ساجدةً حتى انفلق عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت: يا أمّاه لِمَ لم تدعي لنفسك كما تدعين لغيرك؟ قالت: يا بنيَّ، الجار ثمّ الدار.[3]

١ـ «دلائل الإمامة» لأبي جعفر الطبريّ، ط النجف، ص ٥٢.

٢ـ المصدر، ص ٥٣.

٣ـ المصدر، ص ٥٦.

٤ـ عن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليهم السّلام قال: لمّا زوّجني النبيّ صلّى الله عليه وآله بفاطمة قال لي: أبشر فإنّ الله قد كفاني ما همّني من أمر تزويجك. قلت: وما ذاك؟ قال: أتاني جبرئيل بسنبلة من سنابل الجنّة وقرنفلة من قرنفلها، فأخذتهما وشممتهما وقلت: يا جبرئيل ماشأنهما؟ فقال: إنّ الله أمر ملائكة الجنّة وسكّانها أن يزّينوا الجنّة بأشجارها وأنهارها وقصورها ودورها وبيوتها ومنازلها وغرفها، وأمر الحور العين أن يقرأن «حمعسق» و«يس»، ونادى منادٍ يقول: إنّ الله يقول: إنّي قد زوّجت فاطمة بنت محمّد من عليّ بن أبي طالب. ثمّ بعث الله سحابة فأمطرت عليهم الدُّرّ والياقوت واللؤلؤ والجوهر، ونثرت السنبل والقرنفل؛ فهذا ممّا نثر على الملائكة.[١]

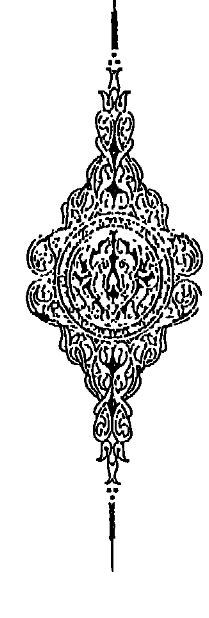
٥ـ عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السّلام قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليُّ لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوّجت عليّاً؟ فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوّجته، بل الله منعكم وزوّجه؛ فهبط عليّ جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ الله جلّ جلاله يقول: لولم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض، آدم فمن دونه.[٢]

٦ـ عن أحمد بن محمّد البزنطيّ، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام يقول: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له صلّى الله عليه وآله: حبيبي جبرئيل! لم أرك بهذه الصورة؟ فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود، بعثني الله أن أُزوّج النور من النور. قال: من[و]ممّن؟ قال: فاطمة من عليّ. قال: فلمّا ولّى الملك إذا بين كتفيه مكتوب: «محمّد رسول الله، وعليٌّ وصيُّه». فقال له رسول الله: منذكم كتب هذا بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله تعالى آدم بمائتين وعشرين ألف

١ـ المصدر، ص ١٩ـ٢٠.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩٢.

عام.[1]



٧- عن عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما زوّجت فاطمة إلّا لما أمرني الله بتزويجها.[2]

٨- عن عليّ بن موسى، عن أبيه [موسى، عن أبيه جعفر بن محمّد]، عن [أبيه] محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بز أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ إنّك أُعطيت ثلاثة ما لم أُعط أنا. قلت: يا رسول الله ما أُعطيت؟ فقال: أُعطيت صهراً مثلي ولم أُعط، وأُعطيت زوجتك فاطمة ولم أُعط، وأُعطيت مثل الحسن والحسين ولم أُعط.[3]

٩- أبوجعفر الطبريّ بإسناده عن عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ عليهم السّلام قال: قالت فاطمة عليها السّلام يوماً: أنا أحبُّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله منكم. فقلت: لا، بل أنا أحبّ. فقال الحسن: لا، بل أنا أحبّ. وقال الحسين: لا، بل أنا أحبّكم إلى رسول الله. ودخل رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا بنيّة فيم أنتم؟ فأخبرناه، فأخذ فاطمة فاحتضنها وقبّل فاها، وضمّ عليّاً إليه وقبّل بين عينيه، وأجلس الحسن على فخذه الأيمن، والحسين على فخذه الأيسر وقبّلهما وقال: أنتم أولى بي في الدنيا والآخرة، والى الله من والاكم، وعادى من عاداكم، أنتم منيّ وأنا منكم، والّذي نفسي بيده لايتولّاكم عبد في الدنيا إلّا كان الله عزّوجلّ وليّه في الدنيا والآخرة.[4]

١- «دلائل الإمامة» ص ١٩.

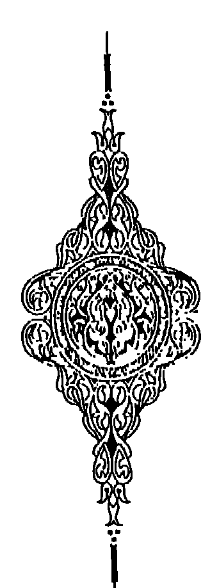
٢- «مسند الإمام الرضا» للعطارديّ القوجانيّ، ج ١، ص ١٤٣.

٣- المصدر، ص ١١٩.

٤- المصدر، ص ١٤٤.

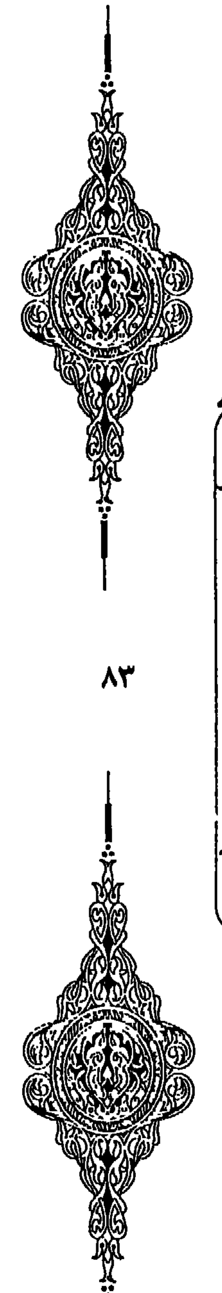
١٠ـ عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى [عن أبيه، عن جدّه]، عن عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ قال: أوصى النبيُّ صلّى‌الله عليه وآله إلى عليٍّ والحسن والحسين عليهم السّلام، ثمّ قال في قول الله عزّوجلّ «يا أيُّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قال: الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السّلام إلى أن تقوم الساعة.[١]

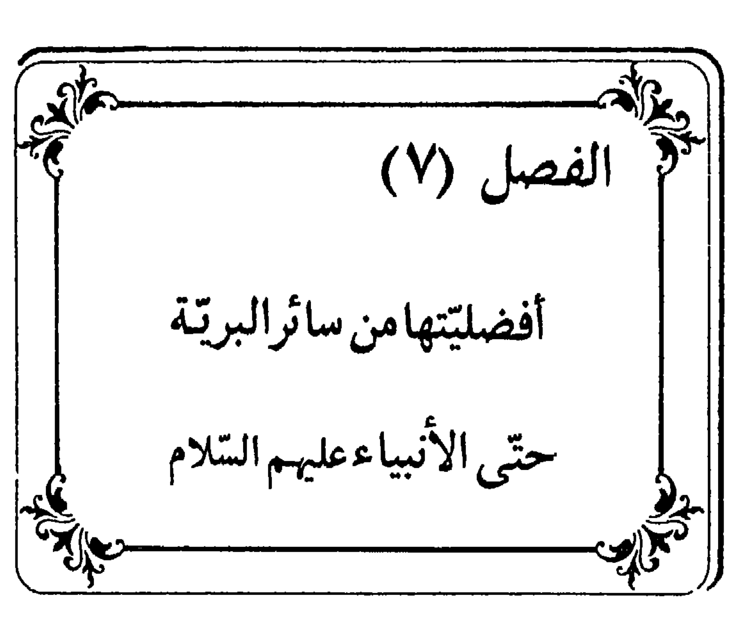
١١ـ وروى ابن خالويه في كتاب «الآل» قال: حدّثني أبوعبدالله الحنبليُّ قال: [حدّثنا] محمّد بن أحمد بن قضاعة قال: حدّثنا أبومعاذ عبدان بن محمّد قال: حدّثني مولاي أبومحمّد الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى‌الله عليه وآله: لمّا خلق الله آدم وحوّا تبخترا في الجنّة، فقال آدم لحوّا: ما خلق‌الله خلقاً هو أحسن منّا. فأوحى الله إلى جبرئيل: ائت بعبديَّ الفردوس الأعلى. فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنّة وعلى رأسها تاج من نور، وفي أُذنيها قرطان من نور، قد أشرقت الجنان من نور وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل! من هذه الجارية الّتي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان. قال: فما هذا التاج الّذي على رأسها؟ قال: بعلها عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام... قال: فما القرطان اللّذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين. قال آدم: حبيبي! أخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة.[٢]



١ـ المصدر، ص١٠٨. والآية في سورة النساء، ٥٩.

٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص٤٥٦.

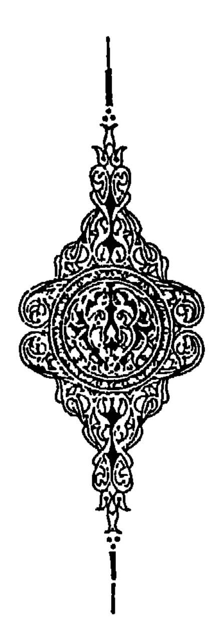




الفصل (٧)

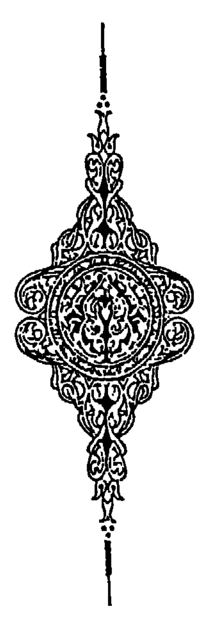
أفضليّتها من سائر البريّة

حتّى الأنبياء عليهم السّلام





٨٤

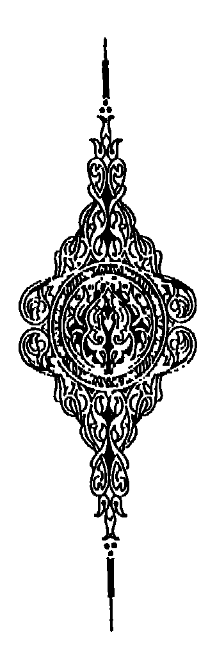


إنَّ سيدّتنا فاطمة الزكيّة سلام الله عليها جوهرة الخلقة، وثمرة النبوّة، وصفوة الولاية، فهي عليها السّلام أفضل من جميع البشر حتّى الأنبياء والرسل عليهم السّلام ما خلا أبيها وبعلها صلوات الله عليها وآلهما؛ وعلى ذلك دلائل كثيرة وبراهين جليّة من الآيات والأخبار، وذلك لأنّ كلّ ما دلّ على أفضليّة النبيّ وأميرالمؤمنين عليهما السّلام فهو بعينه دالّ على أفضليّتها عليها السّلام لأنّهم مخلوقون من نور واحد، ومرتضعون من ثدي واحد، وهذا ثابت في الأخبار، ونحن نتبرّك بذكر بعضها: فمن الآيات: آية التطهير[1]، فإنّ الله سبحانه وتعالى شهد في هذه الآية لها بالعصمة والطهارة بما لامزيد عليه، لأنّه تعالى أذهب عنها جميع أنواع الرجس الظاهريّة منها والباطنيّة ومن المعاصي والسّيّئات الصغيرة منها والكبيرة، حتّى حديث النفس بما لا يريد الله، ومن إخطار مايكرهه سبحانه بالبال. فهي عليها السّلام بنصّ هذه الآية طاهرة طهارة حقيقيّة عن كلّ عيب ونقص على الإطلاق، إذ كلّ ما تفرضه من الوسوسة وحديث النفس والخواطر فهو داخل في الرجس، وهي عليها السّلام قد طهرت منه، فهي عليها السّلام في أعلى مراتب العصمة والطهارة.

وأمّا الأنبياء ماعدا أبيها عليه وعليهم السّلام فليس في القرآن ما يدلّ على عصمتهم وطهارتهم على هذا النحو الّذي ذكره سبحانه وتعالى لأهل

١ـ الأحزاب، ٣٣.

البيت عليهم السّلام، فلم تساو عصمة الأنبياء عليهم السّلام عصمة الزهراء سلام الله عليها، فكان لها الشرف الفائق والفضل الرائق عليهم. وإن شئت تفصيل ذلك فراجع كتابنا «الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام» عند البحث عن آية التطهير.

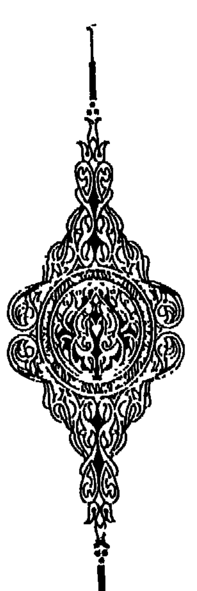


ومن الأخبار

ما نقله العلاّمة المجلسيّ رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السّلام: وهي الصدّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.[1]

قال المحقّق البارع أبوالحسن النجفيّ في كتابه القيّم «ملتقى البحرين»[2] في ذيل هذا الحديث: إنّ المراد من القرون هي قرون جميع الأنبياء والأوصياء وأممهم من آدم فمن دونه حتىّ نفس خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله أجمعين؛ يعني ما بعث الله عزّوجلّ أحداً من الأنبياء والأوصياء حتّى أقرّوا بفضل الصدّيقة الكبرى ومحبّتها. ويؤيّده ما ذكره السيّد قدّس سرّه[3] في «مدينة المعاجز» عنه عليه السّلام: «ما تكاملت النبوّة لنبيّ حتّى أقرّ بفضلها و محبّتها».

وأيضاً ماذكره (ره) في ص ١٩ عن جابر عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قلت: لم سمّيت فاطمة الزهراء «زهراء»؟ فقال: لأنّ الله عزّوجلّ خلقها من عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشّت أبصار الملائكة، وخرّت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيّدنا، ماهذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي، أخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي، أفضّله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري، يهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي.



ومنها ماذكره أيضاً العلاّمة المجلسيّ (ره) في «مرآة العقول»[4] في

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٥، وقد تقدّم.

٢ـ المصدر، ص ٤٠.

٣ـ يعني السيّد هاشم البحرانيّ صاحب «تفسير البرهان».

٤ـ المصدر، ج ٥، ص ١٩٠.

مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله عن محمّد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة (أي في معرفة الأئمّة عليهم السلام وأحوالهم وصفاتهم) فقال: يا محمّد، إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثمّ خلق محمداً وعليّاً وفاطمة (سلام الله عليهم أجمعين) فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أُمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤون، ويحرّمون مايشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثمّ قال: يا محمّد هذه الديانة الّتي من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمّد».

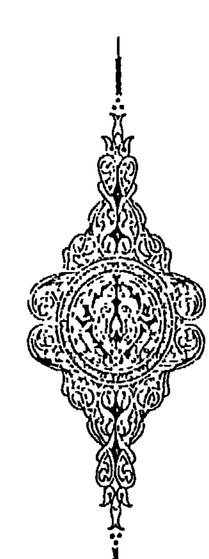
ومنها أيضاً ما ذكره المجلسيّ (ره) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لولا أنّ الله تعالى خلق أميرالمؤمنين عليه السّلام لم يكن لفاطمة كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه.[1]

وعنه عليه السّلام: لولم يخلق الله عليَّ بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفوٌ.[2]

وفي خبر آخر: لولاك لما كان لها كفوٌ على وجه الأرض.[3]

وعن أبي عبدالله عليه السلام: لولا أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تزوّجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه.[4]

ثمّ قال (ره): يمكن أن يستدلّ به على كون عليّ وفاطمة عليهما السلام أشرف من سائر أولي العزم سوى نبيّنا صلّى الله عليهم أجمعين. لا يقال: لايدلّ على فضلهما على نوح وإبراهيم عليهما السلام لاحتمال كون عدم كونهما كفوين لكونهما من أجدادها عليها السلام، لأنّا نقول: ذكر آدم عليه السّلام يدلّ على أنّ المراد عدم كونهم أكفاءها مع قطع النظر عن الموانع الأُخر، على أنّه يمكن أن يتشبّث بعدم القول بالفصل[5]...



ومنها ما ذكره المحدّث الكبير والعلّامة الخبير الطبريُّ (ره): عن

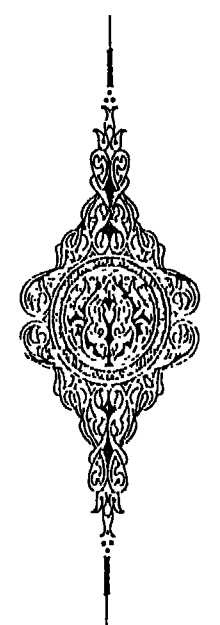
---

١ الى ٣ - «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٧.

٤ و ٥ - «البحار» ج ٤٣، ص ١٠-١١.

أبي جعفر عليه السّلام: ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكة.[1]

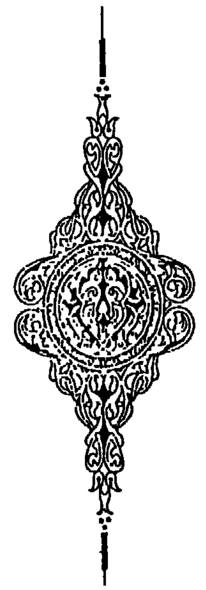
ومنها ما ذكره العلاّمة الإربليُّ (ره) قال: إنّ الطباع البشريّة مجبولة على كراهة الموت، مطبوعة على النفور منه، محبّة للحياة، مايلة إليها، حتّى الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله تعالى ومنازلهم من محالّ قدسه وعلمهم بما تؤول إليه أحوالهم وتنتهي إليه أمورهم، أحبّوا الحياة ومالوا إليها، وكرهوا الموت ونفروا منه.



وقصّة آدم عليه السلام مع طول عمره وامتداد أيّام حياته معلومة. قيل: إنّه وهب داود عليه السلام حين عرضت عليه ذرّيّته أربعين سنةً من عمره، فلمّا استوفى أيّامه وحانت منيّته وانقضت مدّة أجله وحمّ حمامه، جاءه ملك الموت يقبضه نفسه الّتي هي وديعة عنده، فلم تطب بذلك نفسه وجزع وقال: إنّ الله عرّفني مدّة عمري، وقد بقيت منه أربعون سنة، فقال: إنّك وهبتها ابنك داود، فأنكر أن يكون ذلك. قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: فجحد فجحدت ذرّيّته.



ونوح عليه السلام كان أطول الأنبياء، أخبرالله تعالى عنه أنّه لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، فلمّا دنا أجله قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ فقال: كدار ذات بابين، دخلت في باب وخرجت من باب. وهذا يدلُّ بمفهومه على أنّه لم يرد الموت ولم يؤثر مفارقته...



وإبراهيم عليه السلام: روي أنّه سأل الله تعالى أن لا يميته حتّى يسأله، فلمّا استكمل أيّامه الّتي قدّرت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فانٍ كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الخراف[2]، ولعابه يجري على لحيته، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله عن غير اختياره. فقال له: يا شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم سنة، فاسترجع وقال: أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال! فسأل الموت.

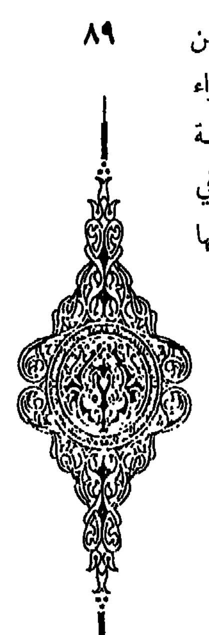
١ـ «دلائل الإمامة» ص ٢٨.

٢ـ الخراف: فساد العقل من الكبر.

وموسى عليه السلام لمّا جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فأعوره ـ كما ورد في الحديث[1] ـ فقال: ربّ! إنّك أرسلتني إلى عبدٍ لايحبُّ الموت... فهؤلاء الأنبياء ممّن عرفت شرفهم وعلاء شأنهم وارتفاع مكانهم ومحلّهم في الآخرة وقد عرفوا ذلك، وأبت طباعهم البشريّة إلّا الرغبة في الحياة.

وفاطمة عليها السّلام امرأة حديثة عهد بصبى، ذات أولاد صغار وبعل كريم، لم تقض من الدنيا إرباً[2] وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها يعرّفها أبوها أنّها سريعة اللحاق به، فتسلو موت أبيها صلّى الله عليه وآله وتضحك طيّبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بينها وبعلها، فرحة بالموت، مايلة إليه، مستشبرة بهجومه، مسترسلة عند قدومه. وهذا أمر عظيم لاتحيط الألسن بصفته، ولاتهتدي القلوب إلى معرفته، وما ذاك إلّا لأمر علّمه الله من أهل البيت الكريم، وسرّ أوجب لهم مزيّة التقديم، فخصّهم بباهر معجزاته، وأظهر عليهم آثار علائمه وسماته، وأيّدهم ببراهينه الصادعة ودلالاته، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.[3]

قال المحدّث الخبير المولى الحاج محمد عليّ الأنصاريُّ (ره): فمن تتبّع الأخبار، وجاس خلال تلك الديار، علم أنّ سيّدتنا الزهراء سلام الله عليها قد حازت من الكمالات النفسانيّة والفضائل العقلانيّة مالم يحزها أحد من نوع النسوة من الأوّلين والآخرين، وأنّها وليّة الله في السماوات والأرضين، وأنّها أشرف من جميع الأنبياء والمرسلين عدا أبيها خاتم النبيّين، ولم يبق لأحد شبهة في شرف محلّها وسموّ مكانتها.[4]



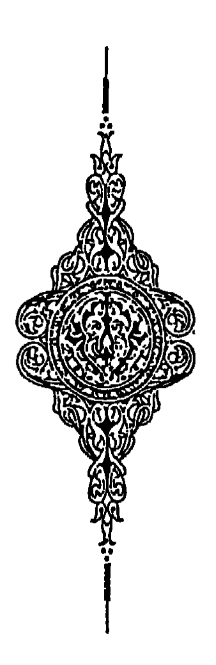
١ـ الحديث كما ترى، ولكن لايضرّ بمرادنا.

٢ـ يعني حاجة.

٣ـ «كشف الغمّة»، ج ١، ص ٣٥٥.

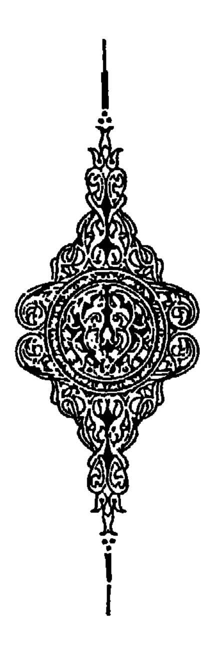
٤ـ «اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء»

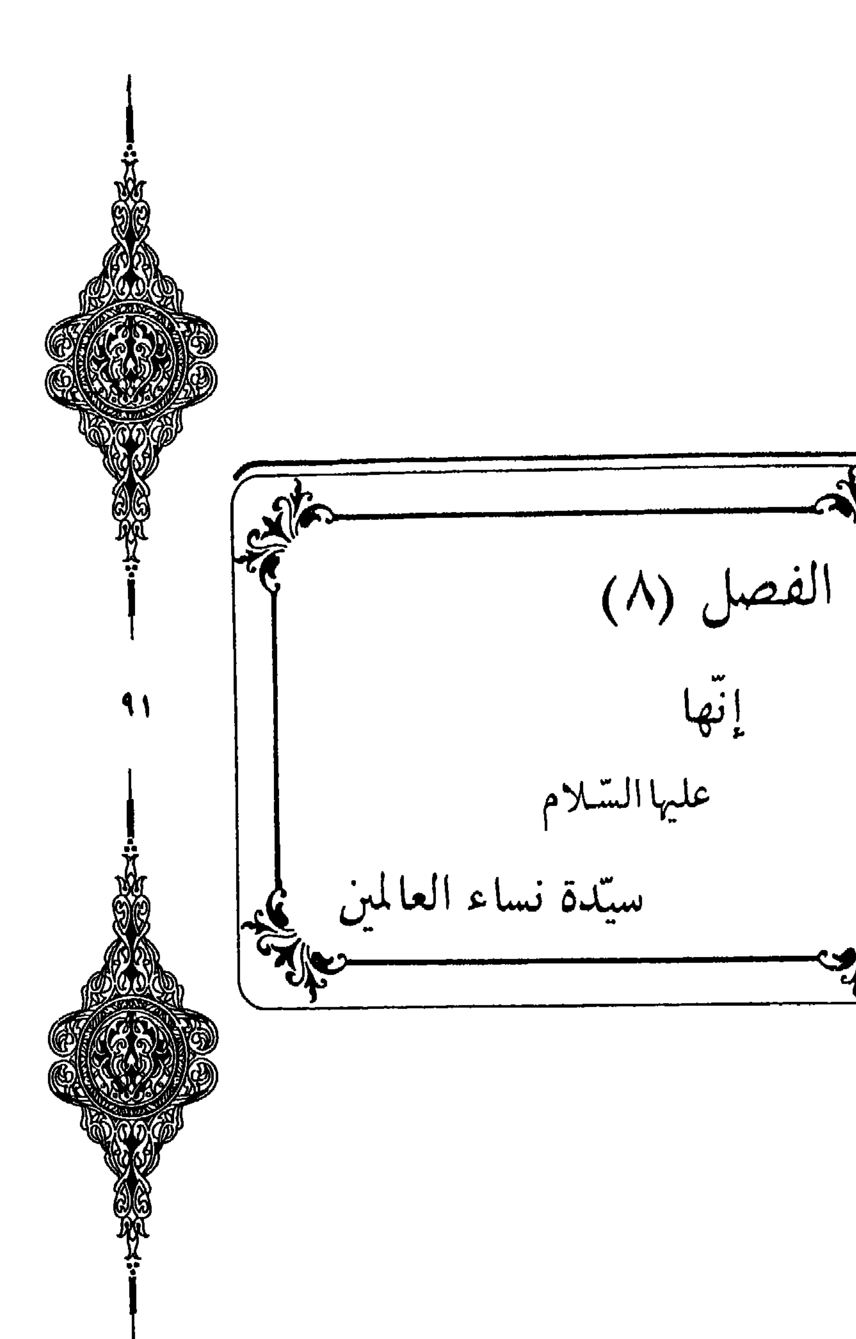

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





٩٠





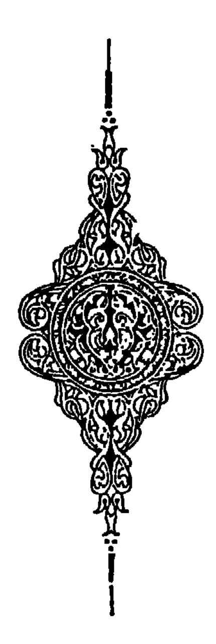
الفصل (٨)

إنّها

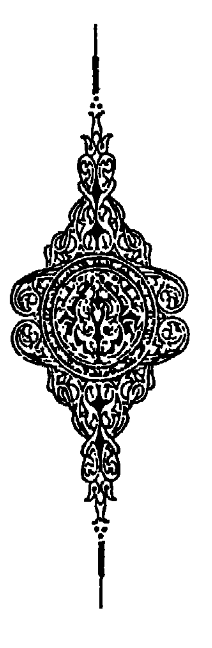
عليها السّلام

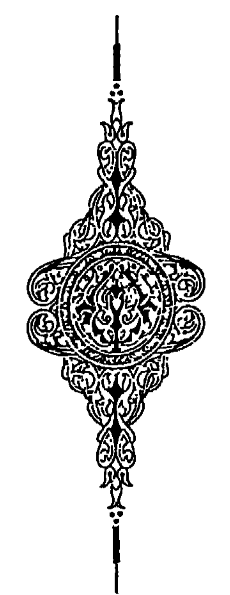
سيّدة نساء العالمين

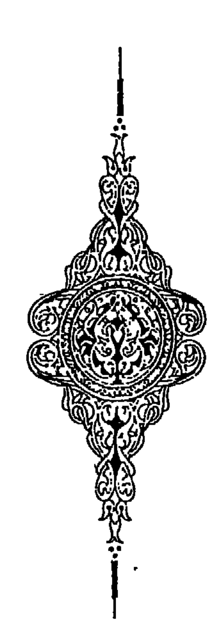












قال ابن أبي الحديد: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله مال إليها وأحبّها، فازداد ماعند فاطمة بحسب زيادة ميله، وأكرم رسول الله صلّى الله عليه وآله إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان الناس يظنّونه، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتّى خرج بها عن حدّ حبّ الآباء للأولاد؛ فقال بمحضر الخاصّ والعامّ مراراً لامرّةً واحدة، وفي مقامات مختلفة لافي مقام واحدٍ: «إنّها سيّدة نساء العالمين، وإنّها عديلة مريم بنت عمران، وإنّها إذا مرّت في الموقف نادى منادٍ من جهة العرش: «يا أهل الموقف غضّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله»، وهذا من الأحاديث الصحيحة[1]...

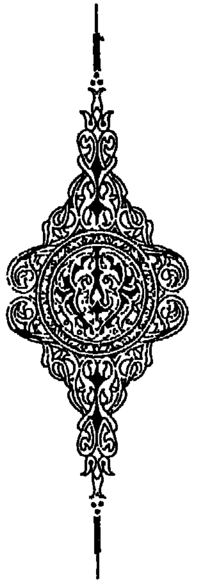
وقال شهاب الدين الآلوسيُّ: عن ابن عبّاس، عن النبيِّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «أربع نسوة سادات عالمهنّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وأفضلهنّ عالماً فاطمة»... والّذي أميل إليه أنّ فاطمة البتول أفضل النساء المتقدّمات والمتأخّرات من حيث إنّها بضعة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، بل ومن حيثيّات أُخر أيضاً، ولايعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يرادبها أفضليّة غيرها عليها من بعض الجهات، وبحيثيّة من

١ـ «شرح النهج» ج ٩، ص ١٩٣.

الحيثيّات...

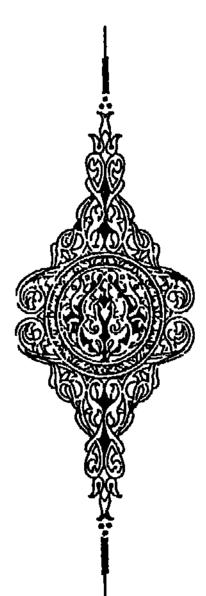
إذ البضعيّة من روح الوجود وسيّد كلّ موجود، لا أراها تقابل بشيء، وأين الثريّا من يد المتناول؟ ومن هنا يعلم أفضليّتها على عائشة رضي الله تعالى عنها الذاهب إلى خلافها الكثير محتجّين بقوله صلّى الله عليه وآله: «خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء»...

وأنت تعلم ما في هذا الاستدلال، وأنّه ليس بنصّ على أفضليّة الحميراء على الزهراء. أمّا أوّلاً، فلأنّ قصارى ما في الحديث الأوّل على تقدير ثبوته إثبات أنّها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلثا الدين، وهذا لا يدلّ على نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليه الصلاة والسلام، ولعلمه صلّى الله عليه وآله أنّها لا تبقى بعده زمناً معتدّاً به يمكن أخذ الدين منها فيه لم يقل فيها ذلك، ولو علم لربّما قال: خذوا كلّ دينكم عن الزهراء... على أنّ قوله عليه الصلاة والسلام: «إنّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة كما لا يخفى. كيف لا، وفاطمة رضي الله تعالى عنها سيّدة تلك العترة.[1]



وقال العلاّمة المجاهد السيّد شرف الدين (ره): تفضيلها على مريم عليها السلام أمر مفروغ عنه عند أئمّة العترة الطاهرة وأوليائهم من الإماميّة وغيرهم، وصرّح بأفضليّتها على سائر النساء حتّى السيّدة مريم كثير من محقّق أهل السنّة والجماعة كالتقيّ السبكيّ، والجلال السيوطيّ، والبدر، والزركشيّ، والتقيّ المقريزيّ، وابن أبي داود، والمناوي فيما نقله عنهم العلاّمة النبهانيّ في «فضائل الزهراء» ص ٥٩ من كتابه «الشرف المؤبّد»، وهذا هو الّذي صرّح به السيّد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعيّة ونقله عن عدّةٍ من أعلامهم، وذلك حيث أورد تزويج فاطمة بعليّ في سيرته النبويّة.[2]

أقول: وهذا نصّ كلامه: وهي الزهراء والبتول أفضل نساء الدنيا



١ـ «تفسير روح المعاني» ج ٣، ص ١٥٥.

٢ـ هامش «النصّ والاجتهاد» المورد ٨، ص ١١٤.

حتّى مريم رضي الله عنها، كما اختاره المقريزيّ والزركشيّ والحافظ السيوطيّ في كتابه «شرح النقابة» و«شرح جمع الجوامع» بالأدلّة الواضحة الّتي منها أنّ هذه الأُمّة أفضل من غيرها، والصحيح أنّ مريم ليست بنبيّة بل حكي الإجماع على أنّه لم يتنبّأ امرأة قط. وقال صلّى الله عليه وآله: «مريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها»[1] رواه الترمذيّ. وقال صلّى الله عليه وآله: «يا بنيّة، ألا ترضين أنّك سيّدة نساء العالمين؟ قالت: يا أبت فأين مريم؟ قال: تلك سيّدة نساء عالمها» رواه ابن عبدالبرّ. وقد أخرج الطبرانيّ بإسنادٍ على شرط الشيخين، قالت عائشة: «مارأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة غير أبيها»[2]...

وروى المجلسيُّ (ره) قال: قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من المقرّبين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة «إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين».[3]



وقال صلّى الله عليه وآله: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون». وفي رواية مقاتل والضحّاك وعكرمة عن ابن عباس: «وأفضلهنّ فاطمة».[4]

وعن محمد بن سنان، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلّى الله عليه وآله في فاطمة: «إنّها سيّدة نساء العالمين» أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم، كانت سيّدة نساء عالمها، وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.[5]

وعن الحسن بن زياد العطّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، أسيّدة نساء

١ـ إنّما قال «عالمها» لأنّ عالمها أفضل من عالم مريم كما صرّح به المؤلّف آنفاً.

٢ـ «السيرة الحلبيّة» ج ٢، ص ٦.

٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٤٩، وقد تقدّم. والآية في آل عمران، ٤٢.

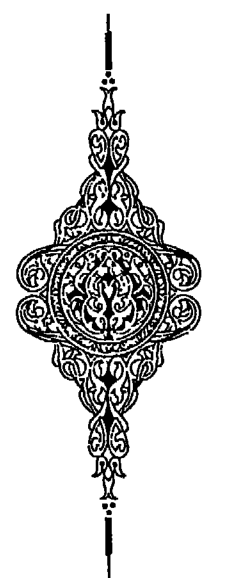
٤ و ٥ ـ «العوالم» ج ١١، ص ٤٦ و ص ٤٩.

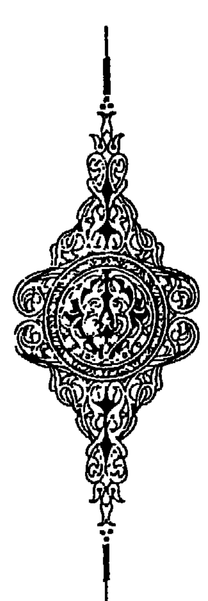
عالمها؟ قال: ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين.[1]

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمّهما أفضل نساء أهل الأرض.[2]

وفي الحديث: إنّ آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة يمشين أمام فاطمة كالحجّاب لها إلى الجنّة.[3]

وروى السيّد الشبّر (ره) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «فاطمة خير نساء أُمّتي إلّا ما ولدته مريم». ثمّ قال: وأحسن توجيهاته على تقدير صحّتهأن تكون فيه «إلّا» بمعنى الواو كما ذكره أهل العربيّة، وحملوا عليه قوله تعالى: «لئلّا يكون للنّاس عليكم حجّة إلّا الّذين ظلموا»،[4] ويكون المعنى أنّها خير نساء أُمّتي وخير نساء أُمّة ماولدته مريم وهو عيسى؛ وخصّص تلك الأُمّة بالذكر لكثرة النساء الصالحات العابدات فيها دون أمم سائر الأنبياء.[5]

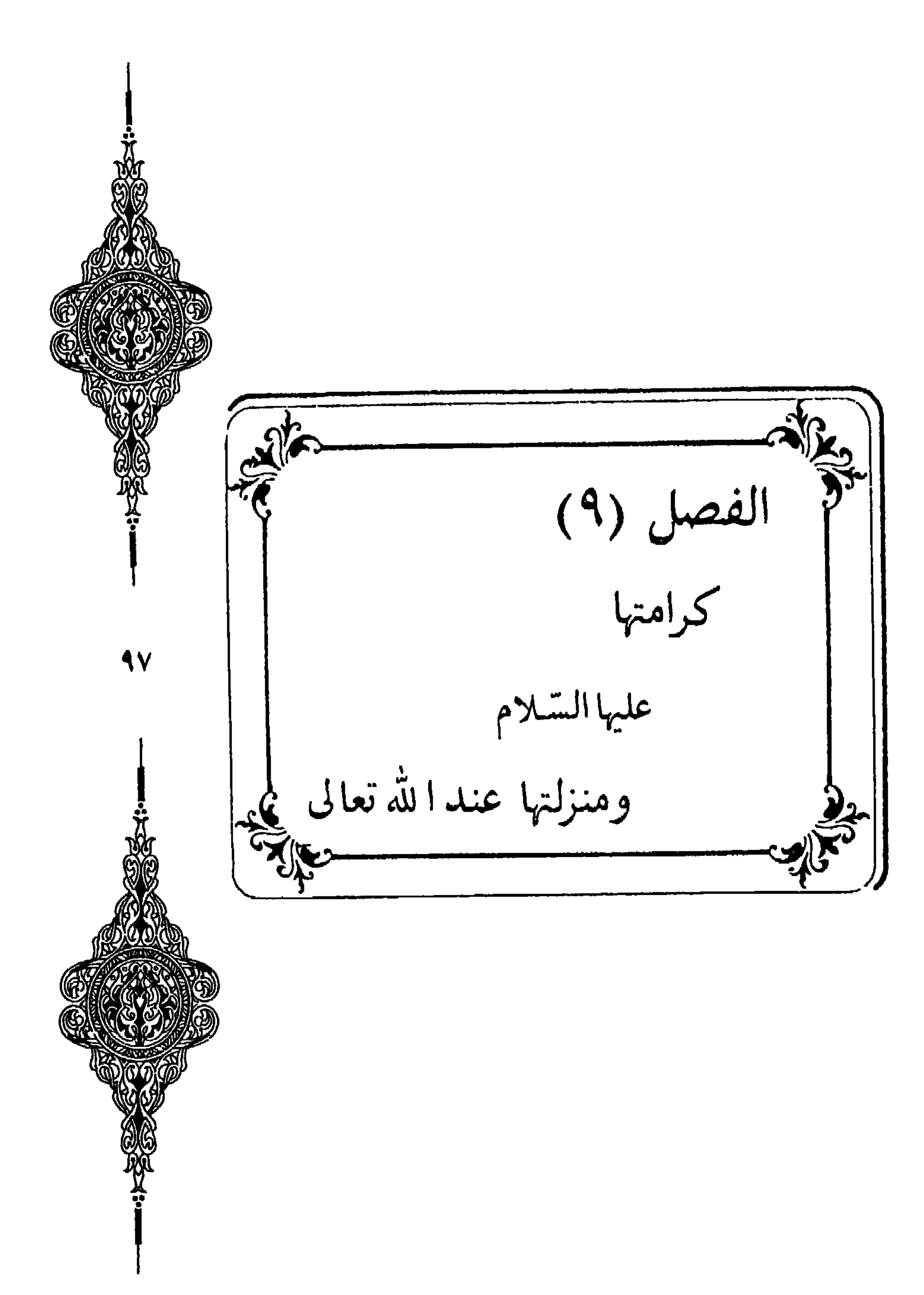




١ الى ٣ - «العوالم» ج ١١، ص ٤٩ ــ ٥١.

٤ - البقرة: ١٥٠.

٥ - «مصابيح الأنوار» ج ٢، ص ٣٩٣-٣٩٤.

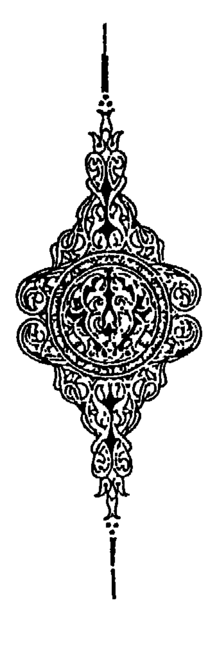


الفصل (٩)

كرامتها

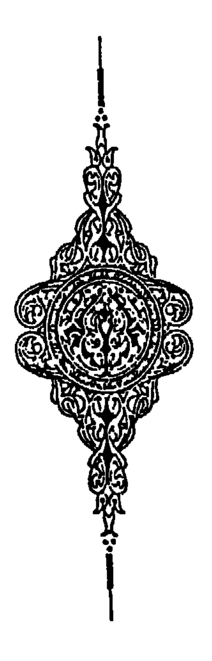
عليها السّلام

ومنزلتها عند الله تعالى





٩٨



١ـ عن ميمونة رضي الله عنها قالت: بعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله بقمح إلى فاطمة لتطحنه، ثمّ ردّني إليها فوجدتها قائمة والرحى تدور، فأخبرت النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: إنّ الله علم ضعف فاطمة فأوحى إلى الرحى أن تدور فدارت. رواه أبوصالح المؤذّن في مناقب فاطمة.[١]

٢ـ روي أنّها عليها السلام: ربّما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فربّما بكى ولدها فرؤي المهد يتحرّك، وكان ملك يحرّكه.[٢]

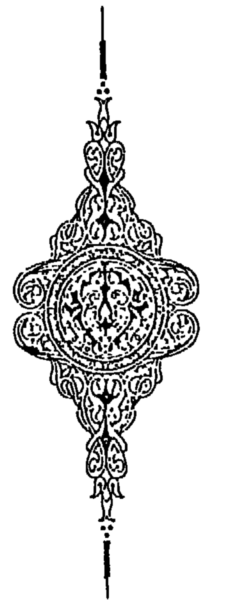
٣ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله لفاطمة: قومي فأخرجي تلك الصحفة (القصعة) فقامت فأخرجت صحفةً فيها تريد وعُراق[٣] يفور، فأكل النبيُّ صلّى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام ثلاثة عشر يوماً، ثمّ إنّ أُمّ أيمن رأت الحسين معه شيْ فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: إنّا لنأكله منذ أيّام، فأتت أُمّ أيمن فاطمة عليها السلام فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أُمّ أيمن شيْ فإنّما هو لفاطمة ولولدها، وإذا كان عند فاطمة شيْ فليس لأُمّ أيمن منه شيْ؟ فأخرجت لها منه، فأكلت منه أُمّ أيمن ونفدت الصحفة، فقال لها النبيُّ

١ـ «لسان الميزان» ج ٥، ص ٦٥، ط حيدرآباد.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٤٥.

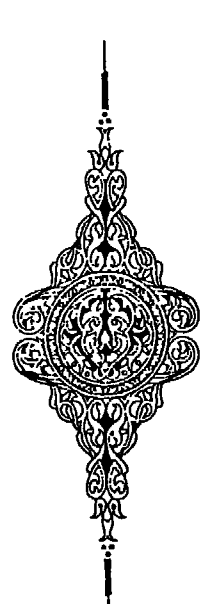
٣ـ العرق: العظم الّذي أخذ عنه اللحم، والجمع عراق بالضمّ، والمراد هنا العظم مع اللحم.

صلّى الله عليه وآله: أما لولا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت وذرّيتك إلى أن تقوم الساعة. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: والصحفة عندنا، يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه.[1]



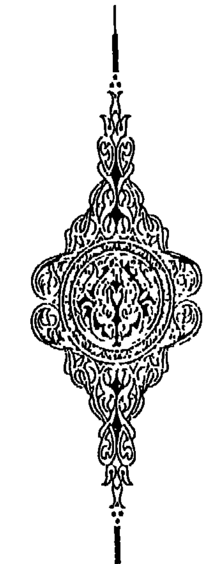
٤ـ عن أبي سعيد قال: قال[2] عليٌّ عليه السلام ذات يومٍ، فقال: يا فاطمة هل عندك من شئ تغدينيه؟ قالت: لا، والّذي أكرم أبي بالنبوّة ما أصبح عندي شئ أغديكه، ولا أكلنا بعدك شيئاً، ولا كان لنا شئ بعدك منذ يومين إلّا شئ أوثرك به على بطني وعلى ابنيّ هذين. قال: يا فاطمة ألا أعلمتيني حتّى أبغيكم شيئاً؟ قالت: إنّي أستحي من الله أن أكلّفك مالا تقدر عليه.

فخرج من عندها واثقاً بالله حَسَن الظنّ به، فاستقرض ديناراً فبينا الدينار في يده أراد أن يبتاع لهم مايصلح لهم إذ عرض له المقداد في يومٍ شديدِ الحرّ، قد لوّحته الشمس[3] من فوقه، وآذته من تحته، فلمّا رآه أنكره فقال: يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أبا حسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي، فقال: يا ابن أخي إنّه لا يحلّ لك أن تكتمني حالك، قال: أمّا إذا أبيت فوالّذي أكرم محمّداً بالنبوّة ماأزعجني من رحلي الّا الجهد، ولقد تركت أهلي يبكون جوعاً، فلمّا سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض فخرجت مغموماً راكباً رأسي، فهذه حالتي وقصّتي.



فهملت عينا عليّ بالبكاء حتّى بلّت دموعه لحيته، ثمّ قال: أحلف بالّذي حلفت به.ما أزعجني غير الّذي أزعجك، ولقد اقترضت ديناراً فهاك وأوثرك به على نفسي، فدفع له الدينار ورجع حتّى دخل على النبيّ صلّى الله عليه وآله، فصلّى الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضى النبيُّ صلّى الله عليه وآله صلاة المغرب مرّ بعليٍّ في الصفّ الأوّل فغمزه برجله، فسار خلف النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى لحقه عند باب المسجد، ثمّ قال: يا

١ـ المصدر، ص ٦٣.
٢ـ من القيلولة.
٣ـ أي غيّرت لونه.



أباالحسن هل عندك شيْ تعشّينا به؟ فأطرق عليٌّ لا يُحر جواباً حياءً من النبيّ صلّى الله عليه وآله، قد عرف الحال الّذي خرج عليها، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: إمّا أن تقول: لا، فننصرف عنك أو نعم، فنجيْ معك؟ فقال له: حبّاً وتكريماً، اذهب بنا.

وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله أن تعشّ عندهم. فأخذ النبيُّ صلّى الله عليه وآله بيده، فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام في مصلاّها، وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام النبيّ صلّى الله عليه وآله خرجت من المصلّى فسلّمت عليه، وكانت أعزّ الناس عليه، فردَّ عليها السلامَ ومسح بيده على رأسها وقال: كيف أمسيت عشّينا؟ غفرالله لك وقد فعل. فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه. فلمّا نظر عليٌّ ذلك وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً،[1] فقالت: ما أشحّ نظرك وأشدّه! سبحان الله هل أذنبت فيما بيني وبينك ما أستوجب به السخطة؟ قال: ....

أليس عهدي بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً يومين؟ فنظرت إلى السماء فقالت: إلهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في أرضه أنيّ لم أقل إلّا حقّاً، قال: فأنّي لك هذا الّذي لم أر مثله، ولم أشمّ مثل رائحته، ولم آكل أطيب منه؟ فوضع النبيُّ صلّى الله عليه وآله كفّه المباركة بين كتفي عليّ ثمّ هزّها وقال: يا عليُّ هذا ثواب الدينار، وهذا جزاء الدينار، هذا من عندالله، «إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب»[2].

ثمّ استعبر النبيُّ صلّى الله عليه وآله باكياً وقال: الحمدلله كمالم يخرجكما من الدنيا حتّى يجريك في المجرى الّذي أجرى فيه زكريّا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الّذي أجرى فيه مريم، «كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّى لك هذا»[3]. خرّجه الحافظ الدمشقيُّ في الأربعين الطوال.[4]

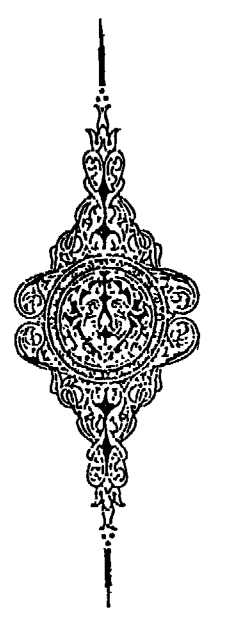
١٠١

١ـ النظر الشحيح: هو الّذي لايملأ العين منه.

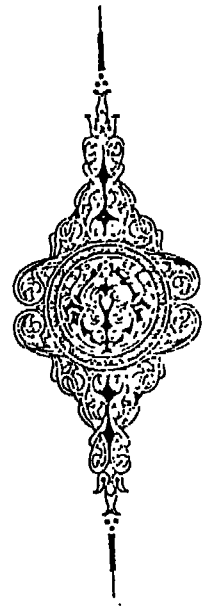
٢ و ٣ـ آل عمران، ٣٧.

٤ ـ « ذخائر العقبى » ط القدسيّ، ص ٤٥ ـ ٤٧ .

٥ـ ومن طريق الخصم عن أنس قال: سألني الحجّاج بن يوسف عن حديث عائشة والقِدر، رأت فاطمة تحرّكها بيدها وهي تغلي وتفور، فقلت: نعم، دخلت عائشة على فاطمة وهي تعمل للحسن والحسين حريرة بدقيق ولبن وشحم في قدر، والقدر على النار تغلي وتفور، وفاطمة تحرّك ما في القدر بيدها فخرجت عائشة فزعة مرعوبة، فدخلت على أبيها وقالت: يا أبتي إنّي رأيت من فاطمة عجباً، رأيتها وهي تعمل في القدر، والقدر على النار تغلي، وهي تحرّك ما في القدر بيدها، فقال: يا بنيّة اكتمي هذا، فإنّه أمر عظيم.



فبلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك، فصعد المنبر، فحمدالله وأثنى عليه، ثمّ قال: «إنّ الناس يستعظمون ويستكبرون ماراُوا من القدر والنار، والّذي بعثني بالنبوّة، واصطفاني بالرسالة، لقد حرّمَ الله عزّوجلّ النار على لحم فاطمة ودمها وعصبها وشعرها، وفطم من النار ذرّيّتها وشيعتها؛ إنّ من نسل فاطمة من تطيعه النار والشمس والقمر، وتضرب بين يديه الجنّ بالسيف، وتوفي إليه الأنبياء بعهودها، وتسلم إليه الأرض كنوزها، وتنزل عليه السماء بركات مافيها؛ الويل ثمّ الويل، الويل لمن شكّ في فضل فاطمة، ولعنة الله ثمّ لعنة الله على من يبغض بعلها عليّ بن أبي طالب، ولم يرض بإمامة ولديها؛ إنّ لفاطمة موقفاً، ولشيعتها أحسن موقف، وإنّ فاطمة تدعو قبلي وتشفع وتُشفّع على رغم كلّ راغم».



ولقد أجاد فيها الفاضل الشيخ حسن الدمستانيّ حيث يقول:

أيكبر عن قدر البتولة أنّها ... تلامس ما في القِدر وهي تفور
أما هي بنت المصطفى طابع الحصى ... بخاتمه والمسلمون حضور
ومظهر أسرار الإله الّتي لها ... على باطن السرّ الخفيّ ظهور
ومن كان الحور الحسان تزورها ... لهنّ لديها غبطة وسرور[١]

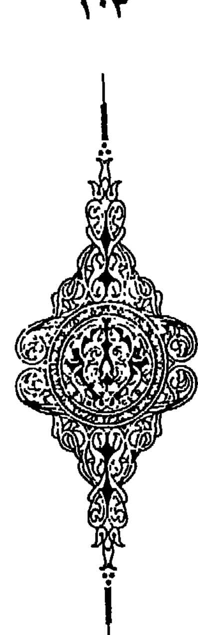
٦ـ عن كعب الأحبار أنّه قال: مرضت فاطمة رضي الله عنها، فجاء

١ـ «وفاة فاطمة الزهراء» للبلاديّ البحرانيّ، ص ١٢.

عليٌّ إلى منزلها فقال: يا فاطمة ما يريد قلبك من حلاوات الدنيا؟ فقالت: يا عليّ أشتهي رمّاناً، فتفكّر ساعة لأنّه ما كان معه شيء، ثمّ قام وذهب إلى السوق واستقرض درهماً واشترى به رمّانة، فرجع إليها فرأى شخصاً مريضاً مطروحاً على قارعة الطريق، فوقف عليٌّ فقال له: ما يريد قلبك يا شيخ؟ فقال: يا عليُّ خمسة أيّام هنا وأنا مطروح، ومرّ الناس عليّ ولم يلتفت أحد إليّ، يريد قلبي رمّاناً.

فتفكّر في نفسه ساعة فقال لنفسه: اشتريت رمّانة واحدة لأجل فاطمة، فإن أعطيتها لهذا السائل بقيت فاطمة محرومة، وإن لم أعطه خالفت قوله تعالى «وأمّا السائل فلا تنهر»[1]، والنبيُّ عليه السلام قال: «لا تردُّوا السائل ولو كان على فرس». فكسر الرمّانة فأطعم الشيخ، فعوفي في الساعة، وعوفيت فاطمة رضي الله تعالى عنها. وجاء عليٌّ وهو مستحي، فلمّا رأته فاطمة رضي الله عنها قامت إليه وضمّته إلى صدرها، فقالت: أما إنّك مغموم، فوعزّة الله تعالى وجلاله أنّك لمّا أطعمت ذلك الشيخ الرمّانة زال عن قلبي اشتهاء الرمّان.

ففرح عليٌّ بكلامها فأتى رجل فقرع الباب، فقال عليٌّ عليه السلام: من أنت؟ فقال: أنا سلمان الفارسيُّ، افتح الباب، فقام عليٌّ وفتح الباب ورأى سلمان الفارسيّ وبيده طبق مغطّى رأسه بمنديل، فوضعه بين يديه، فقال عليٌّ: ممّن هذا يا سلمان؟ فقال: من الله إلى الرسول، ومن الرسول إليك. فكشف الغطاء فإذا فيه تسع رمّانات، فقال: يا سلمان لو كان هذا إليّ لكان عشراً لقوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»[2]. فضحك سلمان فأخرج رمّانة من كمّه فوضعها في الطبق فقال: يا عليُّ والله كانت عشراً ولكن أردت بذلك أن أجرّبك.[3]



٧- في حديث الهجوم على دارها عليها السلام وتهيُّؤها للدعاء عليهم:

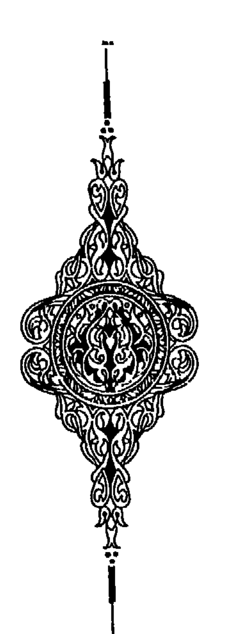
١- الضحى، ١٠.

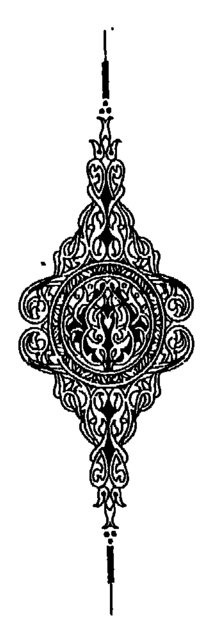
٢- الأنعام، ١٦٠.

٣- «درّة الناصحين» للخوبويّ، ص٦٦، ط بمبئى، على ما في «إحقاق الحقّ» ج ١٩، ص ١٥٠-١٥١.

فأخذت بيدالحسن والحسين وخرجت تريد قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال عليٌّ عليه السّلام لسلمان: أدرك ابنة محمّد صلّى الله عليه وآله فإنّي أرى جنبتي المدينة تكفئان تخسفان.[1]

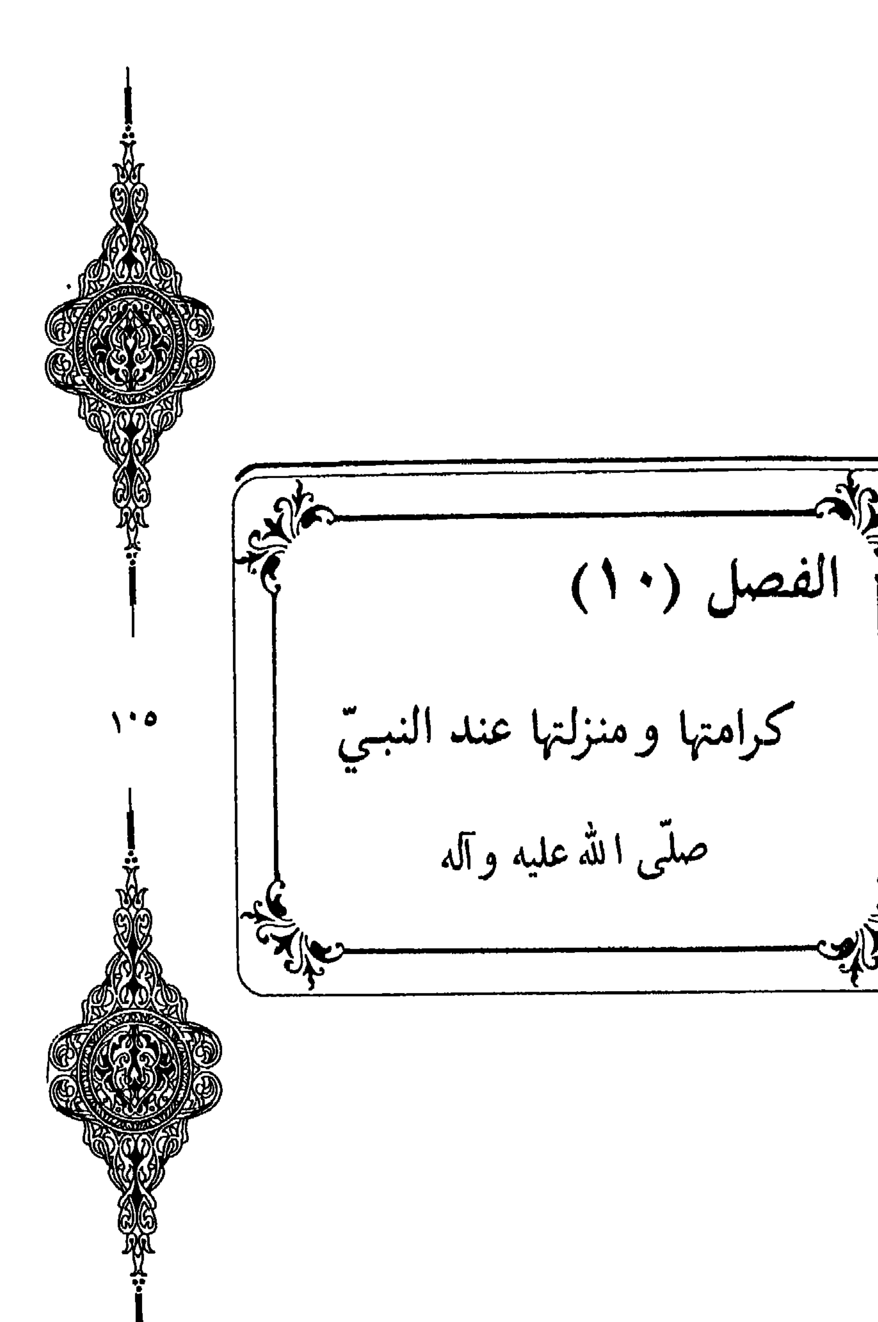
٨ـ وفيه أيضاً: قال سلمان: كنت قريباً منها، فرأيت ـ والله ـ اساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله تقلّعت من أسفلها حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ؛ فدنوت منها فقلت: يا سيّدتي ومولاتي إنّ الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتّى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا.[2]





---

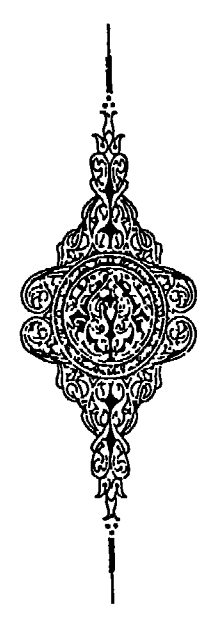
١ و٢ـ «بيت الأحزان» ص ٨٧.



الفصل (١٠)

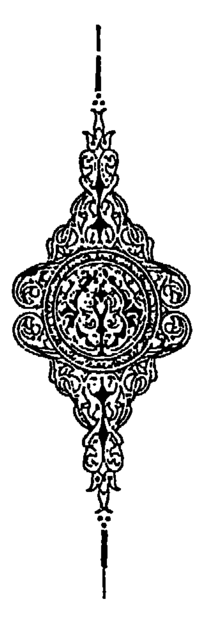
كرامتها و منزلتها عند النبيّ صلّى الله عليه و آله

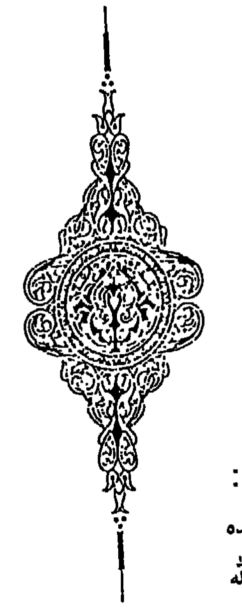

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





١٠٦



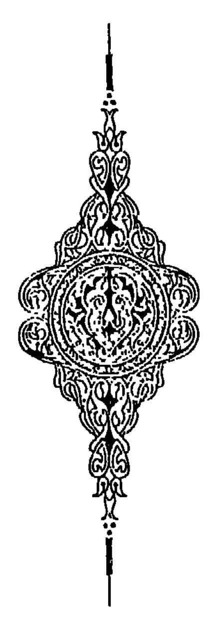


١ـ عن الإمام الحسن عليه السلام: ألا أُنبّئكم ببعض أخبارنا؟ قالوا: بلى يا ابن أميرالمؤمنين، قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه وأشرع المهاجرون والأنصار (أبوابهم)، أراد الله عزّوجلّ إبانة محمّد وآله الأفضلين بالفضيلة فنزل جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى بأن سدّوا الأبواب عن مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل أن ينزل بكم العذاب. فأوّل من بعث إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله يأمره بسدّ الأبواب العبّاس بن عبدالمطلب، فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، وكان الرسول معاذبن جبل. ثمّ مرّ العبّاس بفاطمة عليها السلام فرآها قاعدةً على بابها وقد أقعدت الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لها: ما بالك قاعدة؟ انظروا إليها كأنّها لبوة بين يديها جرواها،[1] تظنّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يخرج عمّه ويدخل ابن عمّه؟ فمرّ بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لها: ما بالك قاعدة؟ قالت: أنتظر أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بسدّ الأبواب، فقال لها: إنّ الله تعالى أمرهم بسدّ الأبواب واستثنى منهم رسوله، و[إنّما] أنتم نفس رسول الله.

ثمّ إنّ عمربن الخطّاب جاء فقال: إنّي أحبّ النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مصلاّك، فأذن لي في فرجة أنظر إليك منها. فقال صلّى الله عليه وآله: قد أبي الله عزّوجلّ ذلك، قال: فمقدار ما أضع عليه

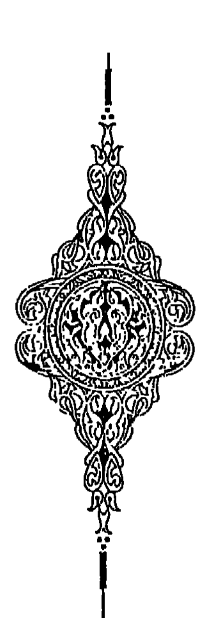
١ـ اللبوة: أنثى الأسد. والجرو: ولد الأسد.

وجهي، قال: قد أبي الله ذلك، قال: فقدار ما أضع [عليه] إحدى عينيّ، قال: قد أبي الله ذلك ولو قلت: قدر طرف إبرةٍ، لم آذن لك، والّذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم ولكنّ الله أدخلهم وأخرجكم ـ الحديث.[1]



٢ـ عن محمّد بن قيس قال: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام، فدخل عليها فأطال عندها المكث، فخرج مرّة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق،[2] وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها عليهما السلام، فلمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله دخل عليها، فوقف أصحابه على الباب، لايدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها، فخرج عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد عرف الغضب في وجهه، حتّى جلس عندالمنبر، فظنّت فاطمة عليها السلام إنّه إنّما فعل ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها، ونزعت الستر فبعثت به إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله.

فلمّا أتاه قال: فعلت فداها أبوها ـ ثلاث مرّات ـ ليست الدنيا من محمّد ولا من آل محمّد، ولو كانت الدنيا تعدل عندالله من الخير جناح بعوضة ما أسقى فيها كافراً شربة ماءٍ. ثمّ قام فدخل عليها.[3]



٣ـ في حديث: وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه. وكان إذا دخل عليها قامت إليه فقبّلته وأخذت بيده فأجلسته في مكانها.[4]

٤ـ عن ثوبان مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأوّل من يدخل عليه

١ـ «تفسير الإمام» ص ١٧. ولايخفى أنّ العبّاس حين سدّ الأبواب كان في مكّة.

٢ـ المسكة، بالتحريك: السوار والخلخال. والورق: الفضّة.

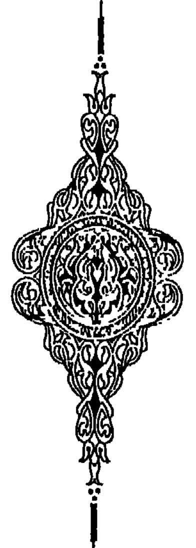
٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢٠.

٤ـ «كشف الغمة» ج ١، ص ٤٥٣.

إذا قدم فاطمة عليها السّلام. قال: فقدم من غزاة فأتاها فإذا هو بمسح على بابها، ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضّة، فرجع ولم يدخل عليها، فلمّا رأت ذلك فاطمة ظنّت أنّه لم يدخل عليها من أجل مارأى، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيّين فقطعتهما، فبكى الصبيّان، وقسّمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهما يبكيان، فأخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله منهما وقال: يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان ـ أهل بيتٍ بالمدينة ـ واشتر لفاطمة قلادة من عصب[1] وسوارين من عاج، فإنّ هؤلاء أهل بيتي، ولا أحبّ أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدنيا.[2]

٥ـ وقدم رسول الله صلّى الله عليه وآله من سفر، فدخل على فاطمة رضي الله عنها فرأى على باب منزلها ستراً وفي يديها قلبين من فضّةٍ، فرجع فدخل عليها أبورافع وهي تبكي، فأخبرته برجوع رسول الله صلّى الله عليه وآله، فسأله أبورافع فقال: من أجل الستر والسوارين، فأرسلت بهما بلالاً إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالت: قد تصدّقت بهما، فضعهما حيث ترى، فقال: اذهب فبعه وادفعه إلى أهل الصفّة. فباع القلبين بدرهمين ونصف وتصدّق بهما عليهم، فدخل عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت قد أحسنت.[3]

٦ـ عن نافع، عن ابن عمر: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قبّل رأس فاطمة وقال: فداك أبوك، كما كنت فكوني. وفي خبر: فقال رسول الله



١ـ قال أبوموسى: يحتمل عندي أنّ الرواية إنّما هي العصب بفتح الصاد وهي أطناب مفاصل الحيوانات وهو شيئ مدوّر، فيحتمل أنّهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز، فإذا يبس يتّخذون منه القلائد. وإذا جاز وأمكن أن يتّخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جاز وأمكن أن يتّخذ من عصب أشباهها خرز تنظم منه القلائد. قال: ثمّ ذكر لي بعض أهل اليمن أن العصب سنّ دابة بحريّة تسمّى فرس فرعون، يتّخذ منها الخرز... (هامش المصدر)

٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٥١.

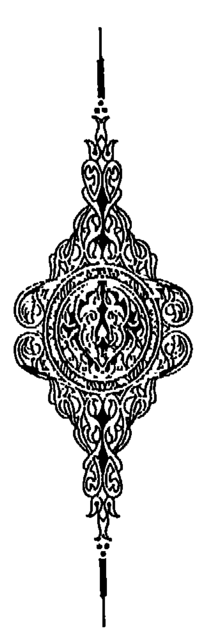
٣ـ «نهاية الإرب» ج ٥، ص ٢٦٤، على ما في «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٢٩١ـ٢٩٢.

صلّى الله عليه وآله: فداك أبي وأمّي.[١]

٧ـ عن عائشة: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قبّل يوماً نحر فاطمة.[٢]

٨ـ عن عائشة قالت: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا قدم من سفر قبّل نحر فاطمة وقال: منها أشمّ رائحة الجنّة.[٣]

٩ـ عن عائشة: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله كثيراً ما يقبّل عرف فاطمة، وكان يقبّلها ويمسّها لسانه.[٤]



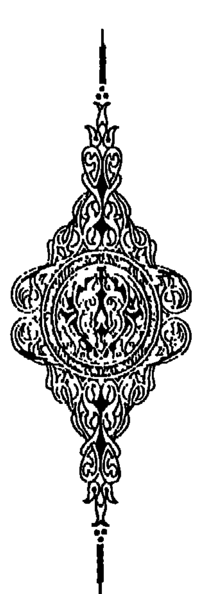
١٠ـ عن حذيفة قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله لاينام حتّى يقبّل عرض وجه فاطمة وبين يديها.[٥]

١١ـ عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمة قبّلتها حتّى تجعل لسانك في فيها كلّه كأنّك تريد أن تلعقها عسلاً؟ ـ الحديث.[٦]

١٢ـ عن عائشة قالت: يا رسول الله مالك إذا قبّلت فاطمة جعلت لسانك في فمها؟ قال: يا عائشة إنّ الله أدخلني الجنّة، فناولني جبرئيل تفّاحة، فأكلتها فصارت في صلبي، فلمّا نزلت من السماء واقعت خديجة ـ الحديث [٧]



١٣ـ في حديث: لمّا نزلت على النبيّ صلّى الله عليه وآله «لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»[٨] قالت فاطمة عليها السّلام: فتهيّبت النبيّ صلّى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبه، فجعلت أقول له: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأقبل عليّ فقال لي: يا بنيّة لم تنزل فيك ولافي أهلك من قبل، أنت منيّ وأنا منك، وإنّما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكبر، قولي: يا أبه، فإنّه أحبُّ للقلب وأرضى للربّ؛ ثمّ قبّل النبيّ صلّى الله عليه وآله جبهتي ومسحني بريقه، فما احتجت إلى طيب بعده.[٩]



---

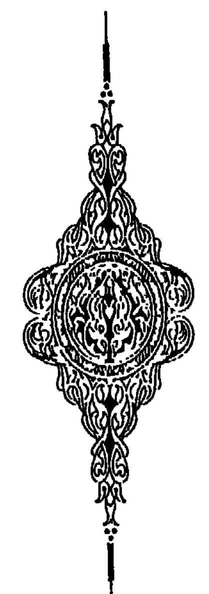
١ الى ٥. «إحقاق الحق» ج ١٠، ص١٨٥-١٨٦.

٦ـ «تاريخ بغداد» ج ٥، ص ٨٧.

٧ـ «لسان الميزان» ج ١، ص١٣٤، ط بيروت.

٨ـ النور، ٦٣ .

٩ـ «المناقب» لابن المغازليّ، ص٣٦٥.



١٤- أبو ثعلبة الخُشنيّ قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا قدم من سفره يدخل على فاطمة، فدخل عليها فقامت إليه واعتنقته وقبّلت بين عينيه.[١]

١٥- وعنه وغيره قالوا: كان النبيُّ صلّى الله عليه وآله إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أوّل الناس عهداً بفاطمة؛ ولولم يكن لها عندالله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وآله يفعل معها ذلك، إذ كانت ولده وقد أمرالله بتعظيم الولد للوالد، ولا يجوز أن يفعل معها ذلك وهو بضدّ ما أمربه أُمّته عن الله تعالى.[٢]

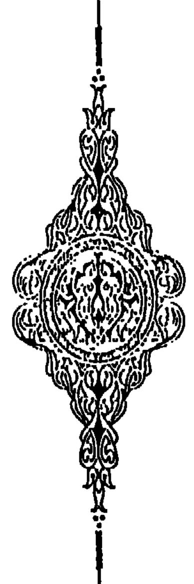
١٦- في مفاخرة بين عليّ وفاطمة عليهما السلام: ثمّ أقبل (النبيُّ) على فاطمة وقال: لك حلاوة الولد وله عزُّ الرجال[٣]...

١٧- الباقر والصادق عليهما السلام: إنّه كان النبيُّ صلّى الله عليه وآله لاينام حتّى يقبّل عرض وجه فاطمة، يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها. وفي رواية: حتّى يقبّل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها.[٤]

١٨- عن أُسامة: اجتمع عليٌّ وجعفر وزيدبن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبُّكم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال عليٌّ: أنا أحبُّكم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال زيد: أنا أحبُّكم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقالوا: انطلقوا بنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى نسأله، فجاؤوا يستأذنونه، فقال: اخرج فانظر من هؤلاء، فقلت: هذا جعفر وزيد وعليٌّ، ما أقول؟ آذن؟ قال: ائذن لهم، فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحبُّ إليك؟ قال: فاطمة[5]...

أقول: وفي معناه روايات أُخر، فراجع «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ١٨٠-١٨١.

١٩- عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة: هي خير بناتي، لأنّها أُضيبت فيَّ.[٦]



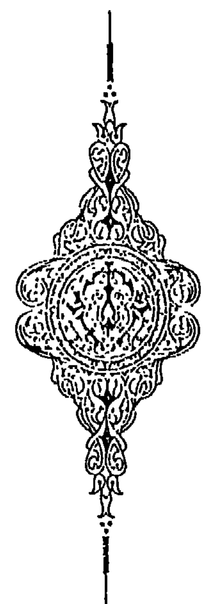
---

١ و ٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٤٠.

٣ و ٤- «البحار» ج ٤٣، ص ٣٨ و ٤٢.

٥- «منتخب كنز العمّال» بهامش «المسند» ج ٥، ص ١٢٩.

٦- «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ١٨٣.



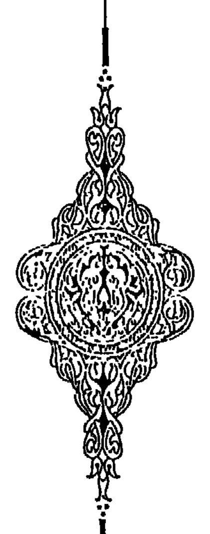
٢٠ـ إنّ أبالبابة رفاعة بن عبدالمنذر ربط نفسه في توبة، وإنّ فاطمة أرادت حلّه حين نزلت توبته، فقال: أقسمت ألّا يحلّني إلّا رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة مضغة منّي.[1]

٢١ـ عن عليّ عليه السلام في حديث: فجاء النبيّ صلّى الله عليه وآله ونحن نيام، فقال: مكانكما، فقعد بيننا، فدعا بماءٍ فرشّه علينا. قال: فقلت: يا رسول الله أنا أحبُّ إليك أم هي؟ قال: هي أحبُّ إليَّ منك، وأنت أعزُّ عليَّ منها.[2]

٢٢ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث: ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنّك منّي وأنا منك، وأنت بضعة منّي وروحي الّتي بين جنبيَّ. ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: إلى الله أشكو ظالميك من أمّتي.[3]

٢٣ـ في حديث طويل عن الصادق عليه السلام في ذكر دخول أبي بكر وعمر على فاطمة عليها السلام في مرضها بإذن عليّ عليه السّلام لعيادتها والاعتذار منها: فلمّا وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلّما عليها، فلم تردّ عليهما وحوّلت وجهها عنهما، فتحوّلا واستقبلا وجهها حتّى فعلت مراراً وقالت: يا عليُّ جاف الثوب[4]، وقالت لنسوة حولها: حوّلن وجهي، فلمّا حوّلن وجهها حوّلا إليها... فالتفتت إلى عليّ عليه السّلام وقالت: إنّي لا أكلّمهما من رأسي كلمة حتّى أسألهما عن شيءٍ سمعاه من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإن صدّقاني رأيت رأيي.

قالا: اللّهمّ ذلك لها، وإنّا لا نقول إلّا حقّاً ولا نشهد إلّا صدقاً. فقالت: أنشدكما الله أتذكران أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشيءٍ كان حدث من أمر عليّ؟ فقالا: اللّهمّ نعم، فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: فاطمة



١ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٣٣. وراجع أيضاً في معناه «ملتقى البحرين» للمرنديّ، ص ١٤٢.

٢ـ «كفاية الطالب» الباب ٨٣، ص ٣٠٨.

٣ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٩٨.

٤ـ أي ردّه عليّ.

بضعة منّي وأنا منها، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: اللّهمّ نعم، قالت: الحمد لله، ثمّ قالت: اللّهمّ إنّي أُشهدك -فاشهدوا يا من حضرني- أنّهما فقد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أُكلّمكما من رأسي حتّى ألقى ربيّ[1]...

حبّها للنبيّ صلّى الله عليه وآله ومنزلته عندها

٢٤- لمّا قبض النبيُّ صلّى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان وقال: لا- أُؤذّن لأحد بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنَّ فاطمة عليها السّلام قالت ذات يوم: إنيّ أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي عليه السّلام بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلمّا قال: «الله أكبر، الله أكبر» ذكرت أباها عليه السّلام وأيّامه فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلى قوله: «أشهد أنَّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله» شهقت فاطمة عليها السّلام شهقة وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله الدنيا، وظنّوا أنّها قد ماتت. فقطع أذانه ولم يتمّه، فأفاقت فاطمة عليها السّلام وسألته أن يتمّ الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيّدة النسوان إنيّ أخشى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك.[2]

٢٥- عن عليّ عليه السّلام قال: غسّلت النبيّ صلّى الله عليه وآله في قميصه فكانت فاطمة عليها السّلام تقول: أرني القميص، فإذا شمّته غشي عليها، فلمّا رأيت ذلك منها غيّبته.[3]

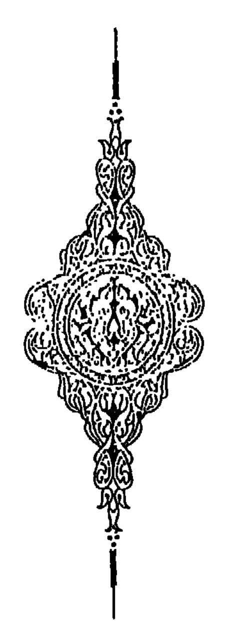
أقول: وقد يجدر بنا البحث هنا عن علّة هذا التكريم من النبيّ صلّى الله عليه وآله إيّاها، الّذي قد زاد عن الوصف والبيان حتّى يتعجّب منه

١- «علل الشرايع» الباب ١٤٨، ص ١٨٧.

٢- «من لايحضره الفقيه» ج ١، ص ٢٩٧-٢٩٨.

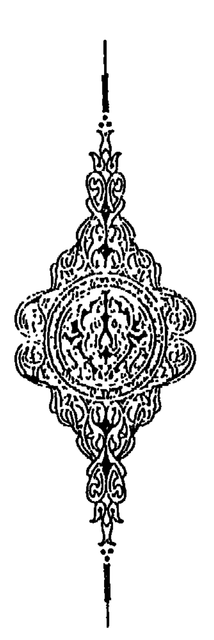
٣- «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٦٦.

الإنسان؛ مع أنّا نعلم أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أفضل الناس حكمة، وأصوبهم رأياً وأكملهم عقلاً، وأصلحهم علماً وعملاً، وأنَّ فعله صلّى الله عليه وآله هو عين الحكمة والصواب، وأنَّ قوله الفصل وماهو بالهزل، وكان مدينة العلم والحكمة؛ وقد يكرِّر هذه الأقوال والأفعال حتّى أنكرت عليه عائشة تقبيله نحرها ويدها وأمثال ذلك، وقال صلّى الله عليه وآله في جوابها: «لمّا أسري بي إلى السماء أكلت من ثمار الجنّة، فخلق الله منها فاطمة، فكلمّا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممتها»، وغير خفيّ أنَّ هذا الجواب مطابق لفكرها وعلى قدر عقلها؛ فلابدَّ لها من أسرار أُخر وعلل سواه تشبه علمه وحكمته.

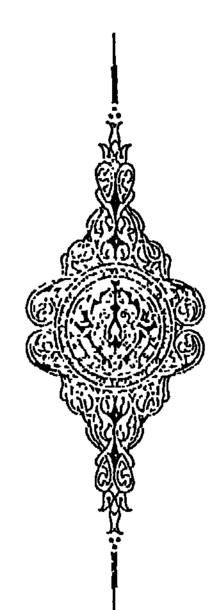


وعندي أنَّ هذا النحو من الحبّ الغزير والإكرام الكثير ليس منشأها محض الولادة والقرابة الظاهريّة، إذ ليس هذا الحدّ من العلاقة في متعارف الناس؛ بل السرُّ الأعظم فيها إظهار شأنها للأُمّة وما تنطوي عليه من الشؤون والفضائل والأخلاق الّتي أبانها قوله صلّى الله عليه وآله: «فاطمة منّي وأنا منه»؛ وبذلك جعلها مثلى لطريق الحقّ، وعلماً يهدى به في ظلم الفيافي، وأُنموذجاً كاملاً للإنسانيّة، وميزاناً للحقّ والباطل في هجوم اللوابس والفتن الّتي ستوقع بعده صلّى الله عليه وآله.

ولولاها لما بقيت للنبوّة بقيّة، كما أشار إليه أميرالمؤمنين عليه السّلام في خطابه لها: «يا ابنة الصفوة وبقيّة النبوّة»، وقد جعلها الله عزّوجلّ سيّدة النسوان وجعل حياتها امتداداً لحياة أبيها صلّى الله عليه وآله واستمراراً لأهدافه العالية من حيث مجاهداتها أمام الّذين جعلوا الإسلام وسيلة إلى أغراضهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله، وتظافروا على هضم الإسلام شيئاً فشيئاً.



كيف لا، وقد نقل ابن أبي الحديد في شرحه: قال له (عليّ عليه السّلام) قائل: يا أميرالمؤمنين أرأيت لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم، وآنس منه الرشد، أكانت العرب تسلّم إليه أمرها؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلتُ... ولولا أنَّ قريشاً جعلت أسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلّماً إلى العزّ والإمرة لما عبدتِ الله بعد موته يوماً واحداً...[1]

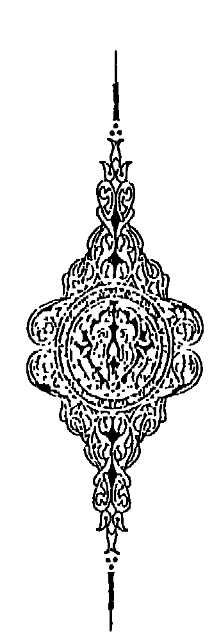


وروي عن إمامنا القائم عليه‌السلام في حديث سعد بن عبدالله في علّة إسلام بعض المقتضبين للخلافة: بل أسلما طمعاً، لأنّهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وسائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم... وبايعاه طمعاً في أن ينال كلٌّ منهما من جهته ولاية بلد...[1]

وعن زيدبن عليّ بن الحسين عليهما‌السلام: والله لو تمكّن القوم أن طلبوا الملك بغير التعلّق باسم رسالته كانوا قد عدلوا عن نبوّته.[2]

وأنّ النبيّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله قد يعلم ذلك كلّه بتفرّسه وعلمه بما في اللوح، وكان يجب عليه الإنذار بها، ونصب عَلَم يهدى به في تلك الفيافي؛ فقد كرّر على مسامع الحاضرين والغائبين الّذين يبلغهم كلامه: «فاطمة بضعة منيّ، من آذاها فقد آذاني، ومن أحبّها فقد أحبّني»، فبهذا البيان وماشابهه ـ وكم لها من مشابه ـ كشف عن الأُمّة ما أُبهم عليه في الحوادث والفتن الّتي وقعت بعده؛ بحيث من وقف على جانب فاطمة كان على الحقّ، ومن أبدى وجهه لها كان على الباطل.

ولعمري لولا فاطمة عليها‌السلام لم يعرف المنافقون الضالّون الّذين تقمّصوا الخلافة الكبرى، وعموا عن نصّ الولاء، وأغضبوا ربّ العلى؛ إذ كانت عليها‌السلام ترغم أنف المعاندين بحجّتها، وتفحم مغاليطهم ببراهينها، وترفع لثام النفاق عن وجوههم بخطاباتها.

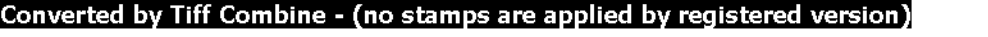


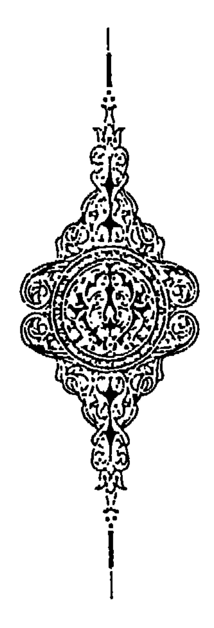
نعم وهذا هو السرُّ الأعظم في تقبيل النبيّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله يدها ووجهها وبين ثديها، وفي إكرامه إيّاها أشدّ إكرام، بل هذه الأفعال تنبئ للظرفاء والمدقّقين عن الكوادح الّتي أخذت بتلابيبها بعد وفاة أبيها، من الضرب على وجهها، ودفع المسمار في صدرها، وإسقاط جنينها و... المصائب الّتي مرّت عليها ونشير إليها في فصل مظلوميّتها عليها‌السلام إن شاء الله تعالى.

١ـ «شرح النهج» ج ٢٠، ص ٢٩٨.

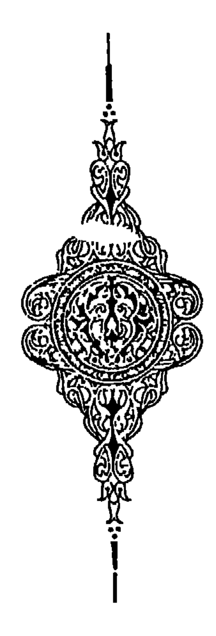
١ـ «البحار» ج ٥٢، ص٨٦.

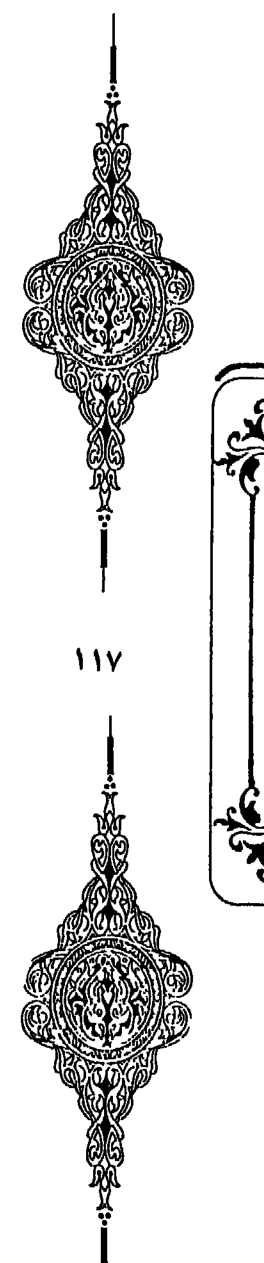
٢ـ «بيت الأحزان» ص ٥٧، نقلاً عن ابن طاووس (ره) في كتابه «كشف المحجّة»

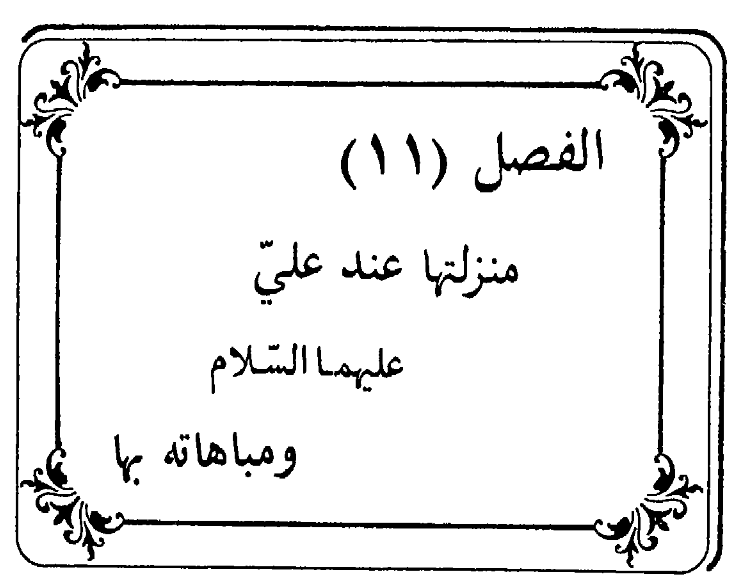








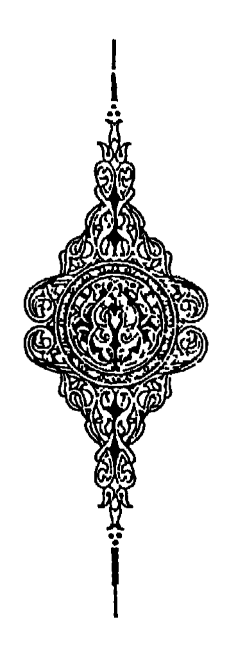




الفصل (١١)

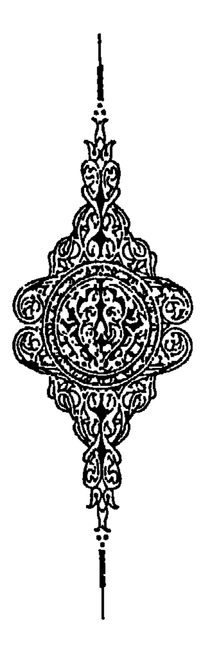
منزلتها عند عليّ عليهما السّلام ومباهاته بها

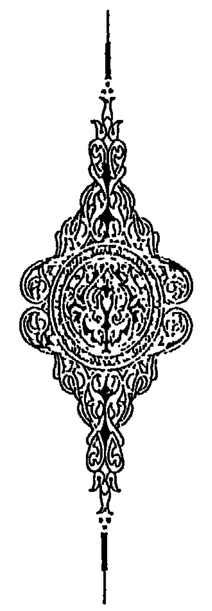

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





١١٨

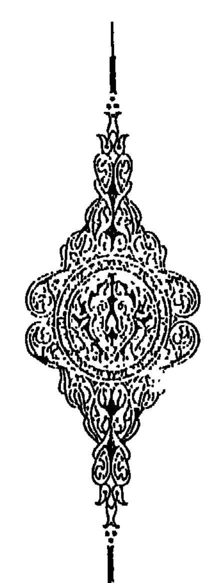




ولي الفخر بفاطم وأبيها   ثمَّ فخري برسول الله إذ زوَّجنيها

إنَّ أميرالمؤمنين عليه السّلام افتخر و باهى بها عليها السّلام في احتجاجاتها ومناشداتها، ونحن نشير إلى بعضها:

١ـ قال عليه السّلام في مناشدة طويلة مع أبي بكر: فأنشدك بالله أنا الّذي اختارني رسول الله صلّى الله عليه وآله وزوَّجني ابنته فاطمة عليها السّلام وقال: «الله زوَّجك إيّاها في السماء» أم أنت؟ قال: بل أنت.[1]



٢ـ قال عليه السّلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء العالمين غيري؟ قالوا: لا.[2]

٣ـ وقال عليه السّلام في ضمن كتاب له إلى معاوية جوابا عنه: ومنّا النبيُّ ومنكم المكذِّب (أبوجهل) ومنّا أسدالله ومنكم أسد الأحلاف (أبوسفيان) ومنّا سيّدا شباب أهل الجنّة ومنكم صبية النار (أولاد مروان) ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب (أُمُّ جميل عمّة معاوية وزوجة أبي لهب).[3]

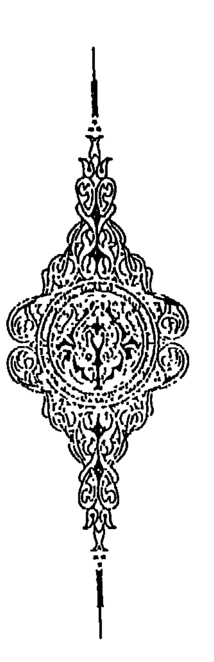
٤ـ قال عليه السّلام:

محمّد النبيُّ أخي وصنوي   وحمزة سيّد الشهداء عمّي

---

١ و ٢ـ «الاحتجاج» ج ١، ص ١٧١ و ١٩٥.
٣ـ «نهج البلاغة» الكتاب ٢٨.

وجعفر الّذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمّي
وبنت محمّد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبط أحمد ولداي منها ... فأيُّكم له سهم كسهمي



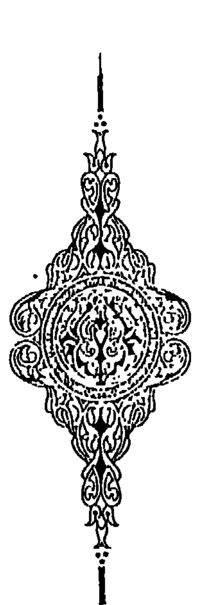
ـالأبيات: هذه الأبيات كتبها الإمام عليٌّ عليه السّلام إلى معاوية لمّا كتب معاوية إليه: إنّ لي فضائل، كان أبي سيّداً في الجاهليّة، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي.

فقال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: أبالفضائل يبغي عليَّ ابن آكلة الأكباد! اكتب يا غلام: محمّد النبيّ ... فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: اخفوا هذا الكتاب لايقرأه أهل الشام فيميلوا إلى عليّ بن أبي طالب.[1]

٥ـ قال القاضي الإيجيُّ بعد ذكر كثير من فضائل عليّ عليه السّلام: الثامن: اختصاصه بصاحبة كفاطمة، وولدين كالحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنّة.[2]

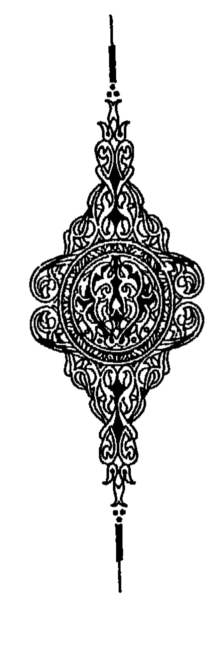
لطيفة

قال ابن أبي الحديد في ذيل وصيّة له عليه السّلام تحت الرقم ٣٠: جرى في مجلس بعض الأكابرـ وأنا حاضرـ القول في أنّ عليّاً عليه السّلام شرف بفاطمة عليها السّلام، فقال إنسان كان حاضر المجلس: بل فاطمة شرفت به؛ وخاض الحاضرون في ذلك بعد إنكارهم تلك اللفظة، وسألني صاحب المجلس أن أذكر ما عندي في المعنى وأن أوضّح أيُّما أفضل: عليٌّ أم فاطمة؟ فقلت: أمّا أيُّهما أفضل، فإن أُريد بالأفضل الأجمع للمناقب الّتي تتفاضل بها الناس نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك، فعليٌّ أفضل؛ وإن أُريد بالأفضل الأرفع منزلةً عندالله؛ فالّذي استقرَّ عليه رأى المتأخّرين من أصحابنا أنّ عليّاً أرفع المسلمين كافّة عندالله تعالى بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله من الذكور والإناث، وفاطمة امرأة من المسلمين وإن كانت سيّدة نساء العالمين.



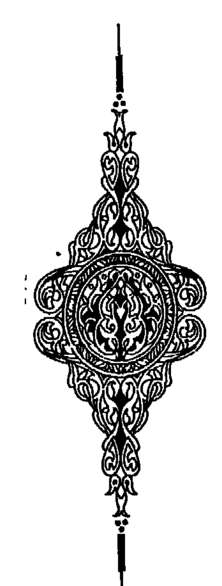
١ـ «الغدير» ج ٢، ص ٢٥-٢٦.

٢ـ «المواقف» ص ٤١٢، ط بيروت.



ويدلُّ على ذلك أنّه قد ثبت أنّه أحبُّ الخلق إلى الله تعالى بحديث الطائر، وفاطمة من الخلق، وأحبُّ الخلق إليه سبحانه أعظمهم ثواباً يوم القيامة على ما فسّره المحقّقون من أهل الكلام؛ وإن أُريد بالأفضل الأشرف نسباً، ففاطمة أفضل، لأنَّ أباها سيِّد ولد آدم من الأوّلين والآخرين، فليس في آباء عليّ عليه السّلام مثله ولامقارنه؛ وإن أُريد بالأفضل من كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أشدّ عليه حنوًّا وأمسّ به رحماً، ففاطمة أفضل، لأنّها ابنته، وكان شديد الحبّ لها والحنوّ عليها جدّاً، وهي أقرب إليه نسباً من ابن العمّ لاشبهة في ذلك.

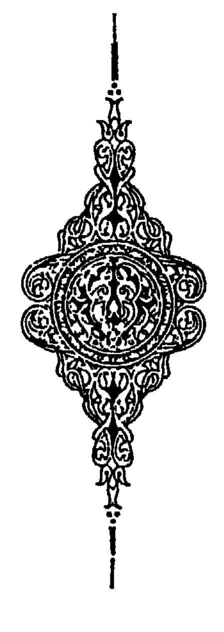
فأمّا القول في أنَّ عليًّا شرف بها أوشرفت به، فإنَّ عليًّا عليه السّلام كانت أسباب شرفه وتميزّه عن الناس متنوّعة، فنها ما هو متعلّق بفاطمة عليها السّلام، ومنها ما هو متعلّق بأبيها صلوات الله عليه، ومنها ما هو مستقلٌّ بنفسه. فأمّا الّذي هو مستقلٌّ بنفسه فنحو شجاعته وعفّته وحلمه وقناعته وسجاحة أخلاقه وسماحة نفسه. وأمّا الّذي متعلّق برسول الله صلّى الله عليه وآله فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه إلى الإسلام وإخباره بالغيوب. وأمّا الّذي يتعلّق بفاطمة عليها السّلام فنكاحه لها، حتّى صار بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله الصهر المضاف إلى النسب والسبب، وحتّى إنَّ ذرّيّته منها صارت ذرّيّةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وأجزاء من ذاته عليه السّلام؛ وذلك لأنَّ الولد إنّما يكون من منيّ الرجل ودم المرأة، وهما جزءان من ذاتي الأب والأمّ، ثمّ هكذا أبداً في ولد الولد ومن بعده من البطون دائماً. فهذا هوالقول في شرف عليّ عليه السّلام بفاطمة.



وامّا شرفها به، فإنّها وإن كانت ابنة سيِّد العالمين، إلّا أنَّ كونها زوجة عليّ أفادها نوعاً من شرف آخر زائداً على ذلك الشرف الأوّل، ألا ترى أنَّ أباها لوزوّجها أبا هريرة أو أنس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كحالها الآن، وكذلك لو كان بنوها وذرّيّتها من أبي هريرة وأنس بن مالك لم يكن حالهم في أنفسهم كحالهم الآن.[1]

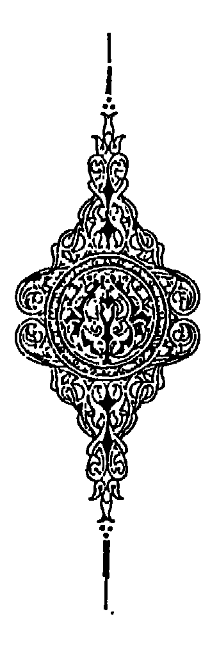
١ـ «شرح النهج» ج١٦، ص ١٩.

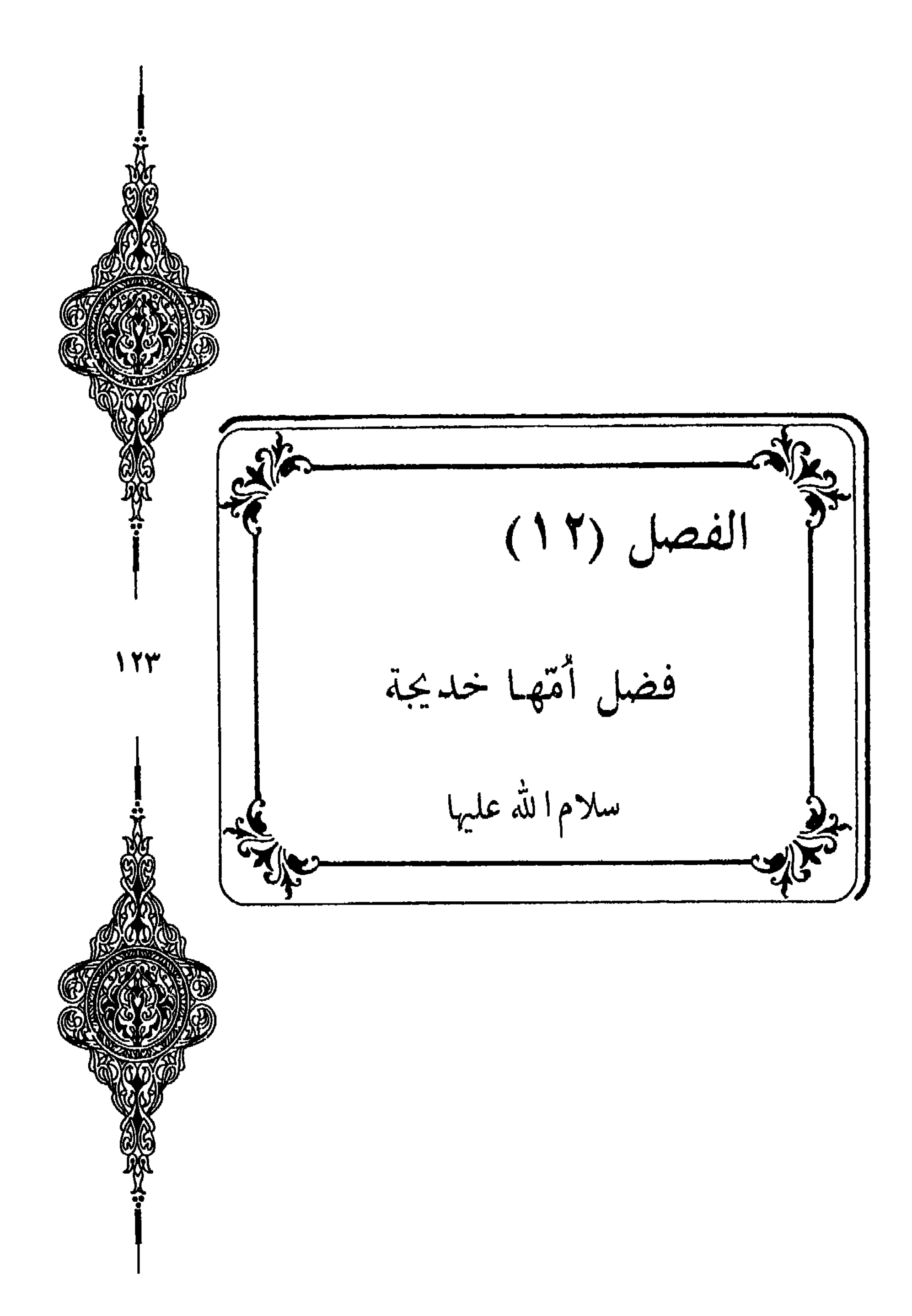







١٢٢

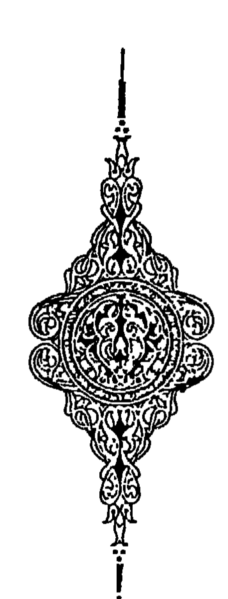




الفصل (١٢)

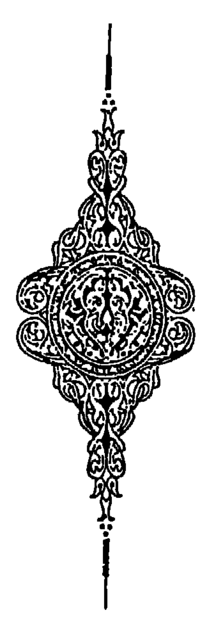
فضل أُمّها خديجة

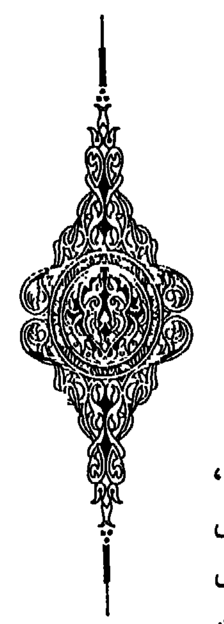
سلام الله عليها

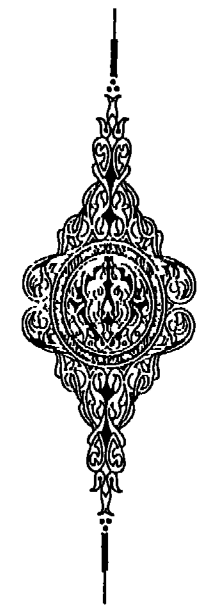



١٢٤









إنَّ خديجة سلام الله عليها أوَّل امرأة تزوَّج بها النبيُّ صلّى الله عليه وآله، ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة من بيت مجد وسؤدد ورياسة، فنشأت على التخلُّق بالأخلاق الحميدة، واتَّصفت بالحزم والعقل والعفّة حتّى دعاها قومها في الجاهليّة بالطاهرة، وكانت تاجرة ذات مال تستأجر الرجال، وقد بلغها عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من صدقه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، فبعثت إليه وعرضت عليه التجارة في أموالها، فأجاب إلى ذلك وخرج إلى الشام مع غلام لها اسمه ميسرة، فلمّا قدم إلى الشام استظلَّ تحت شجرة وكانت قريبة من صومعة راهب، فلمّا رآه قال: من هذا الرجل؟ فقال له: إنَّه من قريش من أهل الحرم. فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلّا نبي. ثمّ باع رسول الله صلّى الله عليه وآله الأموال الّتي جاء بها واشترى ما أراد، ثمّ قفل راجعاً إلى مكّة وأعطى خديجة الأموال.[1]

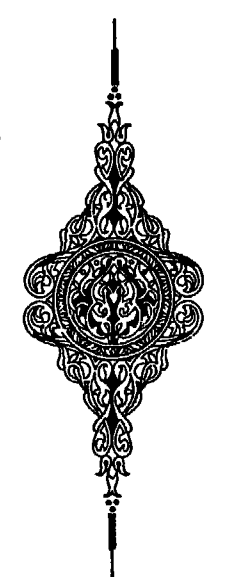
وحدَّثها ميسرة عن قول الراهب، فقالت: إنّي قد رغبت فيك، وعرضت عليه الزواج بها، وكانت من أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وخرج الرسول صلّى الله عليه وآله، فعرض مقالتها على

١ـ في «البحار» ج ١٦، ص ٤٩ عنها شعر في ذلك وهو:

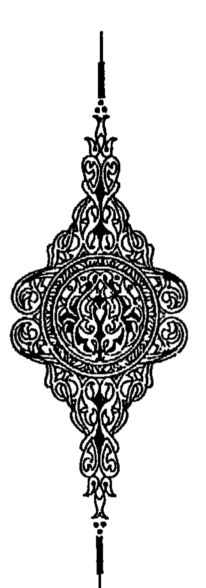
جاء الحبيب الّذي أهواه من سفر والشمس قد أثّرت في وجهه أثراً
عجبت للشمس من تقبيل وجنته والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

أعمامه، فخرج حمزة ودخل على أبيها خويلد، فخطبها منه، فأجابه إلى ذلك ، فتزوّج بها رسول الله صلّى الله عليه وآله.[1]

وفي «الاستيعاب»: لم يختلفوا في أنَّ ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله كلّهم من خديجة حاشا إبراهيم. وقال: أجمعوا على أنّها ولدت له أربع بنات كلّهنّ أدركن الإسلام، وهاجرت زينب (وهي أكبرهنّ، تزوّجها أبوالعاص بن الربيع ابن أُخت خديجة) وفاطمة (الزهراء وهي أصغرهنّ، تزوّجها عليٌّ بن أبي طالب، وانحصرت ذرّيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله في ولدها) ورقيّة وأُمّ كلثوم (تزوّجها عثمان واحدة بعد الأُخرى) وأجمعوا على أنّها ولدت له ابناً يسمّى القاسم وبه كان يكتّى. قال الزبير بن بكّار: وهو أكبر ولده، مات بمكّة... وقيل: ولدت له عبدالله مات صغيراً، وكان يقال له الطيّب ويقال له الطاهر، ولد بعد النبوّة[2]...



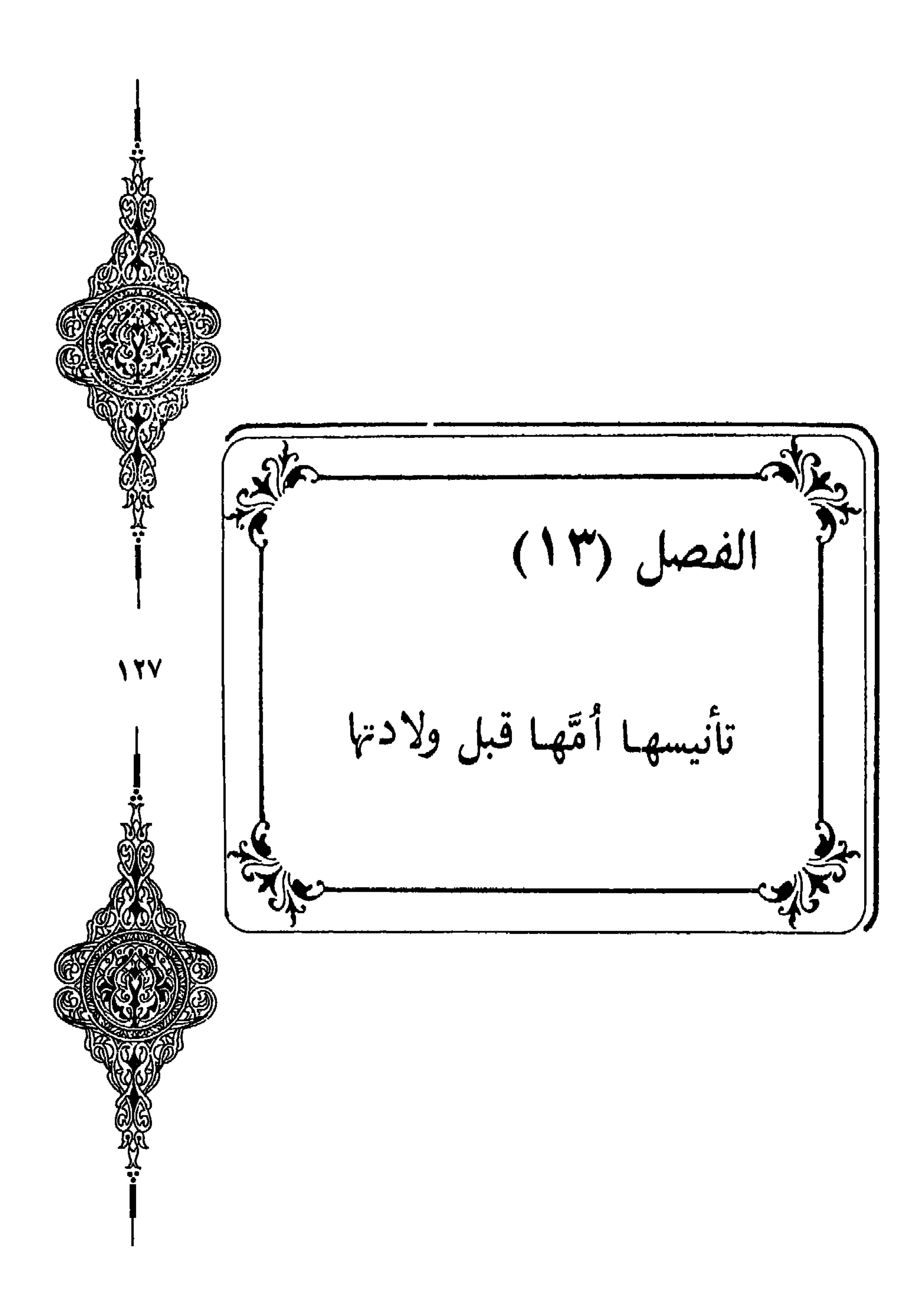
وقال العلاّمة المجلسيّ (ره): وفي الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذريّ: أنّ زينب ورقيّة كانتا ربيبتيه من جحش.[3] وقال أيضاً: كانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يسكن إليها... إنّ جبرئيل عليه السّلام أتى النبيَّ صلّى الله عليه وآله فقال: أقرىء خديجة من ربّها السلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا خديجة، هذا جبرئيل يقرئك من ربّك السلام، قالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وإليه السلام.[4]



١ـ راجع «الإمام الحسن(ع)» للشريف القرشيّ، ج ١، ص ٣٩.

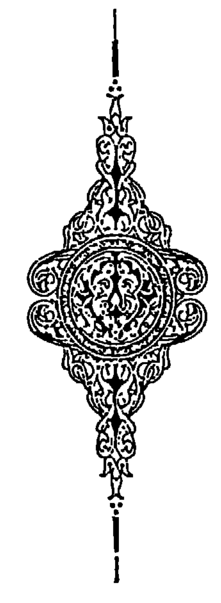
٢ـ «أعيان الشيعة» ج ٦، ص ٣١٠.

٣ و ٤ـ «البحار» ج ٢٢، ص ١٥٢ و ج ١٦، ص ١١.



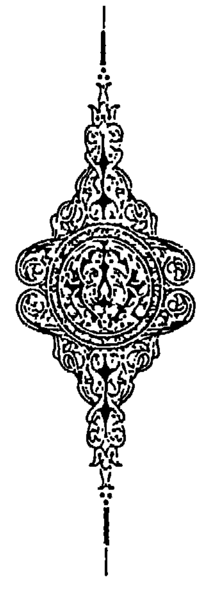
الفصل (١٣)

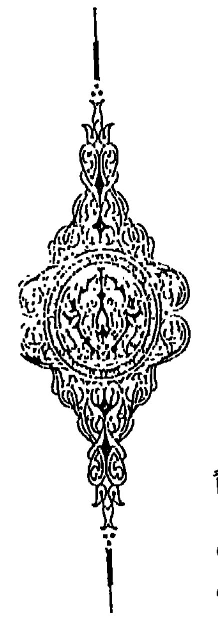
تأنيسها أُمَّها قبل ولادتها






١٢٨





١ـ عن خديجة رضي الله عنها قالت: لمّا حملتُ بفاطمة حملتُ حملاً خفيفاً وتحدّثني في بطني، فلمّا قربت ولادتها دخل عليَّ أربع نسوة عليهنَّ من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت إحداهنَّ: أنا أُمُّك حوّاء، وقالت الأُخرىٰ: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأُخرىٰ: أنا كلثم أُخت موسى، وقالت الأُخرىٰ: أنا مريم بنت عمران أُمُّ عيسى، جئنا لنلي من أمرك ما تلي النساء. فولدت فاطمة، فوقعت على الأرض ساجدةً رافعة أصبعها.[1]

٢ـ فلمّا سأله الكفّار أن يريهم انشقاق القمر، وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر، قالت خديجة: واخيبة من كذّب محمّداً وهو خير رسول ونبيّ! فنادت فاطمة من بطنها: يا أُمّاه لا تحزني ولا ترهبي فإنّ الله مع أبي. فلمّا تمّ أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة، فأشرق بنور وجهها الفضاء.[2]

٣ـ إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: أتاني جبرئيل بتفّاحة من الجنّة، فأكلتها، وواقعت خديجة، فحملت بفاطمة، فقالت: إنّي حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجت حدّثني الّذي في بطني. فلمّا أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها مايلي النساء ممّن تلد، فلم يفعلن وقلن: لانأتيك وقد صرت زوجة محمّد[3] ...

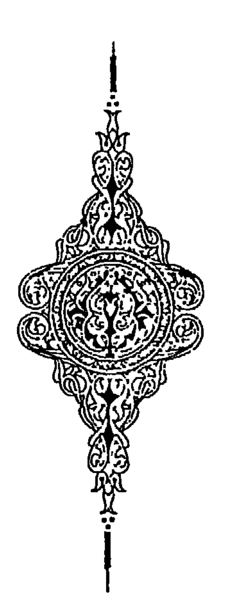
١ـ « ينابيع المودّة» ص ١٩٨.

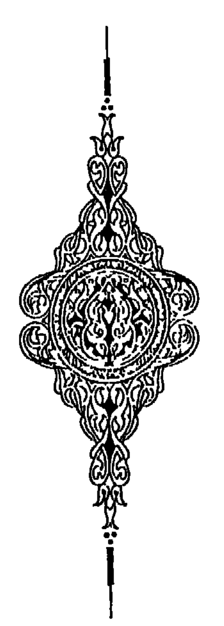
٢ـ « الروض الفائق» ص ٣١٤.

٣ـ « ذخائر العقبى» ص ٤٤ .

٤ـ ذكر الشيخ عزّالدين عبدالسلام الشافعيّ في رسالته في مدح الخلفاء الراشدين: إنّه لمّا حملت خديجة بفاطمة، كانت تكلّمها ما في بطنها، وكانت تكتمها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، فدخل عليها يوماً ووجدها تتكلّم وليس معها غيرها، فسألها عمّن كانت تخاطبه، فقالت: مع ما في بطني فإنّه يتكلّم معي، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: أبشري يا خديجة، هذه بنت جعلها الله أُمّ أحد عشر من خلفائي، يخرجون بعدي وبعد أبيهم (صلوات الله عليهم أجمعين).[1]

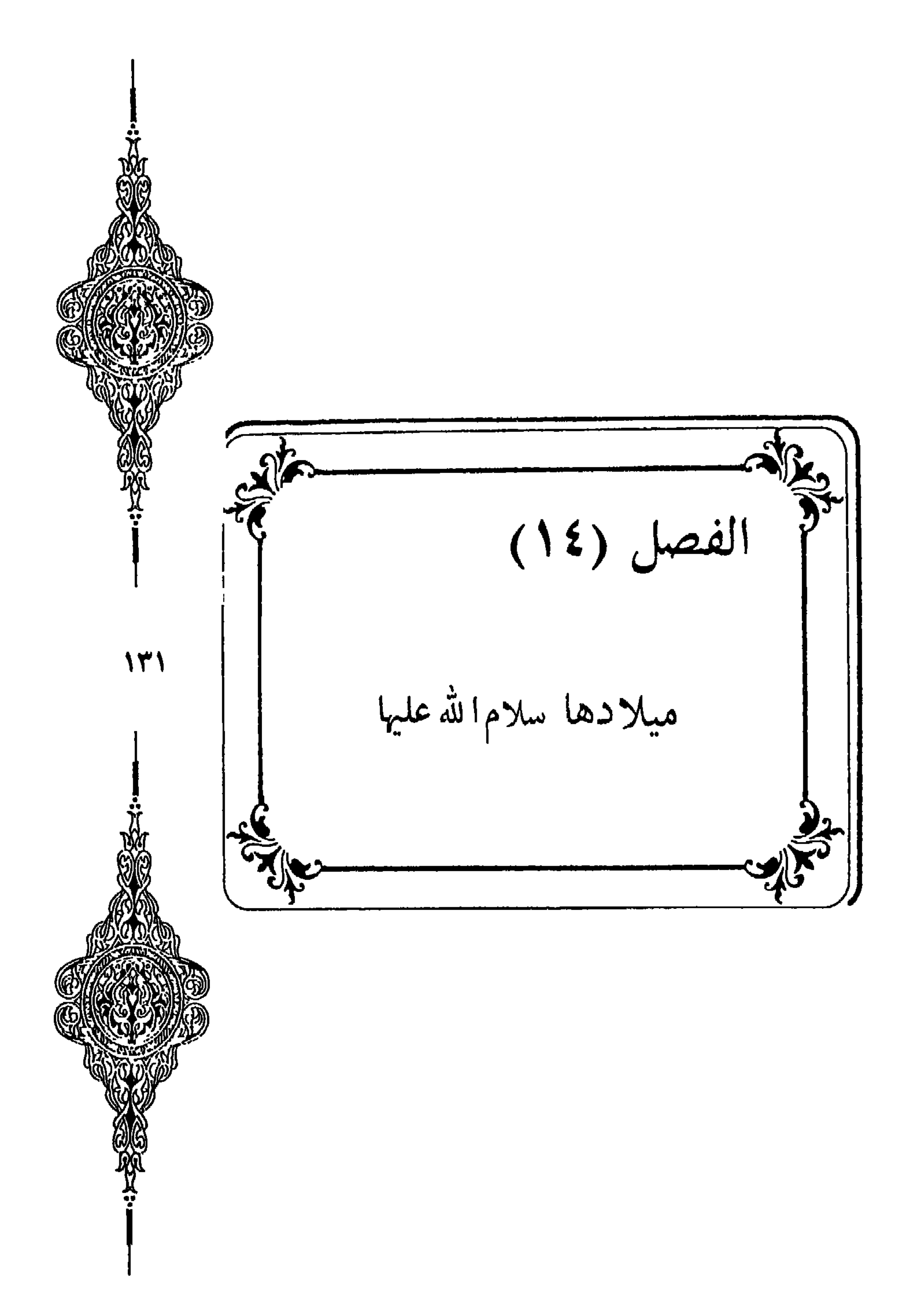
٥ـ في حديث طويل عن الصادق عليه السلام: فدخل (رسول الله صلّى الله عليه وآله) يوماً وسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من يحدّثك؟ قالت: الجنين الّذي في بطني يحدّثني ويؤنسني. فقال لها: هذا جبرئيل يبشّرني أنّها أُنثى، وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمّة في الأُمّة.[2]





١ـ «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ١٢.

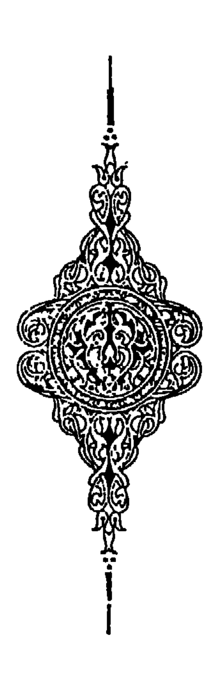
٢ـ «البحار» ج١٦، ص ٨٠.



الفصل (١٤)

ميلادها سلام الله عليها

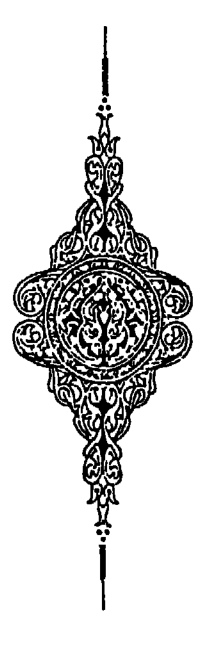


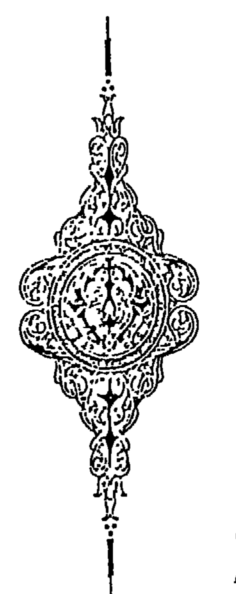




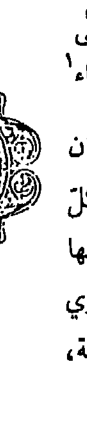


١٣٢





يا حبّذا من ليلة الميلاد	الليلة العشرين من جمادي
ميلاد بنت المصطفى الرسول	صدّيقة طاهرة بتول
سيّدة إنسيّة حوراء	فاطمة زكيّة زهراء
يا ليلةً سرَّ بها محمّد (ص)	إذ ولدت بنت النبيّ أحمد (ص)
ميلادها سرّ قلوب البشر	لأنّها شفيعةٌ في المحشر
وقرّت العيون من أبناها	كذاك قرّت عين من والاها
خديجة بمكّة مليكة	كانت على العريش والأريكة
حقّت لها لوفخرت مدى الزمن	ببنتها أُمّ الحسين والحسن
نور الإله قدضحى وأشرق	غصن النبيّ قد علا وأورق
وأشرقت مكّة بالأنوار	وطيبة كذاك بالأزهار
بكلّ الآفاق ضياؤها ضحى	أنار أطباق السموات العلى
ونورها قد كان قنديل الضياء	معلّقاً في ساق عرش الكبرياء[1]



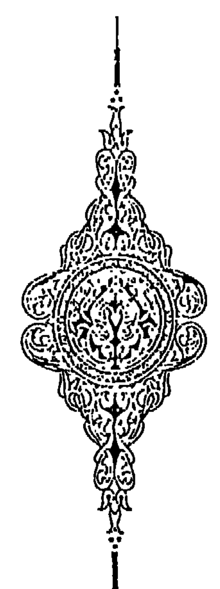
١ـ قال المحدّث الخبير الحائريُّ: ولعمري فحسر عن إدراكها إنسان كلّ عارفٍ، وقصر عن وصفها وإحصائها كلُّ محصٍ وواصف، والكلّ بضروب فضائلها معترفون، وعلى باب كعبة فواضلها معتكفون. وخصّها الله من وصائف فضله وشرائف نبله بأكمل ما أعدّه لغيرها من ذوي النفوس القدسيّة، والأعراق الزكيّة والأخلاق الرضيّة، والحكم الإلهيّة،

١ـ «الكوكب الدرّيّ»، للشيخ مهدي المازندرانيّ.

وسطع صبح النبوّة بطلعتها الحميدة وغرتها الرشيدة، فلها الكمالات الإنسانيّة، وملكات الفضائل النفسانيّة كأنّ طينتها قد عجنت بماء الحياة وعين الفضل في حظيرة القدس، فهي نور الحقّ، وحقيقة الصدق، وآية العدل؛ فتعالى مجدها، وتوالى إحسانها. ولدت عليها السلام في جمادى الآخرة، يوم العشرين منها، بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله خمس سنين.[1]

٢ـ قال المحدّث القمّيُّ (ره): ولدت فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ في جمادى الآخرة، يوم العشرين منها، سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلوات الله عليه وآله، وكان بعد مبعثه بخمس سنين[2]، كما روي عن الصادقين عليهما السلام. وكان مبدأ حمل خديجة رضي الله عنها بها أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا عرج به إلى السماء أكل من ثمار الجنّة رطبها وتفّاحها، فحوّلها الله تعالى ماءً في ظهره، فلمّا هبط إلى الأرض واقع خديجة، فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسيّة؛ وكلّما اشتاق النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى رائحة الجنّة كان يشمّها فيجد منها رائحة الجنّة ورائحة شجرة طوبى. وكان يكثر لذلك أيضاً تقبيلها وإن أنكرت عليه بعض نسائه لجهلها بشرف محلّها.

فإن قلت: إنّ الإسراء برسول الله صلّى الله عليه وآله كان قبل الهجرة بستّة أشهر، وقيل: كان في سنة اثنتين من المبعث، وكان ولادة فاطمة عليها السلام بعده بثلاث سنين، فكيف يوافق ذلك؟ قلت: لم يكن معراجه صلّى الله عليه وآله منحصراً في مرّة واحدة حتّى لا يوافق ذلك، بل روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: عرج بالنبيّ صلّى الله عليه وآله مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله عزّوجلّ فيها النبيّ صلّى الله عليه وآله بالولاية لعليّ والأئمّة عليهم السلام أكثر ممّا أوصاه بالفرائض.[3]



١ـ «الكوكب الدرّيّ» ص ٨٣، نقلاً عن «الخصائص الفاطميّة».

٢ـ إنّ العامّة ذكروا ميلادها قبل المبعث بخمس سنين، ولعلّ الوجه في ذلك إنكار انعقاد نطفتها عليها السلام من تفّاحة الجنّة الّتي أكلها النبيُّ صلّى الله عليه وآله في المعراج، لما أنّ المعراج كان بعد المبعث اتّفاقاً، فتأمّل.

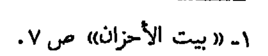
٣ـ «بيت الأحزان» ص ٤ ـ ٥.

٣ـ قال المحدّث القمّيُّ ((ره)): اعتـزال الـنبـيّ صلّى الله عليه وآلـه عن خـديجـة ـرضي الله عنهاـ أربـعـين يوماً كـان لـلتأهّـب لتحيّة ربّ العالمين وتحـفـتـه، والمراد فـاطـمـة ـصلوات الله عـليهـاـ كـمـا أُشير إلى ذلك في زيارتها: «وصـلّ على البـتول الطـاهرة ـإلى قولـهـ فاطـمة بـنت رسولك، وبضعة لحمه، وصميم قلبه، وفلذة كبده، والتحيّة منك له والتحفة».

وفي هذا الاعتزال دليلٌ على جلالـة فاطمة سيّدة النسوان بما لا يطيق بتحرير بيانـه البيان. ولعلّ تخصيص الـرطب والعنب لكثـرة بركتهمـا وما يتولّد منهمـا من المنـافع، فإنّه ليس في الأشجار مـايبلغ نفعهمـا، مع أنّهمـا خـلقتا من فضلـة طينة آدم عليه السّـلام. ولايبعد أن يكون في ذلك إشارة إلى كـثـرة نفع هذه النسلـة الطاهرة المباركة وكـثرة ذرّيّتها وبركاتها، كـما قد نومي إليها انشاء الله تعالى في محلّها.[1]

٤ـ وقال الحاجّ مولى محمّد عليّ الأنصاريّ: لمّـا حان وقت حملـهـا نزل جبرئيل بأمرالله تعالى، فأمر رسول الله أن يترك المـخالطة مع الناس ويختار الـخلوة والعـزلـة، ويشتغل بـعـبادة الله سبحانـه، ولا يأكل من طعـام أهل الدنيا ولو لـقمةً، ولايشرب من مياههـم ولوجرعـةً، بل يكون صائماً أبداً، ويفطر بـرطب الـجنّة أوتينها أوتفّاحها، إلـى أن انعـقد النطفة مـن طعام الـجنّـة، بـعد أن تكـوّن أصـل تلك الـنطـفة في لـيلـة الإسراءِ بأكـل هذه الطيّبات، على ما مرّ في تسميتها بالإنسيّة الحوراء.[2]

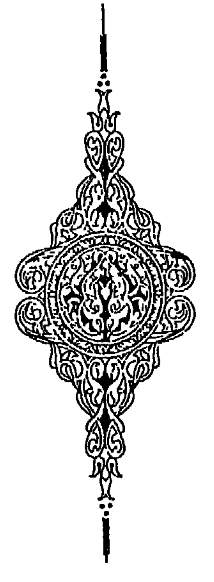
٥ـ عن سلمـان الفارسيّ رضي الله عنه قـال: دخلت على فـاطمة سلام الله عليها والـحسن والـحسين عليهمـا السّـلام يلعبان بين يديها، ففـرحت بهـما فرحاً شديداً، فـلم ألبث حتّى دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، أخبرنـي بفضيـلة هؤلاءِ لأزداد لهـم حبًّا. فقال: يـا سلمان، ليـلة أُسري بي إلى السماء أدارنـي جبرئـيل في سـماواته وجنانـه، فبينا أنا أدور قصورهـا وبساتينهـا ومقـاصيرهـا إذ شـمـمت رائحـة طيّبة فأعـجبتنـي تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبـي، ما هذه الرائحة الّتي غلبت على روائح



١ـ «بيت الأحزان» ص ٧.

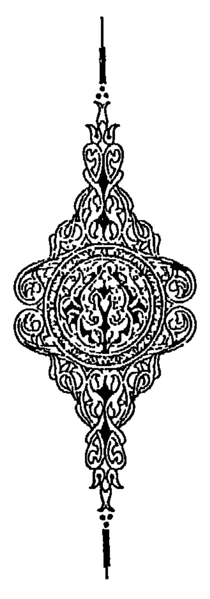
٢ـ «اللمعة البيضاء» ص ١٠٣.

الجنّة كلّها؟ فقال: يا محمّد، تفّاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام، ماندري ما يريد بها. فبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفّاحة. فقالوا: يا محمّد، ربّنا السلام يقرئ عليك السّلام وقد أتحفك بهذه التفّاحة.



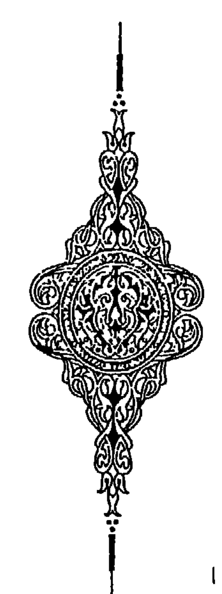
قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فأخذت تلك التفّاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل. فلمّا هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفّاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد، فحملت بفاطمة من ماءِ التفّاحة، فأوحى الله عزّوجلّ إليّ أن قد ولد لك حوراء إنسيّة، فزوِّج النور من النور: فاطمة من عليّ، فإنّي قد زوَّجتها في السماءِ، وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرّيّة طيّبة، وهما سراجا الجنّة: الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمّة يقتلون ويخذلون؛ فالويل لقاتلهم وخاذلهم.[1]

٦ـ عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن عليّ عليهم السّلام، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: معاشر الناس، أتدرون لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: خلقت فاطمة حوراء إنسيّة لا إنسيّة. وقال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زَغَبه. قالوا: يا رسول الله، استشكل ذلك علينا، تقول: حوراء إنسيّة لا إنسيّة، ثمّ تقول: من عرق جبرئيل ومن زغبه! قال: إذاً أُنبّئكم: أهدى إليّ ربيّ تفّاحة من الجنّة، أتاني بها جبرئيل عليه السّلام، فضمّها إلى صدره فعرق جبرئيل عليه السّلام وعرقت التفّاحة، فصار عرقهما شيئاً واحداً، ثمّ قال: السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته. قلت: وعليك السلام يا جبرئيل، فقال: إنّ الله أهدى إليك تفّاحة من الجنّة، فأخذتها وقبّلتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري.



ثمّ قال: يا محمّد، كلها. قلت: يا حبيبي يا جبرئيل، هديّة ربّي تؤكل؟ قال: نعم، قد أُمرتَ بأكلها. فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً، ففزعت من ذلك النور، قال: كل، فإنّ ذلك نور المنصورة فاطمة. قلت:

١ـ «تأويل الآيات» ج ١، ص ٢٣٦ـ٢٣٧.

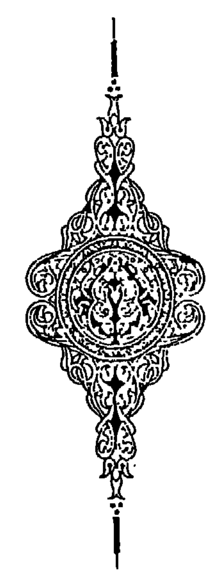


يا جبرئيل، ومن المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماءِ منصورة، وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرئيل ولم سمّيت في السماءِ منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سمّيت «فاطمة» في الأرض لأنّه فطمت شيعتها من النّار، وفطموا أعداؤها عن حبّها، وذلك قول الله في كتابه: «ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله»[1] بنصر فاطمة عليها السلام.

بيان:

الزّغب: الشُّعَيرات الصغرى على ريش الفرخ؛ وكونها من زغب جبرئيل إمّا لكون التفّاحة فيها وعرقت من بينها، أو لأنّه التصق بها بعض ذلك الزغب فأكله النبيُّ صلّى الله عليه وآله.[2]

٧ـ عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟ قال: نعم، إنّ خديجة عليها رضوان الله لمّا تزوّج بها رسول الله صلّى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكّة، فكنّ لا يدخلن عليها ولا يسلّمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلمّا حملت بفاطمة عليها السلام صارت تحدّثها في بطنها وتصبّرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله. فدخل يوماً وسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من يحدّثك؟ قالت: الجنين الّذي في بطني يحدّثني ويؤنسني. فقال لها: هذا جبرئيل يبشّرني أنّها أنثى وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّة في الأُمّة يجعلهم خلفاءَه في أرضه بعد انقضاءِ وحيه.



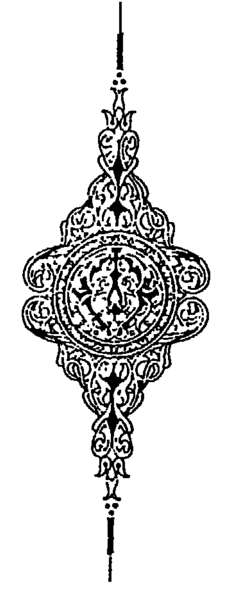
فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساءِ قريش ونساءِ بني هاشم يجئن ويلين منها ماتلي النساءِ مِن النساء، فأرسلن اليها: عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوّجت محمّداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً.

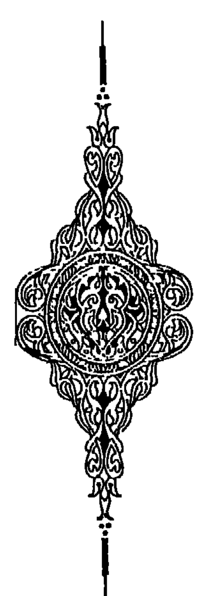
١ـ الروم، ٤.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٨.

فاغتمّت خديجة لذلك ، فبيناهي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنّهن من نساءِ بني هاشم. ففزعت منهنّ، فقالت لها، إحداهنّ: لاتحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربّك إليك ، ونحن أخواتك: أناسارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه صفراء[1] بنت شعيب، بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ماتلي النساء من النساءِ.

فجلست واحدة عن يمينها، والأُخرى عن يسارها، والثالثة من بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرةً مطهّرة. فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة، ولم يبق في شرق الأرض ولاغربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور، فتناولتها المرأة الّتي كانت بين يديها، فغسلتها بماءِ الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة، وقنّعتها بالآخر، ثمّ استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة «أن لا إله إلّا الله، وأنّ أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله سيّد الأنبياءِ، وأنّ بعلي سيّد الأوصياءِ، وأنّ ولدي سيّد الأسباط»، ثمّ سلّمت عليهنّ، وسمّت كلّ واحدةٍ منهنّ باسمها، وضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل الجنّة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماءِ نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سمّيت «الزهراء» عليها السلام، وقالت: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة، زكيّةً ميمونة، بورك فيها وفي نسلها. فتناولتها خديجة عليها السلام فرحةً مستبشرة فألقمتها ثديها فشربت، فدرَّ عليها. وكانت عليها السلام تنمي في كلّ يومٍ كما ينمي الصبيُّ في شهر، وفي شهر كما ينمي الصبيُّ في سنةٍ صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها و بنيها .[2]

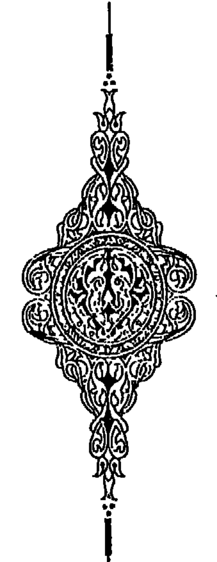




٨ـ قيل: بينا النبيُّ صلّى الله عليه وآله جالس بالأبطح ومعه عمّار ابن ياسر والمنذربن الضحضاح وأبوبكروعمر وعليُّ بن أبي طالب

١ـ قيل أنّها صفوراء.

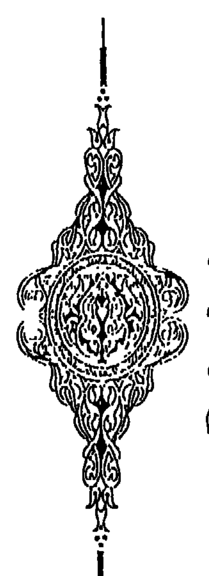
٢ـ «البحار» ج١٦، ص ٨٠.



والعبّاس بن عبدالمطلب وحمزة بن عبدالمطّلب، إذهبط عليه جبرئيل عليه السّلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتّى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمّد، العليُّ الأعلى يقرئ عليك السلام وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً. فشقّ ذلك على النبيّ صلّى الله عليه وآله وكان لها محبًّا وبها وامقاً.[1]

قال: فأقام النبيّ صلّى الله عليه وآله أربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل، حتّى إذا كان في آخر أيّامه تلك ، بعث إلى خديجة بعمّاربن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظنّي أنّ انقطاعي عنك [هجرة] ولا قلى، ولكن ربيّ عزّوجلّ أمرني بذلك لتنفذ أمره، فلا تظنّي يا خديجة إلّا خيراً، فإنّ الله عزّوجلّ ليباهي بك كرام ملائكته كلّ يوم مراراً. فإذا جنّك الليل فأجيفي الباب[2] وخذي مضجعك من فراشك فإنيّ في منزل فاطمة بنت أسد.

فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مراراً لفقد رسول الله صلّى الله عليه وآله. فلمّا كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السّلام فقال: يا محمّد، العليُّ الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرك أن تتأهب لتحيّته وتحفته. قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا جبرئيل، وما تحفة ربّ العالمين؟ وما تحيّته؟ قال: لاعلم لي.



قال: فبينا النبيُّ صلّى الله عليه وآله كذلك إذهبط ميكائيل ومعه طبق مغطّى بمنديل سندس ـ أو قال إستبرق ـ فوضعه بين يدي النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأقبل جبرئيل عليه السّلام وقال: يا محمّد، يأمرك ربّك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلمّا كان في تلك الليلة أقعدني النبيّ صلّى الله عليه وآله على باب المنزل وقال: يا ابن أبي طالب، إنّه طعام محرَّم إلّا عليَّ.

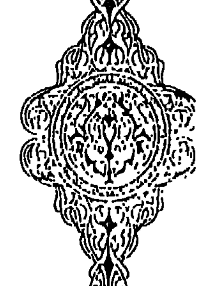
١ـ الوامق: المحبّ.

٢ـ أجفت الباب: رددته.

قال عليّ عليه السّلام: فجلست على الباب، وخلا النبيّ صلّى الله عليه وآله بالطعام، وكشف الطبق فإذا عِذق[1] من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبيُّ صلّى الله عليه وآله منه شبعاً، وشرب من الماء ريًّا، ومدّ يده للغسل، فأفاض الماءعليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمندله إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السّماءِ. ثمّ قام النبيّ صلّى الله عليه وآله ليصلّي، فأقبل عليه جبرئيل وقال: الصلاة محرَّمة عليك في وقتك حتّى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإنّ الله عزّوجلّ آلى[2] على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرّيّةً طيّبة. فوثب رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى منزل خديجة.

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنّني الليل غطّيت رأسي وأسجفت ستري،[3] وغلّقت بابي، وصلّيت وردي، وأطفأت مصباحي، وأويت إلى فراشي. فلمّا كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذجاء النبيُّ صلّى الله عليه وآله فقرع الباب، فناديت: من هذا الّذي يقرع حلقة لايقرعها إلّا محمّد صلّى الله عليه وآله؟ قالت: خديجة: فنادى النبيُّ صلّى الله عليه وآله بعذوبةِ كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة، فإنّي محمّد.

قالت خديجة: فقمت فرحةً مستبشرة بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وفتحت الباب، ودخل النبيُّ المنزل. وكان صلّى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالإناءِ فتطهّر للصلوة، ثمّ يقوم فيصلّي ركعتين يوجز فيهما، ثمّ يأوي إلى فراشه. فلمّا كان في تلك الليلة لم يدعُ بالإناءِ ولم يتأهّب بالصلاة[4] غير أنّه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني، وكان بيني وبينه مايكون بين المرأة وبعلها. فلا والّذي سمك السماء وأنبع الماء، ماتباعد عنّي النبيُّ صلّى الله عليه وآله حتّى



١ـ العذق، بالكسر: عنقود العنب والرطب، فارسيّته: خوشه.

٢ـ أي حلف.

٣ـ أسجفت الستر: أرسلته.

٤ـ للصلاة ـ صح.

حسست بثقل فاطمة في بطني.[1]

أقول: تستفاد من هذا الحديث الشريف أُمور مهمّة وفوائد عظيمة هي دالّة على سموّ جلالة بضعة خير المرسلين، وعلوّ منزلة زوجة أفضل الوصيّين وأُمّ الأئمّة الطاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين.

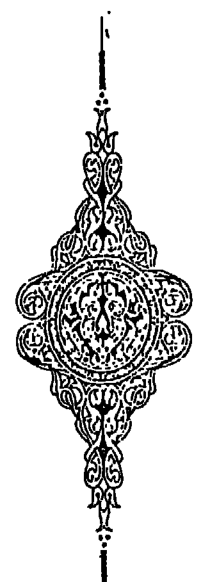
منها نزول جبرئيل عليه السلام على صورته الأصليّة كنزوله في أوّل البعثة. ففي «البحار» ج ١٨، ص ٢٤٧: «أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله كان بحراء، فطلع له جبرئيل عليه السّلام من المشرق، فسدّ الأفق إلى المغرب». ومعلوم أنّ مجيئه عليه السّلام على هذه الهيئة لأمر عظيم.

ومنها اعتكافه صلّى الله عليه وآله أربعين يوماً في بيت فاطمة بنت أسد ـ رضي الله عنها ـ قائماً ليله، صائماً نهاره، واعتزاله عن الناس وعن زوجته الكريمة خديجة الكبرىٰ سلام الله عليها، كما كان معتكفاً ومعتزلاً في أوّل البعثة بحراء. نعم كان اعتكافه صلّى الله عليه وآله يومئذ لأجل أن يكون متهيّئاً للنبوّة والرسالة، وفي هذا الموقف لكونه متأهّباً للتحفة الإلهيّة الّتي ستكون منشأ الإمامة والولاية، بل هي عنصر شجرة النبوّة، كما جاء عن الباقر عليه السّلام[2].



ومنها ترك سنّته في إفطاره، من إدخال كلّ من يرد للإفطار، واختصاصه صلّى الله عليه وآله بذلك الطعام.

ومنها ترك سنّته في التطهّر عند وروده المنزل للصلاة عند النوم. ولايخفى أنّ الترك إنّما يكون للأهمّ، فتفطّن.

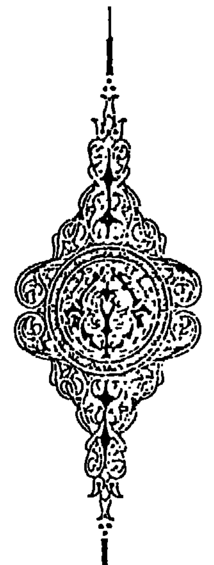


تحقيقٌ وتبيينٌ

الّذي يستفاد من الأخبار والأحاديث الّتي وصلت إلينا من طريق أهل البيت عليهم السلام أنّ فاطمة سلام الله عليها ولدت على فطرة الإسلام وبعد نزول الوحي على أبيها صلّى الله عليه وآله خلافاً لما في بعض كتب العامّة، فإليك بعض نصوصها:

١ـ «البحار» ج ١٦، ص ٧٨ـ ٨٠.

٢ـ انظر «مجمع البحرين» مادّة شجر.



١ـ قال عليٌّ بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل: ولم يولد لرسول الله صلّى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلّا فاطمة عليها السلام، وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبوطالب بعد موت خديجة بسنة[1]...

٢ـ عن حبيب السجستانيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله بخمس سنين، وتوفّيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً.[2]

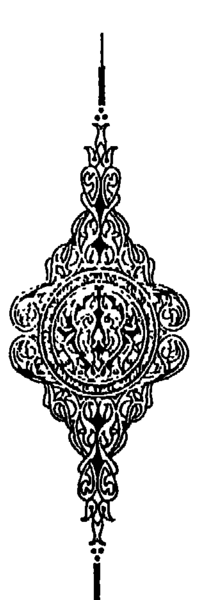
٣ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: ولدت فاطمة في جمادى الآخرة اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله، فأقامت بمكّة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين وبعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً.[3]

٤ـ قال ابن الخشّاب في تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت عليهم السلام نقله عن شيوخه يرفعه عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السّلام قال: ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوّة نبيّه صلّى الله عليه وآله وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبني البيت، وتوفّيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً.[4]

أقول: قوله «وقريش تبني البيت» لا تنطبق على نزول الوحي، لأنّ بناء البيت منهم كان قبل المبعث.

ثمّ في هذا الموقف أخبار تؤكّد وتؤيّد مضامين تلك الأخبار، وهي روايات تدلّ على أنّه صلّى الله عليه وآله أسري به إلى السماء وأدخل الجنّة فتناول من ثمار الجنّة، فلمّا رجع واقع خديجة عليها السلام فتكوّنت نطفة فاطمة الزهراء عليها السلام من تلك الثمار، ومعلوم أنّ الإسراء وقعت بعد البعثة بلا خلاف.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى

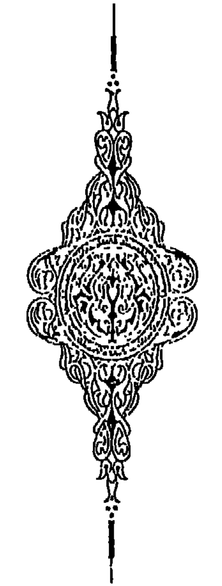


١ـ «روضة الكافي» ص ٣٤٠، الرقم ٥٣٦.

٢ و ٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩.

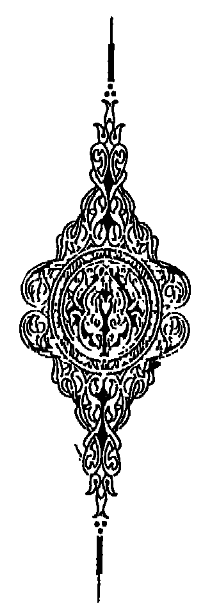
٤ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣٣٩.

السماء أُدخلت الجنّة فوقعت على شجرة من أشجار الجنّة لم أرفي الجنّة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من أثمارها فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة رضي الله عنها، فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنّة شممت ريح فاطمة.[1]



وله نظائر أخرى في «ذخائرالعقبى» ص٣٦، و«ينابيع المودّة ص١٢٧، و«المستدرك» للحاكم، ج ٣، ص١٥٦ و«تاريخ بغداد» ج ٥، ص ٨٧. وبها يتّضح لنا عدم صحّة الأقوال المعلنة بولادتها عليها السلام قبل البعثة ونزول الوحي بخمس سنين. ويحتمل أن يكون للقائلين بذلك أهداف مشؤومة، منها إنكار الأخبار الّتي وردت حول انعقاد نطفتها عليها السلام من ثمار الجنّة وغير ذلك من الأغراض الفاسدة الكاسدة.

بقي هنا مسألة ينبغي الإشارة إليه وهي أنّه يمكن أن يقال: بناءً على القول بولادتها عليها السلام بعد البعثة يكون عمر أمّها خديجة عليها السلام ستّين سنة، لأنّ لها حين الزواج مع النبيّ صلّى الله عليه وآله أربعين سنة والنبيُّ صلّى الله عليه وآله كان ابن خمس وعشرين سنة، ونزل عليه الوحي في الأربعين، وبعد مضيّ خمس سنة من نزول الوحي ولدت فاطمة عليها السلام، فيكون سنّ النبيّ خمس وأربعون سنة، وسنُّها ستُّون سنةً، والولادة في هذا السنّ غريبةٌ.

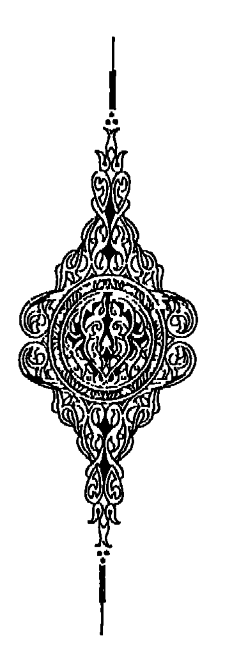


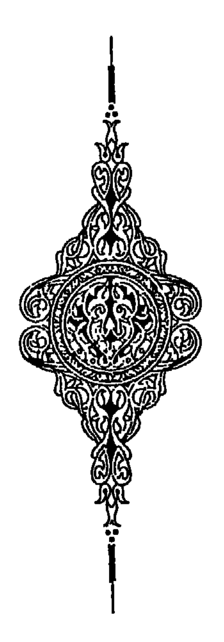
قلنا: هذا أمر طبيعيٌّ، لأنّها حملت بفاطمة عليها السلام في سنة تسع وخمسين من عمرها ووضعتها في سنة ستّين منه، وهذا أمر عاديٌّ من القرشيّات، مع أنَّ في مدّة عمرها حين الزواج مع النبيّ صلّى الله عليه وآله أقوالاً أُخر، وبالالتزام بها تنحسم مادّة الإشكال. قال ابن حمّاد الحنبليُّ: ورجّح كثيرون أنّها ابنة ثمان وعشرين.[2] وقال البلاذريُّ: تزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي

١ـ «الدرّ المنثور» ج ٥، ص ٢١٨، سورة الإسراء.

٢ـ «شذرات الذهب» ج ١، ص ١٤، في حوادث سنة ١١.

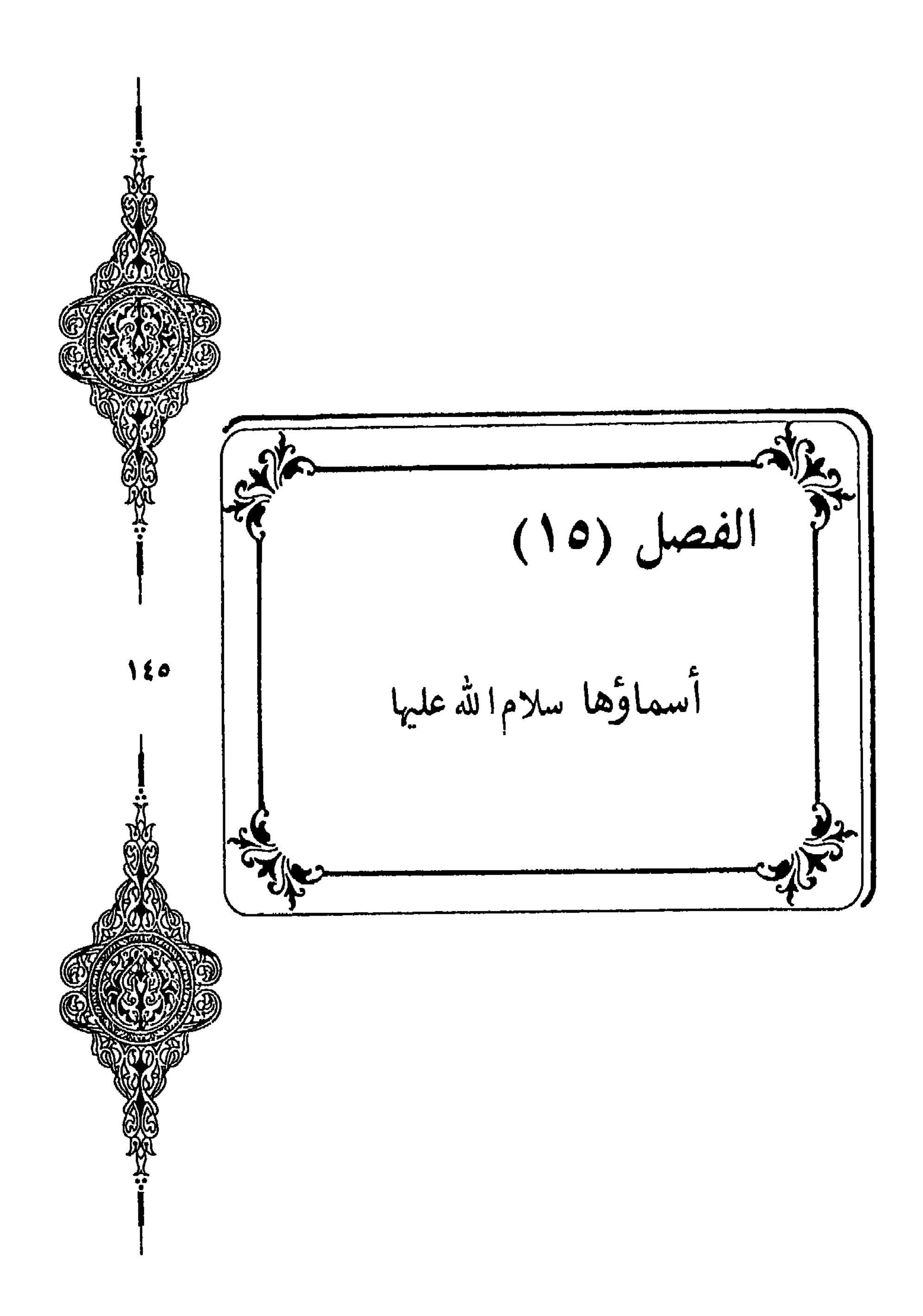
ابنة أربعين سنة، وذلك أثبت عندالعلماء... ويقال: إنّه تزوّجها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وهي ابنة ثمان وعشرين سنة.[1] وفي «البحار» عن ابن عبّاس وابن حمّاد مثل ذلك. وفي «المناقب» لابن شهر آشوب: روى أحمد البلاذريّ وأبوالقاسم الكوفيّ في كتابيهما والمرتضى في «الشافي» وأبوجعفر في «التلخيص» أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله تزوّج بها وكانت عذراء؛ يؤكّد ذلك ماذكر في كتابي «الأنوار» و«البدع» أنّ رقيّة وزينب كانتا ابنتي هالة أُخت خديجة.[2]





١ـ «أنساب الأشراف» ج ١، ص ٩٨.

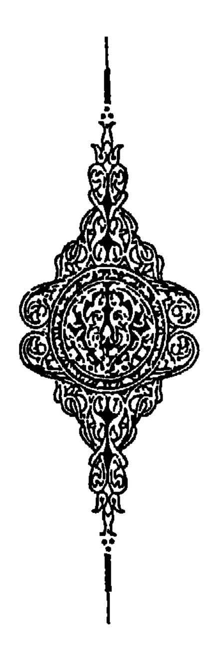
٢ـ «المناقب» ج ١، ص ١٥٩، باب أقربائه وخدامه.



الفصل (١٥)

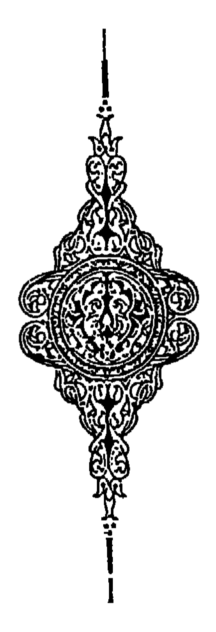
أسماؤها سلام الله عليها

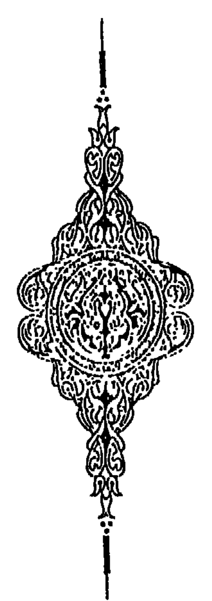






١٤٦

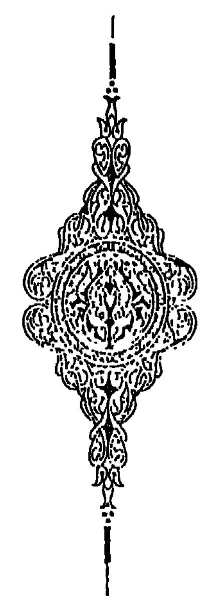




نذكر في هذا الفصل أسماءَها سلام الله عليها، مذيّلة كلّ واحدة منها بشرح معناها وتوضيح مغزاها ووجه التسمية بها.

١ـ فاطمة

١ـ عن يونس بن ظبيان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عندالله عزّوجلّ: فاطمة والصدّيقة والمباركة والطاهرة والزكيّة والراضية والمرضيّة والمحدَّثة والزهراء. ثمّ قال عليه السّلام: أتدري أيّ شئ تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرني يا سيّدي. قال: فطمت من الشرّ. قال: ثمّ قال: لولا أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تزوّجها لما كان لها كفوٌ إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه.[1]



٢ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن محمّد بن زياد مولى بني هاشم قال: حدّثنا شيخ لنا ثقة يقال له نجيّة بن إسحاق الفزاريّ قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن بن حسن قال: قال أبوالحسن عليه السلام: لم سمّيت فاطمة فاطمة؟ قلت: فرقاً بينه وبين الأسماء. قال: إنّ ذلك لمن الأسماء، ولكنّ الاسم الّذي سمّيت به، أنّ الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يتزوّج في الأحياء

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠.

وأنّهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله، فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى «فاطمة» لما أخرج منها وجعل في ولدها، ففطمهم عمّا طمعوا؛ فبهذا سمّيت فاطمة «فاطمة»، لأنّها فطمت طمعهم. ومعنى فطمت: قطعت.

بيان: قوله: «فرقاً بينه وبين الأسماء» لعلّه توهم أنّ هذا الإسم ممّا لم يسبقها إليه أحد، فلذا سمّيت به لئلاّ يشاركها فيه امرأة ممّن مضى، فأجاب عليه السلام بأنّه كان من الأسماء الّتي كانوا يسمّون بها قبل. قوله: «إنّ الله» أي لأنّ الله.[1]

٣ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام إنّه قال: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر. وإنّما سمّيت «فاطمة» لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها.[2]

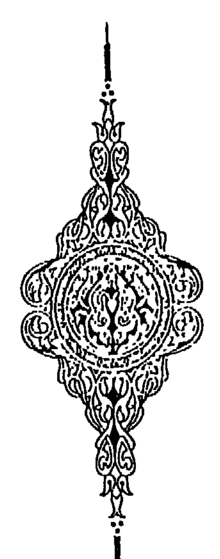
٤ـ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لفاطمة: شقّ الله لك يا فاطمة اسماً من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة.[3]

٥ـ قال عليّ عليه السلام: إنّما سمّيت فاطمة لأنّ الله فطم من أحبّها عن النار.[4]

٦ـ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم محبّيها عن النار.[5]

٧ـ قال الصادق عليه السلام: تدري أيّ شيئ تفسير فاطمة؟ قال: فطمت من الشرّ. ويقال: إنّما سمّيت فاطمة لأنّها فطمت عن الطمث.[6]

٨ـ عن محمّد بن مسلم الثقفيّ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة



١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٣.
٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥.
٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٥.
٤ و ٥ ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.
٦ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

كتب بين عيني كلّ رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيّدي سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيّتي من النار، ووعدك الحقّ وأنت لاتخلف الميعاد، فيقول الله عزّوجلّ: صدقت يا فاطمة، إنّي سمّيتك فاطمة، وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحبّ ذرّيّتك وتولّاهم من النار، ووعدي الحقّ وأنا لا أُخلف الميعاد ـ الحديث.[1]

٩ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّوجلّ إلى ملك فانطلق به لسان محمّد صلّى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة، ثمّ قال: إنّي فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمث. ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق.

بيان: «فطمتك بالعلم» أي أرضعتك بالعلم حتّى استغنيت وفطمت؛ أوقطعتك عن الجهل بسبب العلم؛ أوجعلت فطامك من اللبن مقروناً بالعلم، كنايةً عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربّانيّة. وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق؛ أويقرأ على بناء التفعيل أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل؛ أو المعني: لمّا فطمها من الجهل فهي تفطم الناس منه. والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في قوله: «فطمتك عن الطمث» إلّا بتكلّف، بأن يجعل الطمث كناية عن الأخلاق والأفعال الذميمة، أويقال على الثالث: لمّا فطمتك عن الأدناس الروحانيّة والجسمانيّة، فأنت تفطم الناس عن الأدناس المعنويّة.

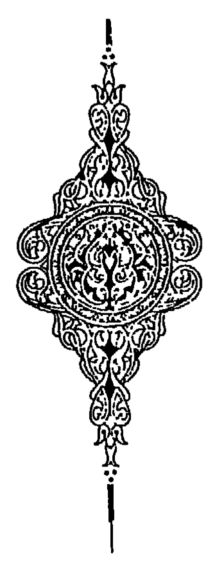
وقال أيضاً في ذيل حديث: «لم سمّيت فاطمة؟ قال: لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار»:

بيان: لايقال: المناسب على ما ذكر في وجه التسمية أن تسمّى مفطومة إذالفطم بمعنى القطع، يقال: فطمت الأمّ صبيّها، وفطمت الرجل عن عادته، وفطمت الحبل. لأنّا نقول: كثيراً مايجئ فاعل بمعنى مفعول،

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٤ـ١٥.

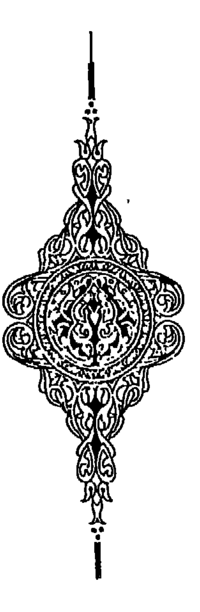
كقولهم: سرٌّ كاتم، ومكان عامر، وكما قالوا في قوله تعالى: «عيشة راضية» و«ماء دافق». ويحتمل أن يكون ورد الفطم لازماً أيضاً.

قال الفيروزآباديُّ: أفطم السخلة: حان أن تفطم، فإذا فطمت فهي فاطم و مفطومة وفطيم[1]...



وقال المولى محمّد عليّ الأنصاريّ (ره): وقد تلخّص منها (أي الأخبار) وجوهٌ متعدّدة لتسميتها عليها السلام بتلك التسمية: مثل فطم نفسها بالعلم، وفطمها عن الشرّ، وفطمها عن الطمث، وفطم ذرّيّتها وشيعتها من النار، وكذلك فطم من تولّاها وأحبّها منها، وفطم الأعداء عن طمع الوراثة في الملك، وعن حبّها، ونحو ذلك. ولامنافاة بين الأخبار، لأنّ الفطم معنى يصدق مع كلّ من الوجوه المذكورة؛ واختلاف الأخبار من جهة اختلاف حال الرواة والحضّار من حيث الاستعداد الذاتيّة، واختلاف المصالح في الأزمنة والأمكنة؛ وكلٌّ هذه المعاني مرادة من اللفظ عند التسمية، ولايلزم من ذلك استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد، الّذي هو مخالف للقواعد الظاهريّة اللفظيّة، لأنّ فاطمة مشتقٌّ من الفطم بمعنى الفصل، ومنه الفطام في الطفل بمعنى فصله عن اللبن والارتضاع، يقال: فطمت المرضع الرضيع فطماً، من باب ضرب: فصلته عن الرضاع، فهي فاطمة، والصغير فطم بمعنى المفطوم. وأفطم الرجل: دخل في وقت الفطام، مثل أحصد الزرع: إذا حان حصاده. وفطمت الحبل: قطعته. وفطمت الرجل عن عادته: إذا منعته عنها. وليس الفطم مخصوصاً بالفصل عن اللبن وإن كثر استعماله فيه، بل هو مطلق الفصل عن الشيء، ومعنى القطع والمنع راجع إليه أو متفرّع منه، فيكون معنى «فاطمة» فاصلة أوقاطعة أومانعة، وكلٌّ منها معنى كلّيٌّ وماهيّة مطلقة يصدق مع القيود الكثيرة، فسمّيت من عندالله بها.

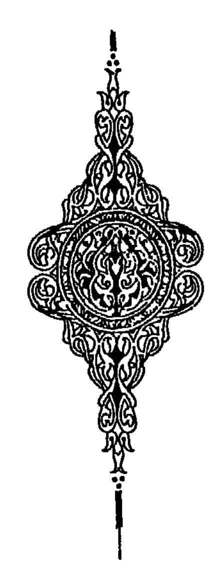




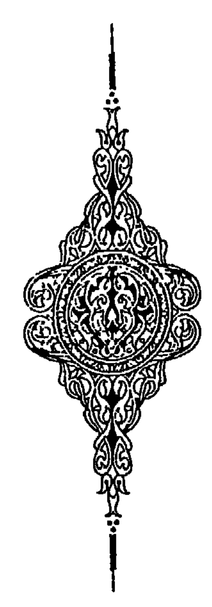
ويلزم في تحقّق معنى الفصل أن يكون هناك فاصل ومفصول به، مثلاً إذا كانت الأُمّ فاطمة لطفلها، فهي فاصلة، والطفل مفصول، واللبن مفصول عنه، والغذاء مفصول به. فيكون معنى فاطمة أنّها تفطم

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٣ـ١٤.

نفسها ولو بسبب قابليّتها الذاتيّة عن الجهل بالعلم، وعن الشرّ بالخير، وعن الطمث بالطهارة عن الحمرة، وتفطم ذرّيّتها وشيعتها ومن تولّيها وأحبّها من النار بالجنّة، وتفطم أعداءَها عن طمع الوراثة باليأس عنها، وعن حبّها ببغضها. فلوحظ في وجه تسميتها بهذا الاسم وجوهٌ متعدّدة وهي غيرداخلة في مفهوم الاسم حتّى توجب تعدّد معاني اللفظ، بل هي لحاظات خارجيّة باعتبارها وقعت التسمية.

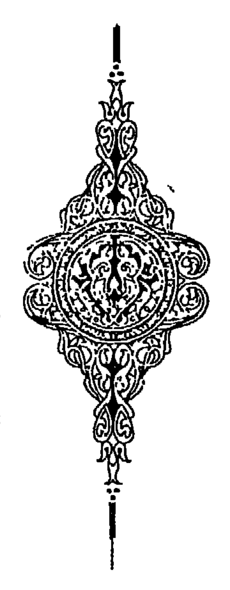


مثلاً لو كان مجيئ زيد من جهة أغراض مختلفة وأسباب متعدّدة، فقيل: «جاء زيد»، لم يوجب ذلك كون المجيئ مستعملاً في المعاني المتعدّدة. نعم لوجعل فاطمة بالنسبة إلى فطم الأعداء أو الأحبّاء بمعنى كونها ذات فطم من المبنيّ للفاعل ـ كما هو كذلك ـ أي ذات فاطميّة، وفي فطمها عن الشرّ بمعنى ذات فطم من المبنيّ للمفعول أي ذات مفطوميّة، لزم المحذور المذكور، ولكن على التقرير المسطور لايلزم ذلك المحذور. ويمكن جعلها بمعنى ذات القطم مطلقاً من باب النسبة فيكون جامداً يستوي فيه المذكّر والمؤنّث... نعم، يمكن جعل فاطمة في جميع الوجوه بمعنى المفعول، أي المفطومة، من باب الصفة بحال المتعلّق بلحاظ المآل والحقيقة؛ أو جعله بمعنى ذات الفطم، من المصدر المبنيّ للفاعل أو المفعول لكن على سبيل القضيّة الكلّيّة لا الجزئيّة، كما لايخفى.



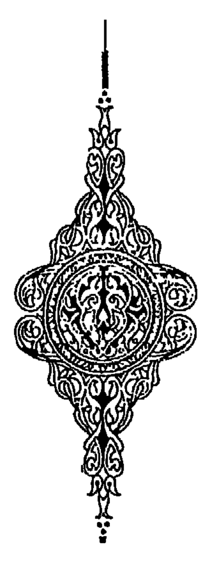
وبالجمله فاختلاف الأخبار في بيان وجه التسمية إشارة إلى عدم انحصاره في شئ؛ أوكون معناها معنى كلّيّاً يشمل على وجوه كثيرة، فيحتمل احتمالاً ظاهراً أن يكون ملحوظاً في وجه التسمية أمور عليحدة أيضاً كفطمها عن الأخلاق الرذيلة بالأخلاق الفاضلة، وعن الأحوال الخبيثة بالأحوال الطيّبة الزكيّة، وعن الأفعال القبيحة بالأفعال الحسنة، وعن الظلمانيّة بالنورانيّة، وعن السهو والغفلة بالذكر والمعرفة، وعن عدم العصمة بالمعصوميّة، وبالجملة عن جميع جهات النقيصة بالكمالات العقلانيّة والروحانيّة والنفسانيّة ولوازمها الظاهريّة والباطنيّة، فيلزم حينئذٍ أن تكون لها العصمة الكبرى في الدنيا والآخرة والأُولى. فتكون حينئذ معصومة تقيّة نقيّة وليّة صدّيقة مباركة طاهرة إلى آخر الأسماء المذكورة في الرواية وغيرالرواية. وتخصيص أسمائها بالتسعة في الخبر

الصادقيّ عليه السّلام إمّا من جهة اشتمالها من حيث المعنى على سائر الأسماء أيضاً؛ أومن جهة صدور التسمية بها من جانب الله سبحانه بلاواسطةٍ كما يشعر به قوله عليه السّلام: لفاطمة تسعة أسماء عندالله[1]...



أقول: إن قلت: وما وجه اشتقاق فاطمة من «فطر» مع مغايرة المادّة؟ قلت: إنّ الاشتقاق على ثلاثة أقسام: صغير، وكبير وأكبر. فإذا كان المشتقُّ والفرع مشتملين على حروف الأصل على الترتيب والنسق يسمّى اشتقاقاً صغيراً، كضرب ونصر، فهما مشتقّان من الضرب والنصر. وإن جمع الفرع حروف الأصل ولكن لم يلحظ فيه الترتيب يسمّى بالاشتقاق الكبير، كجذب وجبذ، قال ابن المنظور في «لسان العرب»: «جبذ لغة في جذب». وإن لم يشتمل على جميع الأصل ولكن فيه أكثر حروف الأصل يسمّى بالاشتقاق الأكبر، كهضم وخضم، ونبع ونيع، وقصم وفصم، وفطم وفطر، كما في هذا الموقف؛ ويكون هذا الاشتقاق دليلاً على أنّها سلام الله عليها مظهراً للصفات الربوبيّة.

ثمّ أقول: هذا الإسم سواء كان من عندالله عزّوجلّ أو بإلهام من الله تعالى كما لاحظت في الأخبار الماضية، لم يكن للعلامة وتمييز المسمّاة به عن غيرها فحسب، كما في أسامي سائر الناس الّتي لم تراع المناسبة غالباً بينها وبين الأعيان والذوات، بل في هذا الجعل وهذه التسمية الإلهيّة حكمةٌ وسرٌّ وتناسب عميق بين الاسم والمسمّاة به. وإنّ مادّة «فطم» على أيّ وجه فرضت فيها فاعلاً أو مفعولاً، كانت بمعنى القطع والفصل على نحو الإطلاق، ولايختصُّ بأحد الوجوه السابقة من الشرّ والطمث والجهل والخطأ وسوء الخلق والحمرة والحيض وما أشبه ذلك، لأنّها سلام الله عليها متّصفة بجميع المكارم، منفطمة عن جميع العيوب والنقائص، فتناسب الاسم لها ـ فاعلاً ـ لكونها سلام الله عليها فطمت نفسها وذرّيّتها وشيعتها من النار وما يوجب الشنار والعار، وتناسبه لها ـ مفعولاً ـ لأنّها سلام الله عليها مفطومة عن معرفتها الناس،[2] فهو وصف



١ـ «اللمعة البيضاء» ص ٣٧ـ ٣٩.

٢ـ راجع «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥.

المتعلّق.

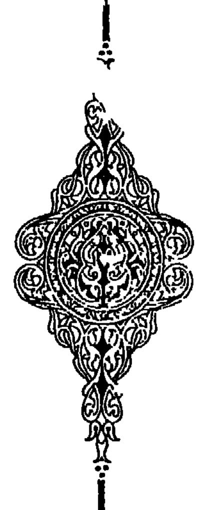
فمن الّذى يبلغ معرفتها؟! هيهات! ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العلماء، وحصرت الخطباء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأُدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأنٍ من شأنها، ودرك درجة من سموّ رفعتها.

هي قطب دائرة الوجود ونقطةٌ لـمّا تنزّلت أُكثرت، كثراتها
هي أحمد الثاني وأحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتها

ومن عرف فاطمة عليها السلام حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر.[1] والتشابه من وجوه: الأوّل إنّ ليلة القدر مجهولة للناس من حيث القدر والمنزلة والعظمة، والناس فطموا وقطعوا عن معرفتها، وكذلك البضعة الأحمديّة والجزء المحمّديّة عليها السلام مجهولة قدرها، مخفيّة قبرها. والثاني: كما أنّ ليلة القدر يفرق فيها كلُّ أمر حكيم، كذلك بفاطمة يفرق بين الحقّ والباطل، والمؤمن والكافر. والثالث: كما صارت ليلة القدر ظرفاً لنزول الآيات والسور، فهي سلام الله عليها صارت وعاءً للإمامة والمصحف. والرابع: إنّ ليلة القدر معراج الأنبياء والأولياء، وكذلك ولايتها مرقاةٌ لوصولهم إلى النبوّة والرسالة والعظمة.[2]
والخامس: إنّ ليلة القدر منشأ للفيوضات والكمالات، وكذلك التوسّل بها وسيلة للخيرات والبركات ودفع البليّات.[3] والسادس: إنّ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر، وكذلك هي سلام الله عليها خير نساء الأوّلين والآخرين، بل إنّ فاطمة خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

هي مشكاة نورالله جلّ جلاله زيتونة عمّ الورى بركاتها

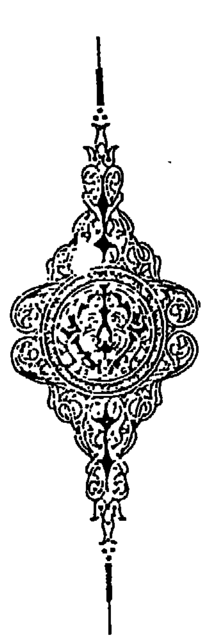
وهي -سلام الله عليها- كما قال الباقر عليه السّلام عنصر الشجرة الطيّبة الّتي



١- «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥.
٢- ما تكاملت النبوّة لنبيّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها. (ملتقى البحرين، للمرنديّ ص ٣٩)
٣- راجع «فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٨.

هي رسول الله صلّى الله عليه وآله وفرعها عليٌّ عليه السلام.[1]

فلاحظ هذا الحديث وتدبّر فيه، ثمّ ارجع البصر كرّتين حتّى يظهر لك المعارف والحكم وسرّ «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليٌّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»[2] وسرُّ قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ، أنفذ ما أمرتْك به الزهراءُ عليها السلام»[3] وسرُّ قول عليّ عليه السلام: «يا بقيّة النبوّة»،[4] فوالله لولا فاطمة ما قام بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله للدين عمود، ولا اخضرَّ له عود.

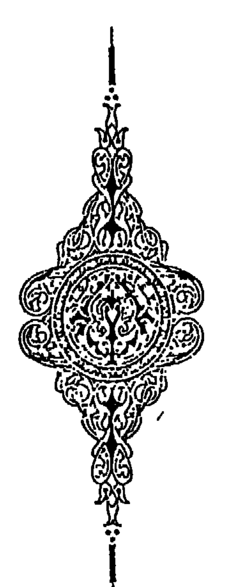


ولنعم ما قال الأُزريُّ (ره):

نحن من باري السماوات سرٌّ   لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطف رضانا   سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا الّتي ليس تخبو   حوت الشمس ما حوت من سناها

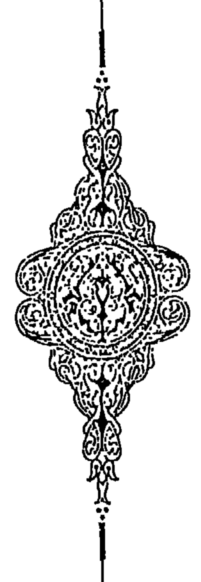
ثمّ إنّ الأحاديث الّتي أوردناها من «البحار» أوردها جمع كثير من العامّة في كتبهم كصاحب «ينابيع المودّة» و«الذخائر العقبى» و«نزهة المجالس» و«مقتل الحسين» و«إحقاق الحقّ» ج ١٠ و١٩ نقلاً عن مصادر العامّة.

وممّا ينبغي لفت النظر إليه هو أنّ المعصومين عليهم السلام يهتمّون بهذا الاسم الشريف اهتماماً شديداً، ويكرمونه إكراماً عظيماً، وإذا سمعوا به يبكون ويتأسّفون، ويحبّون الّتي سمّيت به، ويحبّون بيتاً كان فيه اسم فاطمة، وهم عليهم السلام يتوسّلون به. فلاحظ الحديث الّذي نقلناه عن أبي جعفر عليه السلام فإنّه ذيّله بالقسم والتأكيد بقوله: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق.



وأيضاً إنّه عليه السلام - إذا وعكه الحمّى (وقيل وجعها وآلمها) استعان بالماء البارد، ثمّ ينادي حتّى يسمع صوته على باب الدار: فاطمة

١- راجع «مجمع البحرين»، مادّة شجر.
٢- قدم تقدّم في أوّل الكتاب مصدر هذا الحديث.
٣- «بحار الانوار» وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السّلام.
٤- راجع الصفحة ٣٦٥ من كتابنا هذا في الخطبة الفدكيّة.

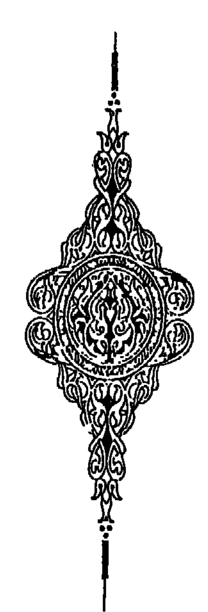


بنت محمّد صلّى الله عليه وآله.

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: لعلّ النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء. قال المحدّث القمّيُّ: إنّي أحتمل قويّاً كما أنّه أثّر الحمّى في جسده اللطيف كذلك أثّر كتمان حزنه على أمّه المظلومة في قلبه الشريف، فكما أنّه يطفي حرارة جسده بالماء، يطفي لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيّدة النساء، وذلك مثل ما يظهر من الحزين المهموم من تنفُّس الصعداء، فإنّ تأثير مصيبتها صلوات الله عليها على قلوب أولادها الأئمّة الأطهار عليهم السلام آلم من حزّ الشفار، وأحرّ من جمرة النار.[1]

وعن فضالة بن أيُّوب، عن السكونيّ قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكونيُّ ما غمّك؟ فقلت: ولدت لي ابنة، فقال: يا سكونيُّ، على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك. فسري والله عني، فقال: ما سمّيتها؟ قلت: فاطمة. قال: آه آه آه ثمّ وضع يده على جبهته - إلى أن قال - ثمّ قال: أمّا إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها، ولا تلعنها، ولا تضربها.[2]

١٥٥



وعن بشّار المكاري قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بالكوفة وقد قدّم له طبق رطب طبرزد[3] وهو يأكل، فقال: يا بشّار، أدن فكل فقلت: هنّاك الله وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شئ رأيته في طريقي! أوجع قلبي، وبلغ منيّ. فقال لي: بحقّي لمّا دنوت فأكلت. قال: فدنوت فأكلت، فقال لي: حديثك، قلت: رأيت جلوازاً[4] يضرب رأس امرأة ويسوقها إلى الحبس، وهي تنادي بأعلى صوتها: «المستغاث بالله ورسوله» ولا يغيثها أحد. قال: ولم فعل بها ذلك؟ قال: سمعت

---

١ - «بيت الأحزان»، ص ١٠٠، ط قم.

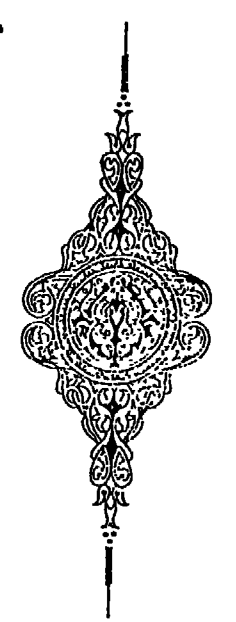
٢ - «وسائل الشيعة» ج ١٥، ص ٢٠٠، الباب ٨٧.

٣ - نوع من التمر، سمّي به لشدّة حلاوته تشبيهاً بالسكر الطبرزد.

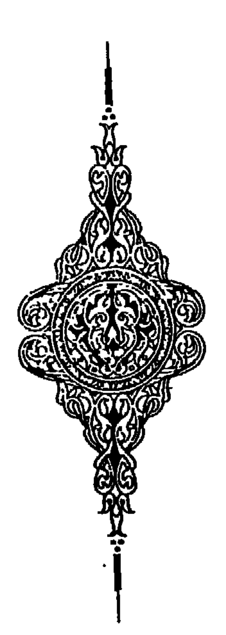
٤ - الجلواز: الشرطيّ الّذي يخفّ في الذهاب والمجئ بين يدي الأمير.

الناس يقولون إنّها عثرت فقالت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة»، فارتكب منها ما ارتكب.

قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتّى ابتلّ منديله ولحيته وصدره بالدموع، ثمّ قال: يا بشّار، قُم بنا إلى مسجد السهلة فندعوالله عزّوجلّ ونسأله خلاص هذه المرأة. قال: ووجّه بعض الشيعة إلى باب السلطان، وتقدّم إليه بأن لايبرح إلى أن يأتيه رسوله، فإن حدث بالمرأة حدث صار إلينا حيث كنّا. قال: فصرنا إلى مسجد السهلة، وصلّى كلٌّ واحد منّا ركعتين، ثمّ رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وقال: أنت الله ـ إلى آخر الدعاء ـ قال: فخرّ ساجداً لاأسمع منه إلّا النفس، ثمّ رفع رأسه فقال: قم، فقد أُطلقت المرأة.

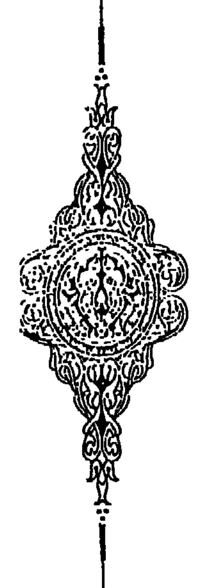


قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الّذي وجهناه إلى باب السلطان، فقال له عليه السلام: ما الخبر؟ قال: قد أُطلق عنها. قال: كيف كان إخراجها؟ قال: لا أدري ولكنّني كنت واقفاً على باب السلطان، إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها: ما الّذي تكلّمت؟ قالت: عثرت فقلت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة»، ففعل بي ما فعل. قال: فأخرج مائتي درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حلّ؛ فأبت أن تأخذها؛ فلمّا رأى ذلك منها دخل وأعلم صاحبه بذلك، ثمّ خرج فقال: انصرفي إلى بيتك؛ فذهبت إلى منزلها.



فقال أبوعبدالله عليه السلام: أبت أن تأخذ المائتي درهم؟ قال: نعم، وهي والله محتاجة إليها. قال: فأخرج من جيبه صرّة فيها سبعة دنانير وقال: اذهب أنت بهذه إلى منزلها فأقرئها منّي السلام، وادفع إليها هذه الدنانير. قال: فذهبنا جميعاً، فأقرأناها منه السلام، فقالت: بالله أقرأني جعفربن محمد السلام؟ فقلت لها: رحمك الله، والله إنّ جعفربن محمّد أقرأك السلام، فشقّت جيبها ووقعت مغشيّة عليها. قال: فصبرنا حتّى أفاقت، وقالت: أعدها عليّ، فأعدناها عليها حتّى فعلت ذلك ثلاثاً، ثمّ قلنا لها: خذي، هذا ما أرسل به إليك، وأبشري بذلك؛ فأخذته منّا وقالت: سلوه أن يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحداً تُوسّل به إلى الله أكثر منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام.

قال: فرجعنا إلى أبي عبدالله عليه السّلام فجعلنا نحدّثه بما كان منها، فجعل يبكي ويدعولها، ثمّ قلت: ليت شعري متى أرى فرج آل محمّد عليهم السلام[1] ...

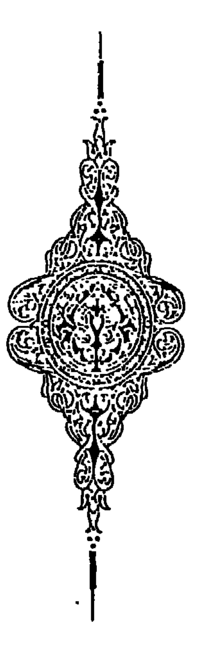


وعن سليمان الجعفريّ قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: لايدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين أو جعفر أوطالب أو عبدالله أو فاطمة من النساء.[2]

وأيضاً عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في حديث طويل عن رسول الله صلّى الله عليه وآله عند قرب وفاته: «ألا إنّ فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله». قال عيسى (الراوي للحديث): فبكى أبوالحسن عليه السلام طويلاً، وقطع بقيّة كلامه وقال: هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله يا أُمّه صلوات الله عليها.[3]

٢ـ البتول

قال ابن المنظور: سئل أحمد بن يحيى عن فاطمة رضوان الله عليها بنت سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله: لم قيل لها: البتول؟ فقال: لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمّة عفافاً وفضلاً وديناً وحسباً. وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عزّوجلّ... وقيل: تبتيل خلقها انفراد كلّ شيء عنها بحسنه لايتّكل بعضه على بعض. قال ابن الأعرابيّ: المبتّلة من النساء: الحسنة الخلق، لايقصر شيء عن شيء، لاتكون حسنة العين سمجة الأنف، ولاحسنة الأنف سمجة العين، ولكن تكون تامّة.[4]



وقال ابن الأثير: وامرأة بتول: منقطعة عن الرجال لاشهوة لها فيهم؛ وبها سمّيت مريم أمّ المسيح عليهما السلام. وسمّيت فاطمة «البتول»

١ـ «البحار»، ج ٤٧، ص ٣٧٩ـ ٣٨١.

٢ـ «سفينة البحار» ج ١، ص ٦٦٢.

٣ـ «البحار»، ج ٢٢، ص ٤٧٧.

٤ـ «لسان العرب» مادّة بتل.

لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً. وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى.[1]

وقال الطريحيّ: والبتول فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قيل: سمّيت بذلك لانقطاعها إلى الله وعن نساء زمانها فضلاً، وعن نساء الأُمّة فضلاً وحسباً وديناً.[2]

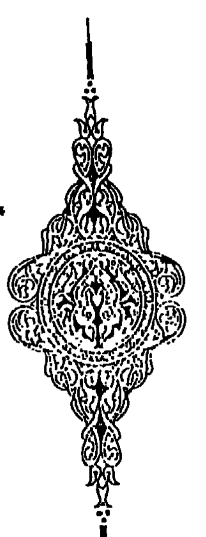
١ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: سمّيت فاطمة بتولاً لأنّها تبتّلت وتقطّعت عمّا هو معتاد العورات في كلّ شهر، ولأنّها ترجع كلّ ليلة بكراً. وسمّيت مريم بتولاً لأنّها ولدت عيسى بكراً.[3]

٢ـ وعنه صلّى الله عليه وآله: وإنّما سمّيت فاطمة «البتول» لأنّها تبتّلت من الحيض والنفاس[4]...

٣ـ عن عليّ عليه السلام قال: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سئل: ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريم بتول، وفاطمة بتول؟ فقال: البتول الّتي لن ترحمرةً قطّ، أي لم تحض، فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء.[5]

٤ـ عن عائشة قالت: إذا أقبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكانت لاتحيض قطّ، لأنّها خلقت من تفّاحة الجنّة، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها، فاغتسلت وصلّت المغرب[6]...

٥ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ ابنتي فاطمة حوراء، إذ لم تحض ولم تطمث.[7]



١ـ «النهاية» مادّة بتل.

٢ـ «مجمع البحرين» مادّة بتل.

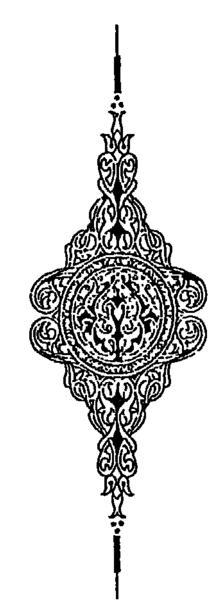
٣ـ «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ٢٥ نقلاً عن العلاّمة الكشفيّ الحنفيّ في «المناقب المرتضويّة» ص ١١٩.

٤ـ «ينابيع المودّة»، ص ٢٦٠.

٥ـ «معاني الأخبار»، ص ٦٤.

٦ـ «أخبار الدول» ص ٨٧، ط بغداد، على ما في «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ٢٤٤.

٧ـ «ذخائر العقبى»، ص ٢٦.



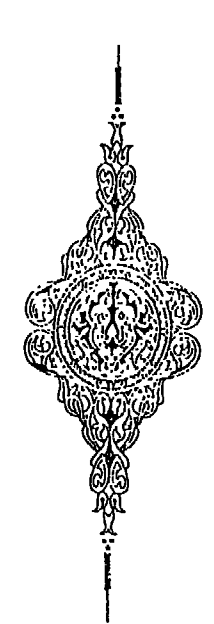
٦ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: حرّم الله النساء على عليّ مادامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهرة لاتحيض.[١]

٧ـ في كتاب «مولد فاطمة عليها السلام» لابن بابويه، يرفعه إلى أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها فلم أرلها دماً فقال صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة خلقت حوريّةً في صورةٍ إنسيّة.[٢]

٨ـ عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد «الطاهرة» لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفث، ومارأت قطّ يوماً حمرةً ولانفاساً.[٣]

أقول في علّة هذا الاستثناء وكيفيّته: لايخفى أنّ لله تعالى في عالم الطبيعة سنناً وقوانين على نظام العلل والمعاليل والأسباب والشرائط، كما قال الصادق عليه السلام: «أبى الله أن يجري الأشياء إلّا بأسباب، فجعل لكلّ شيٍ سبباً».[٤]

وقال صدر المتألّهين (ره): هذه مسئلة مهمّةٌ لا أهمّ منها، لأنّ القول بالعلّة والمعلول مبنى جميع المقاصد العلميّة، ومبنى علم التوحيد والربوبيّة والمعاد وعلم الرسالة والإمامة وعلم النفس وما بعدها وماقبلها وعلم تهذيب الأخلاق والسياسات وغيرذلك، وبإنكاره وتمكين الإرادة الجزافيّة ـ كما هو مذهب أكثر العامّة[٥] ـ تنهدم قواعد العلم واليقين.



وقال العلاّمة الشعرانيّ (ره) في توضيح كلامه: مثلاً إذا لم يكن السبب لم يعلم الطبيب أنّ سوء المزاج يوجب المرض، وأنّ الدواء الفلانيّ يوجب علاجه، وهذا يبطل علم الطب؛ ولم يعلم الزارع أنّ سقي الماء وضوء الشمس علّةٌ لنبات الزرع، وبطل أمر الزراعة، ولم يعلم ما يجب أن

---

١ ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

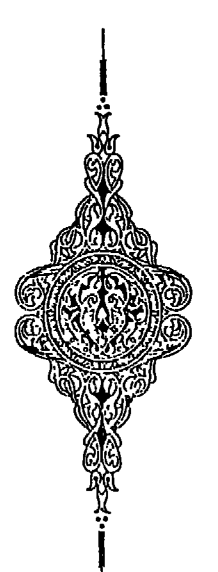
٢ و ٣ ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٧ و ١٩.

٤ ـ «الكافي» ج ١، ص ١٨٣، باب معرفة الإمام عليه السلام.

٥ ـ يعني الأشاعرة المنكرين للسبب، المجوّزين الترجيح من غيرمرجّح.

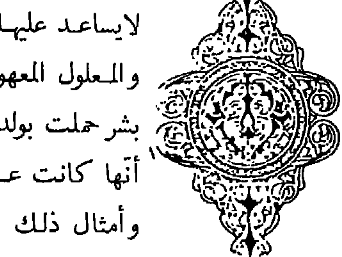
يفعل؛ ولم يعلم الصانع أنّ الحرارة يذيب الفلزّات في أيّ درجة من الحرارة؛ وبطل أيضاً علم الدين، إذ لايعلم أحدٌ أنّ الصلاة والزكاة وغيرهما أسباب للسعادة في الآخرة، ولم يعلم أنّ اللطف في الواجب تعالى سبب إرسال الرسل ونصب الأئمّة وغيرذلك[1]...

فبناءً على ذلك يجب أن تكون لكّل حادث مادّي علّة موجبة، كما أنّا إذا رأينا احتراقاً نحكم بالضرورة أنّ هناك ناراً أو اصطكاكاً أوغير ذلك ، ونعلم أيضاً أن التناسل والتوالد لايمكن إلّا من انتقال نطفة الرجل إلى رحم المرأة[2] وتطوّرها إلى أن تصير جنيناً، وأن يكون الزوج شابّاً معتدل المزاج وكذلك المرأة، ولايكون الزوج شيخاً كبيراً، ولا تكون المرأة عجوزاً، ولايبلغ من الكبر عتيّاً، ولا تكون امرأته عاقراً وهكذا...



نعم، إن نظام العلّيّة والمعلوليّة والسببيّة والمسبّبيّة قاعدة عامّة مطّردة في جميع الممكنات لكّنها ليست بمثابة أن تجعل يد جاعلها مغلولة إلى عنقه وتمنعه من أن يتصرّف في ملكه على نحو آخر، كما حكى القرآن الكريم عن اليهود، بل يداه عزّوجلّ مبسوطتان يتصرّف كيف يشاء، وهذه القاعدة المطّردة العامّة مقهورة لإرادته، خاضعة لمشيّته، كما يستفاد من كلام مولانا عليّ بن الحسين عليهما السلام فإنّه قال «ذلّت لقدرتك الصعاب، وتسبّبت بلطفك الأسباب»[3].

أو من بعض الأدعية: «يا مسبّب الأسباب من غيرسبب»، وكذلك توجد في القرآن الكريم طائفة من القصص والوقائع والحوادث لايساعد عليها جريان العادة المشهورة في عالم الطبيعة على نظام العلّة والمعلول المعهودة، كحمل مريم سلام الله عليها، فإنّها مع أنّه لم تمسسها بشر حملت بولدها عيسى عليه السّلام، وكحمل سارة بإسحاق عليه السلام مع أنّها كانت عجوزاً، وكحمل امرأة زكريّا بيحيى مع أنها كانت عاقراً، وأمثال ذلك في المعجزات وخوارق العادات الّتي يثبتها القرآن لعدّة من

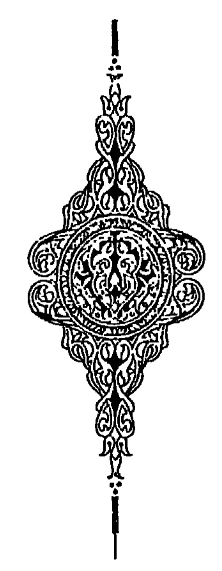


١ـ راجع هامش شرح المولى صالح (ره) للكافي، ج ٥، ص ١٦٨.

٢ـ وما أشبه ذلك من تلقيح النطفتين خارج الرحم.

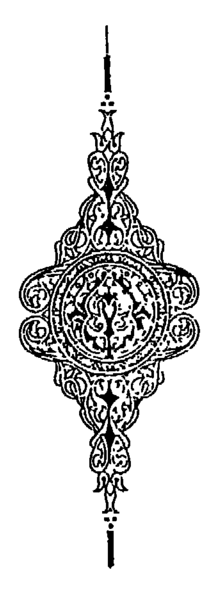
٣ـ «الصحيفة السجادية» الدعاء السابع.

الأنبياء الكرام كمعجزات نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وداود وسليمان وموسى وعيسى ومحمّد عليهم السّلام، فإنّ كلّ ذلك أُمورخارقة للعادة.[1]



فبعد هذا البيان يظهر للقارئ الكريم بطلان مايقال: إنّ الحيض في النساء من لوازم الخلقة، فخلوُّ المرأة عنه نقص، وإنّ العادة الشهريّة علامة وسبب للولادة؛ لأنّا نقول: ليس الخروج من مضايق الطبيعة نقصاً بل ربما يكون كرامة يالها من كرامة! على أنّ الحيض بنفسه قذارة ورجس، كما قال الله عزّوجلّ «قل هو أذىً»[2] أي قذارة يتأذّى منها، فإنّ المرأة حين حدثت لها العادة الشهريّة تنفعل وتخجل وتنكسر ولا ترضى أن تصرّح بها لكلّ أحد وإن كان أمسّ الناس إليها من الرجال والنساء، وقد تحدث فيها ضعف، ومن ذلك سقطت عنها في هذه الأيّام الصلاة والصوم، وحرم عليها اللبث في المساجد، وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفقه، حتّى حين حاضت صارت ناقصة الإيمان كما نبّه عليه الإمام عليٌّ عليه السلام بقوله: «فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في أيّام حيضهنّ».[3]

فعلى هذا: إنّ الله عزّوجلّ تفضّل على سيّدة النساء فاطمة البتول العذراء سلام الله عليها بالولادة الكاملة من دون رؤية هذه القذارة. وهذه فضيلة سامية لها، وتطهير زائد في ذاتها سلام الله عليها. وإنّ الله عزّوجلّ لايرضى أن تتلوّث سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين بهذه القذارة أوغيرها ظاهرة كانت أو باطنة، كما قال في حقّها: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[4]؛ وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا حميراء، إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميّين، لا تعتلّ كما



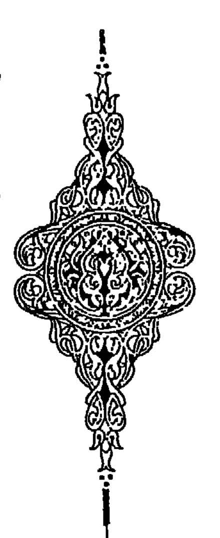
١ـ لايخفى أنّ المعجزة لاتكون خارجة عن نظام العلل، بل لها أسباب غيرمعهودة عندالبشر، وإنّها خارقة للعادة لا لأصل العلل. والتفصيل في مظانّه. (المصحّح)

٢ـ البقرة، ٢٢٢.

٣ـ «نهج البلاغة» الخطبة ٧٨.

٤ـ الأحزاب، ٣٣.

تعتلن.[1] ومن أراد التفصيل فليراجع كتابنا الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في بحث حول آية التطهير.

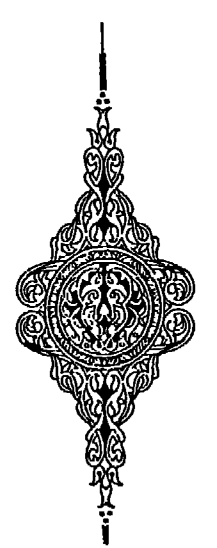


٣ـ المباركة

١ـ عن عبدالله بن سليمان قال: قرأت في الإنجيل في وصف النبيّ صلّى الله عليه وآله: نكّاح النساء، ذوالنسل القليل، إنّما نسله من مباركة لها بيت في الجنّة، لاصخب فيه ولانصب، يكفّلها في آخرالزمان كما كفّل زكريا أمّك، لها فرخان مستشهدان.[2]

وقال ابن المنظور: البركة: النماء والزيادة... عن الزجّاج: المبارك: ماياتي من قبله الخير الكثير.[3]

نعم إنّها سلام الله عليها هي الكوثر، والكوثر: الخير الكثير. قال الرازيُّ في تفسير قوله تعالى: «إنّا أعطيناك الكوثر»: والقول الثالث: الكوثر أولاده. قالوا: لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان. فانظر كم قتل من أهل البيت، ثمّ العالم ممتلئٌ منهم ولم يبق من بني أميّة في الدنيا أحدٌ يعبأ به! ثمّ انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكيّة وأمثالهم.[4]



وقال أيضاً: إنّا إذا حملنا الكوثر على كثرة الأتباع أو على كثرة الأولاد وعدم انقطاع النسل كان هذا إخباراً عن الغيب، وقد وقع مطابقاً له، فكان معجزاً.[5]

وقال الآلوسيُّ في تفسير «إنّ شانئك هو الأبتر»: الأبتر الّذي لاعقب له

١ـ كذا في «البحار» ج ٤٣، ص ١٦، والصواب «يعتللن» او «تعتللن».

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢٢.

٣ـ «لسان العرب» مادة برك.

٤ـ «التفسير الكبير» ج ٣٢، ص ١٢٤.

٥ـ المصدر، ص ١٢٨.

حيث لايبقى منه نسل ولاحسن ذكر، وأمّا أنت فتبقى ذرّيتك ... عليه دلالة على آنّ أولاد البنات من الذرّيّة.[1]

أقول: يستفاد من كلامهما أنّ فاطمة الزهراء سلام الله عليها وسيلة لكثرة أولاده وبقاء نسله صلّى الله عليه وآله، وأنّ ذرّيتها ذرّيته وأولادها أولاده، وهذا من أعظم بركاتها سلام الله عليها.

قال العلاّمة الطباطبائيّ (ره): إنّ كثرة ذرّيته صلّى الله عليه وآله هي المرادة وحدها بالكوثر الّذي أُعطيه النبيُّ صلّى الله عليه وآله أو المراد بها الخير الكثير، وكثرة الذرّيّة مرادة في ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله «إنّ شانئك هو الأبتر» خالياً عن الفائدة.

وقد استفاضت الروايات أنّ السورة إنّما نزلت فيمن عابه صلّى الله عليه وآله بالأبتر بعد مامات ابنه القاسم وعبدالله، وبذلك يندفع ماقيل: إنّ مراد الشانئ بقوله «أبتر» المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير، فردّ الله عليه بأنّه هو المنقطع من كلّ خير. ولما في قوله «إنّا أعطيناك» من الامتنان عليه صلّى الله عليه وآله جيئ بلفظ المتكلّم مع الغير الدالّ على العظمة، ولما فيه من تطييب نفسه الشريفة أُكّدت الجملة بإنّ، وعبّر بلفظ الإعطاء الظاهر في التمليك.

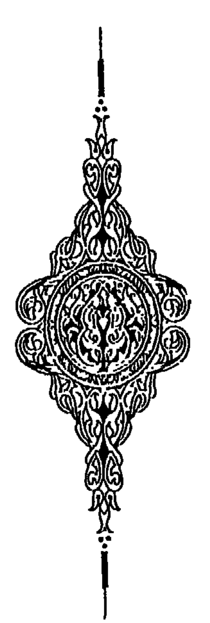
وبالجملة لاتخلو من دلالة على أنّ ولد فاطمة عليها السلام ذرّيّته صلّى الله عليه وآله، وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثّر الله تعالى نسله بعده كثرة لايعادلهم فيها أيُّ نسل آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب، وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعة.[2]

وقال العلاّمة القزوينيّ: ووجه المناسبة أنّ الكافر شمت بالنبيّ صلّى الله عليه وآله حين مات أحد أولاده وقال: إنّ محمداً أبتر، فإن مات مات ذكره. فأنزل الله هذه السورة على نبيّه صلّى الله عليه وآله تسلية له، كأنّه تعالى يقول: إن كان ابنك قد مات فإنّا أعطيناك فاطمة، وهي وإن كانت واحدة وقليلة ولكنّ الله سيجعل هذا الواحد كثيراً.

١- «روح المعاني» ج ٣٠، ص ٢٤٧.

٢- «الميزان» ج ٢٠، ص ٣٧٠-٣٧١.

وتصديقاً لهذا الكلام ترى في العالم ـ اليوم ـ ذرّيّة فاطمة الزهراء عليها السلام الّذين هم ذرّيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله منتشرين في بقاع العالم، ففي العراق حوالي مليون، وفي إيران حوالي ثلاث ملايين، وفي مصر خمس ملايين، وفي المغرب الأقصى خمس ملايين، وفي الجزائر وتونس وليبيا عدد كثير، وكذلك في الأُردن وسوريا ولبنان والسودان وبلاد الخليج والسعوديّة ملايين، وفي اليمن والهند وباكستان والأفغان وجزر أندونيسيا حوالي عشرين ملايين. وقلّ أن تجد في البلاد الإسلاميّة بلدة ليس فيها أحدٌ من نسل السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويقدّر مجموعهم بخمسة وثلاثين مليوناً، ولو أُجريت إحصائيّات دقيقة وصحيحة فلعلّ العدد يتجاوز هذا المقدار.[1]

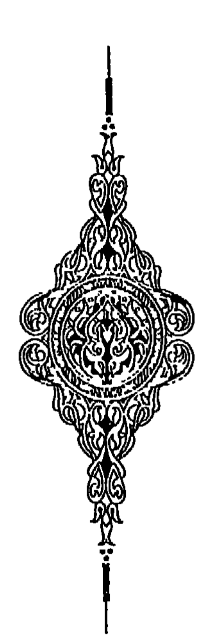


أقول: ويؤيّد ما استفاده العلاّمة (ره) وغيره أخبار كثيرة وردت من الفريقين العامّة والخاصّة، كما روى الحافظ الكنجيُّ الشافعيُّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «إنّ الله عزّوجلّ جعل ذرّيّة كلّ نبيٍّ في صلبه، وإنّ الله عزّوجلّ جعل ذرّيّتي في صلب عليٍّ بن أبي طالب.

قلت: رواه الطبرانيُّ في معجمه الكبير، في ترجمة الحسن. فإن قيل: لا اتّصال لذرّيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله بعليٍّ عليه السّلام إلّا من جهة فاطمة عليها السلام، وأولاد البنات لا تكون ذرّيّة لقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا   بنوهنّ أبناء الرجال الأباعد

قلت: في التنزيل حجّة واضحة تشهد بصحّة هذه الدعوى، وهو قوله عزّوجلّ في سورة الأنعام: «ووهبنا له (أي لإبراهيم) إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته (أي ذرّيّة من نوح) داود وسليمان (إلى أن قال) وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس».[2] فعدّ عيسى عليه السلام من جملة الذرّيّة الّذين نسبهم إلى نوح عليه السلام وهو ابن بنت لا اتّصال له إلّا من جهة أُمّه مريم. وفي هذا أكدُّ دليل [على] أنّ أولاد فاطمة عليها السلام ذرّيّة للنبيّ صلّى الله عليه وآله ولا عقب له إلّا من



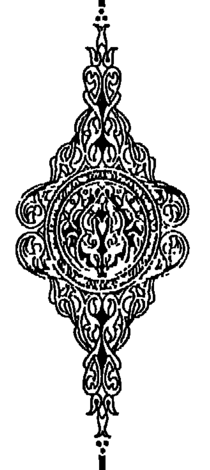
١ـ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ص٨٦ـ٨٧.

٢ـ الأنعام، ٨٤ـ٨٥.

جهتها... وقد قال عطاء ومن شايعه من المفسِّرين: الهاء من قوله «ومن ذرِّيّته» راجعة إلى إبراهيم. ويحصل في هذا فائدة أُخرى لطيفة وهو أنّه عدّ من جملة الذرّيّة الّذين نسبهم إلى إبراهيم لوطاً ولم يكن من صلبه، لأنّ لوطاً ابن أخي إبراهيم، والعرب تجعل العمّ أباً كما أخبر عزّوجلّ عن ولد يعقوب حيث قال: «نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق»[1] ومعلوم أنّ إسماعيل عمّ يعقوب ولكن نزّله منزلة الأب، فيحصل من هذا جواز انتساب أولاد عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله على الإطلاق، لأنّه أخوه وهو منه بمنزلة هارون من موسى، كما نسب الله لوطاً إلى إبراهيم، ولوط إنّما هو ابن أخيه، وكذلك هنا... ابن حصين عن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: كلّ بني أُنثى فإنّ عصبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة، فإنّي أنا عصبتهم وأنا أبوهم.[2]

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله في حديث طويل: يا فاطمة، ما بعث الله نبيّاً إلّا جعل له ذرِّيّةً من صلبه، وجعل ذرّيّتي من صلب عليّ، ولولا عليٌّ ما كانت لي ذرّيّة.[3]

قال ابن أبي الحديد في ذيل كلام عليّ عليه السّلام: «املكوا عنّي هذا الغلام لايهدّني، فإنّني أنفس بهذين -يعني الحسن والحسين عليهما السلام- على الموت لئلّا ينقطع بهما نسل رسول الله صلّى الله عليه وآله»[4]. فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما: أبناء رسول الله وولد رسول الله وذرّيّة رسول الله ونسل رسول الله؟ قلت: نعم، لأنّ الله سمّاهم أبناءه في قوله تعالى: «ندع أبنائنا وأبنائكم»،[5] وإنّما عنى الحسن والحسين... وسمّى الله تعالى عيسى ذرِّيّة إبراهيم في قوله: «ومن ذرّيّته داود وسليمان -إلى قال- ويحيى وعيسى»...



١- البقرة، ١٣٣.

٢- «كفاية الطالب» ص ٣٧٩- ٣٨١.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ١٠١.

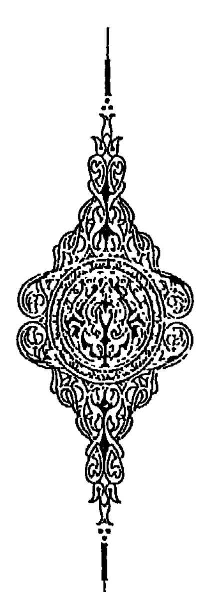
٤- «نهج البلاغة» الخطبة ٢٠٥.

٥- آل عمران، ٦١.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالى: «ما كان محمّد أبا أحدٍ من رجالكم[1]»؟ قلت: أسألك عن أبوّته لإبراهيم بن مارية،فكلّ ماتجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام. والجواب الشامل للجميع أنّه عنى زيدبن حارثة، لأنّ العرب كانت تقول: زيد بن محمّد، على عادتهم في تبنّي العبيد، فأبطل الله ذلك ونهى عن سنّة الجاهليّة...

قيل لمحمّد ابن الحنفيّة: لم يغرّر بك أبوك في الحرب ولم لايغرّر بالحسن والحسين؟ فقال: لأنّهما عيناه، وأنا يمينه، وهو يذبّ عن عينيه بيمينه.[2]

وروى الخطيب عن عبدالله بن عبّاس قال: كنت أنا وأبي العبّاسُ بن عبدالمطّلب جالسين عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ دخل عليٌّ بن أبي طالب، فسلّم فردّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وبشّ به وقام إليه واعتنقه وقبّل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العبّاس: يا رسول الله، أتحبُّ هذا؟ فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: يا عمّ رسول الله، والله لله أشدُّ حبًّا له منّي، إنّ الله جعل ذرّيّة كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذرّيّتي في صلب هذا.[3]



جرت مناظرة طويلة بين الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وبين هارون الرشيد، و فيه قال له هارون: لم جوّزتم للعامّة والخاصّة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ويقولون لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو عليّ؟ وإنّما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاء، والنبيّ عليه السلام جدُّكم من قبل أمّكم! فقلت: يا أميرالمؤمنين، لو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله! ولم لا أجيبه بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك. فقلت: لكنّه عليه السلام لايخطب إليّ ولا أزوّجه. فقال: ولم؟

١- الأحزاب، ٤٠.

٢- «شرح النهج» ج ١١، ص ٢٦.

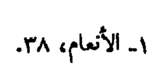
٣- «تاريخ بغداد» ج ١، ص ٣١٦-٣١٧.

فقلت: لأنّه ولدني ولم يلدك . فقال: أحسنت يا موسى.

ثمّ قال: كيف قلتم: إنّا ذرّيّة النبيّ، والنبيّ صلّى الله عليه وآله لم يعقب، وإنّما العقب للذكر لا للأُنثى، وأنتم ولد الابنة ولايكون لها عقب؟ فقلت: أسألك بحقّ القرابة والقبر ومن فيه إلّا ما أعفيتني عن هذه المسألة، فقال: أولا تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد عليّ، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم؟ كذا أُنهي إليّ، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتّى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله، فأنتم تدّعون معشر ولد عليّ أنّه لا يسقط عنكم منه شيٌ ألفٌ ولا واوٌ إلّا وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عزّوجلّ: «ما فرّطنا في الكتاب من شئٍ».[1] وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: «ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين. وزكريّا ويحيى وعيسى»،[2] من أبوعيسى، يا أميرالمؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: إنّما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكذلك ألحقنا بذراري النبيّ صلّى الله عليه وآله من قبل أُمّنا فاطمة عليها السلام.

أزيدك يا أميرالمؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عزّوجلّ: «فمن حاجّك فيه من بعد ماجائك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»،[3] ولم يدّع أحد أنّه أدخل النبيّ صلّى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلّا عليَّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وكان تأويل قوله عزّوجلّ «أبنائنا» الحسن والحسين «ونسائنا» فاطمة «وأنفسنا» عليّ بن أبي طالب. إنّ العلماء قد أجمعوا


١- الأنعام، ٣٨.

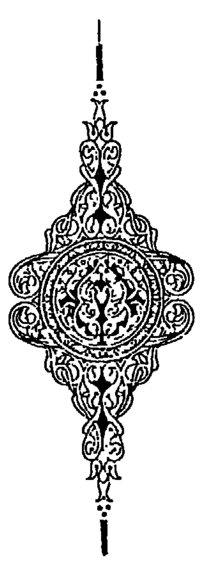
٢- الأنعام، ٨٤.

٣- آل عمران، ٦١.

على أنّ جبرئيل قال يوم أُحد: «يا محمّد، إنّ هذه لهي المواساة من عليّ. قال: لأنّه منّي وأنامنه. فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله. ثمّ قال: لا سيف إلّا ذوالفقار، ولا فتى إلّا عليّ». فكان كما مدح الله عزّوجلّ به خليله عليه السلام إذ يقول: «فتىً يذكرهم يقال له إبراهيم»،[1] إنّا معشر بني عمّك نفتخر بقول جبرئيل إنّه منّا. فقال: أحسنت يا موسى ـ الحديث.[2]



عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: يا أبا الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: فبأيّ شيءٍ احتججتم عليهم؟ قلت: بقول الله عزّوجلّ في عيسى بن مريم: «ومن ذرّيّته داود وسليمان (إلى قوله) وكذلك نجزي المحسنين»، وجعل عيسى من ذرّيّة إبراهيم، قال: فأيّ شيءٍ قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قديكون ولد الابنة من الولد ولايكون من الصلب. قال: فبأيّ شيءٍ احتججتم عليهم؟ قال: قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى: «قل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم» ـ الآية، قال: فأيّ شيءٍ قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قديكون في كلام العرب ابني رجل واحد، فيقول: أبنائنا، وإنّما هما ابنٌ واحدٌ.



قال: فقال أبوجعفر عليه السلام: والله يا أباالجارود لأُعطينّكها من كتاب الله تسمّى لصلب رسول الله صلّى الله عليه وآله لايردّها إلّا كافر. قال: قلت: جعلت فداك، وأين؟ قال: حيث قال الله: «حرّمت عليكم أُمّهاتكم وبناتكم (إلى أن ينتهي إلى قوله) وحلائل أبنائكم الّذين من أصلابكم»،[3] فسلهم يا أباالجارود، هل حلّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله نكاح حليلتهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله وفجروا، وإن قالوا: لا،

١ـ الأنبياء، ٦٠.

٢ـ «البحار» ج ٤٨، ص ١٢٧ـ١٢٩.

٣ـ النساء، ٢٣.

فهما والله ابناه لصلبه، وما حرمتا عليه إلّا للصلب.[1]

وعن عامر الشعبيّ إنّه قال: بعث إليّ الحجّاج ذات ليلة، فخشيت، فقمت وتوضّأت وأوصيت. ثمّ دخلت عليه فنظرت فإذا نطع منشور وسيف مسلول. فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام فقال: لاتخف، فقد أمنتك الليلة وغداً إلى الظهر. وأجلسني عنده، ثمّ أشار فأتي برجل مقيّد بالكبول والأغلال، فوضعوه بين يديه فقال: إنّ هذا الشيخ يقول: إنّ الحسن والحسين كانا ابني رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ ليأتينّي بحجّة من القرآن وإلّا لأضربنّ عنقه.

فقلت: يجب أن تحلّ قيده فإنّه إذا احتجّ فإنّه لامحالة يذهب، وإن لم يحتجّ فإنّ السيف لايقطع هذا الحديد. فحلّوا قيوده وكبوله، فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير، فحزنت بذلك وقلت: كيف يجد حجّة على ذلك من القرآن؟ فقال له الحجّاج: ائتني بحجّة من القرآن على ما ادّعيت وإلّا أضرب عنقك. فقال له: انتظر. فسكت ساعة ثمّ قال له مثل ذلك، فقال: انتظر. فسكت ساعة ثمّ قال له مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ قال: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب (إلى قوله) وكذلك نجزي المحسنين». ثمّ سكت. وقال للحجّاج: اقرأ ما بعده، فقرأ: «وزكريّا ويحيى وعيسى»، فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟ قال: إنّه كان من ذرّيّته. قال: إن كان عيسى من ذرّيّة إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنة فنسب إليه مع بُعده، فالحسن والحسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله مع قربهما منه. فأمر له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوها معه إلى داره، وأذن له في الرجوع.

قال الشعبيّ: فلمّا أصبحت قلت في نفسي: قد وجب عليّ أن آتي هذا الشيخ فأتعلّم منه معاني القرآن، لأنّي كنت أظنّ أنّي أعرفها فإذا أنا لا أعرفها. فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرّقها عشراً

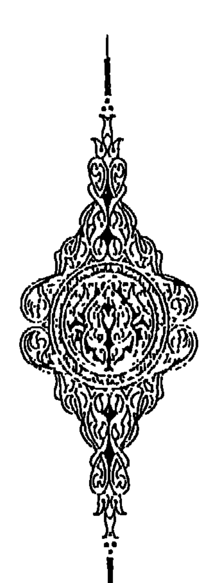
١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢٣٣.

عشراً ويتصدّق بها، ثمّ قال: هذا كلّه ببركة الحسن والحسين عليهما السلام، لئن كنّا أغممنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضينا الله ورسوله.[1]

٤ـ المحدَّثة[2]

١ـ عن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عيسى بن زيد بن عليّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّما سمّيت فاطمة محدَّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة، اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين.[3] فتحدّثهم ويحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين.[4]

٢ـ عن عبدالله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصفهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن إسماعيل بن بشّار قال: حدّثنا عليّ بن جعفر الحضرميّ بمصر منذ ثلاثين سنة قال: حدّثنا سليمان قال: محمّد بن أبي بكر لمّا قرأ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ»[5] ولا محدَّث، قلت: وهل يحدّث الملائكة إلّا الأنبياء؟ قال: إنّ مريم لم تكن نبيّة وكانت محدَّثة، وأُمّ موسى بن عمران كانت محدَّثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشّروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله



١ـ «البحار» ٤٣، ص ٢٢٩.

٢ـ المحدّثة إمّا بكسر الدال المشدّدة، ومعناها إنّها حدّثت أمّها في الرحم. أو بفتح الدال ومعناها تحديث الملائكة إيّاها، كما ورد في الأخبار الكثيرة، والمراد هنا الثاني.

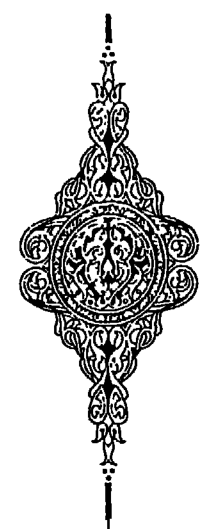
٣ـ إشاره إلى الآية ٤٢ و ٤٣ من سورة آل عمران.

٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٧٨.

٥ـ الحجّ، ٥٢.

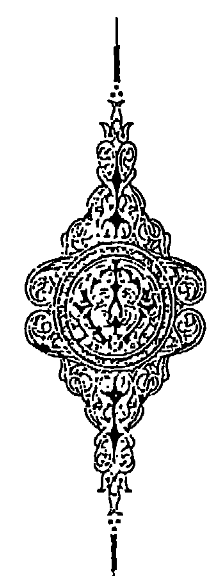
كانت محدّثة ولم تكن نبيّة.[1]

أقول: إنّ تحديث الملائكة أناساً من الرجال والنساء في الأُمم الماضية وفي هذه الأُمّة ممّا هو متّفق عليه من العامّة والخاصّة، قال العلاّمة الأمينيُّ (ره) في كتابه القيّم «الغدير» ج ٥ ص ٤٢:



«أصفقت الأُمّة الإسلاميّة على أنّ في هذه الأُمّة لدة الأُمم السابقة أناسٌ محدَّثون[2] ـ على صيغة المفعول ـ. وقد أخبر بذلك النبيُّ الأعظم كما ورد في الصّحاح والمسانيد من طرق الفريقين العامّة والخاصّة والمحدَّث من تكلّمه الملائكة بلا نبوّة ولا رؤية صورة، أويُلهَم له ويُلقى في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من المبدأ الأعلى، أوينكت له في قلبه من حقايق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعاني الّتي يمكن أن يراد منه. فوجود من هذا شأنه من رجالات هذه الأُمّة مطبق عليه بين فرق الإسلام، بيد أنَّ الخلاف في تشخيصه: فالشيعة ترى عليّاً أميرالمؤمنين وأولاده الأئمّة صلوات الله عليهم من المحدَّثين...»

وقال (ره) في ص ٤٩: «إنّ في هذه الأُمّة أناسٌ محدّثون[3] كما كان في الأُمم الماضية، وأميرالمؤمنين وأولاده الأئمّة الطاهرون علماء محدّثون وليسوا بأنبياء. وهذا الوصف ليس من خاصّة منصبهم ولا ينحصر بهم بل كانت الصدّيقة كريمة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله محدّثة، وسلمان الفارسيّ محدّثاً. نعم كلُّ الأئمّة من العترة الطاهرة محدّثون، وليس كلّ محدّث بإمام. ومعنى المحدَّث هو العالم بالأشياء بإحدى الطرق الثلاث المفصّلة في الأحاديث.[4] هذا ما عند الشيعة ليس إلاّ.



هذا منتهى القول عند الفريقين ونصوصهما في المحدّث. وأنت كما ترى لا يوجد أيُّ خلاف بينهما، ولم تشذّ الشيعة عن بقيّة المذاهب

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٧٩.

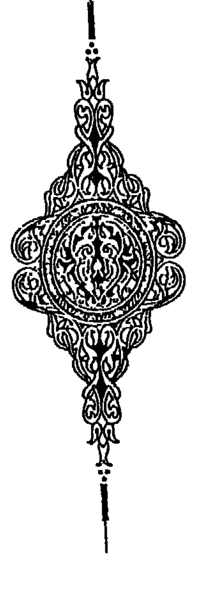
٢ـ كذا، والصواب «أناساً محدّثين».

٣ـ كذا، والصواب «أناساً محدّثين».

٤ـ عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: منّا من ينكت في قلبه، ومنّا من يقذف في قلبه، ومنّا من يُخاطَب.

الإسلاميّة في هذا الموضوع بشيْ من الشذوذ، إلاّ في عدم عدّهم عمربن الخطّاب من المحدّثين...

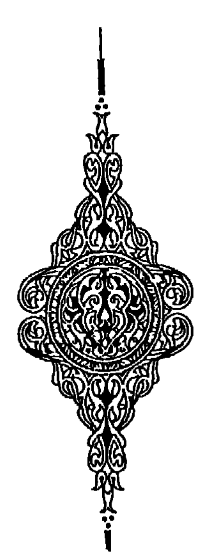
هلمّ معي نسائل كيذبان الحجاز [عبدالله القصيميّ] جرثومة النفاق وبذرة الفساد في المجتمع كيف يرى في كتابه [الصراع بين الإسلام والوثنيّة] أنّ الأئمّة من آل البيت عند الشيعة أنبياء، وأنّهم يوحى إليهم، وأنّ الملائكة تأتي إليهم بالوحي، وأنّهم يزعمون لفاطمة وللأئمّة من ولدها ما يزعمون للأنبياء»؟!



أقول: وما هذا إلّا إفك مفترى،[1] وإنّما يفتري الكذب الّذين لايؤمنون بآيات الله وأُولئك هم الكاذبون.[2] ألا وإنّهم اتّخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفرّخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حجورهم؛[3] إنّهم يعلمون أنّ البضعة الأحمديّة والجزء المحمّديّة ليست أقلّ شأناً وأدون مقاماً من النساء المؤمنات اللّاتي يصرّح القرآن بأنهنّ محدّثات، كما سبق، فلاحظ طائفة من الآيات الّتي جاءت في هذا الموقف:

قال الله عزّوجلّ: « وإذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين».[4]

وقال تعالى: « وامرأته (زوجة إبراهيم) قائمة فضحكت (أي حاضت) فبشّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، قالت يا ويلتى أألِدُ وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا لشيْ عجيب. قالوا أتعجبين من أمرالله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد».[5]



وقال تعالى: « وأوحينا إلى أُمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه

١- سبأ، ٤٣.

٢- النحل، ١٠٥.

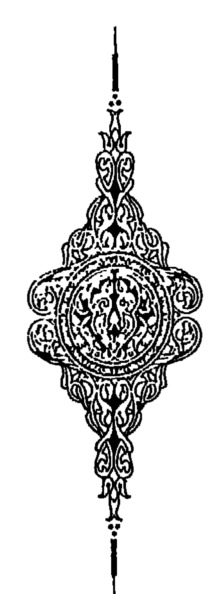
٣- اقتباس من «نهج البلاغة» الخطبة ٧.

٤- آل عمران، ٤٢-٤٣.

٥- هود، ٧١-٧٣.

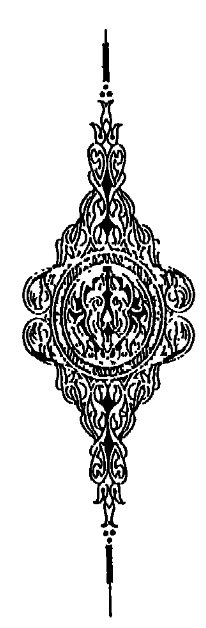
فألقيه في اليمّ».[1]

قال العلاّمة المناوي في ذيل حديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «قد كان فيما مضى قبلكم من الأُمم أُناس محدَّثون»: قال القرطبيُّ: الرواية بفتح الدال، اسم مفعول جمع محدَّث بالفتح أي ملهم، أو صادق الظنّ، وهو من أُلقي في نفسه شيئ على وجه الإلهام والمكاشفة من الملأ الأعلى، أو من يجري الصواب على لسانه بلاقصد، أو تكلّمه الملائكة بلانبوّة، أو من إذا رأى رأياً أوظنّ ظنّاً أصاب، كأنّه حدّث به وأُلقي في روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له. وهذه كرامةٌ يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، وهذه منزلة جليلة من منازل الأولياء.[2]



أقول: فنسائل القصيميَّ ونظراءَه: هل كانت مريم سلام الله عليها نبيّة، وهل كانت أُمّ موسى نبيّة، وهل كانت سارة زوجة إبراهيم نبيّة، فكذلك فاطمة الزهراء سلام الله عليها محدَّثة دون أن تكون نبيّة.

٣ـ عن حمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: تظهر زنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة، وذلك لأنّي نظرت في مصحف فاطمة. قال: فقلت: وما مصحف فاطمة؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا قبض نبيّه صلّى الله عليه وآله دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عزّوجلّ، فأرسل اليها ملكاً يسلّي عنها غمّها ويحدّثها، فشكت ذلك إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي. فأعلمته، فجعل يكتب كلّ ما سمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثمّ قال: أما إنّه ليس من الحلال والحرام، ولكن فيه علم مايكون.[3]



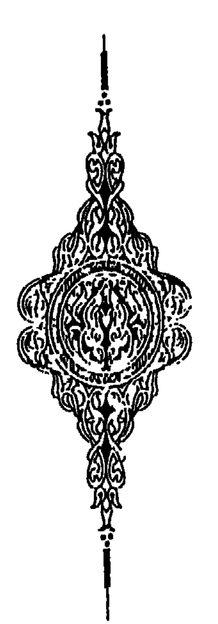
٤ـ وفي حديث آخر قال له الراوي: فمصحف فاطمة؟ فسكت طويلاً ثمّ قال: إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد

١ـ القصص، ٧. وراجع أيضاً الآية ٣٨ من سورة طه.

٢ـ «فيض القدير» ج ٤، ص ٥٠٧.

٣ـ «البحار» ج٤٣، ص ٨٠.

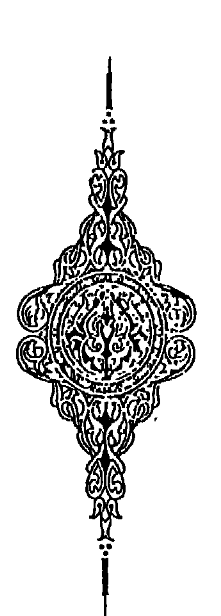
على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها، وكان عليّ عليه السّلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام.[1]



٥ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام، قيل له: إنّ عبدالله بن الحسن يزعم أنه ليس عنده من العلم إلّا ما عند الناس، فقال: صدق والله ما عنده من العلم إلّا ما عند الناس، ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام، وعندنا الجفر، أفيدري عبدالله أمسك بعير أو مسك شاة؟ وعندنا مصحف فاطمة، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنّه إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السّلام، كيف يصنع عبدالله إذا جاءه الناس من كلّ فنّ يسألونه، أما ترضون أن تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّه؟![2]

٦ـ وفي حديث عن أبي عبدالله عليه السلام: ومصحف فاطمة ما أزعم أنّ فيه قرآناً وفيه مايحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد حتّى إنّ فيه الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش[3]...

٧ـ وفي حديث طويل عن أبي عبدالله عليه السّلام: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله مافيه من قرآنكم حرف واحد، إنّما هو شيئ أملاها الله وأوحى إليها. قال: قلت: هذا والله العلم[4]...



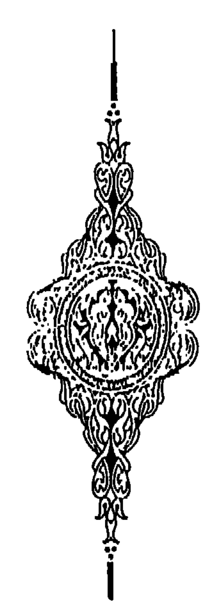
٨ـ وفي حديث آخر: وخلّفت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن، ولكنّه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السّلام.[5]

١ــ المصدر، ص ٧٩.

٢ إلى ٥ـ «بصائر الدرجات» ص ١٥١ـ ١٦١. قال العلاّمة السيد محسن العامليّ (ره): لايخفى أنّه قد تكرّر نفي أن يكون فيه شيئ من القرآن والظاهر أنّه لكون تسميته بمصحف فاطمة يوهم أنّه أحد نسخ المصاحف الشريفة، فنفى هذا الإبهام. وفي بعض الأحاديث أنّ فيه وصيّتها، ولعلّها أحد محتوياته. ثمّ إنّ بعضها دالٌ على أنّه من إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطّ عليّ (عليه السّلام). (أعيان الشيعة ج ١، ص ٩٧).

٩ـ عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام عن مصحف فاطمة، فقال: أُنزل عليها بعد موت أبيها. قلت: ففيه شيئ من القرآن؟ فقال: ما فيه شيئ من القرآن. قلت: فصفه لي، قال: له دفّتان من زبرجدتين على طول الورق، وعرضه حمراوين. قلت: جعلت فداك فصف لي ورقه، قال: ورقه من درّ أبيض، قيل له: كن فكان. قلت: جعلت فداك فما فيه؟ قال: فيه خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماءٍ سماءٍ، وعدد ما في السموات من الملائكة، وغير ذلك، وعدد كلّ من خلق الله مرسلاً وغير مرسل وأسماؤهم، وأسماء من أُرسل إليهم، وأسماء من كذّب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأوّلين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفة كلّ بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفة كلّ من كذّب، وصفة القرون الأُولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدّة ملكهم وعددهم، وأسماء الأئمّة وصفتهم، ومايملك كلّ واحدٍ واحدٍ، وصفة كبرائهم، وجميع من تردّد في الأدوار.

قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟ قال: خمسون ألف عام، وهي سبعة أدوار، فيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم، وصفة أهل الجنّة، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أُنزل، وعلم التوراة كما أُنزلت، وعلم الإنجيل كما أُنزل، وعلم الزبور، وعدد كلّ شجرة ومدرة في جميع البلاد.



قال أبوجعفر عليه السّلام: ولـمّا أراد الله تعالى أن ينزل عليها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوه فينزلون به عليها، وذلك في ليلة الجمعة من الثلث الثاني من الليل، فهبطوا به وهي قائمة تصلّي، فما زالوا قيّاماً حتّى قعدت، ولـمّا فرغت من صلاتها سلّموا عليها وقالوا: السلام يقرئك السلام؛ ووضعوا المصحف في حجرها، فقالت: لله السلام ومنه السلام وإليه السلام وعليكم يا رسل الله السلام، ثمّ عرجوا إلى السماء. فما زالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرأه حتّى أتت على آخره. ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ

والإنس، والطير والوحش، والأنبياء والملائكة.

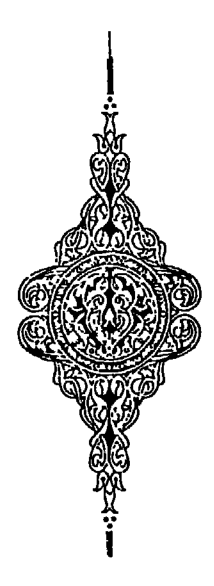
قلت: جعلت فداك فلمن صار ذلك المصحف بعد مضيّها؟ قال: دفعته إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، فلمّا مضى صار إلى الحسن ثمّ إلى الحسين عليهما السلام، ثمّ عند أهله حتّى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر. فقلت: إنّ هذا العلم كثير! قال: يا أبا محمّد، إنّ هذا الّذي وصفته لك لفي ورقتين من أوّله، وما وصفت لك بعد ما في الورقة الثانية ولا تكلّمت بحرف منه.[1]

فائدتان

الأولى: إنّ مايستفاد من هذه الأخبار في شأن مصحف فاطمة سلام الله عليها وجوه مختلفة:

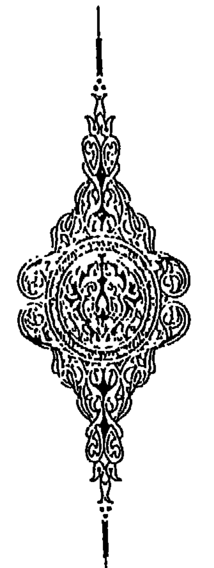
منها: مايدلُّ على أنّ الله تعالى أرسل ملكاً أويأتيها جبرئيل بعد قبض نبيّه صلّى الله عليه وآله يحدّثها عليها السلام ويكتب عليٌّ عليه السّلام، كما في الحديث الأوّل والثاني من البحار.

ومنها: ما يدلّ على أنّ مصحف فاطمة عليها السلام كان موجوداً في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله كما لاحظت في حديث «البصائر» بقوله عليه السّلام: ولكنّه إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطُّ عليّ عليه السّلام.



ومنها: ما يدلُّ على أنّ الله عزّوجلّ أوحى إليها كما لاحظت في الحديث الثالث من «البصائر» بقوله عليه السّلام: «إنّما هو شيءٌ أملاها الله وأوحى إليها». ويستفاد أيضاً أنّ مصحفها سلام الله عليها يشتمل على جميع الأحكام الشرعيّة من نصف الجلدة أو جلدة واحدة حتّى أرش الخدش، وأنّ فيه أسماء جميع الناس والكائنات جميعها من الشجر والمدر وغيرذلك كما في حديث «دلائل الإمامة»، وفيه ذكر الحوادث المهمّة إلى يوم القيامة. ويستفاد أيضاً أنّه من مصادر علوم أهل البيت عليهم السّلام وكانوا يرجعون إليه.

١- «دلائل الإمامة» للطبري، ص ٢٧-٢٨.



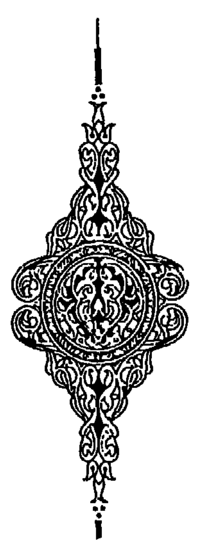
والثانية: ما يستفاد من المعاجم في معنى المصحف: قال الفيّوميّ في «مصباح المنير»: الصحيفة قطعة من جلد أوقرطاس كتب فيه، وإذا نسب إليها قيل: رجل صَحَفيّ - بفتحتين- ومعناه يأخذ العلم منها دون المشايخ... والمصحف بضمّ الميم أشهر من كسرها.

وقال العلاّمة الطريحيُّ في «مجمع البحرين»: والصحيفة قطعة من جلد أوقرطاس كتب فيه، ومنه صحيفة فاطمة، روي أنّ طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم، فيها كلُّ مايحتاج الناس إليه حتّى أرش الخدش...

وقال العلاّمة ابن المنظور في «اللسان»: والمُصحف والمصحف: الجامع للصحف المكتوبة بين الدَّفّتين كأنّه أُصحف، والكسر والفتح فيه لغة. قال الأزهريُّ: وإنّما سمّي المصحف مصحفاً لأنّه أُصحف، أي جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفّتين. قال الفرّاء: يقال: مِصحف ومُصحف، كما يقال.: مُطرف ومِطرف.

٥- الزهراء سلام الله عليها

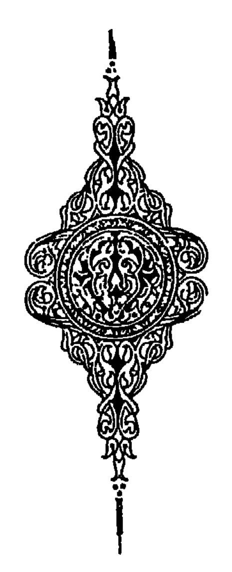
١- في حديث طويل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: ثـمّ أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فكلّم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثـمّ تكلّم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش، فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سمّيت «الزهراء» لأنّ نورها زهرت به السموات[1] - الحديث.



٢- وعن سلمان الفارسيّ (ره) مرفوعاً قال: كنت جالساً عند النبيّ صلّى الله عليه وآله في المسجد إذ دخل العبّاس بن عبدالمطّلب، فسلّم، فردّ النبيُّ صلّى الله عليه وآله ورحّب به، فقال: يا رسول الله بما فضّل الله علينا أهل البيت عليّ بن أبي طالب والمعادن واحدة؟ فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: إذن أُخبرك يا عمّ، إنّ الله خلقني وخلق عليّاً ولاسماء ولا أرض

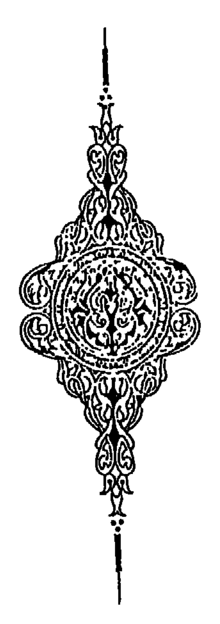
١- «البحار» ج ٤٠، ص ٤٤.

لاجنّة ولانار ولالوح ولاقلم. فلمّا أراد الله عزّوجلّ بدو خلقنا تكلّم بكلمة فكانت نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة ثانية فكانت روحاً، فزج فيما بينهما واعتدلا، فخلقني وعليّاً منهما. ثمّ فتق من نوري نورالعرش، فأنا أجلّ من العرش. ثمّ فتق من نور عليّ نور السماوات، فعليٌّ أجلّ من السماوات. ثمّ فتق من نورالحسن نور الشمس، ومن نورالحسين نورالقمر، فهما أجلّ من الشمس والقمر. وكانت الملائكة تسبّح الله تعالى وتقول في تسبيحها: «سبّوح قدّوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى»!



فلمّا أراد الله تعالى أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة، وكانت الملائكة لاتنظر أوّلها من آخرها ولاآخرها من أوّلها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيّدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحقّ هذه الأنوار إلّا ما كشفت عنّا. فقال الله عزّوجلّ: وعزّتي وجلالي لأفعلنّ؛ فخلق نور فاطمة الزهراء عليها السلام يومئذ كالقنديل، وعلّقه في قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، من أجل ذلك سمّيت فاطمة «الزهراء». وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه، فقال الله: وعزّتي وجلالي، لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها[1]...

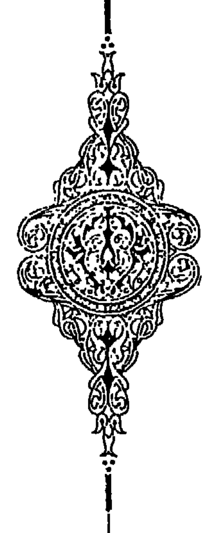
٣ـ عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يا ابن رسول الله، لم سمّيت الزهراء «زهراء»؟ فقال: لأنّها تزهر لأميرالمؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فراشهم، فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة، فتبيضّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك، فيأتون النبيّ صلّى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلّي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلمون أنّ الّذي رأوه كان من نور فاطمة.



فإذا انتصف النهار وترتّبت للصلاة، زهر نور وجهها عليها السلام

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٧.

بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس، فتصفرّ ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبيّ صلّى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة، فيعلمون أنّ الّذي رأوا كان من نور وجهها.



فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس، احمرّ وجه فاطمة، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّوجلّ، فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك ويأتون النبيّ صلّى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أنّ الّذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّى ولد الحسين عليه السلام، فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمّة منّا أهل البيت إمام بعد إمام.[1]

٤ـ عن أبي هاشم العسكريّ قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام: لم سمّيت فاطمة «الزهراء» عليها السلام؟ فقال: كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أوّل النّهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّيّ.[2] ١٧٩

٥ـ عن الحسن بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لم سمّيت فاطمة «الزهراء»؟ قال: لأنّ لها في الجنّة قبّة من ياقوت حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة، معلّقة بقدرة الجبّار، لا علاقه لها من فوقها فتمسكها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، على كلّ باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكوكب الدرّيّ الزاهر في أُفق السماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة.[3]

٦ـ عن ابن عمارة، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن فاطمة لم سمّيت «زهراء»؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر

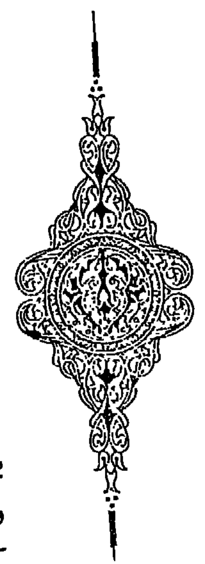
١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١١.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.[1]

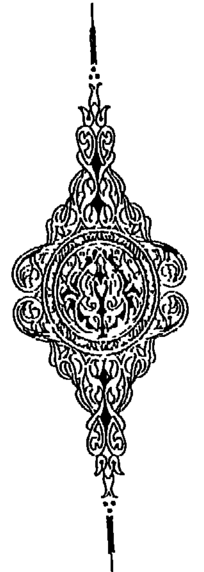
٧ـ عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: لم سمّيت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال: لأنّ الله عزّوجلّ خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السموات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة، وخرّت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي، أخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي، أفضّله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري، ويهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي.[2]



قد تبيّن واتّضح من هذه الأخبار والأحاديث أنّ الوجه في تسميتها بالزهراء سلام الله عليها جهات مختلفة يستفاد من بعضها أنّ نور جمالها ووجهها عليها السّلام تزهر وتشرق لأميرالمؤمنين عليه السلام في أوّل النّهار كالشمس، وعند الزوال كالقمر، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّيّ، ولنعم ما قال الشاعر:

خجلاً من نور بهجتها ... تتوارى الشمس بالشفق
وحياءً من شمائلها ... يتغطى الغصن بالورق

وعن عائشة: كنّا نخيط ونغزل وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمة (عليها السلام). وقالت: إذا أقبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكانت لاتحيض قطّ لأنّها خلقت من تفّاحة الجنّة، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها فاغتسلت وصلّت المغرب، ولذلك سمّيت الزهراء.[3]



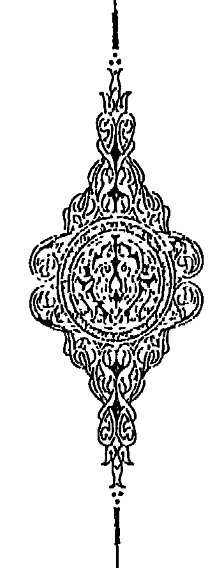
وعن أنس بن مالك قال: سألت أمّي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت: كأنّها القمر ليلة البدر، أو الشمس كُفرت غماماً، أوخرجت من السحاب، وكانت بيضاء بضّة.

---

١ و ٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٢.

٣ـ «إحقاق الحقّ» ج ١٩، ص١٦. تقدّم أنّ هذا الوجه هو السبب في تسميتها بالبتول. وقولها: «ولذلك سمّيت الزهراء» تعليل لقولها: «كنّا نخيط...» فلا تغفل.

بيان: «كفرت» على البناء للمجهول؛ أي إن شئت شبّهتها بالشمس المستورة بالغمام لسترها وعفافها، أو لإمكان النظر إليها، وإن شئت بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولمعانها... والبضاضة: رقّة اللون وصفاؤه الّذي يؤثّر فيه أدنى شيء.[1]



وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله صلّى الله عليه وآله.[2]

وعن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال ويخفى، فإذا غابت عنه ظهر.[3]

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله: لمّا خلق الله آدم وحوّاء تبخترا في الجنّة، فقال آدم لحوّاء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا. فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام: ائت بعبديّ الفردوس الأعلى. فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنّة، وعلى رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل! من هذه الجارية الّتي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان. قال: فما هذا التاج الّذي على رأسها؟ قال: بعلها عليّ بن أبي طالب عليه السلام... قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين. قال آدم: حبيبي جبرئيل! أخُلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة.[4]

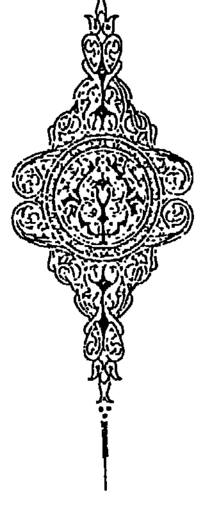
في الذرّ كوّنها الباري وصوّرها — من قبل إيجاد خلق اللوح والقلم
وتوّجت تاج نور حوله دررٌ — يضيءُ كالشمس أوكالنجم في الظلم
لله أشباح نور طالما سكنوا — سرَّ الغيوب فسادوا سائر الأمم

قال العلاّمة المقرّم: اشتهرت الصدّيقة بالزهراء لجمال هيئتها والنور

١ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ٢١-٢٢.
٢ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ٢٢.
٣ و ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٥٦ و ص ٥٢.

الساطع في غرّتها، حتّى إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر الكوكب لأهل الأرض، وإن حضرت للاستهلال أوّل الشهر لايرى نور الهلال لغلبة نور وجهها على ضيائه[1] ...

أقول: لمّا بلغ الكلام إلى هذا الموقف جديرٌ بنا أن نشير إلى ملخّص ما قاله بعض المعاندين ـ خذله الله وفضّ فاه وجعل جهنّم مثواه ـ في خلقها وجمالها عليها السلام على ما في «الغدير» للعلاّمة الأمينيّ (ره)، والقائل هو إميل درمنغم مؤلّف «حياة محمّد»، وهذا بعض كلامه: «كانت فاطمة عابسة دون رقيّة جمالاً، ودون زينب ذكاءً. وكانت فاطمة تعدُّ عليّاً دميماً محدوداً مع عظيم شجاعته، وكان عليٌّ غير بهيّ الوجه. وممّا حدث أن رأى النبيّ ابنته في بيته ذات مرّةٍ وهي تبكي من لكم عليّ لها. إنّ محمّداً مع امتداحه قدم عليّ في الإسلام إرضاءً لابنته كان قليل الالتفات إليه».



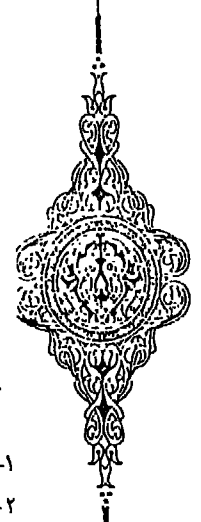
وقال العلاّمة الأمينيُّ في كتابه القيّم «الغدير» ج ٣، ص ١٨، بعد نقل كلام هذا المعاند الكذّاب: «هل تناسب تقوّلاته في فاطمة مع قول أبيها صلّى الله عليه وآله:

فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقتُ إلى الجنّة قبّلتها؟![2]

أوقوله صلّى الله عليه وآله: ابنتي فاطمة حوراء آدميّة.[3]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: فاطمة هي الزهرة.[4]

أوقول أمّ أنس بن مالك: كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر، أو الشمس كفر غماماً إذا خرج من السحاب بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشدّ النّاس برسول الله صلّى الله عليه وآله شبهاً، والله كما قال الشاعر:



١- «وفاة الزهراء»، ص ١٥.

٢- «تاريخ الخطيب البغداديّ» ٥، ص ٨٦.

٣- «الصواعق» ص ٩٦، «إسعاف الراغبين» ص ١٧٢ نقلاً عن النسائيّ.

٤- «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٢٢.

بيضاء تسحب من قيام شعرها   وتغيب فيه وهو جثلٌ أسحمُ[1]
فكأنّها فيه نهارٌ مشرقٌ   وكأنّه ليلٌ عليها مظلمُ[2]

ولقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليّة الحال.

وهل يساعد تلك التحكّمات في ذكاء فاطمة وخلقها قول أُمّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها: كانت فاطمة تحدّث في بطن أمّها، ولمّا ولدت فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدةً رافعةً إصبعها؟![3]

أو يلائمها قول عايشة: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً وحديثاً برسول الله صلّى الله عليه وآله في قيامه وقعوده من فاطمة، وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبّلها ورحّب بها، وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه؟![4]



م- وفي لفظ البيهقيّ في «السنن» ٧، ص ١٠١: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلّى الله عليه وآله - الحديث].

وهل توافق مخاريقه في الإمام عليّ صلوات الله عليه، وعدم بهاء وجهه، وعدُّ فاطمة له دميماً وكونه عابساً مع ماجاء في جماله البهيّ: إنّه كان حسن الوجه كأنّه قمر ليلة البدر، وكأنّ عنقة إبريق فضّة،[5] ضحوك السنّ،[6] فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم؟![7]

١- جثل الشعر: كثر والتفّ واسودّ فهو جثل. سحم فهو أسحم: اسودّ.

٢- «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٦١.

٣- «سيرة الملاّ»، «ذخاير العقبى» ٤٥، «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٢٧.

٤- أخرجه الحافظ ابن حبّان كما في «ذخاير العقبى» ٤٠ م- والحافظ الترمذيُّ وحسّنه، والحافظ العراقيُّ في «التقريب» كما في شرحه له ولابنه، ١، ص ١٥٠، وابن عبد ربّه في «العقد الفريد» ٢، ص ٣، وابن طلحة في «مطالب السؤول» ص ٧، «إسعاف الراغبين» ١٧١.

٥- كتاب «صفّين» ٢٦٢، «الاستيعاب» ٢، ص ٤٦٩، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٥٥، «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٠٤.

٦- «تهذيب الأسماء واللغات» للإمام النوويّ.

٧- «حلية الأولياء» ١، ص ٨٤، «تاريخ ابن عساكر» ٧، ص ٣٥، المحاسن والمساوي» ١، ص ٣٢.

وأين هي من قول أبي الأسود الدؤليّ من أبيات له:

إذا استقبلت وجه أبي تراب   رأيت البدر حار الناظرينا[1]

نعم:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله   فالناس أعداءٌ له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسداً وبغضاً: إنّه لدميمُ

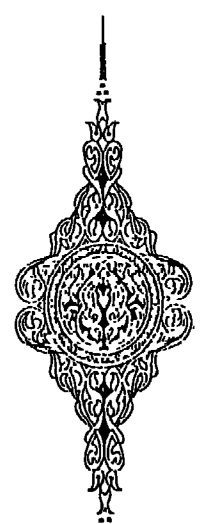
أويخبرك ضميرك الحرُّ في عليّ ما سلقه الرجل به من (التواني والتردُّد)؟! وعليٌّ ذلك المتقحّم في الأحوال، والضارب في الأوساط والأعراض في المغازي والحروب، وهو الّذي كشف الكرب عن وجه رسول الله في كلّ نازلة وكارسة منذ صدع بالدين الحنيف، إلى أن بات على فراشه وفداه بنفسه، إلى أن سكن مقرّه الأخير.

أليس عليٌّ هو ذلك المجاهد الوحيد الّذي نزل فيه قوله تعالى: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله»[2] وقوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله؟![3] و[4]

فتى خلى عليٌّ عن مقارعة الرجال والذبّ عن قدس صاحب الرسالة حتّى يصحّ أن يعزى إليه توانٍ أو تردُّد في أمر من الأُمور؟! غير أنّ القول الباطل لاحدّ له ولا أمد.

وهل يتصوَّر في أميرالمؤمنين تلك العشرة السيّئة مع حليلته الطاهرة؟! والنبيُّ يقول له: أشبهت خَلقي وخُلقي وأنت من شجرتي الّتي أنا منها.[5]

وكيف يراه النبيُّ صلّى الله عليه وآله أفضل أُمّته، أعظمهم حلماً، وأحسنهم خلقاً، ويقول: عليٌّ خير أُمّتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم



١ـ «تذكرة السبط» ص ١٠٤.
٢ـ التوبة، ١٩.
٣ـ البقرة، ٢٠٧.
٤ـ راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٤٧، ٥٣ ط ثاني.
٥ـ «تاريخ بغداد» للخطيب، ١١، ص ١٧١.

حلماً؟![1]

ويقول لفاطمة: إنـيّ زوّجتكِ أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً؟![2]

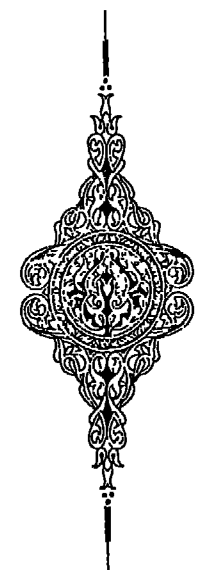
ويقول لها: زوّجتكِ أقدمهم سلماً، وأحسنهم خلقاً؟![3]

يقول هذه كلّها و عشرته تلك كانت بمرأى منه ومسمع، أفك الدجّالون، كان عليٌّ عليه السّلام كما أخبر به النبيُّ الصادق الأمين.

وهل يقبل شعورك ماقذف به الرجل [فضَّ الله فاه] عليّاً بلكم فاطمة بضعة المصطفى؟ وعليٌّ هو ذاك المقتصُّ أثر الرسول، وملأ مسامعه قوله صلّى الله عليه وآله لفاطمة: إنّ الله يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك .[4]

وقوله صلّى الله عليه وآله وهو آخذ بيدها: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي بضعةٌ منّي، هي قلبي وروحي الّتي بين جنبيَّ، فمن آذاها فقد آذاني.[5]

وقوله صلّى الله عليه وآله: فاطمة بضعةٌ منّي، يريبني مارابها، ويؤذيني ماآذاها.[6]



١ـ الطبريّ، الخطيب، الدولابيّ، كما في « كنز العمّال» ٦، ص ١٥٣، ٣٩٢، ٣٩٨.

٢ـ «مسند أحمد» ٥، ص ٢٦، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٩٤، « ذخاير العقبى» ص ٧٨، «مجمع الزوائد» ٩، ص ١٠١، ١١٤، وصحّحه ووثّق رجاله.

٣ ـ أخرجه أبوالخير الحاكميّ كما في « الرياض النضرة» ٢، ص ١٨٢.

٤ـ « مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٤، وصحّحه، « ذخاير العقبى» ص ٣٩، « تذكرة السبط» ١٧٥، « مقتل الخوارزميّ» ، ١، ص ٥٢ ، « كفاية الطالب» ص ٢١٩، « شرح المواهب» للزرقانيّ ٣: ٢٠٢، « كنوز الدقائق» للمناويّ ص ٣٠، « أخبار الدول» للقرمانيّ هامش « الكامل» ١، ص ١٨٥، « كنز العمّال» ٧، ص ١١١ عن الحاكم وابن النجّار، « تهذيب التهذيب» ١٢، ص ٤٤٣ ، « الإصابة» ٤ ، ص ٣٧٨، « الصواعق» ١٠٥، « الإسعاف» ١٧١ عن الطبرانيّ، « ينابيع المودّة» ١٧٣.

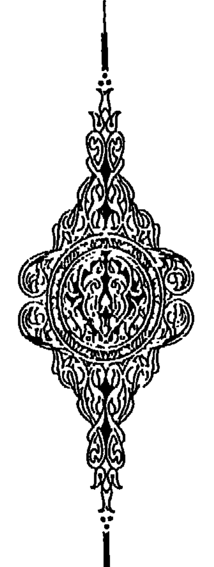
٥ ـ « الفصول المهمّة» ١٥٠، « نزهة المجالس» ٢، ص ٢٢٨، « نور الأبصار» ص ٤٥ .

٦ـ صحاح البخاريّ ومسلم والترمذيّ، « مسند أحمد» ٤ ، ص ٣٢٨، « الخصايص» للنسائيّ ص ٣٥، « الإصابة» ٤ ، ص ٣٧٨.

وقوله صلّى الله عليه وآله: فاطمة بضعةٌ منـيّ، فمن أغضبها فقد أغضبنـي.[1]

وقـوله صلّى الله عليه وآله: فاطـمة بضعـةٌ منّي، يـقبضنـي مـا يقـبضها، ويبسطنـي مايبسطها.[2]

وهل يقصر امتداح النبـيّ عليّاً بقدم إسلامه؟! حتّى يتفلسف في سرّه ويكون ذلك إرضاءً لابنته، على أنَّ امـتداحه بذلك لوكان لتلك المزعمة لـكـان يـقتصر صلّى الله عليه وآله على قوله لـفـاطـمـة في ذلك وكان يتأتّـى الغرض به، فـلـمـاذا كان يأخذ صلّى الله عليه وآله بيد عليّ في الملأ الصحابـيّ تـارةً ويقول: إنَّ هـذا أوّل من آمـن بي، وهـذا أوّل مـن يصـافـحنـي يوم القيـامة؟ ولماذا كان يخـاطب أصحابه أُخرى بقـوله: أوّلـكم وارداً عليّ الحوض أوّلكـم إسلاماً: عليُّ بن أبي طالب؟!



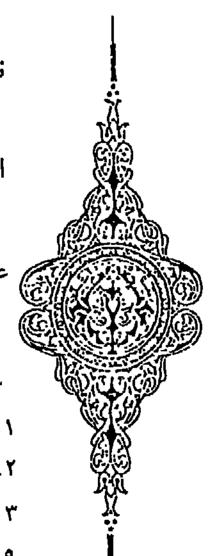
وكيف خفـي هذا السرُّ المخـتلق على الصحابة الـحضور والـتـابعين لهـم بـإحسان، فطفـقـوا يمدحـونه عليه السّلام بهذه الأثـارة كـمـا يروى عن سلمـان الفـارسيّ، أنس بـن مالك، زيد بـن أرقم، عـبدالله بـن عبّاس، عبدالله بن حجل، هاشم بن عتبة، مالك الأشتر، عبدالله بن هاشم، محمّد بـن أبي بكـر، عمـروبن الـحـمـق، أبوعـمرة[3] عـديّ بن حـاتم، أبـو رافع،[4] بريدة، جندب بن زهير، أُمّ الـخير بنت الـحريش. ١٨٦

وهل القول بقـلّـة التفات النبـيّ إلى عليٍّ يساعده القرآن الناطق بأنّه نفس النبـيّ الطاهر؟! أوجعل مودّته أجر رسالته؟!

أوقوله صلّى الله عليه وآله في حديث الطير المشويّ الصـحيح المرويّ في الصحاح والمسانيد: اللّهـمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي؟!

أو قوله صلّى الله عليه وآله لعايشة: إنَّ عليّاً أحبُّ الرجال إلـيَّ، وأكرمهـم عليَّ، فاعرفي له حقَّه وأكرمـي مثواه؟![5]

أوقوله صلّى الله عليه وآله: أحبُّ الناس إليّ من الرجال عليٌّ؟![6]



---

١ ـ «صحيح البخاريّ»، «خصايص النسائيّ» ص ٣٥.

٢ ـ «مسند أحمد» ٤، ص ٣٢٣، ٣٣٢، «الصواعق» ١١٢.

٣ و ٤ـ كذا، والصواب «أبي عمرة، أبي رافع».

٥ـ أخرجه الحافظ الـخجنديّ كـمـا في «الرياض» ٢، ص ١٦١، و«ذخاير العقبى» ٦٢.

٦ـ وفي لفظ: أحبُّ أهلـي. من حديث أسامة.

أوقوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ خير من أتركه بعدي؟![1]

أوقوله صلّى الله عليه وآله: خير رجالكم عليٌّ بن أبي طالب، وخير نساءكم فاطمة بنت محمّد؟![2]

أوقوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ خير البشر فمن أبى فقد كفر؟![3]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر؟![4]

أو قوله صلّى الله عليه وآله في حديث الراية المتّفق عليه: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله؟

أو قوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ منيّ بمنزلة الرأس (رأسي) من بدني أوجسدي؟[5]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ منّي بمنزلتي من ربيّ؟[6]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ أحبّهم إليّ وأحبّهم إلى الله؟[7]



أو قوله صلّى الله عليه وآله لعليّ: أنا منك وأنت منّي. أو: أنت منّي وأنامنك؟[8]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي؟[9]

١ـ «مواقف الإيجيّ» ٣، ص٢٧٦، «مجمع الزوائد» ٩، ص ١١٣.

٢ـ «تاريخ بغداد» للخطيب ٤، ص ٣٩٢.

٣ـ «تاريخ الخطيب» عن جابر، «كنوز الحقايق» هامش «الجامع الصغير» ٢، ص١٦، «كنزالعمّال» ٦، ص ١٥٩.

٤ـ «تاريخ الخطيب البغداديّ» ٣، ص ١٩٢ عن ابن مسعود، «كنز العمّال» ٦، ص ١٥٩.

٥ـ «تاريخ الخطيب» ٧، ص ١٢، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦٢، «الصواعق» ٧٥. «الجامع الصغير» للسيوطيّ، «شرح العزيزيّ» ٢، ص ٤١٧، «فيض القدير» ٤، ٣٥٧)، «نور الأبصار» ٨٠، «مصباح الظلام» ٢، ص٥٦.

٦ـ «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦٣، «السيرة الحلبيّة»، ٣، ص ٣٩١.

٧ـ «تاريخ الخطيب» ١، ص ١٦٠.

٨ـ «مسند أحمد» ٥، ص٢٠٤. «خصائص النسائيّ» ٣٦ و ٥١.

٩ـ «مسند أحمد» ٥، ص٣٥٦. وأخرجه جمع من الحفّاظ بإسناد صحيح يأتي.

أو قوله صلّى الله عليه وآله في حديث البعث بسورة البراءة المجمع على صحّته: لايذهب بها إلّا رجل منّي وأنا منه.[١]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: لحمك لحمي، ودمك دمي، والحقّ معك؟[٢]

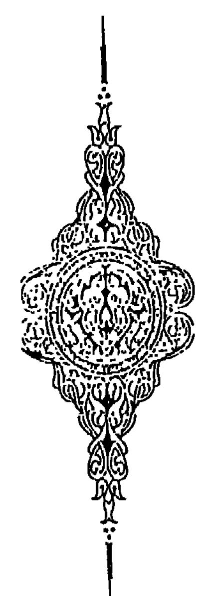
أو قوله صلّى الله عليه وآله: ما من نبيّ إلّا وله نظير في أمّته، وعليٌّ نظيري؟[٣]

أو ما صحّحه الحاكم وأخرجه الطبرانيُّ عن أُمّ سلمة قالت: كان رسول الله إذا أُغضب لم يجترئ أحدٌ أن يكلّمه غير عليّ؟[٤]

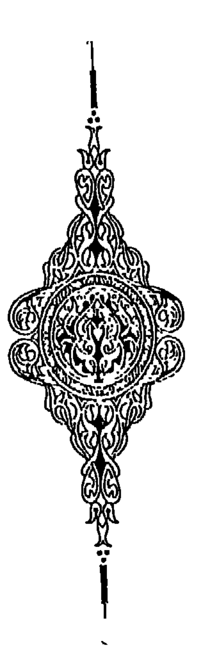
أو قول عايشة: والله ما رأيت أحداً أحبَّ إلى رسول الله من عليّ، ولافي الأرض امرأة كانت أحبَّ إليه من امرأته؟[٥]

أو قول بريدة وأبيّ: أحبُّ الناس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله من النساء فاطمة، ومن الرجال عليٌّ؟![٦]

أو حديث جميع بن عمير قال: دخلت مع عمّتي على عايشة فسألت أيّ الناس أحبُّ إلى رسول الله؟! قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، أن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً؟[٧]



وكيف كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقدّم الغير على عليّ في الالتفات إليه وهو أوّل رجل اختاره الله بعده من أهل الأرض لمّا اطّلع عليهم؟!



١ـ «خصايص النسائيّ» ٨، راجع ج ١، ص ٤٨ من كتابنا.

٢ـ «المحاسن والمساوي» ١، ص ٣١، «كفاية الطالب» ص ١٣٥، «مناقب الخوارزميّ» ٧٦، ٨٣، ٨٧، «فرايد السمطين» في الباب ٢ و ٢٧.

٣ـ «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦٤.

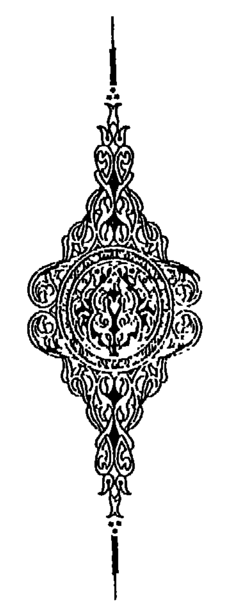
٤ـ «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٣٠، «الصواعق» ٧٣، «تاريخ الخلفاء» للسيوطيّ ١١٦.

٥ـ «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٤ و صحّحه، «العقد الفريد» ٢، ص ٢٧٥، «خصائص النسائيّ» ٢٩، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦١.

٦ـ «خصائص النسائيّ» ٢٩، «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٥ صحّحه هو والذهبيُّ، «جامع الترمذيّ» ٢، ص ٢٢٧.

٧ ـ «جامع الترمذيّ» ٢، ص ٢٢٧ ط هند، «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٧، وجمع آخر.

كما أخبر به صلّى الله عليه وآله لفاطمة بقوله: إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منه أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك ، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً.[1] وبقوله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوكِ ، والآخر زوجك .[2]

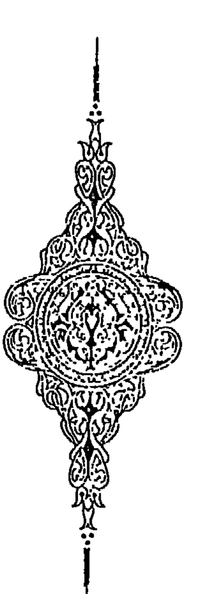


٦ـ الراضية

إنّ فاطمة الزهراء سلام الله عليها كانت راضية بما قدّر لها من مرارة الدنيا ومشقّاتها ومصائبها ونوائبها.

١ـ أخرج العسكريُّ في المواعظ، وابن مردويه وابن لال وابن النجّار عن جابر بن عبدالله قال: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من حملة الإبل، فلمّا نظر إليها قال: يا فاطمة تعجّلي فتجرّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً. فأنزل الله « ولسوف يعطيك ربُّك فترضى».[3]

٢ـ عن عليّ بن أعبد قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه: ألا أُحدّثك عنّي وعن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وكانت من أحبّ أهله إليه؟ قلت: بلى. قال: إنّها جرّت بالرحى حتّى أثّر في يدها، واستقت بالقربة حتّى أثّر في نحرها، وكنست البيت حتّى اغبّرت ثيابها، وأوقدت القدر حتّى دكنت ثيابها، وأصابها من ذلك ضرٌّ، فأتي النبيّ صلّى الله عليه وآله خدم، فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً. فأتته فوجدت عنده حدّاثاً، فاستحيت فرجعت، فأتاها من الغد، فقال: ما كان حاجتك ؟ فسكتت، فقلت: أُحدّثك يا رسول الله صلّى الله عليه وآله ، جرّت عندي بالرحى حتّى أثّر في يدها، وحملت بالقربة حتّى أثّر في نحرها، وكسحت



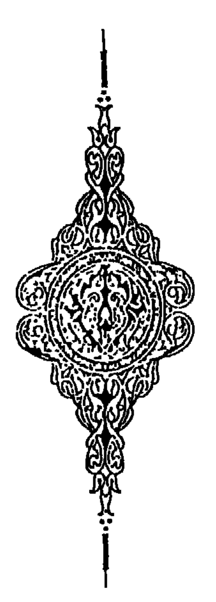
١ـ أخرجه الطبرانيُّ عن أبي أيُّوب الأنصاريّ كما في « إكمال كنز العمّال» ٦، ص ١٥٣، وأخرجه الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» ٩، ص ١٦٥ عن عليّ الهلاليّ.

٢ـ « المواقف» للإيجيّ ص ٨، راجع من كتابنا ج ٢، ص ٣١٨ ط ٢.

٣ـ « الدرالمنثور» ج ٨، ص ٥٤٣ في سورة الضحى.

البيت حتّى اغبرّت ثيابها، [و] أوقدت القدر حتّى دكنت ثيابها، فلمّا جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حرّ ما هي فيه.

قال: اتّقي الله يا فاطمة، وأدّي فريضة ربّك، واعملي عمل أهلك، إن أخذت مضجعك فسبّحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبّري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهي خير لك من خادم. فقالت: رضيت عن الله وعن رسوله؛ ولم يخدمها.[1]

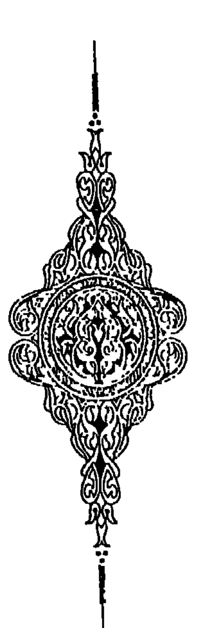


قال المولى محمّد عليّ الأنصاريّ شارح الخطبة: وإطلاق الرضيّة لرضاها عن الله ورسوله حين ذهبت إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فطلبت منه خادمة وقالت: لا أطيق على شدائد أشغال البيت، فعلّمها النبيّ صلّى الله عليه وآله تسبيح فاطمة وبشّر لها بثوابه، فقالت ثلاثاً: رضيت عن الله ورسوله. فرجعت إلى بيتها فقالت: طلبت من أبي خير الدنيا، فأعطاني خير الآخرة. أولرضاها عن الله تعالى فيما أعطاها من القرب والمنزلة وطهارة الطينة وغيرذلك من المراتب العالية في الدنيا والبرزخ والآخرة من حيث الجاه والمنزلة والنعمة والشرف والفضيلة. أولرضاها عنه تعالى في جعل الشفاعة الكبرى بيدها من الانتقام من قتلة ولدها في الدنيا والآخرة.[2]



أقول: إنّما الرضا يكون فيما يخالف الهوى، وأمّا بما يوافقه فهو الشكر. فما ذكره (ره) في الشقّين الأخيرين من موارد البشارة والشكر، والصواب ما قاله أوّلاً، وقد قدّمنا الحديث في معناه، إلّا أن يراد به القناعة والاكتفاء، فالوجهان موجّهان.

٧ـ المرضيّة



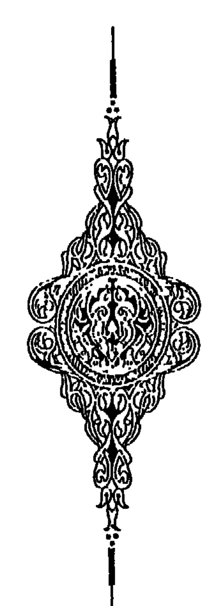
هي المرضيّة لأنّ جميع أعمالها وأفعالها مرضيّة عندالله وعند رسوله صلّى الله عليه وآله، «فرضي الله عنهم ورضواعنه»[3] آية في شأنها، و« ارجعي

١ـ «مسند فاطمة عليها السلام» للحافظ السيوطيّ، ص ١١٠.

٢ـ «اللمعة البيضاء» ص ٩٢.

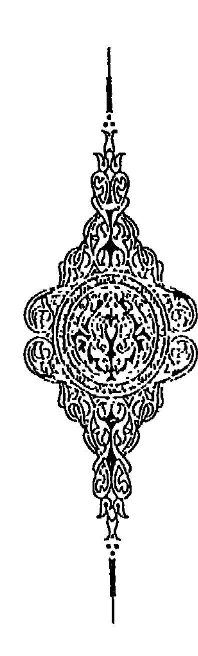
٣ـ المائدة، ١١٩.

إلى ربّك راضية مرضيّة»[1] حديث من عبقريّتها سلام الله عليها.



١ـ عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليهما السّلام: إنّه ذكر تزويج فاطمة عليها السلام ثمّ ذكر أنّها سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله خادماً، إلى أن قال: ثمّ غزا رسول الله ساحل البحر فأصاب سبيّاً، فقسمه، فأمسك امرأتين أحدهما شابّة والآخر امرأة دخلت في السنّ ليست بشابّة، فبعث إلى فاطمة وأخذ بيد المرأة فوضعها بيد فاطمة وقال: يا فاطمة هذه لك، ولا تضربها فإنّي رأيتها تصلّي، وإنّ جبرئيل نهاني أن أضرب المصلّين. وجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله يوصيها بها. فلمّا رأت فاطمة عليها السّلام ما يوصيها بها التفت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالت: يا رسول الله، عليَّ يوم وعليها يوم. ففاضت عينا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالبكاء وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته[2]، ذرّيّةً بعضها من بعض والله سميع عليم.[3]

٢ـ إنّ سلمان قال: كانت فاطمة جالسة قدّامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين عليه السّلام في ناحية الدار يتضوّر من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفّاك وهذه فضّة! فقالت: أوصاني رسول الله صلّى الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها[4]...



أقول: يعجبني أن أنقل هنا ماذهب إليه أفلاطون الحكيم في طبقات الناس ومايرى لكلّ واحدة من الشأن والوظيفة، لتقيس بينه وبين مامرّ عليك من تعليم الرسول صلّى الله عليه وآله ابنته المرضيّة حتّى تعلم الأُسس التربويّة في الإسلام ورقاءها وطموح نظره في شخصيّة الإنسان:

قال محمّد فريد وجدي في كتابه «دائرة المعارف» مادّة «أفن»: قسّم أفلاطون الناس إلى ثلاثة أقسام: ١ـ المشرّعون أي الفلاسفة، ٢ـ الجنود، ٣ـ الصنّاع وأهل المهن. أمّا الأوّلون فهم المخلوقون للسيادة دون غيرهم،

١ـ الفجر، ٢٨.

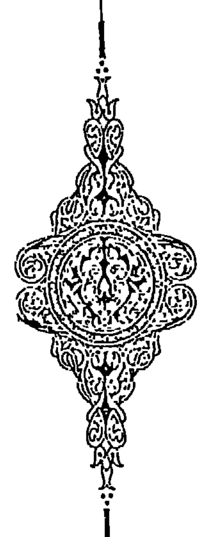
٢ـ الأنعام، ١٢٤.

٣ـ آل عمران، ٣٤.

٤ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ١١٥. ويتضوّر أي يتلوّى من وجع الجوع.

وسمّاهم الصنف الذهبيّ. أمّا الجنود فهم حرّس المملكة، وأطلق عليهم الصنف الفضّيّ. وأمّا الصنّاع فهم المخلوقون للطاعة العمياء، ودعاهم الصنف الحديديّ. أمّا العبيد فقال عنهم إنّهم ماشية الأُمّة، مثلهم كمثل البهائم السائمة.

ثمّ قال: نقول: إنّ الإنسان ليعجب من أنّ مثل أفلاطون في فضله وعلمه وسموّ نظره يعتبّر الأرقّاء كالبهائم السائمة، وهم إخوانه في الإنسانيّة... أليس هذا يدلّ على الفرق الشاسع والبون البعيد بين رتبة النبوّة ورتبة الفلسفة؟!

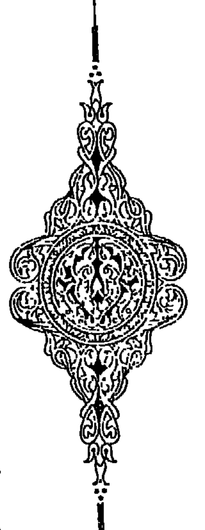


٨ـ الطاهرة

١ـ عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم‌السلام قال: إنّما سميّت فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله «الطاهرة» لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفث، ومارأت قطّ يوماً حمرة ولانفاساً.[١]

٢ـ عن الصادق عليه‌السلام قال: إنّ الله حرّم النساء على عليّ مادامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهرة لاتحيض.[٢]

أقول: أحبُّ أن أُشير إلى فائدة عظيمة ودقيقة شريفة، وهي أنّ أهل البيت عليهم‌السلام مطهرّون نقيّون مبّرؤون من كلّ الأرجاس الظاهريّة والباطنيّة، وإن كانوا يعاملون الناس في الظاهر كسائرهم للمصالح والحكم، فلاحظ ما قاله بعض العامّة والخاصّة في هذا الموقف:



قال ابن أبي الحديد في ذيل كلامه عليه‌السلام: «لقد قبض وأنّ رأسه على صدري، ولقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي»[٣]؛ يقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قاء دماً يسيراً وقت موته، وإنّ عليًّا عليه‌السلام مسح بذلك الدم وجهه، وقد روي أنّ أباطلحة الحجّام شرب دمه

---

١ و ٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٩ و ١٦.

٣ـ «نهج البلاغة» الخطبة ١٩٥.

عليه السّلام وهو حيٌّ فقال له: إذن لايجع بطنك.[1]

وقال المحقّق البحرانيُّ (ره) في ذيل تلك الخطبة: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قاء وقت موته دماً يسيراً، وإنّ عليّاً عليه السّلام مسح بذلك الدم وجهه، ولاينافي ذلك نجاسة الدم لجواز أن يخصّص دم الرسول صلّى الله عليه وآله[2]...

وقال العلاّمة الحلّيُّ (ره) في أوّل نكاح «تذكرة الفقهاء» عند عدّ جملة فضائل النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّه يتبرّك بدمه وبوله، وظاهره الطهارة.

وقال العلاّمة الخوئيُّ (ره) في ذيل تلك الخطبة: أمّا طهارة دم النبيّ صلّى الله عليه وآله فلا ريب فيها، كما قال الشاعر:

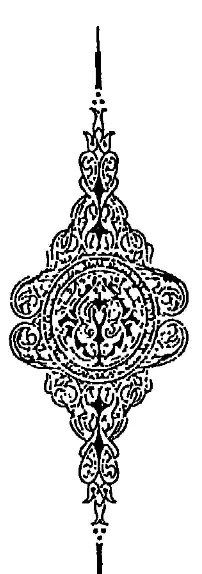
فإن تفق الأنام وأنت فيهم ... فإنّ المسك بعض دم الغزال

ويشهد بها آية التطهير.[3]

وقال العلاّمة المغنيّة في ذيل تلك الخطبة: المراد بنفسه دمه صلّى الله عليه وآله، والنفس في اللغة يطلق على الدم، يقال: دفق نفسه أي دمه.[4]

وقال الشيخ محمّد عبده: روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قاء في مرضه دماً يسيراً فتلقّى دمه أميرالمؤمنين عليه السّلام في يده ومسح به وجهه.[5] فعلى مايستفاد من هؤلاء الأعاظم أنّ دمه صلّى الله عليه وآله طاهر مطهّر وكذلك بوله على ماذكره العلاّمة الحلّيُّ (ره)، وأمّا طهارة جسمه الأقدس بعد خروج النفس فهو مسلّم على مافي الأخبار والآثار.

قال العلاّمة السيّد محسن الأمين (ره): سئل أحد أئمّة أهل البيت عليهم السلام: هل اغتسل عليٌّ عليه السّلام حين غسّل رسول الله صلّى الله عليه وآله عند موته؟ فقال: النبيُّ صلّى الله عليه وآله طاهر مطهّر، ولكن



١- «شرح النهج» ج ١٠، ص ١٨٢.
٢- «شرح النهج» ج ٣، ص ٤٤١.
٣- «شرح النهج» ج ١٢، ص ٢٤٠.
٤- «شرح النهج» ج ٣، ص ١٨٩.
٥- «شرح النهج» ج ١، ص ٤٣٢.

أميرالمؤمنين عليه السّلام فعل ذلك وجرت السنّة بذلك.[1]

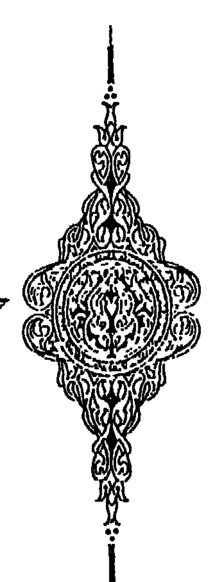
أقول: ولقد أجاد مفخر الشيعة السيّد العلاّمة بحر العلوم (ره) في «الدرة النجفيّة»:

والسرّ في فضل صلاة المسجد / قبر لمعصوم به مستشهد
بقطرة من دمه مطهّرة / طهّره الله لعبد ذكره
والنصّ في المعصوم بالغسل ورد / تعبُّداً بالغسل مع طهر الجسد

ويشهد بطهارته ماجاء في الأخبار أنّ فاطمة عليها السلام تخضب بدم ولدها الحسين عليه السّلام. وقد ورد: أشهد أنّ دمك سكن في الجنّة.

ذكر المولى محمّد عليّ الأنصاريّ (ره) في «اللمعة البيضاء» ص ٢٤: ووجه الطهارة في جميع ما ذكر منهم من حيث الحكمة أنّ منشأ النجاسة ونحوها إنّما هو جهة النفسانيّة، وليس في تلك الأنوار الإسفهبديّة جهة النفسانيّة بالمرّة ولو مثقال ذرّة. وما ورد في طهارة أجسادهم الشريفة إنّما هو محمول على أجزائها الظاهريّة والباطنيّة من كلّ حيثيّة، وإلاّ فظواهر الأجساد طاهرة من كلّ مسلم أيضاً فلايكون لهم حينئذ فضل من هذه الجهة...

وقد علّل حرمة الدم في الأخبار بكثرة مضارّه مثل أنّه يمرض البدن، ويغيّر اللون، ويورث البخر والصفراء والجنون وسوء الخلق والقسوة ونحو ذلك،[2] وإذ ليس في دم المعصوم هذه المفاسد بل صرّح باشتماله على المصالح المقابلة، فلاحرمة. وفي مرسل «المناقب» عن عبدالله بن الزبير قال: احتجم النبيُّ صلّى الله عليه وآله، فأخذت الدم لأُريقه، فلمّا برزت حسوته، فلمّا رجعت قال صلّى الله عليه وآله: ما صنعت؟ قلت: جعلته في



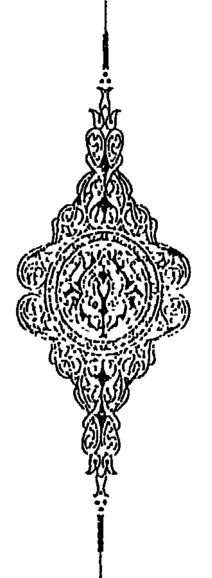
١ـ «المجالس السنيّة» ج ٥، ص ٤١، والخبر في «البحار» ج ٢٢، ص ٥٤٠.

٢ـ في حديث طويل عن الرضا عليه السلام: وحرّمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة، ولما أراد الله عزّوجلّ أنّ يجعل تسميته سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال والحرام. وحرّم الله الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الأبدان، وإنّه يورث الماء الأصفر، ويبخر الفم، وينتن الريح ويسيئ الخلق، ويورث قساوة القلب وقلّة الرأفة والرحمة حتّى لايؤمن أن يقتل ولده ووالده وصاحبه. (وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣١١).

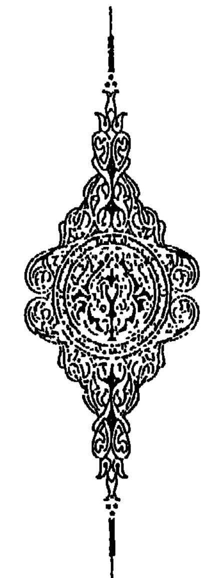
أخفى مكان، (وفي رواية أُخرى: جعلته في وعاء حريز)، قال صلّى الله عليه وآله: ألفيك (أي أجدك) شربتَ الدم. وفي خبر آخر: لا تعد إلى مثله.

وابن شهر آشوب في كتاب «المناقب» عن أُمّ أيمن: ـ وهي كانت جارية ورثها النبيّ صلّى الله عليه وآله من أبيها فأعتقها وجعلها حاضنة أولاده وقد حلف صلّى الله عليه وآله بأنّها من أهل الجنّة ـ قالت: أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا أُمّ أيمن قومي وأهرقي ما في الفخّارة ـ يعني البول ـ قلت: والله شربت ما فيها وكنت عطشى، قالت: فضحك رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى بدت نواجذه، ثمّ قال: إنّك لا يجع بطنك. وفي خبر آخر: بعد هذا فلا تعودي.

فيستفاد تقريره لشرب دمه وبوله، وتقرير المعصوم حجّة كفعله وقوله، فالظاهر من سكوت النبيّ صلّى الله عليه وآله وعدم نهيه سيّما مع ذكر منافعه، الرضا به المستلزم للطهارة لحرمة شرب النجس وأكله.

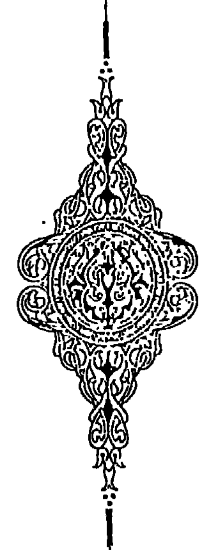


وقال في ص ٣٢: معنى النجاسة في الشيء ليس إلّا وجوب الاحتراز عنه في الصلاة مثلاً أو الأكل والشرب ونحو ذلك. ووجوب الاحتراز فيه إمّا من جهة خباثة في نفسه ذاتاً أو صفةً، أو من جهة المصالح الخارجيّة، فدم المعصوم يجب غسله البتّة بحسب القواعد الشرعيّة من جهة المصالح الخارجيّة، إذ لو بني على عدم غسله مثلاً بالحكم بالطهارة لزم الهرج والمرج في الشريعة، فكان يقول بعض الناس بطهارة دم سلمان، وبعضهم بطهارة دم أبي ذرّ، ومريد العالم بطهارة دمه، ومريد الفلانيّ كذلك؛ وهذا باب عظيم يدخل منه الشيطان، فيفسد على الناس أحكام الدين والملّة...



وأمّا من حيث الحقيقة فليس في دم المعصوم خباثة بالمرّة لا ظاهريّة ولا باطنيّة، بل هو طهر طاهر مطهّر من طهر طاهر مطهّر في غاية الطهارة، وآية التطهير تدلّ على حكم المسألة... وأيُّ خبيث يتجاسر أن يقول بخباثة دم المعصوم، وقد مرّ أنّ الأنبياء خلقوا من نور أجسامهم اللطيفة، وأجسادهم الشريفة ودماؤهم من جملة أجزائهم في عالم الجسميّة؛ ولا معنى لطروّ النجاسة بالنسبة إلى العقول الصافية، فكيف بما هو أعلى منها مرتبة! فالأنوار اللطيفة في غاية اللطافة لا تعرضها الخباثة والكثافة.

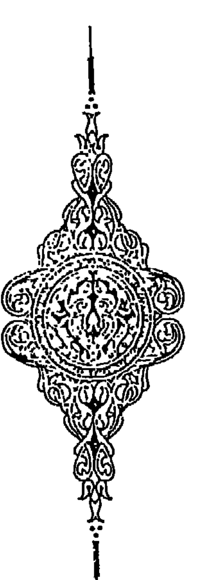
وقال العلاّمة الأمينيُّ (ره): إنَّ سدَّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهريّة والمعنويّة، فلايمرُّ به أحد جنباً، ولا يجنب فيه أحد. وأمّا ترك بابه صلّى الله عليه وآله وباب أميرالمؤمنين عليه السّلام فلطهارتهما عن كلّ رجس ودنس بنصّ آية التطهير، حتّى إنَّ الجنابة لاتحدث فيهما من الخبث المعنويّ ماتحدث في غيرهما...



وقوله صلّى الله عليه وآله: ألا إنَّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء وكلّ جنب من الرجال إلّا على محمّد وأهل بيته: عليّ وفاطمة والحسن والحسين[1] (صلوات الله عليهم أجمعين). وقوله صلّى الله عليه وآله: ألا لايحلُّ هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلّا لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا[2]...

فزبدة المخض من هذه كلّها أنّ إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذن الله لرسوله ممّا خصّ به مبتنٍ على نزول آية التطهير النافية عنهم كلّ نوع من الرجاسة[3] ـ الخ.

وقال العلاّمة الشيخ السعيد جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ره): وروى الصدوق في كتاب «من لايحضره الفقيه» عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مرسلاً أنّه قال: «إنّ فاطمة (صلوات الله عليها) ليست كأحد منكنّ، إنّها لا ترى دماً في حيض ولانفاس كالحوريّة...» ولايخفى ما في هذه الروايات من المنافاة لما سبق في حديث قضاء الحائض للصوم دون الصلاة من أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة عليها السلام بذلك. ووجه الجمع حمل أمره صلّى الله عليه وآله لها عليها السّلام على إرادة تعليم المؤمنات، وهو نوع من التجوّز في الخطاب شائع، ولعلّ المقتضي له في هذا الموضع رعاية خفاء هذه الكرامة كغيرها ممّا ينافي ظهوره بلاء التكليف.



وفي ختام هذا البحث ينبغي أن تلاحظ ماجاء في غسلها ووصيّتها

---

١ و ٢ـ «سنن بيهقيّ» ج ٧، ص ٦٥.

٣ـ «الغدير» ج ٣، ص ٢١١.

٤ـ «منتقى الجُمان» ج ١، ص ٢٢٤.

عليها السلام قبل الوفاة، وهو أدلّ دليل وأقوى حجّة على أنّها كانت طاهرة ميمونة في حياتها وبعد مماتها، ولم تحدث الموت فيها رجاسة ولا دناسة، مع أنّك تعلم أنّه ممّا لا خلاف فيه تنجّس البدن بعد الموت وبعد خروج النفس عنه،[1] ولأجل ذلك لابدّ أن يغسّل الميّت حتّى يطهّر بدنه وينظّف جسمه، إلاّ أنّ سيّدة النساء عليها السلام أوصت أن لايكشفها أحد، وأن تدفن بغسلها قبل الوفاة.

روى أحمد في مسنده عن أمّ سلمى (زوجة أبي رافع) قالت: اشتكت فاطمة شكواها الّتي قبضت فيه، فكنت أمرّضها، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها تلك، قالت: وخرج عليٌّ لبعض حاجته، فقالت: يا أمّه اسكبي لي غسلاً. فسكبت لها غسلاً، فاغتسلت كأحسن مارأيتها تغسل، ثمّ قالت: يا أُمّه أعطيني ثيابي الجدد، فأعطيتها، فلبستها، ثمّ قالت: يا أُمّه قدّي لي فراشي وسط البيت، ففعلت؛ واضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدّها، ثمّ قالت: يا أُمّه إنّي مقبوضة الآن وقد تطهّرت، فلايكشفني أحد. فقُبضت مكانها. قالت: فجاء عليٌّ فأخبرته.[2]

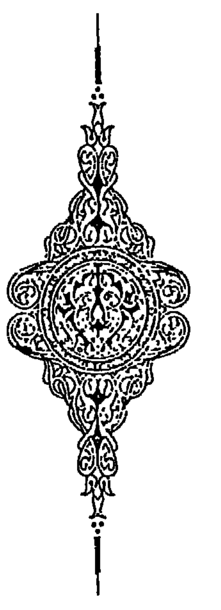
وهذا الخبر ورد في كتب مختلفة للعامّة والخاصّة، منها «الإصابة» لابن حجر في ترجمتها عليها السلام، و«حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤٣، و «كشف الغمّة» ج ١، ص ٥٠٢، و«المناقب» لابن شهر آشوب ج ٣، ص ٣٦٤، و«المستدرك» للمحدّث النوريّ ج ١، ص ١٠٤ في نوادر الغسل.

وقال في «كشف الغمّة»: واتفاقها من طرق الشيعة والسنّة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب، فإنّ الفقهاء من الطرفين لايجيزون الدفن

١ـ عن محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السّلام كتب إليه في جواب مسائله: علّة غسل الميّت أنّه يغسّل لأنّه يطهّر وينظّف من أدناس أمراضه وما أصابه من صنوف علله...» وعنه عليه السّلام: إنّما أمر بغسل الميّت لأنّه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى. (الوسائل، ج ٢، ص ٦٧٩).

٢ـ «مسند أحمد» ج٦ـ ص ٤٦١ .

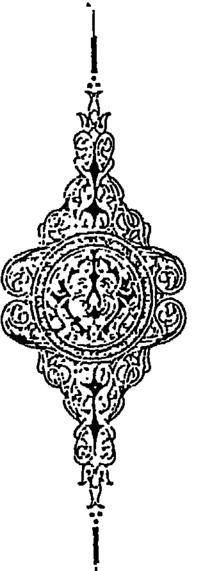
إلّا بعد الغسل إلّا في مواضع ليس هذا منه... ولعلّ هذا أمر يخصُّها عليها السلام». نعم إنّها عليها السلام كأبيها في طهارتها كما تقدّم عن الصادق عليه السلام إنّه لـمّا سئل: هل اغتسل عليٌّ حين غسل رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: النبيُّ طاهر مطهّر ولكن اغتسل عليٌّ عليه السّلام وجرت به السنّة.



٩ـ الصدّيقة

١ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث طويل: يا عليُّ، إنّي قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيها إليك، فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثمّ ضمّها إليه وقبّل رأسها، وقال: فداك أبوك يا فاطمة.[1]

٢ـ عن مفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: من غسّل فاطمة عليها السلام؟ قال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السّلام، فكأنّما استضقت (استفظعت) ذلك من قوله، فقال لي: كأنّك ضقت ممّا أخبرتك به، فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك، فقال: لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة لم يكن يغسّلها إلّا صدّيق، أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسى؟[2] ـ الحديث.



٣ـ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّه قال لعليّ عليه السّلام: أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهنّ أحد ولا أنا: أُوتيت صهراً مثلي ولم أُوت أنا مثلي، وأُوتيت زوجةً صدّيقةً مثل ابنتي ولم أُوت مثلها زوجة، وأُوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أُوت من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم.[3]

٤ـ عن عليّ بن جعفر، عن أخيه، عن أبي الحسن عليه السّلام قال: «إنّ فاطمة عليها السّلام صدّيقة شهيدة». والصدّيقة فعّيلة للمبالغة في الصدق

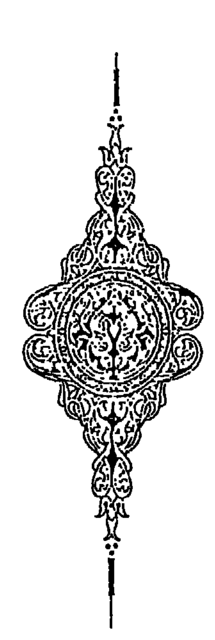
١ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٤٩١.

٢ـ «الوسائل» ج ٢، ص ٧١٤ـ٧١٥.

٣ـ «الرياض النضرة» ج ٢، ص ٢٠٢ على ما في «الغدير» ج ٢، ص ٣٠٥.

والتصديق، أي كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها صلّى الله عليه وآله، وكانت صادقةً في جميع أقوالها، مصدّقةً أقوالها بأفعالها، وهي معنى العصمة، ولاريب في عصمتها صلوات الله عليها لدخولها في الّذين نزلت فيهم آية التطهير بإجماع الخاصّة والعامّة، والروايات المتواترة من الجانبين.[1]

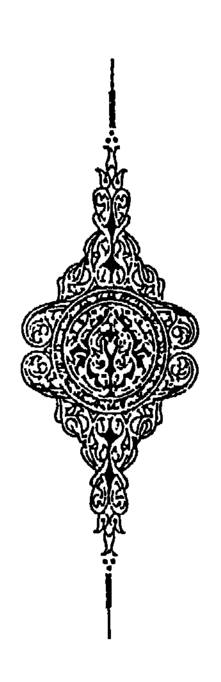
٥ـ قال الصادق عليه السّلام: وهي الصدّيقة الكبرى، وعلي معرفتها دارت القرون الأُولى.[2]



١ـ «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣١٥.

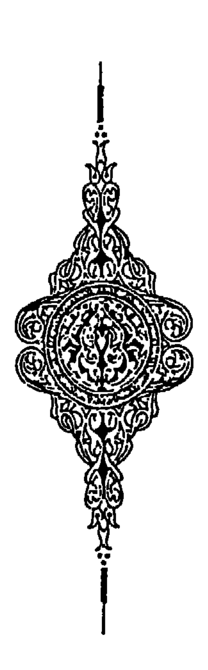
٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٥.

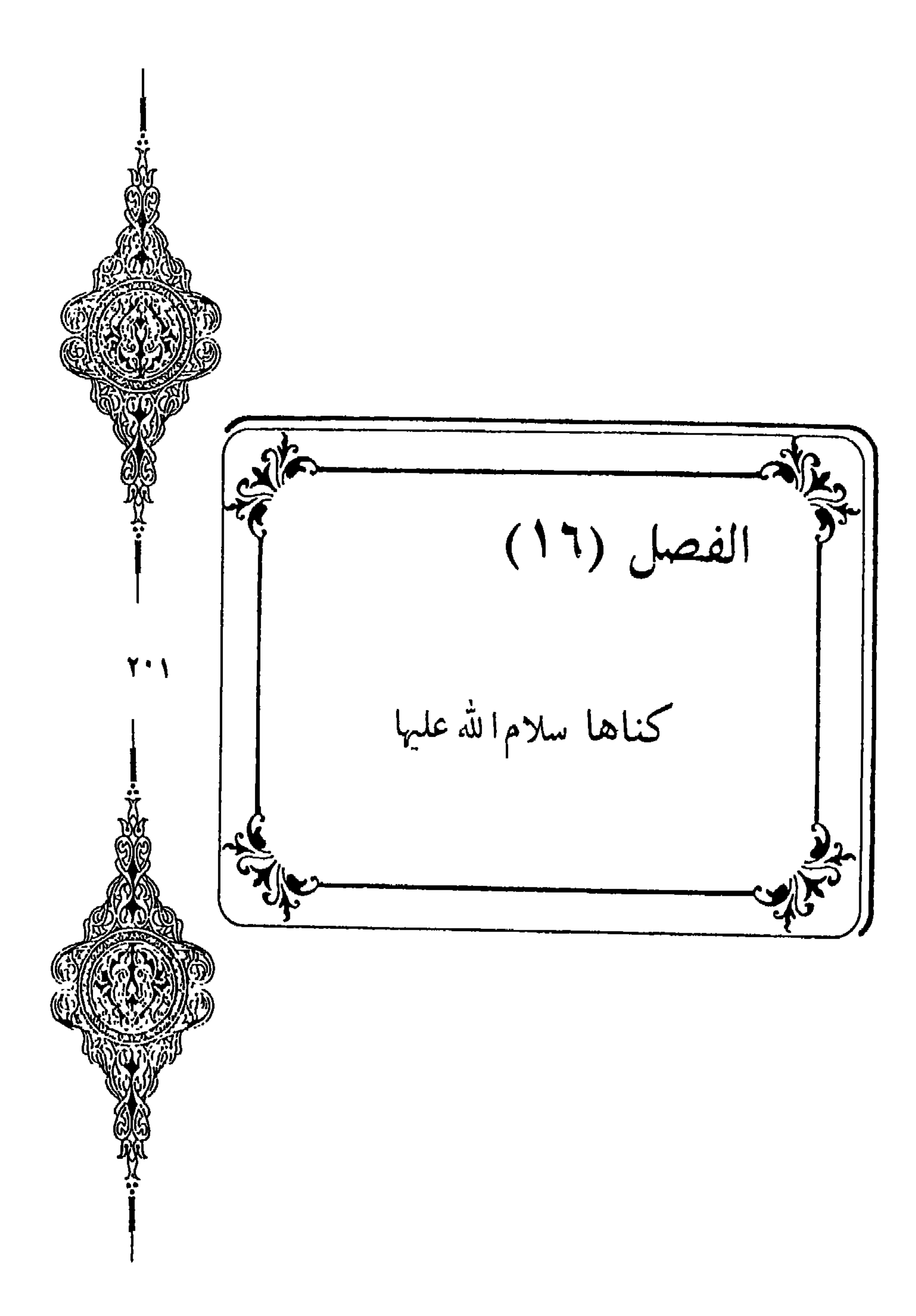






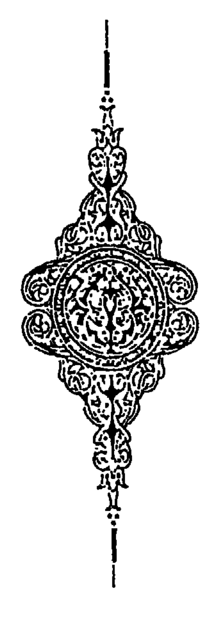
٢٠٠





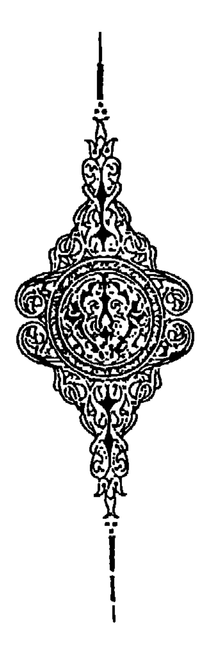
الفصل (١٦)

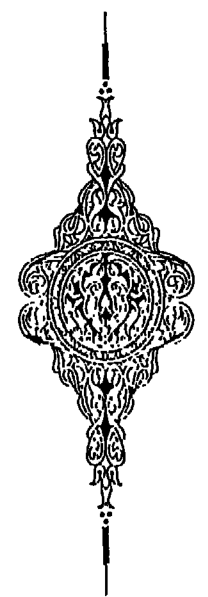
كناها سلام الله عليها





٢٠٢



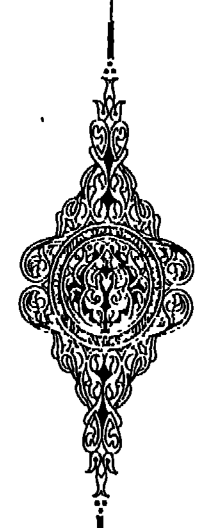


قال العلاّمة ابن شهر آشوب (ره): وكناها: أُمّ الحسن، وأُمّ الحسين، وأُمّ المحسن، وأُمّ الأئمّة، وأُمّ أبيها.[1]

وقال العلاّمة الإربليّ (ره): كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يعظّم شأنها ويرفع مكانها، وكان يكنّيها بأُمّ أبيها، ويحلّها من محبّته محلاً لايقاربها فيه أحد ولا يوازيها. سأله عليّ عليه السّلام يوماً فقال: يا رسول الله، أنا أحبّ إليك أم فاطمة؟ فقال: أنت عندي أعزّ منها، وهي أحبّ منك.[2]

وقال المولى الأنصاريّ (ره): وذكر بعضهم إنّ من جملة كناها: أُمّ الخيرة، وأُمّ المؤمنين، وأُمّ الأخيار، وأُمّ الفضايل، وأُمّ الأزهار، وأُمّ العلوم، وأُمّ الكتاب.[3]

وقال في «نخبة البيان»: فمنها أُمّ أسماء، ذكره الخوارزميّ في مقتله، ولعلّه لتعدّد أسمائها الحسنى الحاكية عن صفاتها العليا ومناقبها العظمى.[4]



---

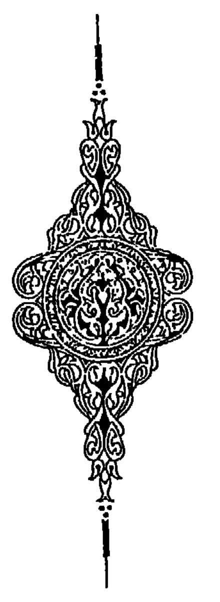
١ ــ «المناقب» ج ٣، ص ٣٥٧.

٢ ــ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٦٢.

٣ ــ «اللمعة البيضاء» ص ٥٠.

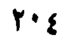
٤ ــ «نخبة البيان في تفضيل سيّدة النسوان» ص ٨٦.

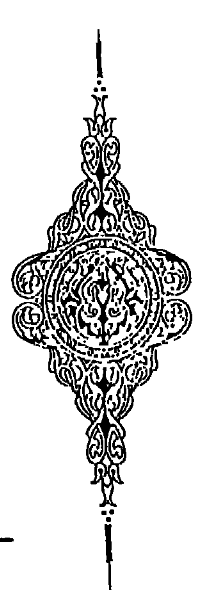
وجه تكنيتها بأُمّ أبيها



ولعلّ وجه تكنيتها بأُمّ أبيها هو أنّه صلّى الله عليه وآله يعاملها عليها السلام معاملة الولد أُمّة ، وأنّها تعامله معاملة الأُمّ ولدها، كما أنّ التاريخ يؤيّد ذلك والأخبار تعضده، ففي الأخبار الكثيرة أنّه صلّى الله عليه وآله يقبّل يدها ويخصّها بالزيارة عند كلّ عودة منه إلى المدينة المشرّفة ويودّعها منطلقاً عنها في كلّ أسفاره ورحلاته، وكأنّه يتزوّد من هذا النبع الصافي عاطفة لسفره كما يتزوّد الولد المؤدّب من أُمّها. وتلاحظ من جهة أُخرى أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام تحتضنه، وتضمّدجروحه، وتخفّف من آلامه كالأُمّ المشفقة لولدها. وبالجملة كلّ ما يجده الولد في أُمّه من العطف والرقّة والشفقة والأُنس، فهو صلّى الله عليه وآله يجده في فاطمة عليها السلام وكأنّها أُمّه.

ونقل المولى الأنصاريّ (ره): إنّ النكتة في هذه التكنية إنّما هي محض إظهار المحبّة، فإنّ الإنسان إذا أحبّ ولده أوغيره وأراد أن يظهر في حقّه غاية المحبّة قال: «يا أُمّاه» في خطاب المؤنّث، ويا «أباه» في خطاب المذكّر، تنزيلاً لهما بمنزلة الأمّ والأب في المحبّة والحرمة على ما هو معروف في العرف والعادة.[1]

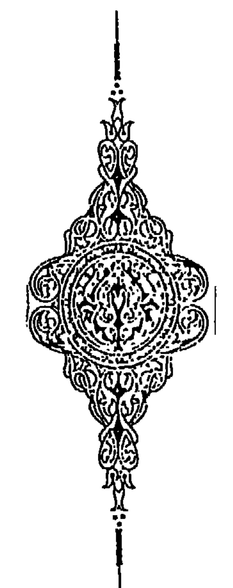




أو أنّ الله عزّوجلّ لمّا شرّف وكرّم أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله بتكنيتهنّ بأمّهات المؤمنين صرن في معرض أن تخطر ببالهنّ أنّهن أفضل النساء حتّى من بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام، ولأجل ذلك كنّاها أبوها بأُمّ أبيها صوناً لهذه الخواطر والوساوس، يعني يا نساء النبيّ إن كنتنّ أُمّهات المؤمنين، ففاطمة عليها السلام أُمّ النبيّ، أُمّ المصطفى، أُمّ الرسول، أُمّ أبيها.

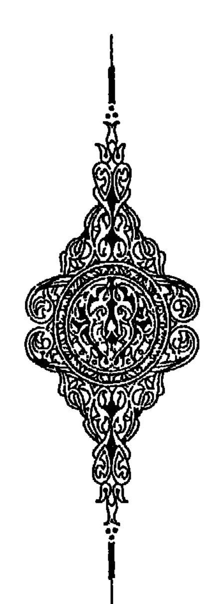
ويمكن أن يراد بهذه التكنية معنًى أدقّ وأعمق من الأوّل والثاني وإن كان الأوّل هو الأظهر، وهو: أنّ أمّ كلّ شئ أصله ومجتمعه كما صرّح به أهل اللغة كأمّ القوم وأمّ الكتاب وأمّ النجوم وأمّ الطرق وأُمّ

١- «اللمعة البيضاء» ص ٥٠.



القرى وهي مكّة شرّفها الله تعالى، وأُمّ الرأس وأُمّ الدماغ و... فعليه يمكن أن يقال: إنّه صلّى الله عليه وآله أراد منها أنّ ابنتي فاطمة هي أصل شجرة الرسالة وعنصر النبوّة، كما قال الباقر عليه السّلام: الشجرة الطيّبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وفرعها عليٌّ عليه السّلام وعنصر الشجرة فاطمة عليها السّلام وثمرتها أولادها، وأغصانها وأوراقها شيعتها.[1]

وكما أنّه لولا العنصر يبست الشجرة وذهبت نضرتها، فكذلك لولا فاطمة لما اخضرّت شجرة الإسلام، فإنّ الشجرة تسمو وتنمو بتغذيتها من أصلها. وشجرة الشريعة الحنيفيّة قد سمت ونمت بمجاهداتها ودفاعها عن إمامها وبعلها الشريف المظلوم ومجاهدات أولادها وتضحياتهم، لاسيّما شبليها الكريمين، فإنّ الحسن عليه السّلام بصلحه أبقى شجرة الإسلام ومنعها من الاصطلام، والحسين عليه السّلام بإبائه عن البيعة وبذل مهجته الشريفة سقيها وربّاها، ولولا صلح الحسن وقيام الحسين عليهما السلام ليبست شجرة الإسلام وماقام لها عود ولا اخضرّ لها عمود. ولايخفى أنّ أصل الحسن والحسين عليهما السلام أُمّهما فاطمة الزهراء عليها السلام، ولولاها لم يكن أبوها وبعلها وبنوها عليهم السلام كما تقدّم في صدر الكتاب.



ولتمام البحث فاستمع لما يتلى من بعض الأخبار في هذا المعنى: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا شجرة، وفاطمة أصلها، وعليٌّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرها.[2]

وعن المفضّل بن محمّد الجعفيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «حبّة أنبتت سبع سنابل»[3] قال: الحبّة فاطمة عليها السلام، والسبع السنابل سبعة من ولدها، سابعها قائمهم[4]...

وقال بعض أهل التحقيق: سرُّ التعبير عنها عليها السلام بالحبّة يحتمل

١ـ «مجمع البحرين» مادّة شجر.

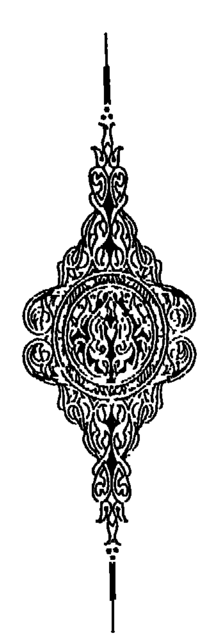
٢ـ «ميزان الاعتدال» ج ١، ص ٢٣٤ على مافي «إحقاق الحقّ» ج ٩، ص ١٥٢.

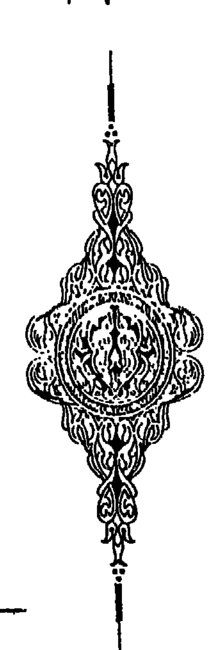
٣ـ البقرة، ٢٦١.

٤ـ «تفسير نور الثقلين» ج ١، ص ٢٨٢.

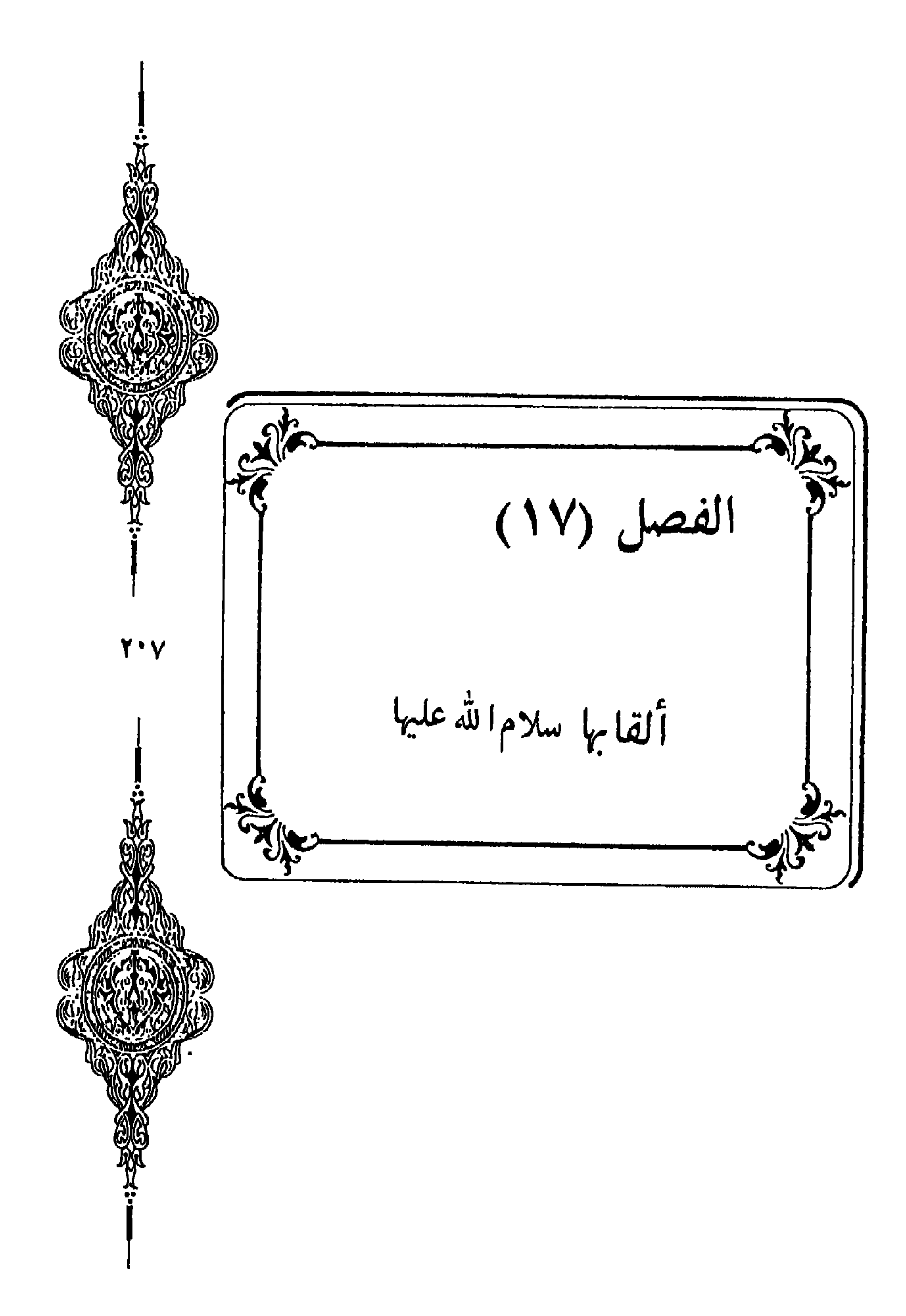
وجهين: الأوّل: إمّا كناية عن أنّها هي المقصودة أوّلاً وبالذات، وإمّا أن تكون مجرى هذه الأمانات الإلهيّة ومظاهر التوحيد الحقيقيّ صلوات الله عليها، ووجه التشبيه أنّ من لم يكن من الزرّاع عنده حبّة فهو آيس من تحصيل الزراعة، فأصل النظر عنده دائماً إلى الحبّة فقطّ وإلّا فالنتيجة منها غيرحاصلة، وكذلك وجود الزهراء صلوات الله عليها هي المصدر والأصل لهذه الأنوار الإلهيّة، رزقنا الله حبّها وشفاعتها.

الثاني: أنّ الزراعة أصلاً وحقيقة هي تلك الحبّة مع إضافات أُخرى أُعملت فيها، فتصوّر بصورة أُخرى، وإنّما الفرق بينهما الإجمال والتفصيل، وإلّا هي هي مادّةً وأصلاً. فعلى هذا تكون الأنوار المقدّسة هي المتشعبّة والمتشتّقة من هذه الحبّة الإلهيّة[1]...





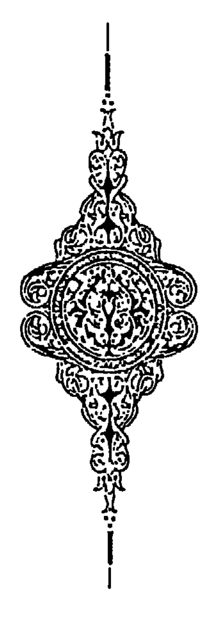
١- «القطرة» للسيّد أحمد المستنبط، ص ١٥٨.



الفصل (١٧)

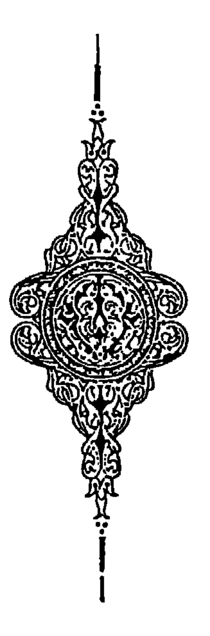
ألقابها سلام الله عليها

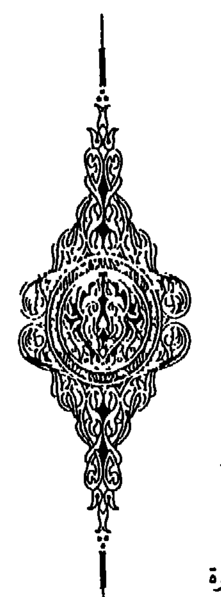




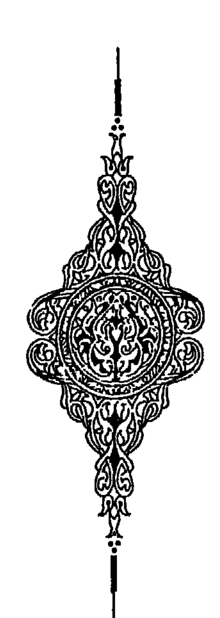


٢٠٨



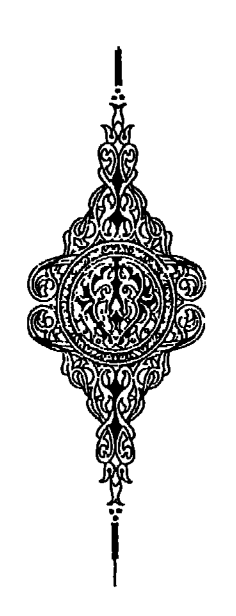


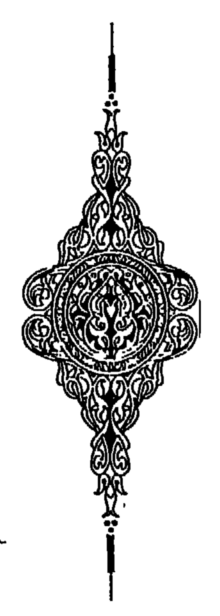
إنَّ لها ألقاباً كثيرة بعضها منصوص وبعضها ورد في نعت العلماء والخطباء لها عليها السلام، وقد نُظم أكثرها في هذه المنظومة:



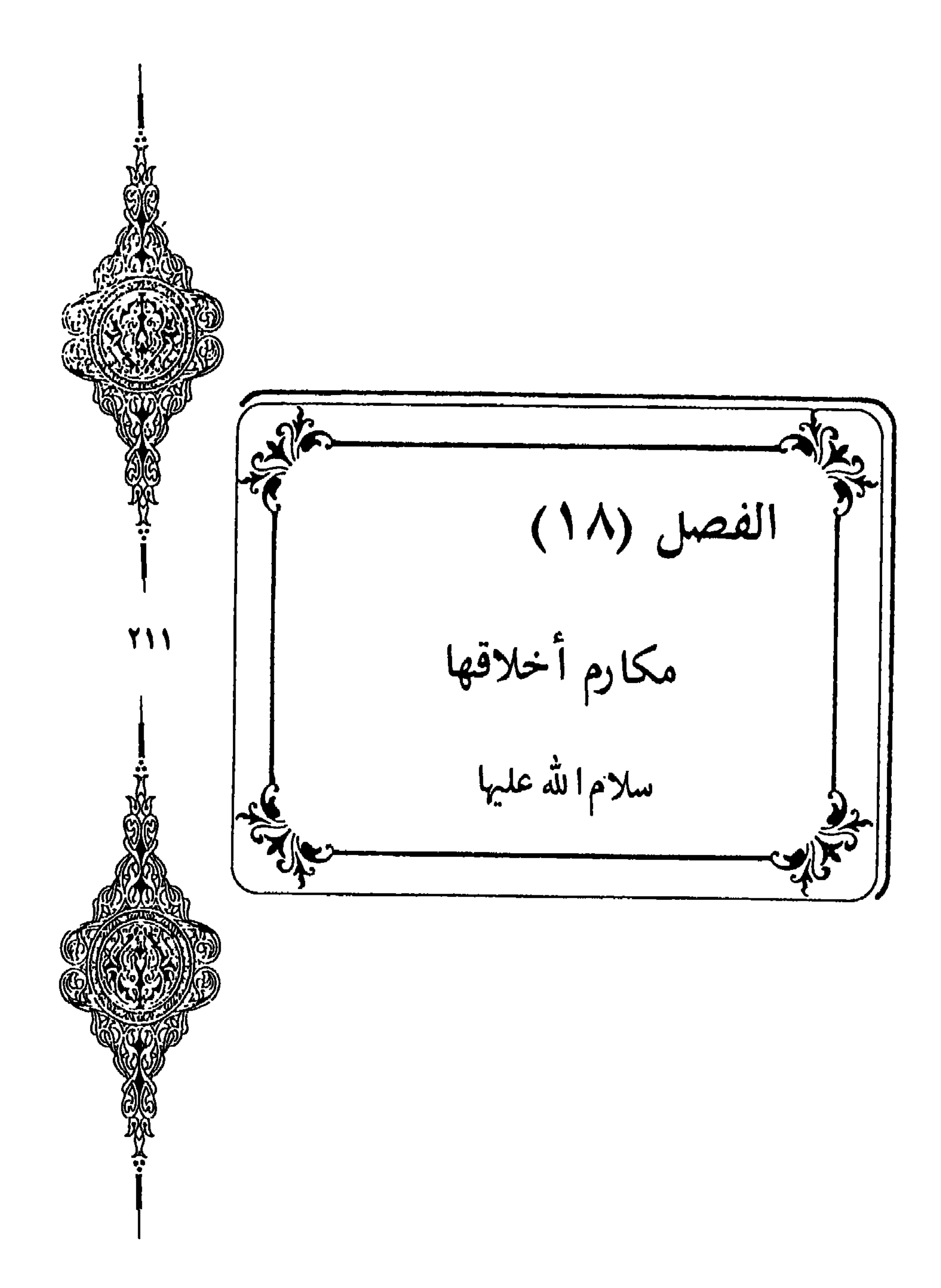
ألقاب بنت المصطفى كثيرة ... نظمت منها نبذة يسيرة
نفسي فداها وفدا أبيها ... وبعلها الوليّ مع بنيها
سيّدة إنسيّة حوراء ... نوريّة حانية عذراء
كريمة رحيمة شهيدة ... عفيفة قانعة رشيدة
شريفة حبيبة محترمة ... صابرة سليمة مكرَّمة
صفيّة عالمة عليمة ... معصومة مغصوبة مظلومة
ميمونة منصورة محتشمة ... جميلة جليلة معظّمة
حاملة البلوى بغير شكوى ... حليفة العبادة والتقوى
حبيبة الله وبنت الصفوة ... ركن الهدى وآية النبوّة
شفيعة العصاة أُمّ الخيرة ... تفّاحة الجنّة والمطهّرة
سيّدة النساء بنت المصطفى ... صفوة ربّها وموطن الهدى
قرّة عين المصطفى وبضعته ... مهجة قلبه كذا بقيّته
حكيمة فهيمة عقيلة ... محزونة مكروبة عليلة
عابدة زاهدة قوّامة ... باكية صابرة صوّامة
عطوفة رؤوفة حنّانة ... البرّة الشفيقة الأنّانة
والدة السبطين زوجة النبيّ ... نورسماويّ وزوجة الوصيّ
بدر تمام غرّة غرّاء ... روح أبيه درّة بيضاء
واسطة قلادة الوجود ... درّة بحر الشرف والجود

ولـيّـة الله وسـرّ الله　　أمـيـنـة الـوحي وعين الله
مـكـيـنـة في عـالم السماء　　جمال الآباء شـرف الأبـنـاء
درّة بحـر الـعـلـم والكـمـال　　جـوهـرة الـعـزّة والجلال
قطب رحى المفاخر السنيّة　　مجـمـوعـة المآثـر الـعـلـيّة
مشكاة نورالله والزجـاجة　　كعبة الآمال لأهل الحاجة
لـيلة قـدر لـيلـة مـبـاركة　　ابنة من صلّت به الملائكة
قرار قلب أمّها المعظّمة　　عالية المحلّ سرّ العظمة
مكسورة الضلع رضيض الصدر　　مغصوبة الحقّ خفيّ القبر[1]





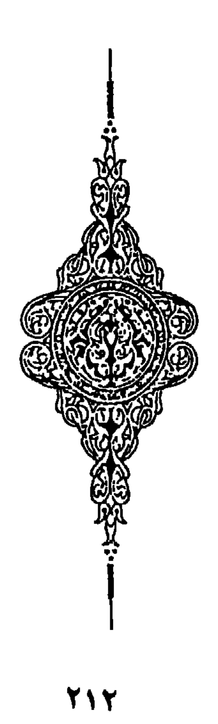
١ ـ «الجُنّة العاصمة»، ص٦٦ ـ ٦٨. وراجع أيضاً فصل كلمات المحقّقين.



الفصل (١٨)

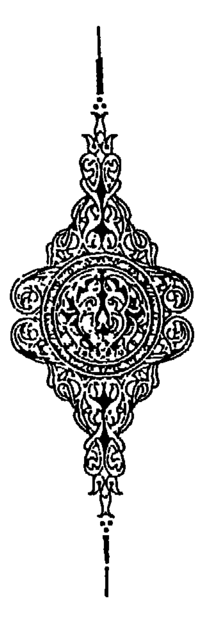
مكارم أخلاقها

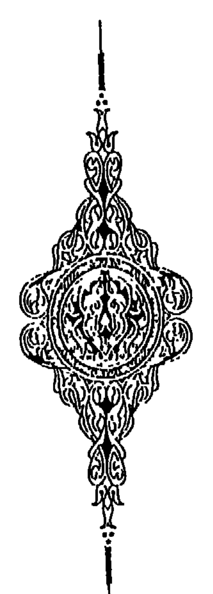
سلام الله عليها





٢١٢





١ـ إخلاصها عليها السلام

١ـ سأل بُزل الهرويّ الحسين بن روح (ره) فقال: كم بنات رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقال: أربع، فقال: أيّتهنّ أفضل؟ فقال: فاطمة. قال: ولم صارت أفضل وكانت أصغرهنّ سنّاً وأقلّهنّ صحبةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: لخصلتين خصّها الله بهما: إنّها ورثت رسول الله صلّى الله عليه وآله، ونسل رسول الله صلّى الله عليه وآله منها، ولم يخصّها بذلك إلّا بفضل إخلاص عرفه من نيّتها.[1]



٢ـ ولم تكن لتصل إلى هذه المرتبة السامية لأنّها بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فحسب، فقد كانت للرسول الأكرام صلّى الله عليه وآله بنات أربعة، وكان له زوجات عديدات، ولكنّها وصلت إلى تلك الدرجة بفضل إخلاصها وزهدها وعبادتها وإنفاقها وجهادها في سبيل الله، وصبرها وتحمّلها في سبيل الله. لقد اختارت مسيرتها بإرادتها، وقرّرت أن تصبح سيّدة نساء العالمين... ومن هنا استحقّت أن تكون رمزاً في المجمع الإسلاميّ، وأن يعطيها الله فضل أُمومة الأوصياء، وشرف الربط بين النبوّة والإمامة.[2]

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٣٧

٢ـ «يوميّات فاطمة الزهراء» لأحمد الكاتب ص ٢١.

٢ـ عبادتها عليها السّلام

١ـ قال العلاّمة ابن فهد الحلّيّ: وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلاة من خيفة الله تعالى.[١]

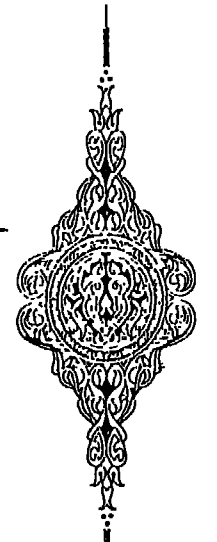
٢ـ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثّر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمّاه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بُنيّ، الجار ثمّ الدار.[٢]

٣ـ محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله سلماناً إلى فاطمة، فوقفت بالباب وقفة حتّى سلّمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوا، وتدور الرحى من برا[٣]، ما عندها أنيس.

وقال في آخر الخبر: فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: يا سلمان، ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها،[٤] تفرّغت لطاعة الله فبعث الله ملكاً اسمه زوقائيل ـ وفي خبر آخر جبرئيل عليه السّلام ـ فأدار لها الرحى، وكفاها الله مؤونة الدنيا مع مؤونة الآخرة.[٥]

٤ـ روي إنّها عليها السلام ربّما اشتغلت بصلاتها وعبادتها، فربّما بكى ولدها، فرؤي المهد يتحرّك، وكان ملك يحرّكه.[٦]

٥ـ وفي حديث: فسأل (النبيُّ صلّى الله عليه وآله) عليّاً: كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله. وسأل فاطمة، فقالت: خير



١ـ «عدة الداعي» الباب الرابع ص ١٣٩. النهج ـ بالتحريك ـ والنهيج: تواتر النفس من شدّة الحركة.

٢ـ «البحار» ٤٣، ص ٨١-٨٢.

٣ـ الجواء: داخل البيت والبرا: ظاهر البيت.

٤ـ المشاش: رأس العظم اللّيّن.

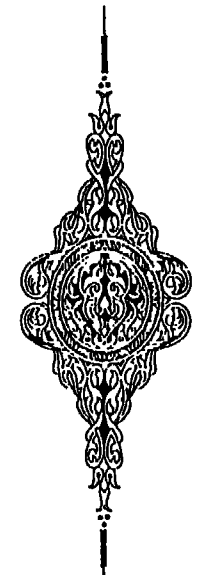
٥ـ «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٣٧-٣٣٨.

٦ـ «مناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٣٧.

بعلٍ.[1]

٦ـ الحسن البصريّ: ما كان في هذه الأُمّة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتّى تورّم قدماها.[2]

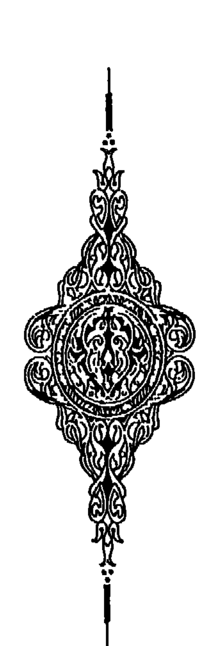
٧ـ في حديث طويل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: وأمّا ابنتي فاطمة سلام الله عليها فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعةٌ منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي الّتي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّوجلّ لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمةً بين يديّ، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أُشهدكم أنّي قد آمنت شيعتها من النار.[3]



٣ـ تسبيحها سلام الله عليها وسبب تشريعها

إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله علّم ابنته فاطمة عليها السلام أذكاراً تقولها عند النوم وفي دبر كلّ صلاة، واشتهرت بتسبيح فاطمة عليها السلام.

قال العلاّمة المجلسيّ (ره): كان السبب في تشريع هذا التسبيح ما رواه الإماميّة وغيرهم من أنّ أميرالمؤمنين عليًّا عليه السلام قال: لمّا رأيت ما أصاب فاطمة الزهراء من العناء في خدمة البيت وقد جاء سبيٌ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله قلت لها: هلاّ أتيت أباك تسأليه خادماً يكفيك مشقّة خدمة البيت؟ فأتت النبيّ صلّى الله عليه وآله وإذا عنده جماعة، فانصرفت، وعلم أبوها أنّها جاءت لأمر أهمّها، فغدا إلى دارها صباحاً، وسألها عمّا جاءت له، فاستحت أن تذكر له، فقلت له: أنت تعلم ما تلاقيه فاطمة من القيام بشؤون البيت من الاستقاء والطحن والكنس،



١ـ المصدر، ص ٣٥٦.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٨٤.

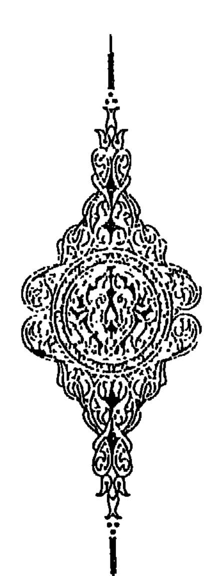
٣ـ «الأماليّ» للصدوق، المجلس ٢٤، ص ١٠٠.

وقد أثّر ذلك عليها، فقلت لها: لوسألت أباك يخدمك من يكفيك مشقّة ما أنت فيه من العمل. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أفلا أدلّك يا فاطمة على ما هو خيرٌ لك من الخادم في الدنيا؟[1] قالت: بلى يا رسول الله، فعلّمها هذا التسبيح المعروف عند النوم وبعد كلّ صلاةٍ.

وقد استفاضت أخبار آل الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله في الحثّ على الإتيان به حتّى قال الإمام الباقر عليه السلام: ما عبدالله بشيٍ أفضل من تسبيح فاطمة كلّ يوم دبر كلّ صلاة، ولو كان شيٌ أفضل منه لنحله رسول الله فاطمة. ويقول الصادق عليه السلام: تسبيح فاطمة في كلّ يوم دبر كلّ صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم،[2] وإنّا لنأمر صبياننا به كما نأمرهم بالصلاة.

وقال العلاّمة المقرّم: وورد في التعبير عن بلوغ التسبيح مرتبة عالية من الفضل بحيث يصحُّ للمولى مع تركه ردّ العبادة على صاحبها وإن كانت تامّة الأجزاء والشرائط، فقالوا عليهم السلام: «إنّ الصلاة الخالية منه تردُّ على صاحبها» لكون العبادة المقرونة بتسبيح الزهراء كالحلّة الموشّاة الّتي لا تماثلها الحلّة الخالية من الوشي والتطريز.

وهذه الأخبار المتكثّرة لا يضرّ اختلافها في بيان كيفيّته بعد الصلاة وعند النوم بعد أن صادق على كونه أربع وثلاثون[3] تكبيرةً، ثمّ ثلاث وثلاثون تحميدةً، ثمّ ثلاث وثلاثون تسبيحةً المشهور من علمائنا الأعلام،[4] بل عليه فتاوي الأصحاب كما في «الجواهر» وهو الأشهر



١- قال ابن حجر القسطلانيّ في «إرشاد الساري» ج٦، ص١١٧، بمطبعة الكبرى الأميريّة مصر: قال ابن تيميّة فيه: إنّ من واظب على هذا الذكر عندالنوم لم يصبه أعباء، لأنّ فاطمة رضي الله عنها شكت التعب من العمل فأحالها صلّى الله عليه وآله على ذلك. وقال عيّاض: معنى الخيريّة (وهو قوله: خيرٌ لكما من الخادم) أنّ عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا.

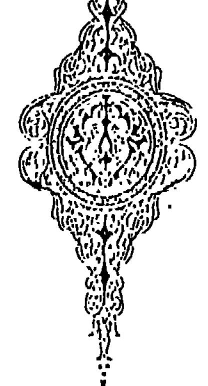
٢- «مرآة العقول» ج١٥، ص١٧٦.

٣- كذا، والصواب «أربعاً وثلاثين» وهكذا ما بعده.

٤- راجع للبحث الوافي عنه «مفتاح الفلاح» للعلاّمة البهائيّ (ره): الباب الخامس.

كمـا في «المنتهى» للعلاّمة الحلّي، وعليه عمل الطائفة[1]...

١ـ عن محمّد بن عذافر قال: دخلت مع أبي على أبي عبدالله عليه السلام فسأله أبي عن تسبيح فاطمة صلّى الله عليها، فقال: «الله أكبر» حتّى أحصى [ها] أربعاً وثلاثين مرّةً، ثمّ قال: «الحمد لله» حتّى بلغ سبعاً وستّين، ثمّ قال: «سبحان الله» حتّى بلغ مائة، يحصيها بيده جملة واحدة.[2]



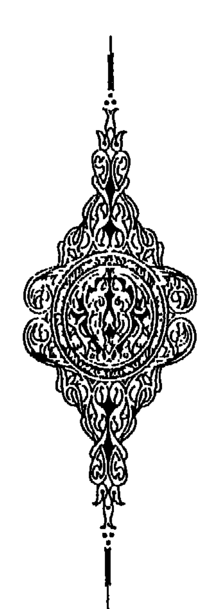
قال المجلسيُّ (ره): قوله عليه السلام: «جملة واحدةً» كأنّ المراد أنّه عليه السلام بعد إحصائه عدد كلّ واحد من الثلاثة لم يستأنف العدد الآخر بل أضاف إلى السابق حتّى وصل إلى المائة.

٢ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في تسبيح فاطمة سلام الله عليها: يبدأ بالتكبير أربعاً وثلاثين، ثمّ التحميد ثلاثاً وثلاثين، ثمّ التسبيح ثلاثاً وثلاثين.

قال المجلسيُّ (ره): «يبدأ بالتكبير» ردٌّ على المخالفين حيث يبدأون بالتسبيح ثمّ التحميد ثمّ التكبير.[3]

٢١٧

٣ـ روي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعدٍ: ألا أحدّثك عنّي وعن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)؟ إنّها كانت عندي فاستقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وطحنت بالرحى حتّى مجلت يداها،[4] وكسحت البيت حتّى اغبرّتِ ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى دكنت ثيابها؛[5] فأصابها من ذلك ضرٌّ شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.



فأتت النبيّ صلّى الله عليه وآله فوجدت عنده حُدّاثاً؛[6] فاستحيت

١ـ «وفاة الصدّيقة الزهراء» للعلاّمة المقرّم، ص ٤١.

٢ و٣ـ «فروع الكافي» بهامش «مرآة العقول» ج ١٥، ص ١٧٤ و ١٧٣.

٤ـ مجلت يداها أي ظهر فيها المجل وهو ماء يكون بين الجلد واللحم من كثرة العمل الشاقّ. والمجلة: القشرة الرقيقة الّتي يجتمع فيها ماء من أثر العمل الشّاق.

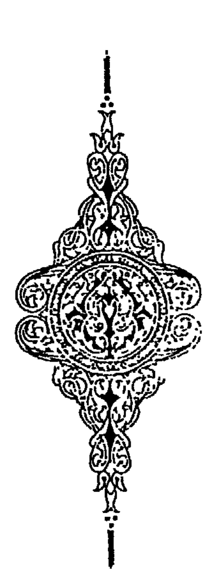
٥ـ الدكنة: لون يضرب إلى السواد.

٦ـ الحدّاث: جماعة يتحدّثون.

فانصرفت، فعلم صلّى الله عليه وآله أنّها قدجاءت لحاجة، فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثمّ قال: السلام عليكم، فسكتنا، ثمّ قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نردّ عليه أن ينصرف ـ وقد كان يفعل ذلك فيسلّم ثلاثاً، فإن أُذن له وإلّا انصرف ـ فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله أُدخل، فدخل وجلس عند رؤوسنا، ثمّ قال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أُخبرك يا رسول الله، إنّها استقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وجرّت بالرحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتّى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أُعلّمكما ما هو خيرٌ لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبّرا أربعاً وثلاثين تكبيرةً، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمدا ثلاثاً وثلاثين تحميدةً. فأخرجت فاطمة رأسها وقالت: رضيت عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله.[1]

أقول: إنّما أراد النبيّ صلّى الله عليه وآله أن تكون فلذة كبده وقرّة عينه وبضعته الطاهرة مثالاً كاملاً لنفسه الشريفة في الزهد عن الدنيا وتحمّل مشاقّها ورفض لذائذها كما يقتضيه قوله صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي». أو «أنت منّي». فمن المعلوم أنّه ليس أراد بذلك تولّدها منه لوضوحه وانتفاء الحكمة في بيانه، بل أراد: إنّ ابنتي فاطمة روحها روحي، ونفسها نفسي، وطينتها طينتي.

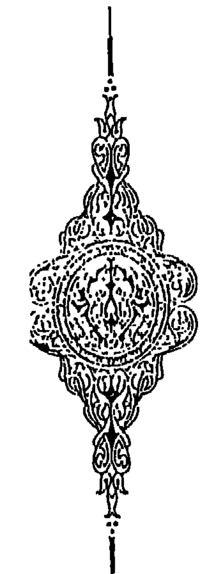


وقد جاء نظير هذه القضيّة في شأن جعفر عليه السلام، فروي عن عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوةً، وقبّل ما بين عينيه وبكى وقال: لا أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً؟ بقدومك يا جعفر أم بفتح الله

١ـ «من لايحضره الفقيه» ج ١، ص ٣٢٠ـ ٣٢١.

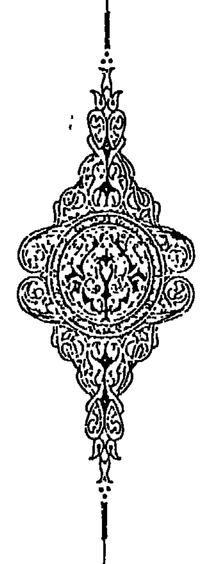
على أخيك خيراً[1]...؟ فعلّمه صلاة تسمّى باسمه جعفر.

وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لجعفر: يا جعفر ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟ فقال له جعفر: بلى يا رسول الله. قال: فظنّ الناس أنّه يعطيه ذهباً أوفضّة؛ فتشوّف الناس لذلك، فقال له: إنّي أعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كلّ يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها. ثمّ علّمه صلّى الله عليه وآله صلاة جعفر.[2]



وأمّا ما هو المعروف من أنّه كانت لفاطمة سلام الله عليها خادمة اسمها فضّة، فهذا إنّما كان أخيراً بعد ماكثرت أولادها وزادت كلفتها وكثرت الفتوح والغنائم من خيبر وبني قريظة وبني النضير، وارتفع الفقر والعناء والتعب عن المسلمين، فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وآله فضّة إليها ووسّع على ابنته عليها السلام.

عن عليّ عليه السلام قال: أهدى بعض ملوك الأعاجم رقيقاً، فقلت لفاطمة: اذهبي إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فاستخدميه خادماً، فأتته فسألته ذلك ـ وذكر الحديث بطوله ـ فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة، أعطيك ما هو خيرٌ لك من خادم ومن الدنيا بما فيها؟: تكبّرين الله بعد كلّ صلاةٍ أربعاً وثلاثين تكبيرةً، وتحمّدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدةً، وتسبّحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحةً، ثمّ تختمين ذلك بلا إله إلّا الله، وذلك خيرٌ لك من الّذي أردت ومن الدنيا وما فيها. فلزمت صلوات الله عليها هذا التسبيح بعد كلّ صلاة، ونسب إليها.[3]



توفيق وتحقيق

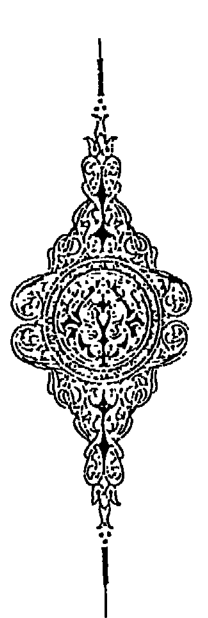
قال الشيخ البهائيّ ـ ضاعف الله بهاءه ـ في «مفتاح الفلاح»: اعلم أنّ المشهور استحباب تسبيح الزهراء في وقتين: أحدهما بعد الصلاة، والآخر

---

١ و ٢ـ «البحار» ج ٢١، ص ٢٤.

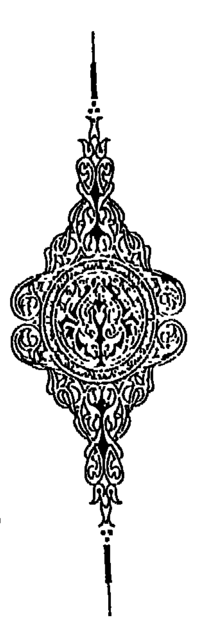
٣ـ «البحار» ج ٨٥، ص ٣٣٦.

عند النوم. وظاهر الرواية الواردة به عند النوم يقتضي تقديم التسبيح على التحميد، وظاهر الرواية الصحيحة الواردة في تسبيح الزهراء عليها السلام على الإطلاق يقتضي تأخيره عنه. (وقال (ره) بعد كلام) قلت: لأنّي لم أجد قائلاً بالفرق بين تسبيح الزهراء عليها السلام في الحالين، بل الّذي يظهر بعد التتبّع أنّ كلاً من الفريقين القائلين بتقديم التحميد وتأخيره قائل به مطلقاً سواء وقع بعد الصلاة أو قبل النوم، فالقول بالتفصيل إحداث قول ثالث في مقابل الإجماع المركّب[1] ...



وقال صاحب «الجواهر» (ره): وربّما جمع بينهما بالفرق بين النوم والتعقيب، فيقدّم التسبيح على التحميد في الأوّل دون الثاني. وفيه مع أنّه لم يقل به أحد بل الظاهر أو المقطوع به اتّحاد كيفيّة تسبيح الزهراء عليها السلام، ضرورة كون المأمور به في التعقيب تسبيح الزهراء عليها السلام الّذي أمرها به أبوها في النوم.[2]

وقال صاحب الوسائل: عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث نافلة شهر رمضان) قال: سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، وهو «الله أكبر» أربعاً وثلاثين مرّةً، و «سبحان الله» ثلاثاً وثلاثين مرّةً و «الحمدلله» ثلاثاً وثلاثين مرّةً. فوالله لو كان شيئ أفضل منه لعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاها.



أقول: الواو لمطلق الجمع كما تقرّر، فيجب حمله هنا على تقديم التحميد على التسبيح كما مرّ، وعليه عمل الطائفة - الحديث.

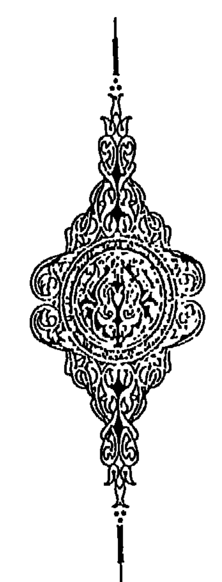
وفي «العلل» عن أحمد بن الحسن القطّان، عن الحسن بن عليّ السكّريّ، عن الحكم بن أسلم، عن ابن عليّة، عن الحريريّ، عن أبي الورد بن تمامة، عن عليّ عليه السلام مثله، إلّا أنّه قال: إذا أخذتما مضاجعكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين.

أقول: هذا غير صريح في منافاة ما سبق لما عرفت، ولاحتماله للنسخ

١- المصدر، ص ٣٣٩.

٢- «الجواهر» ج ١٠، ص ٤٠٢.

لتقدّمه، وللتخصيص بوقت النوم، وللتقيّة في الرواية[1]...

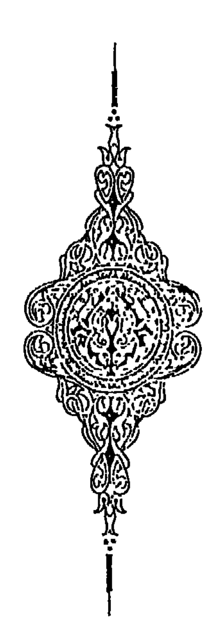


قال في «الجواهر»: وأمّا كيفيّته فالمشهور بين الأصحاب شهرةً عظيمةً بل في «الوسائل» عليه عمل الطائفة أربع وثلاثون تكبيرةً، ثمّ ثلاث وثلاثون تحميدةً، ثمّ ثلاث وثلاثون تسبيحةً، بل لا خلاف أجده في الفتاوي والنصوص عدا خبر «العلل» الّذي ستسمعه، وقيل إنّ رجاله أكثرهم من العامّة.[2]

وأيضاً عنه في أفضليّة تسبيح الزهراء عليها السلام: الّذي ما عبدالله بشيْءٍ من التحميد أفضل منه، ولو كان شيْءٌ أفضل منه لنحله رسول الله صلّى الله عليه وآله.[3] وهو في كلّ يوم في دبر كلّ صلاةٍ أحبّ إلى الصادق عليه السلام من صلاة ألف ركعةٍ في كلّ يومٍ، ولم يلزمه عبدٌ فشقي، ولذا يؤمر الصبيان به كما يؤمرون بالصلاة إذ هو وإن كان مائة باللسان إلّا أنّه ألف في الميزان، وطارد للشيطان، ومرضي الرحمن، ويدفع الثقل الّذي في الآذان، وما قاله عبد قبل أن يثني رجله من المكتوبة إلّا غفر له وأوجب الله له الجنّة، خصوصاً الغداة، وخصوصاً إذا أتبعه بلا إله إلّا الله، واستغفر بعده، وبه يندرج العبد في الذاكرين الله كثيراً، وستحقّ ذكر الله تعالى له كما وعد بقوله تعالى «فاذكروني أذكركم».[4]

وحكي لي عن «مكارم الأخلاق» أنّه روي فيه كون تسبيح الزهراء عليها السلام إحدى العلامات الخمس للمؤمن...

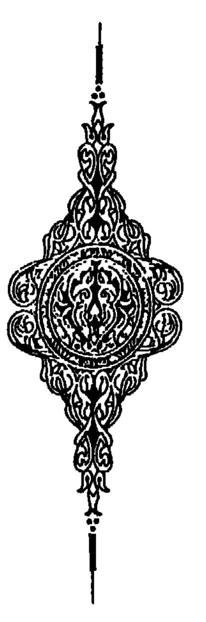
أفضله بمستفيض النقل   تسبيحة الزهراء ذات الفضل



وعن البهائيّ: إنّ ذلك (أفضليّة التسبيح) يوجب تخصيص حديث «أفضل الأعمال أحمزها»، اللّهمّ أن يفسّر بأنّ أفضل كلّ نوع من أنواع

١ـ «وسائل الشيعة» الباب ١٠ و ١١ من أبواب التعقيب.
٢ـ «الجواهر» ج ١٠، ص ٣٩٩.
٣ـ «الوسائل» الباب ٩ من أبواب التعقيب.
٤ـ «الجواهر» ج ١٠، ص ٣٩٦.

الأعمال أحمز ذلك النوع.[1]



مسبحتها وفضل تربة الحسين عليه السلام

روى إبراهيم بن محمّد الثقفيّ: إنّ فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله كانت مسبحتها من خيط صوفٍ مفتّل معقود، عليه عدد التكبيرات، فكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبّر وتسبّح إلى أن قتل حمزة بن عبدالمطّلب سيّد الشهداء، فاستعملت تربته وعملت المسابيح، فاستعملها الناس، فلمّا قتل الحسين عليه السلام عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزيّة.[2]

في كتاب الحسن بن محبوب: إنّ أبا عبدالله عليه السلام سئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة والحسين عليه السلام والتفاضل بينهما، فقال: السُّبحة الّتي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبّح بيد الرجل من غير أن يسبّح.[3]

وروي أنّ الحور العين إذا أبصرن بواحدٍ من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمرٍ ما يستهدين من السبح والترب من طين قبر الحسين عليه السلام.[4]

عن الكاظم عليه السلام قال: المؤمن لايخلو من خمسةٍ: مسواك، ومشط، وسجّادةٍ، وسبحةٍ فيها أربع وثلاثون حبّة، وخاتم عقيق.[5]

وروي أنّه لمّا حمل عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد عليه اللعنة همّ بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهو يكلّمه ليستنطقه بكلمةٍ يوجب بها قتله، وعليّ عليه السلام يجيبه حسب ما يكلّمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلّم. فقال له يزيد عليه ما يستحقّه: أنا أكلّمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحةٍ في يدك! فكيف يجوز ذلك؟

فقال عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي عليهما السلام أنّه كان إذا

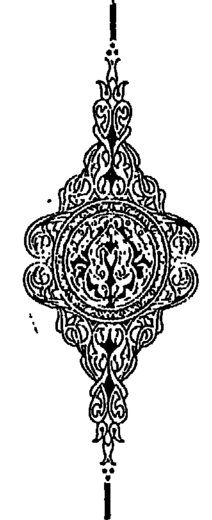
١ـ المصدر، ص ٣٩٧ـ٣٩٨.

٢ إلى ٥ـ «مكارم الأخلاق» فيما يتعلّق باليوم والليلة، ص ٢٨١.

صلّى الغداة وانفتل لايتكلّم حتّى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: « اَللَّهُمَّ إنّي أَصْبَحْتُ أُسَبِّحُكَ وأُحَمِّدُكَ وَأُهَلِّلُكَ وَأُكَبِّرُكَ وَأُمَجِّدُكَ بِعَدَدِ ما أُديرُ بِهِ سُبْحَتي» ويأخذ السبحة في يده ويديرها وهو يتكلّم بما يريد من غير أن يتكلّم بالتسبيح، وذكر أنّ ذلك محتسب له، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا أوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت؛ ففعلت هذا اقتداءً بجدّي عليه السلام. فقال له يزيد عليه اللعنة مرّةً بعد أُخرى: لست أُكلّم أحداً منكم إلّا و يجيبني بما يفوز به. وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه.[1]

٤ـ صلاتها سلام الله عليها

١ـ قال شيخ الطائفة (ره): صلاة الطاهرة فاطمة عليها السلام هما ركعتان، تقرأ في الأُولى الحمد ومائة مرّةً « إنّا أنزلناه في ليلة القدر» وفي الثانية الحمد ومائة مرّةً « قل هو الله أحد» ، فإذا سلّمت سبّحت تسبيح الزهراء عليها السلام ثمّ تقول:



«سُبْحانَ ذِي الْعِزِّ الشّامِخِ الْمُنيفِ، سُبْحانَ ذِي الْجَلالِ الْباذِخِ الْعَظيمِ، سُبْحانَ ذِي الْمُلْكِ الْفاخِرِ الْقَديمِ، سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ الْبَهْجَةَ والْجَمالَ، سُبْحانَ مَنْ تَرَدّىٰ بِالنُّورِ وَالْوَقارِ، سُبْحانَ مَنْ يَرىٰ أَثَرَ النَّمْلِ فِي الصَّفا، سُبْحانَ مَنْ يَرىٰ وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الْهَواءِ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ هٰكَذا لا هٰكَذا غَيْرُهُ».

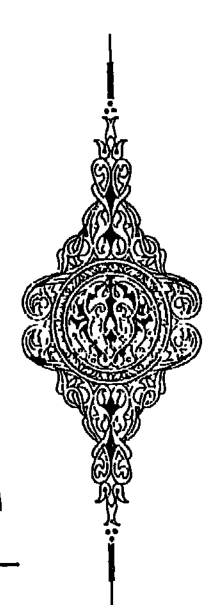
وينبغي لمن صلّى هذه الصلاة وفرغ من التسبيح أن يكشف ركبتيه وذراعيه، ويباشر بجميع مساجده الأرض بغير حاجزٍ يحجز بينه وبينها، ويدعو ويسأل حاجته وماشاء من الدّعاء، ويقول وهو ساجد:

١ـ « دعوات الراوندي» ص ٦١.

«يٰا مَنْ لَيْسَ غَيْرَهُ رَبٌّ يُدْعىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ فَوْقَهُ إلٰهٌ يُخْشىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ دُونَهُ مَلِكٌ يُتَّقىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ لَهُ وَزِيرٌ يُؤْتىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ لَهُ حاجِبٌ يُرْشىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ لَهُ بَوّابٌ يُغْشىٰ، يٰا مَنْ لايَزْدادُ عَلىٰ كَثْرَةِ السُّؤالِ إلاّ كَرَماً وَجُوداً، وَعَلىٰ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ إلاّ عَفواً وَصَفْحاً، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بى كَذا وَكَذا».[1]

٢- وكذا صلاة أخرى لها عليها السلام تصلّى للأمر المخوف. وروى براهيم بن عمر الصنعانيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: للأمر المخوف العظيم تصلّي ركعتين، وهي الّتي كانت الزهراء عليها السلام تصلّيها، تقرأ في الأولى الحمد وقل هو الله أحد خمسين مرّةً، وفي الثانية مثل ذلك، فإذا سلّمت صلّيت على النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ ترفع يديك وتقول:

«اَللّهُمَّ اَتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِهِمْ، وَأتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِحَقِّهِمْ (بِحَقِّكَ-خ ل) الْعَظيمِ الَّذي لايَعْلَمُ كُنْهَهُ سِواكَ، وَبِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ عِنْدَكَ عَظيمٌ، وَبِأسْمائِكَ الْحُسْنىٰ وَكَلِماتِكَ التّامّاتِ الَّتي أمَرْتَني أنْ أدْعُوَكَ بِها، وَأسْألُكَ بِاسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي أمَرْتَ إبْراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ يَدْعُوَ بِهِ الطَّيْرَ فَأجابَتْهُ، وَبِاسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي قُلْتَ لِلنّارِ: «كُوني بَرْداً وَسَلاماً عَلىٰ إبْراهيمَ» فَكانَتْ، وَبِأحَبِّ أسْمائِكَ إلَيْكَ وَأشْرَفِها عِنْدَكَ، وَأعْظَمِها لَدَيْكَ، وَأسْرَعِها إجابَةً، وَأنْجَحِها طِلْبَةً، وَبِما أنْتَ أهْلُهُ وَمُسْتَحِقُّهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ؛ وَأتَوَسَّلُ إلَيْكَ، وَأرْغَبُ إلَيْكَ، وَأتَصَدَّقُ مِنْكَ، وَأسْتَغْفِرُكَ، وَأسْتَمْنِحُكَ، وَأتَضَرَّعُ إلَيْكَ، وَأخْضَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأخْشَعُ لَكَ، وَأقِرُّ لَكَ بِسُوءِ صَنيعَتي، وَأتَمَلَّقُ وَألِحُّ عَلَيْكَ، وَأسْألُكَ بِكُتُبِكَ الَّتي أنْزَلْتَها عَلىٰ أنْبيائِكَ وَرُسُلِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أجْمَعينَ مِنَ التَّوْراةِ وَالإنْجيلِ وَالْقُرآنِ الْعَظيمِ مِنْ أوَّلِها إلىٰ آخِرِها، فَإنَّ فيها اسْمَكَ الأعْظَمَ، وَبِما فيها مِنْ أسْمائِكَ الْعُظْمىٰ، أتَقَرَّبُ إلَيْكَ، وَأسْألُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،



[1] - «مصباح المتهجّد» ص ٢٦٥-٢٦٦.

وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَجْعَلَ فَرَجي مَقْرُوناً بِفَرَجِهِمْ، وَتَبْدَأَ بِهِمْ فيهِ، وَتَفْتَحَ أَبْوابَ السَّماءِ لِدُعائي في هٰذَا الْيَوْمِ، وَتَأْذَنَ في هٰذَا الْيَوْمِ وَهٰذِهِ اللَّيْلَةِ بِفَرَجي وَإِعْطاءِ سُؤْلي وَأَمَلي فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، فَقَدْ مَسَّنِيَ الْفَقْرُ وَنالَنِي الضُّرُّ وَشَمَلَتْنِي الْخَصاصَةُ، وَأَلْجَأَتْنِي الْحاجَةُ، وَتَوَسَّمْتُ بِالذِّلَّةِ، وَغَلَبَتْنِي الْمَسْكَنَةُ، وَحَقَّتْ عَلَيَّ الْكَلِمَةُ، وَأَحاطَتْ بِيَ الْخَطيئَةُ، وَهٰذَا الْوَقْتُ الَّذي وَعَدْتَ أَوْلِياءَكَ فيهِ الإِجابَةَ.

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْسَحْ ما بي بِيَمينِكَ الشّافِيَةِ، وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِكَ الرّاحِمَةِ، وَأَدْخِلْني في رَحْمَتِكَ الْواسِعَةِ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ بِوَجْهِكَ الَّذي إِذا أَقْبَلْتَ بِهِ عَلىٰ أَسيرٍ فَكَكْتَهُ، وَعَلىٰ ضالٍّ هَدَيْتَهُ، وَعَلىٰ حائِرٍ آوَيْتَهُ، وَعَلىٰ فَقيرٍ أَغْنَيْتَهُ، وَعَلىٰ ضَعيفٍ قَوَّيْتَهُ، وَعَلىٰ خائِفٍ آمَنْتَهُ؛ وَلا تُخَلِّني لَقاً لِعَدُوِّكَ وَعَدُوّي، يا ذَاالْجَلالِ وَالإِكْرامِ.

يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ، وَحَيْثُ هُوَ، وَقُدْرَتَهُ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ سَدَّ الْهَواءَ بِالسَّماءِ، وَكَبَسَ الأَرْضَ عَلَى الْماءِ، وَاخْتارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الأَسْماءِ، يا مَنْ سَمّىٰ نَفْسَهُ بِالإِسْمِ الَّذي بِهِ يَقْضي حاجَةَ كُلِّ طالِبٍ يَدْعُوهُ بِهِ، وَأَسْأَلُكَ بِذٰلِكَ الإِسْمِ، فَلا شَفيعَ أَقْوىٰ لي مِنْهُ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَقْضِيَ لي حَوائِجي، وَتُسْمِعَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسىٰ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَبَرَكاتُهُ وَرَحْمَتُهُ ـ صَوْتي، فَيَشْفَعُوا لي إِلَيْكَ، وَتُشَفِّعُهُمْ فِيَّ، وَلا تَرُدَّني خائِباً، بِحَقِّ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بي كَذا وَكَذا يا كَريمُ.[1]

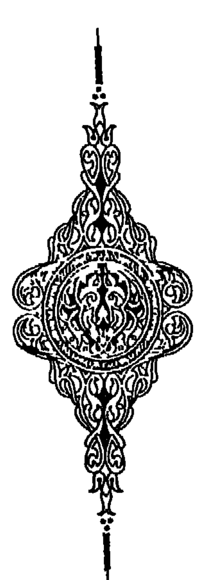
قال الزاهد العابد السيّد ابن طاووس الحلّيّ (ره): روى صفوان قال: دخل محمّد بن عليّ الحلبيّ على أبي عبدالله عليه السلام في يوم الجمعة فقال له: تعلّمني أفضل ما أصنع في مثل هذا اليوم؟ فقال: يا محمّد، ما أعلم أنّ أحداً كان أكبر عند رسول الله صلّى الله عليه وآله من فاطمة عليها السلام، ولا أفضل ممّا علّمها أبوها محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله،



١- المصدر، ص ٢٦٦-٢٦٨.

قال: من أصبح يوم الجمعة فاغتسل وصفّ قدميه وصلّى أربع ركعات مثنى مثنى، يقرأ في أوّل ركعة الحمد والإخلاص خمسين مرّةً، وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمسين مرّةً، وفي الثالثة فاتحة الكتاب وإذا زلزلت الأرض خمسين مرّةً، وفي الرابعة فاتحة الكتاب وإذا جاء نصرالله والفتح خمسين مرّة ـ وهذه سورة النصر وهي آخر سورة نزلت ـ فإذا فرغ منها دعا، فقال:[1]

«إلٰهي وَسَيِّدي، مَنْ تَهَيَّأَ أَوْ تَعَبَّأَ أَوْ أَعَدَّ أَوِ اسْتَعَدَّ لِوِفَادَةٍ إلىٰ مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَفَوائِدِهِ وَنائِلِهِ وَفَواضِلِهِ وَجَوائِزِهِ، فَإلَيْكَ يا إلٰهي كانَتْ تَهْيِئَتي وَتَعْبِئَتي وَإعْدادي وَاسْتِعْدادي رَجاءَ رِفْدِكَ وَمَعْرُوفِكَ وَنائِلِكَ وَجَوائِزِكَ، فَلا تُخَيِّبْني مِنْ ذٰلِكَ، يا مَنْ لا يَخيبُ عَلَيْهِ مَسْأَلَةُ السّائِلِ، وَلا تَنْقُصُهُ عَطِيَّةُ نائِلٍ، فَإنّي لَمْ آتِكَ بِعَمَلٍ صالِحٍ قَدَّمْتُهُ، وَلا شَفاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ، أَتَقَرَّبُ إلَيْكَ بِشَفاعَةِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ، أَرْجو عَظيمَ عَفْوِكَ الَّذي عَفَوْتَ بِهِ عَلَى الْخاطِئينَ عِنْدَ عُكُوفِهِمْ عَلَى الْمَحارِمِ فَلَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلَى الْمَحارِمِ أَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ، وَأَنْتَ سَيِّدي الْعَوّادُ بِالنَّعْماءِ، وَأَنَا الْعَوّادُ بِالْخَطاءِ، أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ أَنْ تَغْفِرَ لِيَ الذَّنْبَ الْعَظيمَ، فَإنَّهُ لا يَغْفِرُ ذَنْبِيَ الْعَظيمَ إلَّا الْعَظيمُ، يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ.[2]



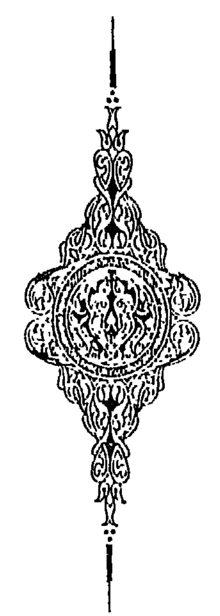
روى الصدوق (ره) عن هشام بن سالم (بحذف الإسناد) عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: «من صلّى أربع ركعات، فقرأ في كلّ ركعة بخمسين مرّةً قل هو الله أحد، كانت صلاة فاطمة عليها‌السلام وهي صلاة الأوّابين».

وكان شيخنا محمّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه يروي هذه الصلاة وثوابها، إلّا أنّه كان يقول: إنّي لا أعرفها بصلاة فاطمة

١ـ جزاء الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه.

٢ـ «جمال الأسبوع» ص ١٣٢ـ١٣٣.

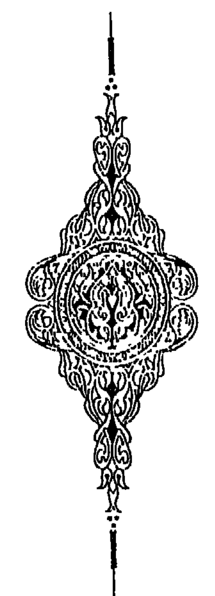
عليها السلام، وأمّا أهل الكوفة فإنّهم يعرفونها بصلاة فاطمة عليها السلام.[1]



عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: من توضّأ وأسبغ الوضوء وافتتح الصلاة فصلّى أربع ركعات يفصل بينهنّ بتسليمة، يقرأ في كلّ ركعةٍ فاتحة الكتاب وقل هوالله أحد خمسين مرّة، انفتل حين ينفتل وليس بينه وبين الله عزّوجلّ ذنب إلّا غفره له.[2]

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت يقول: من صلّى أربع ركعات بمائتي مرّة قل هوالله أحد، في كلّ ركعةٍ خمسين مرّةً، لم ينفتل وبينه وبين الله عزّوجلّ ذنب إلّا غفرله.[3]

وقال السيّد ابن طاووس (ره): روي عن سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال لأميرالمؤمنين ولابنته فاطمة عليهما السلام: إنّني أريد أن أخصّكما بشيءٍ من الخير ممّا علّمني الله عزّوجلّ وأطلعني الله عليه، فاحتفظوا به. قال: نعم يا رسول الله فما هو؟ قال: يصلّي أحدكما ركعتين، تقرأ في كلّ ركعةٍ فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ ثلاث مرّات، وقل هوالله أحد ثلاث مرّات، وآخر الحشر ثلاث مرّات من قوله «لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ» إلى آخره، فإذا جلس فليتشهّد و ليُثنِ على الله عزّوجلّ وليصلّ على النبيّ صلّى الله عليه وآله وليدع للمؤمنين والمؤمنات، ثمّ يدعو على أثر ذلك فيقول:



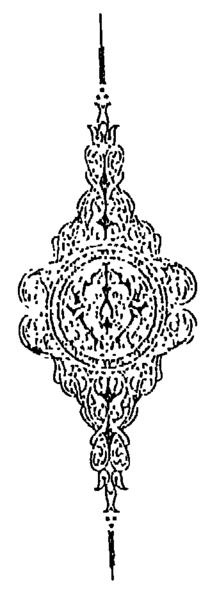
«اَللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ بِحَقِّ كُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، يَحِقُّ عَلَيْكَ فيهِ إجابَةُ الدُّعاءِ إذا دُعيتَ بِهِ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ كُلِّ ذي حَقٍّ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلى جَميعِ ما هُوَ دُونَكَ أنْ تَفْعَلَ بي كَذا وَكَذا.[4]

١ـ «من لايحضره الفقيه» ج ١، ص ٥٦٤

٢ و ٣ـ «وسائل الشيعة» ج ٥، ص ٢٤٣ـ٢٤٤، باب استحباب صلاة فاطمة عليها السلام و كيفيّتها.

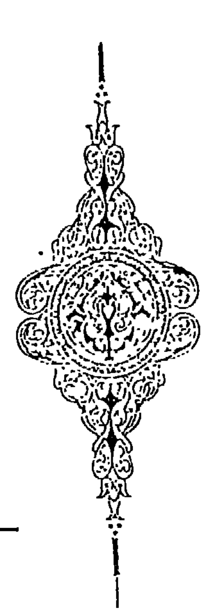
٤ـ «جمال الاسبوع» ص ١٢٧ـ١٢٨.

وقال (ره) أيضاً في كتاب «زوايد الفوائد» بعد ذكر زيارةٍ مختصرةٍ لها عليها السلام وهي معروفة: إنّها مختصّة بهذا اليوم - يعني يوم الثالث في جمادى الآخرة وهو يوم وفاتها. قال - وتصلّي صلاة الزيارة أوصلاتها عليها السلام، وهي ركعتان تقرأ في كلّ ركعةٍ الحمد مرّةً وقل هوالله أحد ستّين مرّة.[1]



قال الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسيُّ (ره): صلاة الاستغاثة بالبتول (عليها السلام): تصلّي ركعتين، ثمّ تسجد وتقول: «يا فاطمةُ» مائة مرّةً، ثمّ تضع خدّك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، وتضع خدّك الأيسر على الأرض وتقول مثله، ثمّ اسجد وقل ذلك مائة وعشر دفعات، وقل:

«يا آمِناً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ خائِفٌ حَذِرٌ، أَسْأَلُكَ بِأَمْنِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَوْفِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْطِيَني أماناً لِنَفْسي وَأَهْلي وَمالي وَوَلَدي حَتّىٰ لا أخافَ أَحَداً، وَلا أَحْذَرَ مِنْ شَيْءٍ أَبَداً، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ».[2]



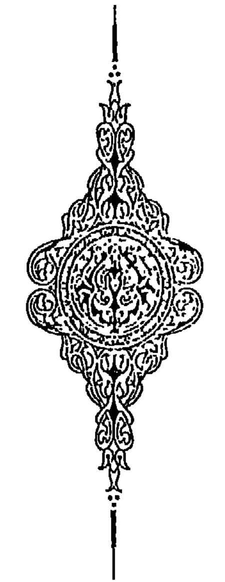
عن أبي عبدالله عليه السّلام: إذا كانت لأحدكم استغاثة إلى الله تعالى فليصلّ ركعتين، ثمّ يسجد ويقول: «يا محمد يا رسول الله، يا عليّ يا سيّد المؤمنين والمؤمنات، بكما أستغيث إلى الله تعالى، يا محمّد يا عليّ أستغيث بكما، يا غوثاه بالله وبمحمّدٍ وعليّ وفاطمة - وتعدُّ الأئمة - بكم أتوسّل إلى الله تعالى.» فإنّك تغاث من ساعتك إن شاء الله تعالى.[3]

قال المحدّث القمّيُّ (ره): روي: إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى وتضيق عنها صدرك فصلّ ركعتين، وإذا سلّمت فكبّر ثلاث مرّات، وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثمّ اسجد وقل مائة مرّةً: «يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني». ثمّ ضع خدّك الأيمن على الأرض وقل ذلك مائة

١- «مستدرك الوسائل» ج ١، ص ٤٦٠.

٢ و٣- «مكارم الاخلاق» ص ٣٣٠، باب نوادر الصلوات.

مرّةً، ثمّ ضع خدّك الأيسر على الأرض وقل ذلك مائة مرّةً، ثمّ اسجد وقل مائة وعشر مرّةً، إنّ الله يقضيها إن شاء الله.[1]



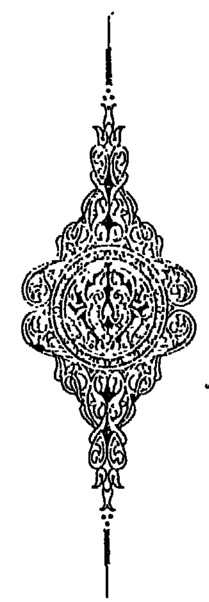
٥- ساير أدعيتها وتسبيحاتها وتعقيباتها عليها السلام للصلوات

تعويذها للحسن عليه السلام

١- دخل النبيّ صلّى الله عليه وآله على فاطمة الزهراء عليها السلام فوجد الحسن عليه السلام موعوكاً، فشقّ ذلك على النبيّ صلّى الله عليه وآله، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد ألا أعلّمك معاذة تدعو بها فينجلي بها عنه مايجده؟ قال: بلى، قال: قل:

«اَللّهُمَّ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، ذُو السُّلْطانِ الْقَديمِ وَالْمَنِّ الْعَظيمِ وَالْوَجْهِ الْكَريمِ، لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، وَلِيُّ الْكَلِماتِ التّامّاتِ وَالدَّعَواتِ الْمُسْتَجاباتِ، حُلَّ ما أَصْبَحَ بِفُلانٍ». فدعا النبيُّ صلّى الله عليه وآله، ثمّ وضع يده على جبهته فإذا هو بعون الله قد أفاق.[2]

دعاء لأداء القرض



٢- روي أنّ فاطمة عليها السلام زارت النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال لها: ألا أُزوّدك؟ قالت: نعم، قال: قولي:

«اَللّهُمَّ رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ وَالْفُرْقانِ، فالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوىٰ، أَعُوذُبِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْباطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَاقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِني مِنَ الْفَقْرِ، وَيَسِّرْ

١- هامش «مفاتيح الجنان» المعرّب.

٢ و٣- «مهج الدعوات» ص ١٤١-١٤٢.

لـي كُـلَّ الأَمْرِ، يا أَرْحَـمَ الرّاحِـمينَ.

دعاء لدفع الحمّى

٣ـ قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ في حديث طويل : قلت: علّميني الكلام يا سيّدتي، فقالت: إن سرّك أنْ لايمسّك أذي الحمّى ما عشت في دارالدنيا فواظب عليه. ثمّ قال سلمان: علّمتني هذا الحرز فقالت:

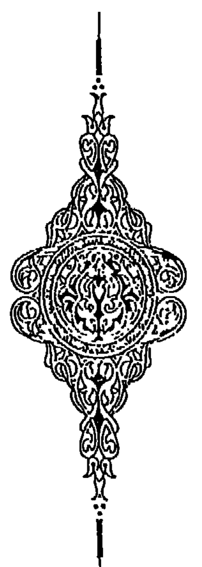
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ، بِسْمِ اللهِ النُّورِ، بِسْمِ اللهِ نُورِ النُّورِ، بِسْمِ اللهِ نُورٍ عَلىٰ نُورٍ، بِسْمِ اللهِ الَّذي هُوَ مُدَبِّرُ الأُمُورِ، بِسْمِ اللهِ الَّذي خَلَقَ النُّورَ مِنَ النُّورِ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي خَلَقَ النُّورَ مِنَ النُّورِ، وَأَنْزَلَ النُّورَ عَلَى الطُّورِ، في كِتابٍ مَسْطُورٍ، في رَقٍّ مَنْشُورٍ، بِقَدَرٍ مَقْدورٍ، عَلىٰ نَبِيٍّ مَحْبُورٍ. اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي هُوَ بِالْعِزِّ مَذْكُورٌ، وَبِالْفَخْرِ مَشْهُورٌ، وَعَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ مَشْكُورٌ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ.[1]

٢٣٠

دعاؤها للمهمّات

٤ـ عن الحسن بن عليّ، عن أُمّه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة ألا أُعلّمك دعاءً لايدعو فيه أحدٌ إلّا استجيب له، ولايحيك[2] في صاحبه سمٌّ ولا سحرٌ، ولا يعرض له شيطان بسوءٍ، ولا تردُّ له دعوة، وتقضى حوائجه الّتي يرغب فيها إلى الله تعالى كلّها عاجلها وآجلها؟ قلت: أجل، يا أبت، هذا والله أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها. قال: تقولين:

«يا اَللهُ، يا أَعَزَّ مَذْكُورٍ وَأَقْدَمَهُ قِدَماً فِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ. يا اَللهُ، يا رَحيمَ كُلِّ مُسْتَرْحِمٍ، وَمَفْزَعَ كُلِّ مَلْهُوفٍ، يا اَللهُ يا راحِمَ كُلِّ حَزينٍ يَشْكُو بَثَّهُ

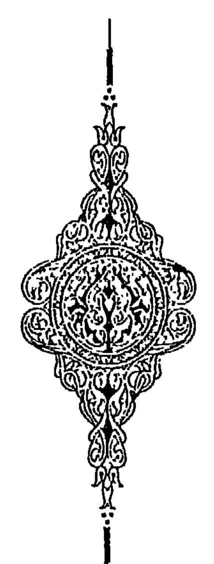




١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٦٧ـ ٦٨.

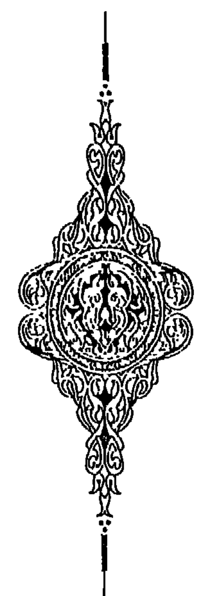
٢ـ أي لايؤثّر ولايعمل.

وَحُزْنَهُ إِلَيْهِ. يا اَللهُ، يا خَيْرَ مَنْ طُلِبَ الْمَعْرُوفُ مِنْهُ وَأَسْرَعَ فِي الْعَطاءِ. يا اَللهُ يا مَنْ تَخافُ الْمَلائِكَةُ الْمُتَوَقِّدَةُ بِالنُّورِ مِنْهُ، أَسْأَلُكَ بِالْأَسْماءِ الَّتي تَدْعُو بِها حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَمَنْ حَوْلَ عَرْشِكَ يُسَبِّحُونَ بِها شَفَقَةً مِنْ خَوْفِ عَذابِكَ، وَبِالْأَسْماءِ الَّتي يَدْعُوكَ بِها جَبْرَئيلُ وَميكائيلُ وَإِسْرافيلُ إِلَّا أَجَبْتَني وَكَشَفْتَ يا إِلٰهي كُرْبَتي، وَسَتَرْتَ ذُنُوبي، يا مَنْ يَأْمُرُ بِالصَّيْحَةِ في خَلْقِهِ فَإِذاهُمْ بِالسّاهِرَةِ،[1] أَسْأَلُكَ بِذٰلِكَ الْإِسْمِ الَّذي تُحْيي بِهِ الْعِظامَ وَهِيَ رَميمٌ أَنْ تُحْيِيَ قَلْبي، وَتَشْرَحَ صَدْري، وَتُصْلِحَ شَأْني.



يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالْبَقاءِ، وَخَلَقَ لِبَرِيَّتِهِ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ، يا مَنْ فِعْلُهُ قَوْلٌ، وَقَوْلُهُ أَمْرٌ، وَأَمْرُهُ ماضٍ عَلىٰ ما يَشاءُ، أَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذي دَعاكَ بِهِ خَليلُكَ حينَ أُلْقِيَ فِي النّارِ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَقُلْتَ: «يا نارُ كُوني بَرْداً وَسَلاماً عَلىٰ إِبْراهيمَ»،[2] وَبِالْإِسْمِ الَّذي دَعاكَ بِهِ مُوسىٰ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعاءَهُ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي كَشَفْتَ بِهِ عَنْ أَيُّوبَ الضُّرَّ، وَتُبْتَ بِهِ عَلىٰ داوُدَ، وَسَخَّرْتَ بِهِ لِسُلَيْمانَ الرّيحَ تَجْري بِأَمْرِهِ، وَالشَّياطينَ، وَعَلَّمْتَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي وَهَبْتَ بِهِ لِزَكَرِيّا يَحْيىٰ، وَخَلَقْتَ عيسىٰ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ الرُّوحانِيّينَ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ جَميعَ الْخَلْقِ وَجَميعَ ما أَرَدْتَ مِنْ شَيْءٍ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي قَدَرْتَ بِهِ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْأَلُكَ بِهٰذِهِ الْأَسْماءِ لَمّا أَعْطَيْتَني سُؤْلي، وَقَضَيْتَ بِها حَوائِجي».

فإنّه يقال لك: يا فاطمة، نعم نعم.[3]



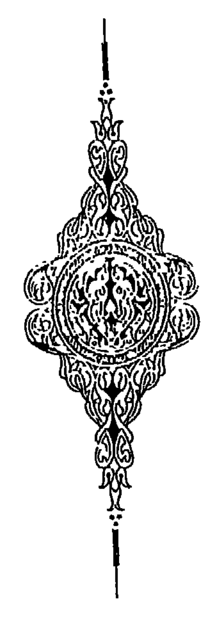
١ـ الساهرة: وجه الأرض، سمّي بها لأنّه يسهر فيها خوفاً.

٢ـ الأنبياء،٦٩.

٣ـ «دلائل الإمامة» ص٦. «مهج الدعوات» ص ٢٠٧.

من دعائها عليها السلام في الحوائج

٥ـ وكان من دعائها سلام الله عليها:

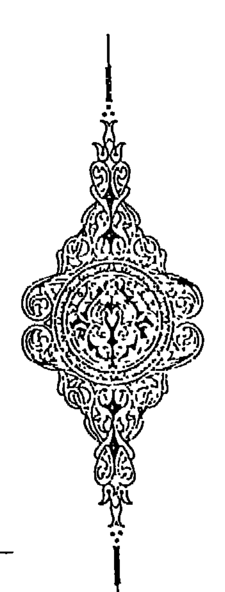


اَللّهُمَّ قَنِّعْني بِما رَزَقْتَنِي، وَاسْتُرْني وَعافِنِي أَبَداً ما أَبْقَيْتَنِي، وَاغْفِرْلِي وَارْحَمْنِي إذا تَوَفَّيْتَنِي. اَللّهُمَّ لا تُعْيِنِي فِي طَلَبِ ما لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي، وَما قَدَّرْتَهُ عَلَيَّ فَاجْعَلْهُ مُيَسَّراً سَهْلاً. اَللّهُمَّ كافِ عَنْ وَالِدَيَّ وَكُلِّ مَنْ نِعْمَةُ عَلَيَّ خَيْرَ مُكافاةٍ. اَللّهُمَّ فَرِّغْنِي لِما خَلَقْتَنِي لَهُ، وَلا تَشْغَلْنِي بِما تَكَفَّلْتَ لِي بِهِ، وَلا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ، وَلا تَحْرِمْنِي وَأَنَا أَسْأَلُكَ. اَللّهُمَّ ذَلِّلْ نَفْسِي فِي نَفْسِي، وَعَظِّمْ شَأْنَكَ فِي نَفْسِي، وَأَلْهِمْنِي طاعَتَكَ، وَالْعَمَلَ بِما يُرْضِيكَ، وَالتَّجَنُّبَ مِمّا يُسْخِطُكَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.[1]

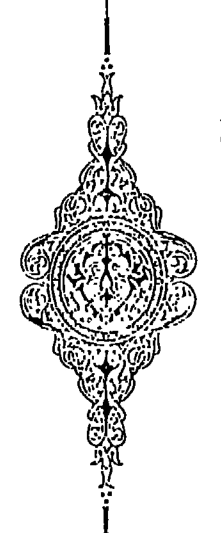
دعاؤها عليها السلام للفرج من الحبس والضيق

٦ـ كان من دعائها عليها السلام:

«اَللّهُمَّ بِحَقِّ الْعَرْشِ وَمَنْ عَلاهُ، وَبِحَقِّ الْوَحْيِ وَمَنْ أَوْحاهُ، وَبِحَقِّ النَّبِيِّ وَمَنْ نَبّاهُ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ وَمَنْ بَنّاهُ، يا سامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، يا جامِعَ كُلِّ فَوْتٍ، يا بارِئَ النُّفوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَآتِنا وَجَميعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ فِي مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها فَرَجاً مِنْ عِنْدِكَ عاجِلاً بِشَهادَةِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ ذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.[2]



١ و ٢ـ «اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام» ص ١٣٢.



من تسبيحها عليها السلام

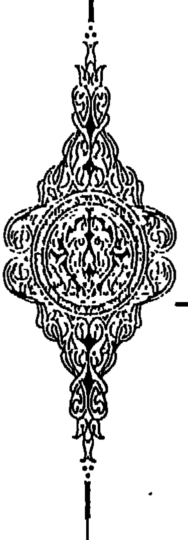
٧ـ تسبيحها عليها السلام في اليوم الثالث من الشهر:

سُبْحانَ مَنِ اسْتَنارَ بِالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ. سُبْحانَ مَنِ احْتَجَبَ فِي سَبْعِ سَمٰواتٍ فَلا عَيْنَ تَراهُ. سُبْحانَ مَنْ أَذَلَّ الْخَلائِقَ بِالْمَوْتِ، وَأَعَزَّ نَفْسَهُ بِالْحَياةِ. سُبْحانَ مَنْ يَبْقىٰ وَيَفْنىٰ كُلُّ شَيْءٍ سِواهُ. سُبْحانَ مَنِ اسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَارْتَضاهُ. سُبْحانَ الْحَيِّ الْعَلِيمِ. سُبْحانَ الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ. سُبْحانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ. سُبْحانَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ.[١]

من دعائها عليها السلام في المكارم

٨ـ ومن دعائها سلام الله عليها:

اَللّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِني ما عَلِمْتَ الْحَياةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذا كانَتِ الْوَفاةُ خَيْراً لِي. اَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الإِخْلاصِ، وَخَشْيَتَكَ فِي الرِّضا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدَ فِي الْغِنىٰ وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضا بِالْقَضاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ النَّظَرَ إِلىٰ وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلىٰ لِقائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلا فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ. اَللّهُمَّ زَيِّنّا بِزِينَةِ الإِيمانِ، وَاجْعَلْنا هُداةً مَهْدِيِّينَ، يا رَبَّ الْعالَمِينَ.[٢]



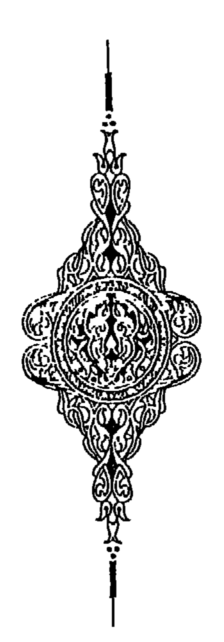
٩ـ حرزها سلام الله عليها:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ فَأَغِثْنِي، ولا —

١ـ «دعوات الراونديّ» ص ٩١، ط قم.

٢ـ «البحار» ج ٩٤، ص ٢٢٥.

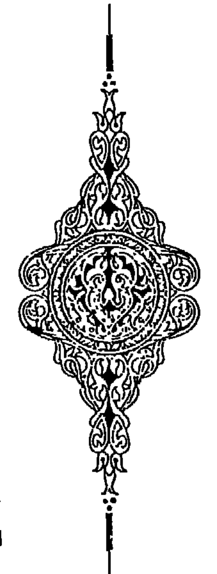
تَكِلْنِي إِلىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ.[1]



دُعاء الحريق

١٠ـ قال الشيخ الطوسيّ والكفعميّ رحمهما الله: ثمّ يدعو بدعاءِ الكامل المعروف بدعاءِ الحريق،[2] فيقول:

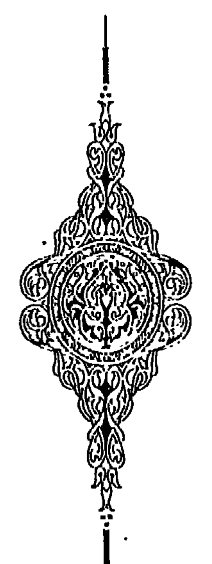
اَللّهُمَّ إنّي أصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ ـ وَكَفىٰ بِكَ شَهيداً ـ وَأُشْهِدُ مَلائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَسُكّانَ سَبْعِ سَمٰواتِكَ وَأرَضيكَ وَأنْبِياءَكَ وَرُسُلَكَ وَوَرَثَةَ أنْبِياءِكَ وَرُسُلِكَ وَالصّالِحينَ مِنْ عِبادِكَ وَجَميعِ خَلْقِكَ، فَاشْهَدْلي ـ وَكَفىٰ بِكَ شَهيداً ـ أنّي أشْهَدُ أنَّكَ أنْتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنْتَ الْمَعْبُودُ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، وَأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مِمّا دُونَ عَرْشِكَ إلىٰ قَرارِ أرْضِكَ السّابِعَةِ السُّفْلىٰ باطِلٌ مُضْمَحِلٌّ ما خَلا وَجْهَكَ الْكَريمَ فَإنَّهُ أعَزُّ وَأكْرَمُ وَأجَلُّ وَأعْظَمُ مِنْ أنْ يَصِفَ الْواصِفُونَ كُنْهَ جَلالِهِ أوْتَهْتَدِيَ الْقُلُوبُ



١ـ «الباقيات الصالحات» للمحدّث القمّي: المطبوع بهامش «مفاتيح الجنان» ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

٢ـ قال الكفعميُّ (ره) في هامش «البلد الأمين» ص٥٥: إنّما سمّي هذا الدعاءُ بدعاء الحريق لما روي عن الصادق عليه السلام قال: سمعت أبي محمد بن عليٍّ الباقر عليهما السلام يقول: كنت مع أبي عليِّ بن الحسين عليهما السلام بقبا يعود شيخاً من الأنصار، إذ أتى أبي عليه السلام آتٍ وقال: الحق دارك فقد احترقت. فقال أبي: والله ما احترقت. فذهب ثمّ عاد معه جماعة من موالينا وهم يبكون ويقولون لأبي: والله قد احترقت دارك، فقال: كلاّ والله ما احترقت، ولأنا بربّي وبما في يدي أوثق منكم. ثمّ انكشف ذلك من احتراق جميع ما حول الدار إلاّ هي، فقال أبي عليه السّلام لأبيه زين العابدين: يا أبت، ما هذا؟ فقال: يا بنيَّ شيءٌ نتوارثه من علم النبيِّ صلّى الله عليه وآله هو أحبُّ إلينا من الدنيا وما فيها من المال والجاه وأعدُّ من الرجال والسلاح، وهو تراث (أوهديّة) نزل به جبرئيل عليه السّلام إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله، فعلّمه عليّاً وابنته فاطمة عليها السلام، وتوارثناه نحن، وهو الدعاء الكامل الّذي من قدّمه أمامه في كلّ يوم وكّل الله تعالى به ألف ملك فيحفظونه في نفسه وأهله وولده وحشمه وأهل عنايته من الحرق والغرق...

إلىٰ كُنْهِ عَظَمَتِهِ، يا مَنْ فَاقَ مَدْحَ الْمادِحِينَ فَخْرُ مَدْحِهِ، وَعَدىٰ وَصْفَ الْواصِفِينَ مَآثِرُ حَمْدِهِ، وَجَلَّ عَنْ مَقالَةِ النّاطِقِينَ تَعْظِيمُ شَأْنِهِ،صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْعَلْ بِنا ما أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَهْلَ التَّقْوىٰ وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ. ـ ثلاثاً.



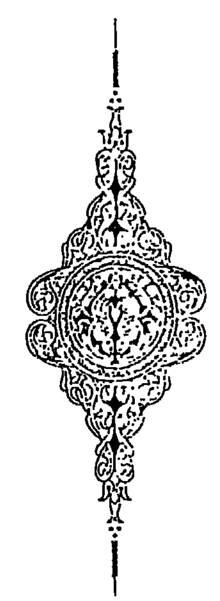
ثم يقول:

لا إلٰهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ماشاءَ اللهُ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ، هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالظّاهِرُ وَالْباطِنُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيي وَيُمِيتُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ـ إحدى عشرة مرَّةً.

ثمَّ يقول:

سُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إلٰهَ إلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ما شاءَ اللهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِلْءَ سَماواتِهِ وَأَرَضِيهِ، وَعَدَدَ ماجَرىٰ بِهِ قَلَمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتابُهُ، وَمِدادَ كَلِماتِهِ، وَرِضاهُ لِنَفْسِهِ. إحدىٰ عشرة مرّة.

ثُمَّ قل:

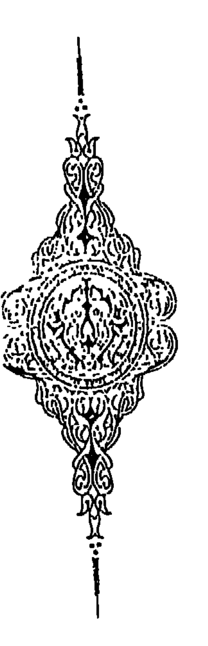


اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْمُبارَكِينَ، وَصَلِّ عَلَى جَبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ وَإِسْرافِيلَ وَحَمَلَةِ عَرْشِكَ أَجْمَعِينَ وَالْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً حَتّىٰ تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا وَتَزِيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى مَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوانِهِ، وَصَلِّ عَلَى رِضْوانٍ وَخَزَنَةِ الْجِنانِ، وَصَلِّ عَلَى مالِكٍ وَخَزَنَةِ النِّيرانِ. اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّىٰ تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا وَتَزِيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى الْكِرامِ الْكاتِبِينَ، وَالسَّفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ، وَالْحَفَظَةِ لِبَنِي آدَمَ، وَصَلِّ عَلَى مَلائِكَةِ الْهَواءِ وَمَلائِكَةِ الأَرَضِينَ السُّفْلىٰ، وَمَلائِكَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَالأَرْضِ وَالأَقْطارِ، وَالْبِحارِ وَالأَنْهارِ، وَالْبَرارِي وَالْفَلَواتِ، وَالْقِفارِ، وَالأَشْجارِ،وَصَلِّ عَلَى مَلائِكَتِكَ الَّذِينَ أَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعامِ

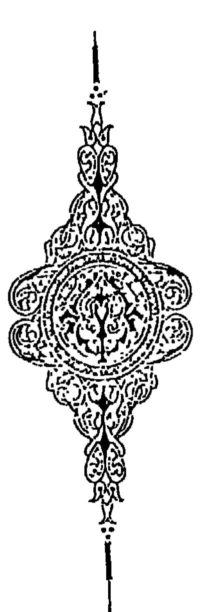
وَالتُّرابِ بِتَسْبِيحِكَ وَعِبادَتِكَ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّىٰ تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا وَتَزيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلىٰ أَبينا آدَمَ وَأُمِّنا حَوّاءَ وَما وَلَدا مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّىٰ تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطّاهِرينَ الطَّيِّبينَ، وَعَلىٰ أَصْحابِهِ الْمُنْتَجَبينَ، وَعَلىٰ أَزْواجِهِ الْمُطَهَّراتِ، وَعَلىٰ ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ، وَعَلىٰ كُلِّ نَبِيٍّ بَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ، وَعَلىٰ كُلِّ نَبِيٍّ وَلَدَ مُحَمَّداً، وَعَلىٰ كُلِّ مَنْ فِي صَلَواتِكَ عَلَيْهِ رِضىً لَكَ وَرِضىً لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّىٰ تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا وَتَزيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

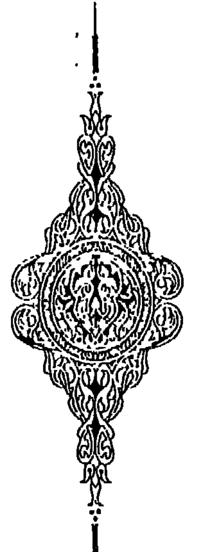


اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبارِكْ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلىٰ إِبْراهيمَ إِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما أَمَرْتَنا أَنْ نُصَلِّيَ [عَلَيْهِ، اَللّهُمَّ صَلِّ] عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما يَنْبَغي لَنا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلّىٰ عَلَيْهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ فِي صَلاةٍ صُلِّيَتْ عَلَيْهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلّى عَلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ شَعْرَةٍ وَلَفْظَةٍ وَلَحْظَةٍ وَنَفَسٍ وَصِفَةٍ وَسُكُونٍ وَحَرَكَةٍ مِمَّنْ صَلّىٰ عَلَيْهِ وَمِمَّنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَبِعَدَدِ ساعاتِهِمْ وَدَقائِقِهِمْ وَسُكُونِهِمْ وَحَرَكاتِهِمْ وَحَقائِقِهِمْ وَميقاتِهِمْ وَصِفاتِهِمْ وَأَيّامِهِمْ وَشُهُورِهِمْ وَسِنيهِمْ وَأَشْعارِهِمْ وَأَبْشارِهِمْ وَبِعَدَدِ زِنَةِ ذَرٍّ مّا عَمِلُوا أَوْ يَعْمَلُونَ، أَوْ كانَ مِنْهُمْ أَوْ يَكُونُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَكَأَضْعافِ ذٰلِكَ أَضْعافاً مُضاعَفَةً إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

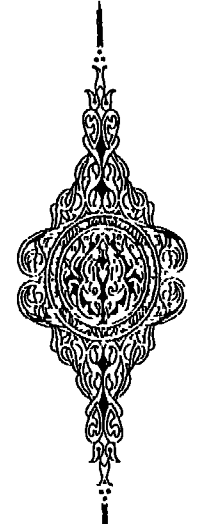


اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ ما خَلَقْتَ وَما أَنْتَ خالِقُهُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ صَلاةً تُرْضيهِ. اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَالثَّناءُ وَالشُّكْرُ وَالْمَنُّ وَالْفَضْلُ وَالطَّوْلُ وَالْخَيْرُ وَالْحُسْنىٰ وَالنِّعْمَةُ وَالْعَظَمَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ وَالسُّلْطانُ وَالْفَخْرُ وَالْقَهْرُ وَالسُّؤْدَدُ وَالْإِمْتِنانُ وَالْكَرَمُ وَالْجَلالُ وَالْإِكْرامُ



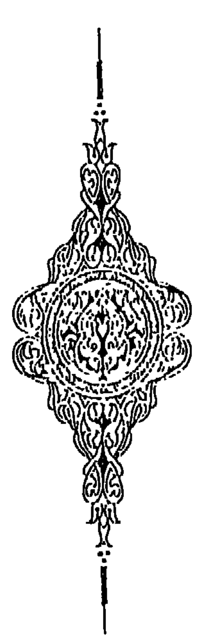
وَالْخَيْرُ وَالتَّوْحِيدُ وَالتَّمْجِيدُ وَالتَّهْلِيلُ [والتكبير] وَالتَّقْدِيسُ وَالرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ وَالْكِبْرِياءُ وَالْعَظَمَةُ وَلَكَ ما زَكَا وَطابَ وَطَهُرَ مِنَ الثَّناءِ الطَّيِّبِ وَالْمَدِيحِ الْفاخِرِ وَالْقَوْلِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ الَّذي تَرْضىٰ بِهِ عَنْ قائِلِهِ وَتُرْضِي بِهِ قائِلَهُ، وَهُوَ رِضيً لَكَ؛

حَتّىٰ يَتَّصِلَ حَمْدِي بِحَمْدِ أَوَّلِ الْحامِدِينَ، وَثَنائِي بِثَناءِ أَوَّلِ الْمُثْنِينَ عَلَى رَبِّ الْعالَمِينَ مُتَّصِلاً ذٰلِكَ بِذٰلِكَ، وَتَهْلِيلِي بِتَهْلِيلِ أَوَّلِ الْمُهَلِّلِينَ، وَتَكْبِيرِي بِتَكْبِيرِ أَوَّلِ الْمُكَبِّرِينَ، وَقَوْلِي الْحَسَنُ [الْجَمِيلُ] بِقَوْلِ أَوَّلِ الْقائِلِينَ الْمُجْمِلِينَ الْمُثْنِينَ عَلَى رَبِّ الْعالَمِينَ مُتَّصِلاً ذٰلِكَ بِذٰلِكَ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ إِلىٰ آخِرِهِ، وَبِعَدَدِ زِنَةِ ذَرِّ السَّمٰواتِ وَالأَرَضِينَ وَالرِّمالِ وَالتِّلالِ وَالْجِبالِ وَعَدَدِ جُرَعِ ماءِ الْبِحارِ وَعَدَدِ قَطْرِ الأَمْطارِ وَوَرَقِ الأَشْجارِ وَعَدَدِ النُّجُومِ وَعَدَدِ الثَّرىٰ وَالْحَصىٰ وَالنَّوىٰ وَالْمَدَرِ وَعَدَدِ زِنَةِ ذٰلِكَ [كُلِّهِ] وَعَدَدِ زِنَةِ ذَرِّ السَّمٰواتِ وَالأَرَضِينَ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ، مِنْ لَدُن عَرْشِكَ إِلىٰ قَرارِ أَرْضِكَ السّابِعَةِ السُّفْلىٰ، وَبِعَدَدِ حُرُوفِ أَلْفاظِ أَهْلِهِنَّ وَعَدَدِ أَزْمانِهِمْ وَدَقائِقِهِمْ وَشَعائِرِهِمْ وَساعاتِهِمْ وَأَيّامِهِمْ وَشُهُورِهِمْ وَسِنِيهِمْ وَسُكُونِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَأَشْعارِهِمْ وَأَبْشارِهِمْ، وَعَدَدِ زِنَةِ ما عَمِلُوا أَوْ يَعْمَلُونَ أَوْ بَلَغَهُمْ أَوْ رَأَوْا أَوظَنُّوا أَوْفَطِنُوا أَوْ كانَ مِنْهُمْ أَوْيَكُونُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ، وَعَدَدِ زِنَةِ ذَرِّ ذٰلِكَ وَأَضْعافِ ذٰلِكَ وَكَأَضْعافِ ذٰلِكَ أَضْعافاً مُضاعَفَةً لايَعْلَمُها وَلا يُحْصِيها غَيْرُكَ، يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ. وَأَهْلُ ذٰلِكَ أَنْتَ وَمُسْتَحِقُّهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ مِنِّي وَمِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ يا بَدِيعَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ. ٢٣٧



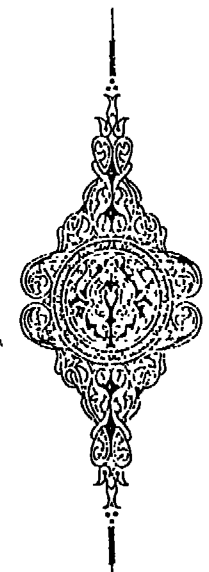
اَللّهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبٍّ اسْتَحْدَثْناكَ وَلا مَعَكَ إِلٰهٌ فَيَشْرَكَكَ فِي رُبُوبِيَّتِكَ، وَلا مَعَكَ إِلٰهٌ أَعانَكَ عَلَى خَلْقِنا، أَنْتَ رَبُّنا كَمَا نَقُولُ وَفَوْقَ ما يَقُولُ الْقائِلُونَ. أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْطِي مُحَمَّداً أَفْضَلَ ما سَأَلَكَ وَأَفْضَلَ ما سُئِلْتَ لَهُ وَأَفْضَلَ ما أَنْتَ مَسْئُولٌ لَهُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ.

أُعِيذُ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَفْسِي وَدِينِي وَذُرِّيَّتِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَقَراباتِي وَأَهْلَ بَيْتِي وَكُلَّ ذي رَحِمٍ دَخَلَ لِي فِي الإِسْلامِ أَوْيَدْخُلُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ وَخُزانَتِي وَخاصَّتِي وَمَنْ قَلَّدَنِي دُعاءً أَوْ أَسْدىٰ إِلَيَّ يَداً أَوْ رَدَّ غِيبَتِي غيبَةً أَوْقالَ فِيَّ خَيْراً أَوِ اتَّخَذْتُ عِنْدَهُ يَداً أَوْ



ضَيْعَةً وَجيراني وَإِخْواني مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِاللهِ وَبِأَسْمائِهِ التّامَّةِ الْعامَّةِ الشّامِلَةِ الْكامِلَةِ الطّاهِرَةِ الْفاضِلَةِ الْمُبارَكَةِ الْمُتَعالِيَةِ الزّاكِيَةِ الشَّريفَةِ الْمَنيعَةِ الْكَريمَةِ الْعَظيمَةِ الْمَخْزُونَةِ الَّتي لا يُجاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فاجِرٌ، وَبِأُمِّ الْكِتابِ وَخاتِمَتِهِ وَما بَيْنَهُما مِنْ سُورَةٍ شَريفَةٍ وَآيَةٍ مُحْكَمَةٍ وَشِفاءٍ وَرَحْمَةٍ وَعَوْذَةٍ وَبَرَكَةٍ، وَبِالتَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقانِ، وَبِصُحُفِ إِبْراهيمَ وَمُوسى، وَبِكُلِّ كِتابٍ أَنْزَلَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ حُجَّةٍ أَقامَهَا اللهُ، وَبِكُلِّ بُرْهانٍ أَظْهَرَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ نُورٍ أَنارَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ آلاءِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ؛

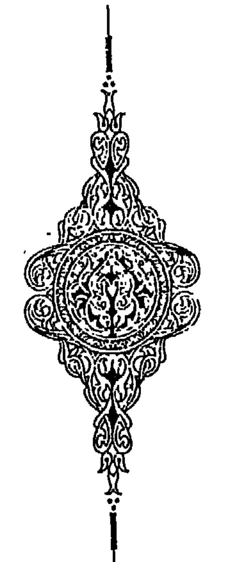
أُعيذُ وَأَسْتَعيذُ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ ما أَخافُ وَأَحْذَرُ، وَمِنْ شَرِّ ما رَبّي مِنْهُ أَكْبَرُ، وَمِنْ شَرِّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمِنْ شَرِّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّياطينِ وَالسَّلاطينِ وَإِبْليسَ وَجُنُودِهِ وَأَشْياعِهِ وَأَتْباعِهِ، وَمِنْ شَرِّ ما فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ، وَمِنْ شَرِّ ما دَهَمَ أَوْ هَجَمَ أَوْ أَلَمَّ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ غَمٍّ وَهَمٍّ وَآفَةٍ وَنَدَمٍ وَنازِلَةٍ وَسَقَمٍ، وَمِنْ شَرِّ ما يَحْدُثُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَتَأْتي بِهِ الْأَقْدارُ، وَمِنْ شَرِّ ما فِي النّارِ، وَمِنْ شَرِّ ما فِي الْأَرْضِ وَالْأَقْطارِ وَالْفَلَواتِ وَالْقِفارِ وَالْبِحارِ وَالْأَنْهارِ، وَمِنْ شَرِّ الْفُسّاقِ وَالْفُجّارِ وَالْكُهّانِ وَالسُّحّارِ وَالْحُسّادِ وَالذُّعّارِ وَالْأَشْرارِ، وَمِنْ شَرِّ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنْها وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعْرُجُ فيها إِلَيْها، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ رَبّي آخِذٌ بِناصِيَتِها، إِنَّ رَبّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظيمِ.



وَأَعُوذُ بِكَ اللّٰهُمَّ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَمِنْ ضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجالِ، وَمِنْ عَمَلٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ عَيْنٍ لا تَدْمَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعاءٍ لا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَصيحَةٍ لا تَنْجَعُ، وَمِنْ صَحابَةٍ لا تَرْدَعُ، وَمِنْ إِجْماعٍ عَلى نُكْرٍ، وَتَوَدُّدٍ عَلى خُسْرٍ، أَوْ تَواخُذٍ عَلى خُبْثٍ، وَمِمّا اسْتَعاذَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَالْأَنْبِياءُ وَالْمُرْسَلُونَ وَالْأَئِمَّةُ الطّاهِرُونَ الْمُطَهَّرُونَ وَالشُّهَداءُ وَالصّالِحُونَ وَعِبادُكَ الْمُتَّقُونَ.

وَأَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُعْطِيَني مِنَ الْخَيْرِ ما سَأَلُوا، وَأَنْ تُعيذَني مِنْ شَرِّ ما اسْتَعاذُوا، وَأَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ

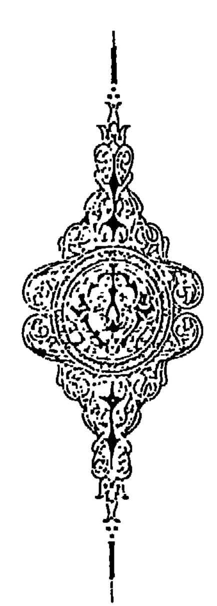
عاجِلِهِ وَآجِلِهِ، ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَمالَمْ أعْلَمْ. وَأعُوذُبِكَ يارَبِّ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ وَأعُوذُبِكَ رَبِّ أنْ يَحْضُرُونِ.



بِسْمِ اللهِ عَلَى أهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِسْمِ اللهِ عَلَى نَفْسِي وَدِينِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى أهْلِي وَمالِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أعْطانِي رَبِّي، بِسْمِ اللهِ عَلَى أحِبَّتِي وَوَلَدِي وَقَراباتِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى جيرانِي الْمُؤْمِنِينَ وَإخْوانِي وَمَنْ قَلَّدَنِي دُعاءً أوِ اتَّخَذَ عِنْدِي يَداً أوِ ابْتَدأ إلَيَّ بِرّاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، بِسْمِ اللهِ عَلَى ما رَزَقَنِي رَبِّي وَيَرْزُقُنِي، بِسْمِ اللهِ الَّذي لاَيَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَهُوَ السَّميعُ الْعَلِيمُ.

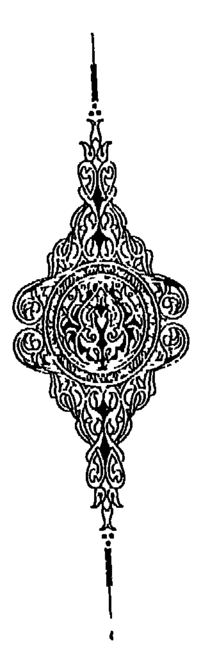
اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصِلْنِي بِجَمِيعِ ما سَئَلَكَ عِبادُكَ الْمُؤْمِنُونَ أنْ تَصِلَهُمْ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَاصْرِفْ عَنِّي جَمِيعَ ما سَئَلَكَ عِبادُكَ الْمُؤْمِنونَ أنْ تَصْرِفَهُ عَنْهُمْ مِنَ السُّوءِ وَالرَّدىٰ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ ما أنْتَ أهْلُهُ وَوَلِيُّهُ يا أرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ، وَعَجِّلِ اللّهُمَّ فَرَجَهُمْ وَفَرَجِي، وَفَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَهْمُومٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنِي نَصْرَهُمْ، وَأشْهِدْنِي أيّامَهُمْ، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَاجْعَلْ مِنْكَ عَلَيْهِمْ واقِيَةً حَتَّى لايُخْلَصَ إلَيْهِمْ إلاّ بِسَبِيلِ خَيْرٍ، وَعَلَى مَنْ مَعَهُمْ وَعَلَى شيعَتِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ وَعَلَى أوْلِيائِهِمْ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، فَإنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.



بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَمِنَ اللهِ وَإلَى اللهِ وَلا غالِبَ إلاّ اللهُ، ما شاءَ اللهُ لاقُوَّةَ إلاّ بِاللهِ، حَسْبِيَ اللهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ وَاُفَوِّضُ أمْرِي إلَى اللهِ، وَألْتَجِئُ إلَى اللهِ، وَبِاللهِ اُحاوِلُ وَاُصاوِلُ وَاُكاثِرُ وَاُفاخِرُ وَأعْتَزُّ وَأعْتَصِمُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ مَتابِ، لا إلٰهَ إلاّ اللهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ عَدَدَ الثَّرىٰ وَالْحَصىٰ وَالنُّجُومِ وَالْمَلائِكَةِ الصُّفُوفِ، لا إلٰهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لا إلٰهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ.

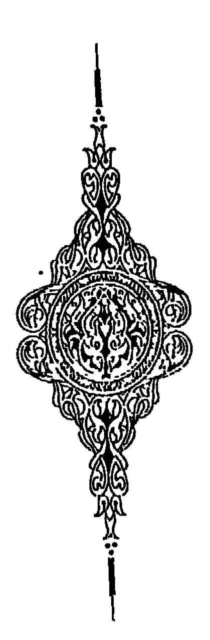
وَ مِمّا خرج عن صاحب الزمان عليه السلام زيادة في هذا الدعاء إلى محمد بن الصلت القمّي:



اَللّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجورِ، وَمُنَزِّلَ التَّوْراةِ وَالإِنْجيلِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنَزِّلَ الزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ وَالْفُرقانِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالأَنْبِياءِ الْمُرْسَلِينَ، أَنْتَ إِلٰهُ مَنْ فِي السَّماءِ وَإِلٰهُ مَنْ فِي الأَرْضِ، لا إِلٰهَ فِيهِما غَيْرُكَ، وَأَنْتَ جَبّارُ مَنْ فِي السَّماءِ وَجَبّارُ مَنْ فِي الأَرْضِ، لا جَبّارَ فِيهِما غَيْرُكَ، وَأَنْتَ خالِقُ مَنْ فِي السَّماءِ وَخالِقُ مَنْ فِي الأَرْضِ، لا خالِقَ فِيهِما غَيْرُكَ، وَأَنْتَ حَكَمُ مَنْ فِي السَّماءِ وَحَكَمُ مَنْ فِي الأَرْضِ، لا حَكَمَ فِيهِما غَيْرُكَ.

اَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ يا حَيُّ يا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالأَرَضُونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ عَلَيْهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً حِينَ لا حَيَّ، وَيا مُحْيِيَ الْمَوْتىٰ، وَيا حَيُّ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لا أَحْتَسِبُ رِزْقاً واسِعاً حَلالاً طَيِّباً، وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنِّي كُلَّ غَمٍّ وَهَمٍّ، وَأَنْ تُعْطِيَنِي ما أَرْجُو وَآمُلُهُ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.[1]

تعقيبها عليها السلام لصلاة الظهر



سُبْحانَ ذِي الْعِزِّ الشّامِخِ الْمُنِيفِ. سُبْحانَ ذِي الْجَلالِ الْباذِخِ الْعَظِيمِ. سُبْحانَ ذِي الْمُلْكِ الْفاخِرِ الْقَدِيمِ. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ بَلَغْتُ ما بَلَغْتُ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ وَالْعَمَلِ لَهُ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَالطّاعَةِ لِأَمْرِهِ. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي جاحِداً لِشَيْءٍ مِنْ كِتابِهِ، وَلا مُتَحَيِّراً فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ. وَالْحَمْدُ

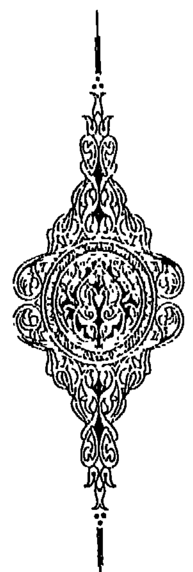
١ـ «مصباح المتهجّد» ص ١٩٤ـ٢٠٢، «البلد الأمين» ص ٥٥.

للهِ الَّذي هَداني إِلىٰ دينِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْني اَعْبُدُ شَيْئاً غَيْرَهُ.

اَللّهُمَّ اِنّي اَسْئَلُكَ قَوْلَ التَّوّابينَ وَعَمَلَهُمْ، وَنَجاةَ الْمُجاهِدينَ وَثَوابَهُمْ، وَتَصْديقَ الْمُؤْمِنينَ وَتَوَكُّلَهُمْ، وَالراحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالْاَمْنَ عِنْدَ الْحِسابِ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ خَيْرَ غائِبٍ اَنْتَظِرُهُ، وَخَيْرَ مُطَّلِعٍ يَطَّلِعُ عَلَيَّ، وَارْزُقْني عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ وَعِنْدَ نُزُولِهِ وَفي غَمَراتِهِ وَحينَ تَنْزِلُ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ التَّراقي وَحينَ تَبْلُغُ الْحُلْقُومَ وَفي حالِ خُرُوجي مِنَ الدُّنْيا وَتِلْكَ السّاعَةِ الَّتي لا اَمْلِكُ لِنَفْسي فيها ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا شِدَّةً وَلا رَخاءً، رَوْحاً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَحَظّاً مِنْ رِضْوانِكَ، وَبُشْرىٰ مِنْ كَرامَتِكَ قَبْلَ اَنْ تَتَوَفّىٰ نَفْسي، وَتَقْبِضَ رُوحي، وَتُسَلِّطَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلىٰ اِخْراجِ نَفْسي بِبُشْرىٰ مِنْكَ.

يا رَبِّ، لَيْسَتْ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِكَ تَثْلُجُ بِها صَدْري، وَتَسُرُّ بِها نَفْسي، وَتَقَرُّ بِها عَيْني، وَيَتَهَلَّلُ بِها وَجْهي، وَيَسْفَرُّ بِها لَوْني، وَيَطْمَئِنُّ بِها قَلْبي، وَيَتَباشَرُ بِها سائِرُ جَسَدي يَغْبِطُني بِها مَنْ حَضَرَني مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ سَمِعَ بي مِنْ عِبادِكَ، تُهَوِّنُ عَلَيَّ بِها سَكَراتِ الْمَوْتِ، وَتُفَرِّجُ عَنّي بِها كُرْبَتَهُ، وَتُخَفِّفُ عَنّي بِها شِدَّتَهُ، وَتَكْشِفُ عَنّي بِها سُقْمَهُ، وَتُذْهِبُ عَنّي بِها هَمَّهُ وَحَسْرَتَهُ، وَتَعْصِمُني بِها مِنْ أَسَفِهِ وَفِتْنَتِهِ، وَتُجيرُني بِها مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ ما يَحْضُرُ أَهْلَهُ، وَتَرْزُقُني بِها خَيْرَهُ وَخَيْرَ ما يَحْضُرُ عِنْدَهُ وَخَيْرَ ما هُوَ كائِنٌ بَعْدَهُ.

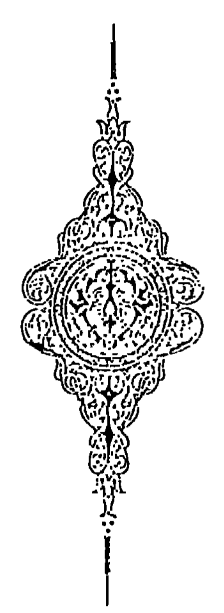
٢٤١



ثُمَّ إِذا تَوَفَّيْتَ نَفْسي وَقَبَضْتَ رُوحي فَاجْعَلْ رُوحي فِي الْأَرْواحِ الرّابِحَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسي فِي الْأَنْفُسِ الصّالِحَةِ، وَاجْعَلْ جَسَدي فِي الْأَجْسادِ الْمُطَهَّرَةِ، وَاجْعَلْ عَمَلي فِي الْأَعْمالِ الْمُتَقَبَّلَةِ، ثُمَّ ارْزُقْني في خِطَّتي مِنَ الْأَرْضِ حِصَّتي وَمَوْضِعَ جَنْبي حَيْثُ يُرْفَتُ لَحْمي وَيُدْفَنُ عَظْمي وَاُتْرَكُ وَحيداً لا حيلَةَ لي قَدْ لَفَظَتْنِي الْبِلادُ وَتَخَلّىٰ مِنِّي الْعِبادُ وَافْتَقَرْتُ اِلىٰ رَحْمَتِكَ وَاحْتَجْتُ اِلىٰ صالِحِ عَمَلي، وَاَلْقىٰ ما مَهَّدْتُ لِنَفْسي وَقَدَّمْتُ لِآخِرَتي وَعَمِلْتُ في اَيّامِ حَياتي فَوْزاً مِنْ رَحْمَتِكَ وَضِياءً مِنْ نُورِكَ وَتَثْبيتاً مِنْ كَرامَتِكَ بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ اِنَّكَ تُضِلُّ الظّالِمينَ وَتَفْعَلُ ما تَشاءُ.

ثُمَّ بارِكْ لي فِي الْبَعْثِ وَالْحِسابِ اِذَا انْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَنّي وَتَخَلّى الْعِبادُ مِنّي وَغَشِيَتْنِي الصَّيْحَةُ وَأَفْزَعَتْنِي النَّفْخَةُ وَنَشَرْتَني بَعْدَ الْمَوْتِ وَبَعَثْتَني

لِلْحِسابِ فَابْعَثْ مَعي يا رَبِّ نُوراً مِنْ رَحْمَتِكَ يَسْعىٰ بَيْنَ يَدَيَّ وَعَنْ يَميني، تُؤمِنُنی بِهِ وَتَرْبِطُ بِهِ عَلىٰ قَلْبي وَتُظْهِرُ بِهِ عُذْري وَتُبَيِّضُ بِهِ وَجْهي وَتُصَدِّقُ بِها حَديثي وَتُفْلِجُ بِهِ حُجَّتي وَتُبَلِّغُني بِهَا الْعُرْوَةَ الْوُثْقىٰ مِنْ رَحْمَتِكَ وَتُحِلُّني الدَّرَجَةَ الْعُلْيا مِنْ جَنَّتِكَ وَتَرْزُقُني بِهِ مُرافَقَةَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ في أَعْلَى الْجَنَّةِ دَرَجَةً وَأَبْلَغِها فَضيلَةً وَأَبَرِّها عَطِيَّةً وَأَوْفَقِها نَفْسَةً مَعَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفيقاً.

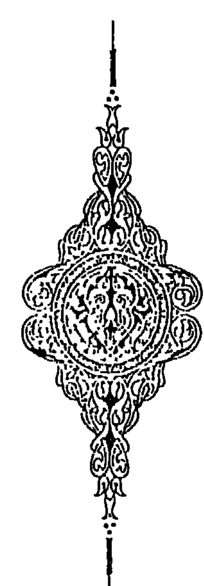


اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيّينَ وَعَلىٰ جَميعِ الْأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ وَعَلَى الْمَلائِكَةِ أَجْمَعينَ وَعَلىٰ آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَعَلىٰ أَئِمَّةِ الْهُدىٰ أَجْمَعينَ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.

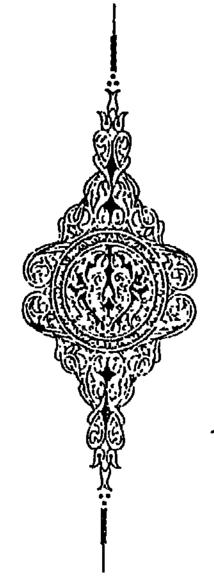
اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما هَدَيْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما رَحِمْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما عَزَّزْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما فَضَّلْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما شَرَّفْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما بَصَّرْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما أَنْقَذْتَنا بِهِ مِنْ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ.

٢٤٢

اَللّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَأَعْلِ كَعْبَهُ وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ وَأَتْمِمْ نُورَهُ وَثَقِّلْ ميزانَهُ وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ وَافْسَحْ لَهُ حَتّىٰ يَرْضىٰ وَبَلِّغْهُ الدَّرَجَةَ وَالْوَسيلَةَ مِنَ الْجَنَّةِ وَابْعَثْهُ الْمَقامَ الْمَحْمُودَ الَّذي وَعَدْتَهُ وَاجْعَلْهُ أَفْضَلَ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلينَ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً وَوَسيلَةً وَاقْصُصْ بِنا أَثَرَهُ وَاسْقِنا بِكَأْسِهِ وَأَوْرِدْنا حَوْضَهُ وَاحْشُرْنا في زُمْرَتِهِ وَتَوَفَّنا عَلىٰ مِلَّتِهِ وَاسْلُكْ بِنا سُبُلَهُ وَاسْتَعْمِلْنا بِسُنَّتِهِ غَيْرَ خَزايا وَلا نادِمينَ وَلا شاكّينَ وَلا مُبَدِّلينَ، يا مَنْ بابُهُ مَفْتُوحٌ لِداعيهِ وَحِجابُهُ مَرْفُوعٌ لِراجيهِ، يا ساتِرَ الْأَمْرِ الْقَبيحِ وَمُداوِيَ الْقَلْبِ الْجَريحِ لا تَفْضَحْني في مَشْهَدِ الْقِيامَةِ بِمُوبِقاتِ الْآثامِ وَلا تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ الْكَريمِ عَنّي مِنْ بَيْنَ الْأَنامِ، يا غايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَقيرِ وَيا جابِرَ الْعَظْمِ الْكَسيرِ هَبْ لي مُوبِقاتِ الْجَرائِرِ، وَاعْفُ عَنّي فاضِحاتِ السَّرائِرِ وَاغْسِلْ قَلْبي مِنْ وِزْرِ الْخَطايا وَارْزُقْني حُسْنَ الْاِسْتِعْدادِ لِنُزُولِ الْمَنايا، يا أَكْرَمَ الْأَكْرَمينَ وَمُنْتَهىٰ أُمْنِيَّةِ السّائِلينَ، أَنْتَ مَوْلايَ فَتَحْتَ لي بابَ الدُّعاءِ وَالْإِنابَةِ فَلا تُغْلِقْ عَنّي بابَ الْقَبُولِ وَالْإِجابَةِ وَنَجِّني بِرَحْمَتِكَ مِنَ النّارِ وَبَوِّئْني غُرُفاتِ الْجِنانِ وَاجْعَلْني مُسْتَمْسِكاً بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ وَاخْتِمْ لي بِالسَّعادَةِ وَأَحْيِني بِالسَّلامَةِ



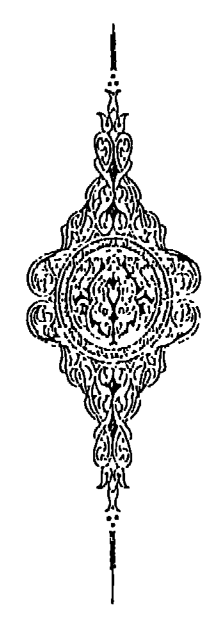
يـاذَا الْفَضْلِ وَالْكَمٰالِ وَالْعِزَّةِ وَالْجَلالِ، لاٰتُشْمِتْ بِي عَدُوّاً وَلاٰ حٰاسِداً وَلاٰ تُسَلِّطْ عَلَيَّ سُلْطٰاناً عَنِيداً وَلاٰ شَيْطٰاناً مَرِيداً، بِرَحْمَتِكَ يٰا أَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ وَلا حَوْلَ وَلاٰ قُوَّةَ إِلاّٰ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.[1]



تعقيبها عليها السلام لصلاة العصر

سُبْحٰانَ مَنْ يَعْلَمُ جَوارِحَ الْقُلُوبِ، سُبْحٰانَ مَنْ يُحْصِي عَدَدَ الذُّنُوبِ، سُبْحٰانَ مَنْ لاٰ يَخْفىٰ عَلَيْهِ خٰافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلاٰ فِي السَّمٰاءِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي كٰافِراً لِأَنْعُمِهِ وَلاٰ جٰاحِداً لِفَضْلِهِ، فَالْخَيْرُ مِنْهُ وَهُوَ أَهْلُهُ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ حُجَّتِهِ الْبٰالِغَةِ عَلىٰ جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ، مِمَّنْ أَطٰاعَهُ وَمِمَّنْ عَصٰاهُ، فَإِنْ رَحِمَ فَمِنْ مَنِّهِ، وَإِنْ عٰاقَبَ فَبِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَبِيدِ. وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْمَكٰانُ، الرَّفِيعِ الْبُنْيٰانُ، الشَّدِيدِ الْأَرْكٰانُ، الْعَزِيزِ السُّلْطٰانُ الْعَظِيمِ الشّٰأْنُ، الْوَاضِحِ الْبُرْهٰانُ، الرَّحِيمِ الرَّحْمٰنِ الْمُنْعِمِ الْمَنّٰانِ. اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي احْتَجَبَ عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ يَرٰاهُ بِحَقِيقَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَقُدْرَةِ الْوَحْدٰانِيَّةِ فَلَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصٰارُ وَلَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَخْبٰارُ وَلَمْ يَقِسْهُ مِقْدٰارٌ وَلَمْ يَتَوَهَّمْهُ اعْتِبٰارٌ لِأَنَّهُ الْمَلِكُ الْجَبّٰارُ.

اَللّٰهُمَّ قَدْ تَرىٰ مَكٰانِي، وَتَسْمَعُ كَلاٰمِي، وَتَطَّلِعُ عَلىٰ أَمْرِي، وَتَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي، وَلَيْسَ يَخْفىٰ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي، وَقَدْ سَعَيْتُ إِلَيْكَ فِي طَلِبَتِي، وَطَلَبْتُ إِلَيْكَ فِي حٰاجَتِي، وَتَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ فِي مَسْأَلَتِي وَسَأَلْتُكَ لِفَقْرٍ وَحٰاجَةٍ وَذِلَّةٍ وَضِيقَةٍ وَبُؤْسٍ وَمَسْكَنَةٍ وَأَنْتَ الرَّبُّ الْجَوادُ بِالْمَغْفِرَةِ، تَجِدُ مَنْ تُعَذِّبُ غَيْرِي وَلاٰ أَجِدُ مَنْ يَغْفِرُ لِي غَيْرَكَ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذٰابِي وَأَنَا فَقِيرٌ إِلىٰ رَحْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ وَغِنٰاكَ عَنِّي وَبِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ وَقِلَّةِ امْتِنٰاعِي مِنْكَ أَنْ تَجْعَلَ دُعٰائِي هٰذٰا دُعٰاءً وَافَقَ مِنْكَ إِجٰابَةً، وَمَجْلِسِي هٰذٰا مَجْلِساً وَافَقَ مِنْكَ رَحْمَةً وَطَلِبَتِي هٰذِهِ طَلِبَةً وَافَقَتْ



١ـ «فلاح السائل» ص ١٧٣، ط قم.

نَجاحاً، وَمَاخِفْتُ عُسْرَتَهُ مِنَ الْاُمُورِ فَيَسِّرْهُ، وَما خِفْتُ عَجْزَهُ مِنَ الْاَشْياءِ فَوَسِّعْهُ، وَمَنْ أرادَنِي بِسَوءٍ مِنَ الْخَلايِقِ كُلِّهِمْ فَاغْلِبْهُ آمِينَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، وَهَوِّنْ عَلَيَّ ما خَشِيتُ شِدَّتَهُ، وَاكْشِفْ عَنِّي ما خَشِيتُ كُرْبَتَهُ، وَيَسِّرْلِي ما خَشِيتُ عُسْرَتَهُ، آمِينَ يا رَبَّ الْعالَمِينَ.

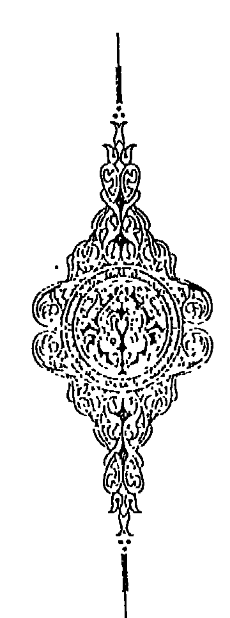
اَللّهُمَّ انْزِعِ الْعُجْبَ وَالرِّياءَ وَالْكِبْرَ وَالْبَغْيَ وَالْحَسَدَ وَالضَّعْفَ وَالشَّكَّ وَالْوَهْنَ وَالضُّرَّ وَالْاَسْقامَ وَالْخِذْلانَ وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ وَالْبَلِيَّةَ وَالْفَسادَ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَجَمِيعِ جَوارِحِي، وَخُذْ بِناصِيَتِي اِلىٰ ما تُحِبُّ وَتَرْضىٰ يا اَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ ذَنْبِي وَاسْتُرْ عَوْرَتِي وَآمِنْ رَوْعَتِي وَاجْبُرْ مُصِيبَتِي وَاَغْنِ فَقْرِي وَيَسِّرْ حاجَتِي وَاَقِلْنِي عَثْرَتِي وَاجْمَعْ شَمْلِي وَاكْفِنِي ما اَهَمَّنِي وَما غابَ عَنِّي وَما حَضَرَنِي وَما اَتَخَوَّفُهُ مِنْكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

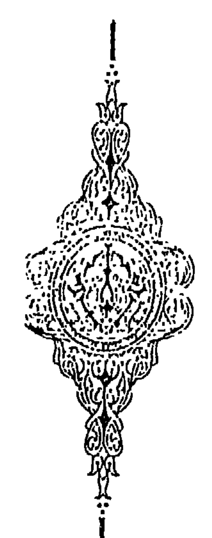
اَللّهُمَّ فَوَّضْتُ اَمْرِي اِلَيْكَ، وَاَلْجَأْتُ ظَهْرِي اِلَيْكَ، وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي اِلَيْكَ بِما جَنَيْتُ عَلَيْها فَرَقاً مِنْكَ وَخَوْفاً وَطَمَعاً وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي لايَقْطَعُ الرَّجاءَ وَلايُخَيِّبُ الدُّعاءَ، فَأَسْئَلُكَ بِحَقِّ إبْراهِيمَ خَلِيلِكَ وَمُوسىٰ كَلِيمِكَ وَعِيسىٰ رُوحِكَ وَمُحَمَّدٍ صَفِيِّكَ وَنَبِيِّكَ صلّى الله عليه وآله اَلاّ تَصْرِفَ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي حَتّىٰ تَقْبَلَ تَوْبَتِي وَتَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ وَيا اَحْكَمَ الْحاكِمِينَ.

اَللّهُمَّ اجْعَلْ ثارِي عَلىٰ مَنْ ظَلَمَنِي، وَانْصُرْنِي عَلىٰ مَنْ عادانِي. اَللّهُمَّ لاتَجْعَلْ مُصِيبَتِي فِي دِينِي، وَلاتَجْعَلِ الدُّنْيا اَكْبَرَ هَمِّي وَلا مَبْلَغَ عِلْمِي.

اَللّهُمَّ اَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ اَمْرِي، وَاَصْلِحْ لِي دُنْيايَ الَّتِي فِيها مَعاشِي، وَاَصْلِحْ لِي آخِرَتِيَ الَّتِي اِلَيْها مَعادِي، وَاَجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ راحَةً مِنْ كُلِّ شَرٍّ.



اَللّهُمَّ اِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي. اَللّهُمَّ أَحْيِنِي ما عَلِمْتَ الْحَياةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي اِذا كانَتِ الْوَفاةُ خَيْراً لِي، وَأَسْئَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ، وَالْعَدْلَ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضا، وَأَسْئَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنىٰ، وَأَسْئَلُكَ نَعِيماً لايَبِيدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاتَنْقَطِعُ، وَأَسْئَلُكَ الرِّضا بَعْدَ الْقَضاءِ، وَأَسْئَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ اِلىٰ وَجْهِكَ.

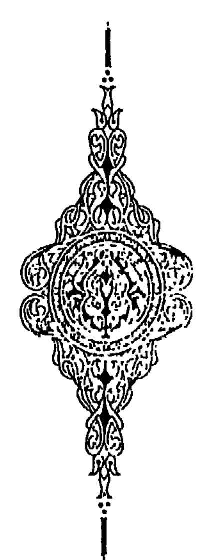


اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِإِرْشَادِ أَمْرِي، وَأَعُوذُبِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي. اَللّٰهُمَّ عَمِلْتُ سُوءً وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ تَعْجِيلَ عَافِيَتِكَ، وَصَبْراً عَلىٰ بَلِيَّتِكَ، وَخُرُوجاً مِنَ الدُّنْيا إِلىٰ رَحْمَتِكَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ مَلائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَأُشْهِدُ مَنْ فِي السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صلّى الله عليه وآله وسلّم وَأَسْئَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ بَدِيعُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ، يا كائِنُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ وَالْمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْكائِنُ بَعْدَ ما لا يَكُونُ شَيْءٌ.

اَللّٰهُمَّ إِلىٰ رَحْمَتِكَ رَفَعْتُ بَصَرِي، وَإِلىٰ جُودِكَ بَسَطْتُ كَفِّي، فَلا تَحْرِمْنِي وَأَنَا أَسْئَلُكَ، فَلا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ. اَللّٰهُمَّ فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّكَ بِي عالِمٌ، وَلا تُعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قادِرٌ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّٰهُمَّ ذَا الرَّحْمَةِ الْواسِعَةِ وَالصَّلاةِ النّافِعَةِ الرّافِعَةِ الزّاكِيَةِ صَلِّ عَلىٰ أَكْرَمِ خَلْقِكَ عَلَيْكَ وَأَحَبِّهِمْ إِلَيْكَ وَأَوْجَهِهِمْ لَدَيْكَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْمَخْصُوصِ بِفَضائِلِ الْوَسائِلِ أَشْرَفَ وَأَكْرَمَ وَأَرْفَعَ وَأَعْظَمَ وَأَكْمَلَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ مُبَلِّغٍ عَنْكَ وَمُؤْتَمِنٍ عَلىٰ وَحْيِكَ. اَللّٰهُمَّ كَما سَدَدْتَ بِهِ الْعَمىٰ وَفَتَحْتَ بِهِ الْهُدىٰ فَاجْعَلْ مَناهِجَ سُبُلِهِ لَنا سَنَناً، وَحُجَجَ بُرْهانِهِ لَنا سَبَباً نَأْتَمُّ بِهِ إِلىٰ الْقُدُومِ عَلَيْكَ. ٢٤٥



اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمٰواتِ السَّبْعِ وَمِلْءَ طِباقِهِنَّ وَمِلْءَ الْأَرْضِ السَّبْعِ وَمِلْءَ ما بَيْنَهُما وَمِلْءَ عَرْشِ رَبِّنَا الْكَرِيمِ وَمِيزانِ رَبِّنَا الْغَفّارِ وَمِدادِ كَلِماتِ رَبِّنَا الْقَهّارِ وَمِلْءَ الْجَنَّةِ وَمِلْءَ النّارِ وَعَدَدَ الثَّرىٰ وَالْماءِ وَعَدَدَ ما يُرىٰ وَما لا يُرىٰ.

اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَمَنَّكَ وَمَغْفِرَتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَرِضْوانَكَ وَفَضْلَكَ وَسَلامَتَكَ وَذِكْرَكَ وَنُورَكَ وَشَرَفَكَ وَنِعْمَتَكَ وَخَيْرَتَكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلىٰ إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ الْعُظْمىٰ وَكَرِيمَ جَزائِكَ فِي الْعُقْبىٰ حَتّىٰ تُشَرِّفَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ يا إِلٰهَ الْهُدىٰ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ جَمِيعِ مَلائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ، سَلامٌ عَلىٰ جَبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ وَإِسْرافِيلَ وَحَمَلَةِ

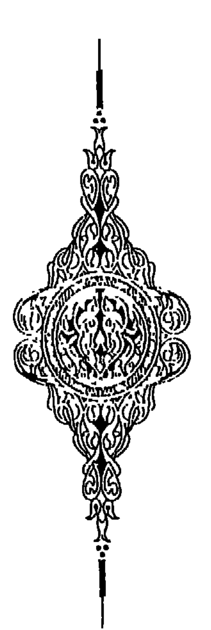
الْعَرْشِ وَمَلائِكَتِكَ وَالْكِرامِ الْكاتِبِينَ وَالْكَرُوبِيِّينَ وَسَلامٌ عَلىٰ مَلائِكَتِكَ أَجْمَعِينَ وَسَلامٌ عَلىٰ أَبينا آدَمَ وَعَلىٰ أُمِّنا حَوّاءَ وَسَلامٌ عَلَى النَّبِيِّينَ أَجْمَعِينَ، وَالصِّدِّيقِينَ وَعَلَى الشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَحَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيراً.[1]

تعقيبها عليها السلام لصلاة المغرب

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقائِلُونَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يُحْصِي نَعْماءَهُ الْعادُّونَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، وَلا إِلٰهَ إِلّا اللّٰهُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَلا إِلٰهَ إِلّا اللّٰهُ الظّاهِرُ وَالْباطِنُ، وَلا إِلٰهَ إِلّا اللّٰهُ الْمُحْيِي وَالْمُمِيتُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ ذُو الطَّوْلِ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ ذُو الْبَقاءِ الدّائِمُ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يُدْرِكُ الْعالِمُونَ عِلْمَهُ، وَلا يَسْتَخِفُّ الْجاهِلُونَ حِلْمَهُ، وَلا يَبْلُغُ الْمادِحُونَ مِدْحَتَهُ، وَلا يَصِفُ الْواصِفُونَ صِفَتَهُ، وَلا يُحْسِنُ الْخَلْقُ نَعْتَهُ.

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْعَظَمَةِ وَالْجَبَرُوتِ، وَالْكِبْرِياءِ وَالْجَلالِ، وَالْبَهاءِ وَالْمَهابَةِ، وَالْجَمالِ وَالْعِزَّةِ، وَالْقُدْرَةِ وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَالْمِنَّةِ، وَالْغَلَبَةِ وَالْفَضْلِ، وَالطَّوْلِ وَالْعَدْلِ، وَالْحَقِّ وَالْخَلْقِ، وَالْعَلاءِ وَالرِّفْعَةِ، وَالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، وَالْحِكْمَةِ وَالْغِناءِ، وَالسَّعَةِ وَالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ، وَالْحُجَّةِ الْبالِغَةِ، وَالنِّعْمَةِ السّابِغَةِ، وَالثَّناءِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ، وَالْآلاءِ الْكَرِيمَةِ، مَلِكِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنّارِ وَما فِيهِنَّ، تَبارَكَ اللّٰهُ وَتَعالىٰ. اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَلِمَ أَسْرارَ الْغُيُوبِ، وَاطَّلَعَ عَلىٰ ما تَجْنِي الْقُلُوبُ فَلَيْسَ عَنْهُ مَذْهَبٌ وَلا مَهْرَبٌ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي الْمُتَكَبِّرُ فِي سُلْطانِهِ، اَلْعَزِيزُ فِي مَكانِهِ، اَلْمُتَجَبِّرُ فِي مُلْكِهِ، اَلْقَوِيُّ فِي بَطْشِهِ، اَلرَّفِيعُ فَوْقَ عَرْشِهِ، اَلْمُطَّلِعُ عَلىٰ خَلْقِهِ، وَالْبالِغُ لِما أَرادَ مِنْ عِلْمِهِ.



١ـ «فلاح السائل» ص ٢٠٣.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِكَلِمَاتِهِ قَامَتِ السَّمٰوٰاتُ الشِّدَادُ، وَثَبَتَتِ الأَرَضُونَ الْمِهَادُ، وَانْتَصَبَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي الأَوْتَادُ، وَجَرَتِ الرِّيَاحُ اللَّوَاقِحُ، وَسَارَتْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ السَّحَابُ، وَوَقَفَتْ عَلَىٰ حُدُودِهَا الْبِحَارُ، وَوَجِلَتِ الْقُلُوبُ عَنْ مَخَافَتِهِ، وَانْقَمَعَتِ الأَرْبَابُ لِرُبُوبِيَّتِهِ، تَبَارَكْتَ يَا مُحْصِيَ قِطْرِ الْمَطَرِ، وَوَرَقِ الشَّجَرِ، وَمُحْيِيَ أَجْسَادِ الْمَوْتَىٰ لِلْحَشْرِ. سُبْحَانَكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، مَا فَعَلْتَ بِالْغَرِيبِ الْفَقِيرِ إِذَا أَتَاكَ مُسْتَجِيراً مُسْتَغِيثاً؟ مَا فَعَلْتَ بِمَنْ أَنَاخَ بِفِنَائِكَ وَتَعَرَّضَ لِرِضَاكَ وَغَدَا إِلَيْكَ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْكَ يَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ؟ فَلَا يَكُونَنَّ يَا رَبِّ حَظِّي مِنْ دُعَائِي الْحِرْمَانَ، وَلَا نَصِيبِي مِمَّا أَرْجُو مِنْكَ الْخِذْلَانَ. يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، وَلَا يَزُولُ كَمَا لَمْ يَزَلْ قَائِماً عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، يَا مَنْ جَعَلَ أَيَّامَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَشُهُورَهَا تَحُولُ وَسِنِيهَا تَدُورُ وَأَنْتَ الدَّائِمُ لَا تُبْلِيكَ الأَزْمَانُ وَلَا تُغَيِّرُكَ الدُّهُورُ. يَا مَنْ كُلُّ يَوْمٍ عِنْدَهُ جَدِيدٌ، وَكُلُّ رِزْقٍ عِنْدَهُ عَتِيدٌ لِلضَّعِيفِ وَالْقَوِيِّ وَالشَّدِيدِ، قَسَمْتَ الأَرْزَاقَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ فَسَوَّيْتَ بَيْنَ الذَّرَّةِ وَالْعُصْفُورِ.

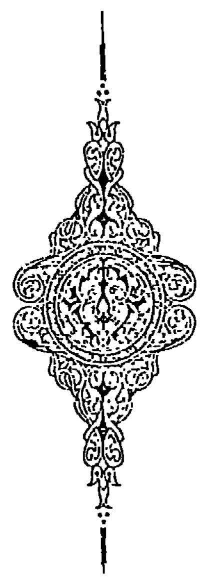
اَللّٰهُمَّ إِذَا ضَاقَ الْمَقَامُ بِالنَّاسِ فَنَعُوذُ بِكَ فِي ضِيقِ الْمَقَامِ. اَللّٰهُمَّ إِذَا طَالَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ فَقَصِّرْ طُولَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ عَلَيْنَا كَمَا بَيْنَ الصَّلَاةِ إِلَى الصَّلَاةِ. اَللّٰهُمَّ إِذَا دَنَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْجَمَاجِمِ فَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجَمَاجِمِ مِقْدَارُ مِيلٍ وَزِيدَ فِي حَرِّهَا حَرُّ عَشْرِ سِنِينَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُظِلَّنَا بِالْغَمَامِ وَتَنْصِبَ لَنَا الْمَنَابِرَ وَالْكَرَاسِيَّ نَجْلِسُ عَلَيْهَا وَالنَّاسُ يَنْطَلِقُونَ فِي الْمَقَامِ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. ٢٤٧

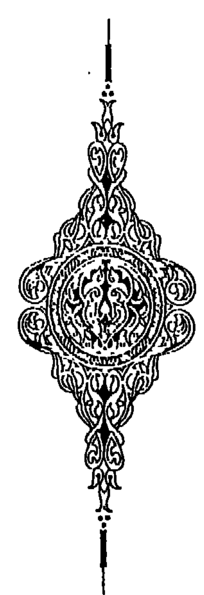
أَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِحَقِّ هٰذِهِ الْمَحَامِدِ إِلَّا غَفَرْتَ لِي وَتَجَاوَزْتَ عَنِّي وَأَلْبَسْتَنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي، وَرَزَقْتَنِي السَّلَامَةَ فِي دِينِي، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَنَا وَاثِقٌ بِإِجَابَتِكَ إِيَّايَ فِي مَسْأَلَتِي، وَأَدْعُوكَ وَأَنَا عَالِمٌ بِاسْتِمَاعِكَ دَعْوَتِي، فَاسْتَمِعْ دُعَائِي، وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي، وَلَا تَرُدَّ ثَنَائِي، وَلَا تُخَيِّبْ دُعَائِي، أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَىٰ رِضْوَانِكَ، وَفَقِيرٌ إِلَىٰ غُفْرَانِكَ، أَسْأَلُكَ وَلَا آيَسُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَدْعُوكَ وَأَنَا غَيْرُ مُحْتَرِزٍ مِنْ سَخَطِكَ. رَبِّ فَاسْتَجِبْ لِي وَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. رَبِّ لَا تَمْنَعْنِي فَضْلَكَ يَا مَنَّانُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي مَخْذُولاً يَا حَنَّانُ. رَبِّ ارْحَمْ عِنْدَ فِرَاقِ الأَحِبَّةِ صَرْعَتِي، وَعِنْدَ سُكُونِ الْقَبْرِ وَحْدَتِي، وَفِي مَفَازَةِ الْقِيَامَةِ غُرْبَتِي، وَبَيْنَ يَدَيْكَ مَوْقُوفاً لِلْحِسَابِ

فَاقِنِي.

رَبِّ اَسْتَجِيرُكَ مِنَ النّارِ فَاَجِرْنِي. رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنَ النّارِ فَاَعِذْنِي. اَفْزَعُ اِلَيْكَ مِنَ النّارِ فَاَبْعِدْنِي. رَبِّ أَسْتَرْحِمُكَ مَكْرُوباً فَارْحَمْنِي. رَبِّ اَسْتَغْفِرُكَ لِما جَهِلْتُ فَاغْفِرْلِي. قَدْ أَبْرَزَنِي الدُّعاءُ لِلْحاجَةِ اِلَيْكَ فَلا تُؤْيِسْنِي يا كَرِيمُ ذَا الآلاءِ وَالإحْسانِ وَالتَّجاوُزِ.

يا سَيِّدِي يا بَرُّ يارَحِيمُ اسْتَجِبْ بَيْنَ الْمُتَضَرِّعِينَ اِلَيْكَ دَعْوَتِي، وَارْحَمْ بَيْنَ الْمُنْتَحِبِينَ بِالْعَوِيلِ عَبْرَتِي، وَاجْعَلْ فِي لِقائِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيا راحَتِي وَاسْتُرْ بَيْنَ الأَمْواتِ يا عَظِيمَ الرَّجاءِ عَوْرَتِي، وَاعْطِفْ عَلَيَّ عِنْدَ التَّحَوُّلِ وَحِيداً إلىٰ حُفْرَتِي، إنَّكَ اَمَلِي وَمَوْضِعُ طَلِبَتِي وَالْعارِفُ بِما أُرِيدُ فِي تَوْجِيهِ مَسْأَلَتِي، فَاقْضِ يا قاضِيَ الْحاجاتِ (حاجَتِي) فَإلَيْكَ الْمُشْتَكىٰ وَأَنْتَ الْمُسْتَعانُ وَالْمُرْتَجىٰ، اَفِرُّ اِلَيْكَ هارِباً مِنَ الذُّنُوبِ فَاقْبَلْنِي، وَاَلْتَجِئُ مِنْ عَدْلِكَ اِلىٰ مَغْفِرَتِكَ فَأَدْرِكْنِي، وَأَلُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ بَطْشِكَ فَامْنَعْنِي، وَاَسْتَرْوِحُ رَحْمَتَكَ مِنْ عِقابِكَ فَنَجِّنِي، وَأَطْلُبُ الْقُرْبَةَ مِنْكَ بِالإسْلامِ فَقَرِّبْنِي، وَمِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ فَآمِنِّي، وَفِي ظِلِّ عَرْشِكَ فَظَلِّلْنِي، وَكِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِكَ فَهَبْ لِي، وَمِنَ الدُّنْيا سالِماً فَنَجِّنِي، وَمِنَ الظُّلُماتِ اِلَى النُّورِ فَأَخْرِجْنِي، وَيَوْمَ الْقِيامَةِ فَبَيِّضْ وَجْهِي، وَحِساباً يَسِيراً فَحاسِبْنِي، وَبِسَرائِرِي فَلا تَفْضَحْنِي، وَعَلىٰ بَلائِكَ فَصَبِّرْنِي، وَكَما صَرَفْتَ عَنْ يُوسُفَ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَما لا طاقَةَ لِي بِهِ فَلا تُحَمِّلْنِي، وَاِلىٰ دارِ السَّلامِ فَاهْدِنِي، وَبِالْقُرْآنِ فَانْفَعْنِي، وَبِالْقَوْلِ الثّابِتِ فَثَبِّتْنِي، وَمِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ فَاحْفَظْنِي، وَبِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ فَاعْصِمْنِي، وَبِحِلْمِكَ وَعِلْمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ مِنْ جَهَنَّمَ فَنَجِّنِي، وَجَنَّتَكَ الْفِرْدَوْسَ فَأَسْكِنِّي، وَالنَّظَرَ اِلىٰ وَجْهِكَ فَارْزُقْنِي، وَبِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ فَاَلْحِقْنِي، وَمِنَ الشَّياطِينِ وَأَوْلِيائِهِمْ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ فَاكْفِنِي.





اَللّهُمَّ وَأَعْدائِي وَمَنْ كادَنِي بِسُوءٍ إنْ أَتَوْا بَرّاً فَجَبِّنْ شَجِيعَهُمْ، فُضَّ جَمْعَهُمْ، كَلِّلْ سِلاحَهُمْ، عَرْقِبْ دَوابَّهُمْ، سَلِّطْ عَلَيْهِمُ الْعَواصِفَ وَالْقَواصِفَ أَبَداً حَتّىٰ تُصْلِيَهُمَ النّارَ، أَنْزِلْهُمْ مِنْ صَياصِيهِمْ، أَمْكِنّا مِنْ نَواصِيهِمْ، آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً يَشْهَدُ الأَوَّلُونَ مَعَ الأَبْرارِ وَسَيِّدِ الْمُتَّقِينَ وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ وَقائِدِ الْخَيْرِ وَمِفْتاحِ الرَّحْمَةِ.

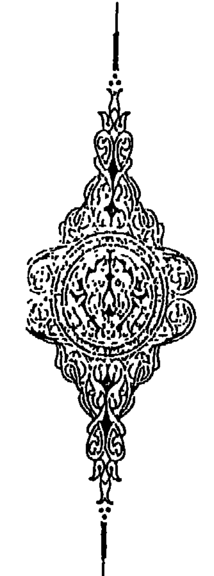
اَللّهُمَّ رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرامِ، وَالشَّهْرِ الْحَرامِ، وَرَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ، وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقامِ، وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْإِحْرامِ، أَبْلِغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ مِنَّا التَّحِيَّةَ وَالسَّلامَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، سَلامٌ عَلَيْكَ يا أَمِينَ اللهِ سَلامٌ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، فَهُوَ كَما وَصَفْتَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ. اَللّهُمَّ أَعْطِهِ أَفْضَلَ ما سَأَلَكَ وَأَفْضَلَ ما سَأَلْتُ لَهُ وَأَفْضَلَ ما هُوَ مَسْؤُولٌ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ.[1]

تعقيبها عليها السلام لصلاة العشاء

سُبْحانَ مَنْ تَواضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، سُبْحانَ مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، سُبْحانَ مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَمْرِهِ وَمُلْكِهِ، سُبْحانَ مَنِ انْقادَتْ لَهُ الْأُمُورُ بِأَزِمَّتِها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا يَنْسى مَنْ ذَكَرَهُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا يُخَيِّبُ مَنْ دَعاهُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفاهُ، اَلْحَمْدُ للهِ سامِكِ السَّماءِ، وَساطِحِ الْأَرْضِ، وَحاصِرِ الْبِحارِ، وَناضِدِ الْجِبالِ، وَبارِئِ الْحَيَوانِ، وَخالِقِ الشَّجَرِ، وَفاتِحِ يَنابِيعِ الْأَرْضِ، وَمُدَبِّرِ الْأُمُورِ، وَمُسَيِّرِ السَّحابِ، وَمُجْرِي الرِّيحِ وَالْماءِ وَالنّارِ مِنْ أَغْوارِ الْأَرْضِ مُتَصاعِداتٍ فِي الْهَواءِ، وَمُهْبِطِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصّالِحاتُ، وَبِشُكْرِهِ تُسْتَوْجَبُ الزِّياداتُ، وَبِأَمْرِهِ قامَتِ السَّماواتُ، وَبِعِزَّتِهِ اسْتَقَرَّتِ الرّاسِياتُ، وَسَبَّحَتِ الْوُحُوشُ فِي الْفَلَواتِ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُناتِ.

اَلْحَمْدُ للهِ رَفِيعِ الدَّرَجاتِ، مُنْزِلِ الْآياتِ، واسِعِ الْبَرَكاتِ، ساتِرِ الْعَوْراتِ، قابِلِ الْحَسَناتِ، مُقِيلِ الْعَثَراتِ، مُنَفِّسِ الْكُرُباتِ، مُنْزِلِ الْبَرَكاتِ مُجِيبِ الدَّعَواتِ، مُحْيِي الْأَمْواتِ، إِلهِ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَالسَّماواتِ.



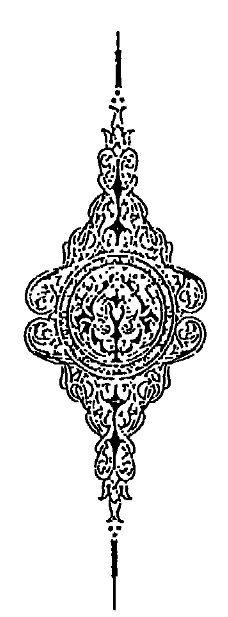


اَلْحَمْدُ للهِ عَلى كُلِّ حَمْدٍ وَذِكْرٍ، وَشُكْرٍ وَصَبْرٍ، وَصَلاةٍ وَزَكاةٍ، وَقِيامٍ وَعِبادَةٍ، وَسَعادَةٍ وَبَرَكَةٍ، وَزِيادَةٍ وَرَحْمَةٍ، وَنِعْمَةٍ وَكَرامَةٍ وَفَرِيضَةٍ، وَسَرّاءٍ وَضَرّاءٍ، وَشِدَّةٍ وَرَخاءٍ، وَمُصِيبَةٍ وَبَلاءٍ، وَعُسْرٍ وَيُسْرٍ، وَغِناءٍ وَفَقْرٍ، وَعَلى كُلِّ

١ـ «فلاح السائل» ص ٢٣٨.

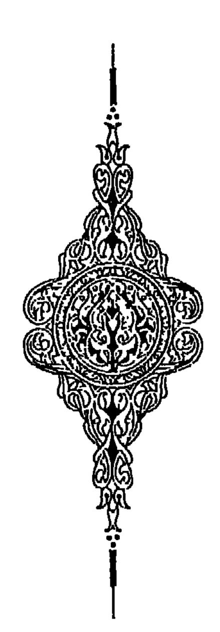
حالٍ، وَفِي كُلِّ اوانٍ وَزمانٍ، وَكُلِّ مَثْوىً وَمُنْقَلَبٍ وَمَقامٍ.

اَللّهُمَّ اِنِّي عائِذٌبِكَ فَاَعِذْنِي، وَمُسْتَجِيرٌ بِكَ فَأَجِرْنِي، وَمُسْتَعِينٌ بِكَ فَأَعِنِّي، وَمُسْتَغِيثٌ بِكَ فَأَغِثْنِي، وَداعِيكَ فَأَجِبْنِي، وَمُسْتَغْفِرُكَ فَاغْفِرْلِي وَمُسْتَنْصِرِكَ فَانْصرْنِي، وَمُسْتَهْدِيكَ فَاهْدِنِي، وَمُسْتَكْفِيكَ فَاكْفِنِي، وَمُلْتَجٍ إِلَيْكَ فَآوِنِي، وَمُتَمَسِّكٌ بِحَبْلِكَ فَاعْصِمْنِي، وَمُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ فَاكْفِنِي، وَاجْعَلْنِي فِي عِبادِكَ، وَجِوارِكَ، وَحِرْزِكَ، وَكَنَفِكَ، وَحِياطَتِكَ، وَحَراسَتِكَ، وَكِلائَتِكَ، وَحُرْمَتِكَ، وَاَمْنِكَ، وَتَحْتَ ظِلِّكَ، وَتَحْتَ جَناحِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيَّ جُنَّةً واقِيةً مِنْكَ، وَاجْعَلْ حِفْظَكَ، وَحِياطَتَكَ، وَحَراسَتَكَ، وَكِلائَتَكَ مِنْ وَرائِي، وَاَمامِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَمِنْ تَحْتِي، وَحَوالَيَّ حَتّىٰ لايَصِلَ آحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ إِلىٰ مَكْرُوهِي وَآذاىَ، لا إِلٰهَ إِلاّ اَنْتَ الْمَنّانَ، بَدِيعُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ ذوالْجَلالِ وَالإِكْرامِ.



اَللّهُمَّ اكْفِنِي حَسَدَ الْحاسِدِينَ، وَبَغْىَ الْباغِينَ، وَكَيْدَ الْكائِدِينَ، وَمَكْرَ الْماكِرِينَ، وَحِيلَةَ الْمُحْتالِينَ، وَغِيلَةَ الْمُغْتالِينَ، وَغِيبَةَ الْمُغْتابِينَ، وَظُلْمَ الظّالِمِينَ، وَجَوْرَ الْجائِرِينَ، وَاعْتِداءَ الْمُعْتَدِينَ، وَسَخَطَ الْمُتَسَخِّطِينَ، وَتَسَخُّبَ الْمُتَسَخِّبِينَ، وَصَوْلَةَ الصّائِلِينَ، وَاقْتِسارَ الْمُقْتَسِرِينَ، وَغَشْمَ الْغاشِمِينَ، وَخَبْطَ الْخابِطِينَ، وَسِعايَةَ السّاعِينَ، وَنَمامَةَ النَّمّامِينَ، وَسِحْرَ السَّحَرَةِ وَالْمَرَدَةِ وَالشَّياطِينِ، وَجَوْرَ السَّلاطِينِ، وَمَكْرُوهَ الْعالَمِينَ.

اَللّهُمَّ اِنِّى اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الطَّيِّبِ الطّاهِرِ الَّذِي قامَتْ بِهِ السَّمٰواتُ وَالأَرْضُ، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلَمُ، وَسَبَّحَتْ لَهُ الْمَلائِكَةُ، وَوَجِلَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقابُ، وَأَحْيَيْتَ بِهِ الْمَوْتىٰ اَنْ تَغْفِرَلِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ وَضَوْءِ النَّهارِ، عَمْداً أَوْ خَطاءً، سِرّاً أَوْ عَلانِيَةً، وَاَنْ تَهَبَ لِي يَقِيناً، وَهَدْياً، وَنُوراً، وَعِلْماً، وَفَهْماً حَتّىٰ أُقِيمَ كِتابَكَ، وَأُحِلَّ حَلالَكَ، وَأُحَرِّمَ حَرامَكَ، وَأُؤَدِّىَ فَرائِضَكَ، وَاُقِيمَ سُنَّةَ نَبِيِّكَ.



اَللّهُمَّ اَلْحِقْنِي بِصالِحِ مَنْ مَضىٰ، وَاجْعَلْنِي مِنْ صالِحِ مَنْ بَقِيَ، وَاخْتِمْ لِى عَمَلِي بِأَحْسَنِهِ، إِنَّكَ غَفُورٌرَحِيمٌ. اَللّهُمَّ إِذا فَنىٰ عُمْرِى، وَتَصَرَّمَتْ اَيّامَ حَياتِي، وَكانَ لابُدَّ لِى مِنْ لِقائِكَ فَأَسْئَلُكَ يا لَطِيفُ اَنْ تُوجِبَ لِى مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً يَغْبِطُنِي بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ.

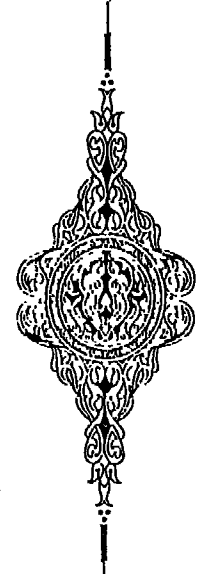
اَللّهُمَّ اقْبَلْ مِدْحَتي وَالْتِهافي، وَارْحَمْ ضَراعَتي وَهُتافي، وَاقْرارى عَلىٰ نَفْسي وَاعْتِرافي، فَقَدْ أسْمَعْتُكَ صَوْتي فِي الدّاعِينَ، وَخُشُوعي فِي الضّارِعِينَ، وَمِدْحَتي فِي القائِلِينَ، وَتَسْبِيحي فِي المادِحِينَ، وَأنْتَ مُجيبُ الْمُضْطَرِّينَ، وَمُغيثُ الْمُسْتَغيثِينَ، وَغِياثُ الْمَلْهُوفِينَ، وَحِرْزُ الْهارِبِينَ، وَصَرِيخُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُقِيلُ الْمُذْنِبِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَالسِّراجِ الْمُنِيرِ، وَعَلىٰ جَمِيعِ الْمَلائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ.

اَللّهُمَّ داحِيَ الْمَدْحُوّاتِ، وَبارِئَ الْمَسْمُوكاتِ، وَجَبّالَ الْقُلُوبِ عَلىٰ فِطْرَتِها شَقِيِّها وَسَعِيدِها، اِجْعَلْ شَرائِفَ صَلَواتِكَ وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ وَرَوافَةَ تَحِيّاتِكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ، وَأمِينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ، الْقائِمِ بِحُجَّتِكَ، وَالذّابِّ عَنْ حَرَمِكَ، وَالصّادِعِ بِأمْرِكَ، وَالْمُشَيِّدِ بِآياتِكَ، وَالْموفِي لِنَذْرِكَ.

اَللّهُمَّ فَأعْطِهِ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضائِلِهِ، وَمَنْقَبَةٍ مِنْ مَناقِبِهِ، وَحالٍ مِنْ أحْوالِهِ، وَمَنْزِلَةٍ مِنْ مَنازِلِهِ رَأيْتَ مُحَمَّداً لَكَ فِيها ناصِراً، وَعَلىٰ مَكْرُوهِ بَلائِكَ صابِراً، وَلِمَنْ عاداكَ مُعادِياً، وَلِمَنْ والاكَ مُوالِياً، وَعَنْ ما كَرِهْتَ نائِياً، وَإلىٰ ما احْبَبْتَ داعِياً فَضائِلَ مِنْ جَزائِكَ، وَخَصائِصَ مِنْ عَطائِكَ وَحِبائِكَ تُسْني بِها أمْرَهُ، وَتُعْلِي بِها دَرَجَتَهُ مَعَ الْقُوّامِ بِقِسْطِكَ، وَالذّابِّينَ عَنْ حَرَمِكَ حَتّىٰ لا يَبْقىٰ سَناءٌ وَلا بَهاءٌ، وَلا رَحْمَةٌ وَلا كَرامَةٌ إلّا خَصَصْتَ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ، وَآتَيْتَهُ مِنْهُ الذُّرىٰ وَبَلَّغْتَهُ الْمَقاماتِ الْعُلىٰ، آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ. ٢٥١

اَللّهُمَّ إنّي اَسْتَوْدِعُكَ دِينِي وَنَفْسِي وَجَمِيعَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ. وَاجْعَلْنِي فِي كَنَفِكَ، وَحِفْظِكَ، وَعِزِّكَ، وَمَنْعِكَ. عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ وَتَقَدَّسَتْ أسْماؤُكَ، وَلا إلٰهَ غَيْرُكَ. حَسْبِي أنْتَ فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَالشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا، وَإلَيْكَ أنَبْنا، وَإلَيْكَ الْمَصِيرُ. رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا، وَاغْفِرْ لَنا رَبَّنا، إنَّكَ أنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. رَبَّنا اصْرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إنَّ عَذابَها كانَ غَراماً إنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقاماً. رَبَّنا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ، وَأنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ. رَبَّنا إنَّنا آمَنّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنّا سَيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الأبْرارِ. رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلىٰ رُسُلِكَ، وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ. رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسِينا أوْ أخْطَأْنا، رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا. رَبَّنا

وَلا تُحَمِّلْنا ما لاطاقَةَ لَنا بِهِ، وَاعْفُ عَنّا وَاغْفِرْلَنا وَارْحَمْنا، أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ. رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا بِرَحْمَتِكَ عَذابَ النّارِ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.[1]



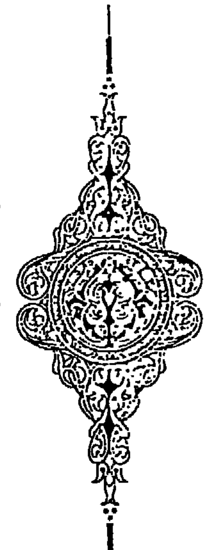
دعاء التوسّل بها عليها السلام

سمعت شيخي ومعتمدي آية الله المرحوم ملاّ عليّ المعصوميّ يقول في التوسّل بالزهراء عليها السلام: تقول خمسمائة وثلاثين مرّةً: اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ فاطِمَةَ وَأَبِيها وَبَعْلِها وَبَنِيها بِعَدَدِ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ.

وَأيضاً عنه (ره): إِلٰهي بِحَقِّ فاطِمَةَ وَأَبِيها وَبَعْلِها وَبَنِيها وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيها. تقضى حاجتك إن شاء الله تعالى.

٦ـ إيثارها

١ـ عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله صلاة العصر فلمّا انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبيناهم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل[2] قد تهلّل وأخلق وهو لايكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله يستحثّه الخبر، فقال الشيخ: يا نبيّ الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فارشني.[3] فقال صلّى الله عليه وآله: ما أجد لك شيئاً ولكنّ الدالّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة ـ وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله الّذي ينفرد به لنفسه من أزواجه ـ وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة.



١ـ «فلاح السائل» ص ٢٥١.

٢ـ السمل بالتحريك: الثوب الخلق. وتهلّل: كناية عن انخراق الثوب، والقياس أن يقول: تهلهل.

٣ـ أي أحسن إليّ.

فانطلق الأعرابيُّ مع بلال، فلمّا وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السّلام عليكم يا أهل بيت النبوّة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند ربِّ العالمين. فقالت فاطمة عليها السلام: وعليك السلام فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيّد البشر مهاجراً من شقّة وأنا يا بنت محمّد عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعليّ في تلك الحال ورسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ[1] كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت: خذ هذا أيُّها الطارق! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه. قال الأعرابيُّ: يا بنت محمّد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش! ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟ قال: فعمدت لمّا سمعت هذا من قوله إلى عِقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حمزة بن عبدالمطّلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابيّ فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه.

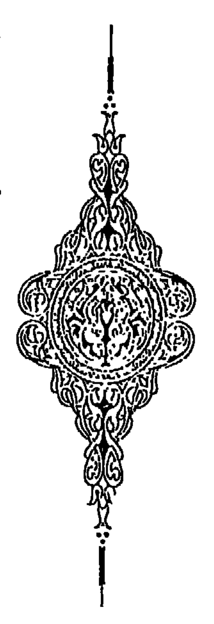
فأخذ الأعرابيُّ العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبيّ صلّى الله عليه وآله جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة [بنت محمّد] هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك. قال: فبكى النبيُّ صلّى الله عليه وآله وقال: وكيف لايصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمّد سيّدة بنات آدم.

فقام عمّار بن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: اشتره يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم الله بالنار. فقال عمّار: بكم العقد يا أعرابيُّ؟ قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانيّة أستر بها عورتي وأُصلّي فيها لربّي، ودينار يبلّغني إلى أهلي، وكان عمّار قد باع سهمه الّذي نفله رسول الله صلّى الله عليه وآله من خيبر ولم يُبق منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومأتا درهم هجريّة

١ـ القرظ: ورق السلم يدبغ به.

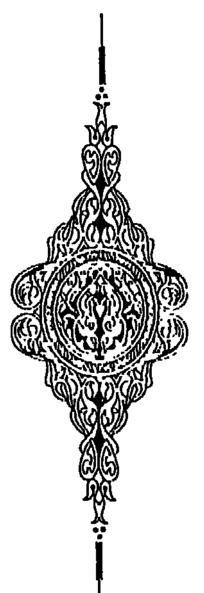
وبـردة يمانيّة وراحلتـي تـبلّغك أهلك وشبعك من خـبـز البرّ واللحم.
فقال الأعرابـيُّ: ما أسخاك بـالمال أيّها الرّجل، وانطلق به عمّار فوفّاه ما ضمن له.

وعـاد الأعـرابـيُّ إلى رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه، فـقـال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابـيُّ: نعم واستغنيت بأبي أنت وأُمّـي، قال: فاجزِ فاطمة بصنيعها، فقـال الأعرابـيُّ: اللّهُـمَّ إنَّك إله مـا استحدثـنـاك، ولا إله لنـا نعبـده سواك، وأنت رازقنـا على كلِّ الجهات، اللّهُمَّ أعط فاطمة مالاعين رأت ولا أُذن سمعت.



فأمّن النبـيُّ صلّى الله عليه وآله على دعائه، وأقبـل على أصحابة فقال. إنَّ الله قـد أعطى فـاطمـة في الدُّنـيـا ذلك: أنا أبـوها ومـا أحد مـن الـعالمين مثلي، وعليٌّ بـعـلها ولـولا عـلـيٌّ ما كان لفـاطـمـة كفو أبـداً، وأعطـاها الـحسن والـحسين ومـا للعالمين مـثلهـمـا سيّدا شبـاب أسـبـاط الأنـبـياء وسيّدا شباب أهل الـجنّـة ـ وكان بـإزائه مقداد وعمّـار وسلمان ـ فقال: وأزيدكم؟ قالوا: نعم يـا رسول الله، قال: أتانـي الرُّوح ـ يعنـي جـبرئيل عليـه السّلام ـ أنّها إذا هـي قـبـضـت ودفـنـت يسألها المـلكـان في قبرها: من ربُّك؟ فتقول: الله ربـيّ، فيقولان: فـمـن نبيّك؟ فتقول: أبي، فيـقولان: فمـن وليّك؟ فـتقـول: هـذا الـقـائم على شفير قبري عـلـيُّ بـن أبي طـالـب عليه السّلام

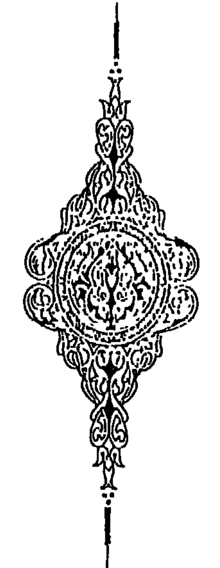
ألا وأزيدكم من فضـلـهـا: إنَّ الله قـد وكّل بها رعيلاً مـن المـلائـكة يحفظونها من بين يـديها ومن خلفـها وعن يمينها وعـن شمالها وهم معها في حياتها وعنـد قـبـرها وعنـد موتها يكثـرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبـعلها وبنيها. فمن زارنـي بعد وفاتي فكأنمّا زارنـي في حياتـي. ومن زار فاطمة فكأنـمّا زارنـي، ومن زار علـيَّ بن أبي طالـب فكأنّـمـا زار فاطمـة، ومن زار الـحسن والـحسين فكأنمّا زار عليّاً، ومن زار ذرّيّتهـمـا فكأنّما زارهمـا.



فعمد عمّار إلى العقد، فطيّبه بالمسك، ولفّـه في بردة يمانيّة، وكان له عبد اسمه سهـم، ابتاعه من ذلك السهم الّذي أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المـملوك وقال له: خذ هـذا العقد فأدفعه إلى رسـول الله صلّى الله عليه وآله وأنت له، فأخذ المـملوك العقـد فأتى به رسول الله صلّى الله عليه وآله وأخـبره

بقول عمّار، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأخذت فاطمة عليها السّلام العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسى عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى ربّه.[1]

٢ـ عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «يوفون بالنذر»[2] الآية، قال: مرض الحسن والحسين عليها السلام فعادهما رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعه أبو بكر وعمر وعادهما عامّة العرب فقالوا: يا أبا الحسن [عليه السلام] لو نذرت على ولديك نذراً، فكلُّ نذر لايكون له وفاء فليس بشيء، فقال عليٌّ عليه السّلام: عليَّ لله إن برأ ولداي ممّا بهما صمت لله ثلاثة أيّام شكراً، وقالت فاطمة كذلك، وقالت الجارية يقال لها فضّة كذلك، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمّد قليل ولاكثير. فانطلق عليٌّ عليه السّلام إلى شمعون بن حانا اليهوديّ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء به إلى فاطمة، فقامت إلى صاع فطحنته وخبزته خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرص، وصلّى عليٌّ عليه السّلام المغرب مع النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم، فجاء سائل أومسكين فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليٌّ عليه السّلام فقال:



فاطم ذات المجد واليقين   يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين   قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين   يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئٍ بكسبه رهين   وفاعل الخيرات يستبين

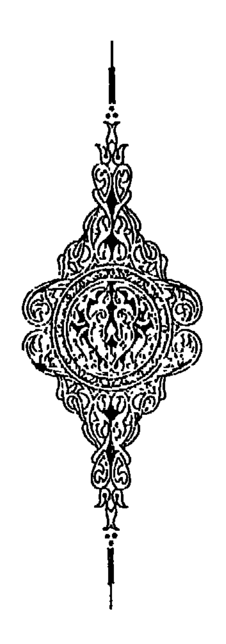
١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٥٦ ـ ٥٨. والظاهر أن المراد من «ربّه» صاحبه وهي فاطمة عليها السلام.

٢ـ الدهر، ٧.

موعده جنّة عليّين حرّمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين تهوي به النار إلى سجّين
شرابه الحميم والغسلين

فقالت فاطمة عليها السلام:

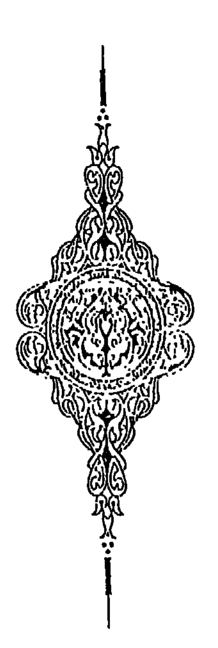
أطعمه ولا أُبالي الساعة أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة
أن ألحق الأخيار والجماعة وأسكن الخلد ولي شفاعة



قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء القراح، ولمّا كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة أقراص وصلّى عليٌّ عليه السّلام المغرب وجاء إلى المنزل، فجاء يتيم فوقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمَّد، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي، أطعموني ممّا رزقكم الله أطعمكم الله من موائد الجنّة؟ فقال عليٌّ عليه السّلام:

فاطم بنت السيّد الكريم بنت نبي ليس بالذميم
قد جاءنا الله بذا اليتيم قد حرّم الخلد على اللئيم
يحمل في الحشر إلى الجحيم شرابه الصديد والحميم
ومن يجود اليوم في النعيم شرابه الرحيق والتسنيم

فقالت فاطمة عليها السلام:
إنيّ أُطعمه ولا أُبالي وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي



فرفعوا الطعام وناولوه إيّاه. ثمّ أصبحوا وأمسوا في اليوم الثاني كذلك كما كانوا في الأوّل. فلمّا كان في اليوم الثالث طحنت فاطمة باقي الشعير وصنعته فجاء عليٌّ عليه السّلام بعد المغرب، فجاء أسير فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمَّد، أسير محتاج، تأسرونا ولا تطعمونا! أطعمونا من فضل ما رزقكم الله، فسمعه عليٌّ عليه السّلام فقال:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد   بنت نبيّ سيّد مسوَّد
مُثني على أسيرنا المقيَّد   من يطعم اليوم يجده في الغد
عند العليّ الماجد الممجَّد   من يزرع الخيرات سوف يحصد

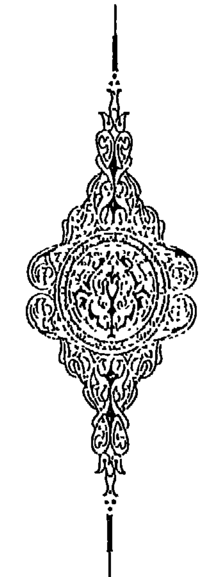
ففالت فاطمة عليها السلام:

لم يبق عندي اليوم غير صاع   قد مجلت كفّي مع الذراع
ابناي والله من الجياع   أبوهما للخير ذو اصطناع

ثمّ رفعوا الطعام وأعطوه للأسير، فلمّا كان اليوم الرابع دخل عليٌّ عليه السّلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله يحمل ابنيه كالفرخين، فلمّا رآهما رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: واين ابنتي؟ قال: في محرابها. فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله فدخل عليها ولقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدّة الجوع، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: واغوثاه بالله: آل محمّد يموتون جوعاً! فهبط جبرئيل وهو يقرأ: «يوفون بالنذر» ـ الآية...[1]

٧ـ صدق لهجتها

١ـ عن عمرو بن دينار قال: قالت عائشة: ما رأيت أحداً قطُّ أصدق من فاطمة غير أبيها صلّى الله عليه وآله[2]...



٨ـ حجابها وعفافها

١ـ عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما خيرٌ للنساء؟ فلم ندرِ ما نقول، فسار عليٌّ إلى فاطمة فأخبرها بذلك، فقالت: فهلاً قلت: خيرٌ لهنَّ أن لايرين الرجال ولايرونهنَّ. فرجع فأخبره بذلك، فقال له:

١ـ «تذكرة سبط ابن الجوزيّ» ص ٣١٣ـ٣١٥. وقد أتى بما أورد جدّه على القصّة وأجاب عنه شافياً، واستطرف من الآية الشريفة طرائف: فالطالب يراجعه.
٢ـ «حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤١. وراجع أيضاً مثله في «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣٠٨ نقلاً عن «الاستيعاب».

من علّمك هذا؟ قال: فاطمة، قال: إنّها بضعة منّي.[1]

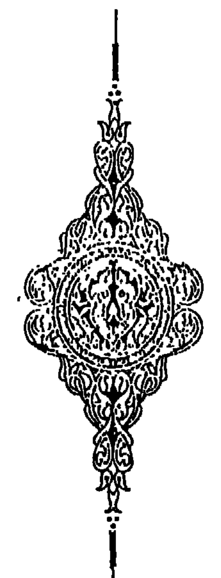
٢ـ عن جابر بن سمرة قال: جاء نبيّ الله صلّى الله عليه وآله فجلس فقال: إنّ فاطمة وجعة. فقال القوم: لو عدناها، فقام فمشى حتّى انتهى إلى الباب، والباب عليها مصفق، قال: فنادى: شدّي عليك ثيابك فإنّ القوم جاؤوا يعودونك، فقالت: يا نبيّ الله ما عليّ إلّا عباءة، قال: فأخذ رداءً فرمى به إليها من وراء الباب، فقال: شدّي بهذا رأسك، فدخل ودخل القوم، فقعد ساعة فخرجوا، فقال القوم: تالله بنت نبيّنا صلّى الله عليه وآله على هذا الحال؟ قال: فالتفت فقال: أما إنّها سيّدة النساء يوم القيامة.[2]

٣ـ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لها: أيّ شيءٍ خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلاً ولايراها رجل، فضمّها إليه وقال: ذرّيّة بعضها من بعض.

برّة طيّبة طاهرة مريم الكبرى عفافاً وورع[3]

٤ـ عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السّلام: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لها: لم حجبته وهو لايراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فإنّي أراه وهو يشمّ الريح، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أشهد أنّك بضعة منّي.[4]

٥ـ وبهذا الإسناد قال: سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله أصحابه عن المرأة ما هي؟ قالوا: عورة. قال: فتى تكون أدنى من ربّها فلم يدروا، فلمّا سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة بضعة منّي.



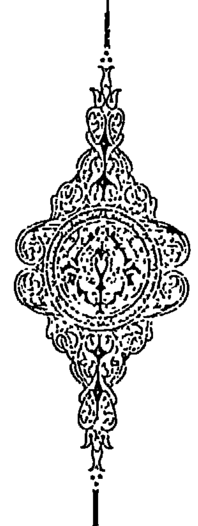
---

١ و ٢ـ «حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤١ ـ ٤٢.

٣ـ «المناقب» لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٣٤١.

٤ و ٥ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩١ـ ٩٢.

٩ـ عصمتها عليها السلام



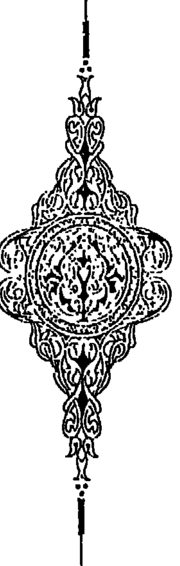
قد دللنا على عصمتها عليها السلام في ضمن أبحاث المتقدّمة استطراداً، ونتكلّم عليها في هذا الفصل خصوصاً، فنقول.

١ـ قال الشارح المعتزليُّ نقلاً عن علم الهدى السيّد المرتضى (ره): أمّا الّذي يدلُّ على ما ذكرناه فهو أنّها كانت معصومة من الغلط، مأموناً منها فعل القبيح، ومَن هذه صفته لايحتاج فيما يدّعيه إلى شهادةٍ وبيّنة.

فإن قيل: دلّلوا على الأمرين، قلنا: بيان الأوّل قوله تعالى «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».[1] والآية تتناول جماعةً منهم فاطمة عليها السلام، بما تواترت الأخبار في ذلك، والإرادة ههنا دلالة على وقوع الفعل للمراد.

وأيضاً فيدلُّ على ذلك قوله عليه السلام: «فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّوجلّ»، وهذا يدلّ على عصمتها لأنّها لوكانت ممّن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها موذياً له صلّى الله عليه وآله على كلّ حال، بل كان من فعل المستحقّ من ذمّها وإقامة الحدّ ـإن كان الفعل يقتضيهـ ساراً له صلّى الله عليه وآله.[2]

٢ـ قال العلاّمة الأمينيّ (ره): لايسعنا أن نفوّه في الدفاع عن الخليفة بما قال ابن كثير في تاريخه ٥، ص ٢٤٩ من أنّ فاطمة حصل لها ـوهي امرأة من البشر ليست بواجبة العصمةـ عتبٌ وتغضُّبٌ، ولم تكلّم الصدّيق حتّى ماتت. وقال في ص٢٨٩: وهي امرأة من بنات آدم، تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة...



أنّى لنا السرف والمجازفة في القول بمثل هذا تجاه آية التطهير في كتاب الله العزيز النازلة فيها وفي أبيها وبعلها وبنيها؟

أنّى لنا بذلك وبين يدينا هتاف النبيّ الأقدس صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني»؟ وفي لفظ: «فاطمة بضعة

١ـ الأحزاب، ٣٣.

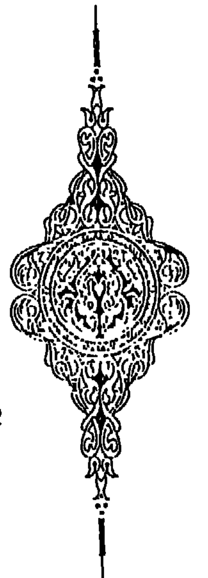
٢ـ «شرح النهج» ج١٦، ص ٢٧٢.

منّي، يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها».[1]

أقول: ومزيد التحقيق في كتابنا هذا، فصل فضائلها المشتركة سلام الله عليها في عنوان اشتراكها معهم في الحرب والسلم.

٣- قال العلاّمة السيّد عبدالرزّاق المقرّم (ره) بعد نقل آية التطهير الدالّة على عصمتها عليها السلام: ولو أعرضنا عن البرهنة العلميّة فإنّا لا ننسى مهما ننسى شيئاً أنّها صلوات الله عليها مشتقّة من نور النبيّ صلّى الله عليه وآله المنتجب من الشعاع الإلهيّ، فهي شظيّة من الحقيقة المحمّديّة، المصنوعة من عنصر القداسة... فمن المستحيل -والحالة هذه- أن يتطرّق الإثم إلى أفعالها. أو أن توصم بشيٴ من شية العار، فلايهولنّك ما يقرع سمعك من الطنين أخذاً من الميول والأهواء المردية بأنّ العصمة الثابتة لمن شاركها في الكساء لأجل تحمّلهم الحجّيّة من رسالة أو إمامة، وقد تخلّت الحوراء عنهما، فلا تجب عصمتها؛ فإنّا لم نقل بتحقّق العصمة فيهم عليه السلام لأجل تبليغ الأحكام حتّى يقال بعدم عصمة الصدّيقة لعدم توقّف التبليغ عليها، وإنّما تمسّكنا لعصمتهم بعد نصّ الكتاب العزيز باقتضاء الطبيعة المتكوّنة من النور الإلهيّ المستحيل فيمن اشتقّ منه مقارفة إثم، أو تلوّث بما لا يلائم ذلك النور الأرفع حتّى في مثل ترك الأولى.

وهذه القدسيّة كما أوجبت عدم تمثّل الشيطان بصورهم في المنام على ما أنبأت عنه الآثار الصحيحة أوجبت نزاهة الزهراء عمّا يعتري النساء عند العادة والولادة تفضيلاً لها ولمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهّرين.

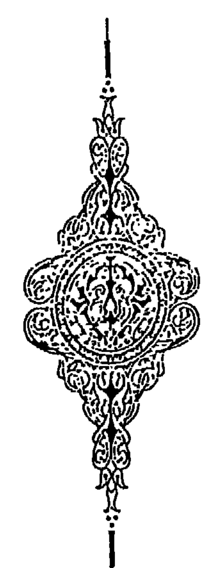


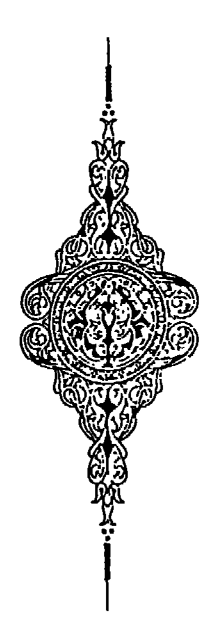
وممّا يؤكّد العصمة فيها المتواتر من قول الرسول صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي، يغضبني من أغضبها، ويسرّني من سرّها، وإنّ الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها»، فإنّ هذا كاشف عن إناطة رضاها بما فيه مرضاة الربّ جلّ شأنه وغضبه بغضبها، حتّى إنّها لو غضبت أو رضيت على أمر مباح لابدّ من أن يكون له جهة شرعيّة تدخله في

١- «الغدير» ج ٧، ص ٢٣١.

الراجحات، ولم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثة عن جهة نفسانيّة؛ وهذا معني العصمة الثابتة لها سلام الله عليها..[1]

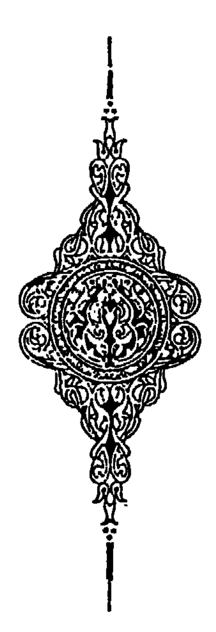
أقول: إنَّ آية التطهير تدلُّ دلالةً واضحة على أنَّها عليها السلام مطهَّرة طهارة حقيقيَّة عن كلِّ نقص وعيب ووصمة وشين، لا من جهة الذنوب والمعاصي فحسب، بل عن الخواطر النفسانيّة الّتي لا تنافي العصمة الَّتي ثابتة في الأنبياء وهي واجبة لهم، إذ كلُّ ما يتنفَّر عنه العقل والطبع فهو داخل في الرجس، وهي عليها السلام قد طهرت عنه تحقيقاً لدلالة الآية الشريفة؛ وقد حقَّقنا المسألة في كتابنا «الإمام عليٌّ عليه السلام» بما لا مزيد عليه.

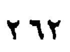




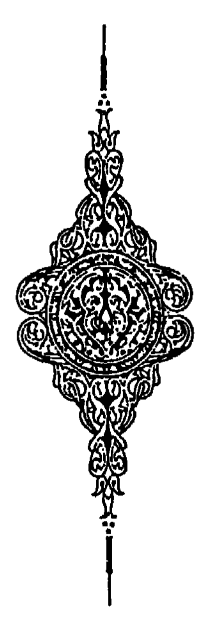
١ـ «وفاة الصدّيقة الزهراء عليها السلام» ص ٥٤ـ٥٥.






٢٦٢





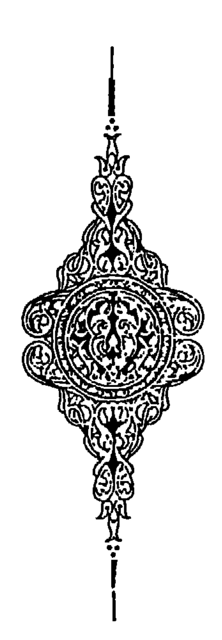


الفصل (١٩)

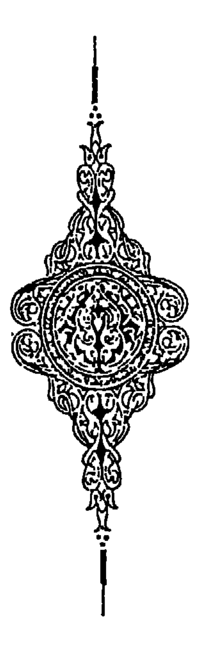
كلامها ومسندها

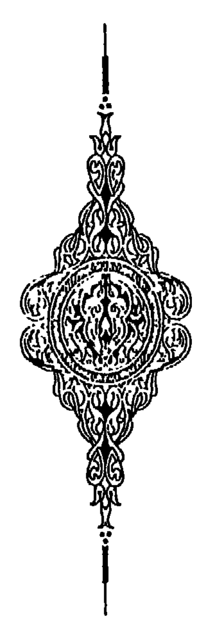
سلام الله عليها

من الطريقين









قال الحافظ جلال الدين السيوطيُّ: جميع ماروته فاطمة ـ رضى الله عنها ـ من الحديث لايبلغ عشرة أحاديث.[1]

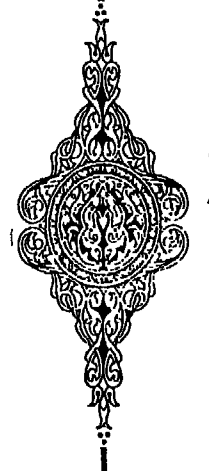
وقال الحافظ البدخشانيُّ: وكلُّ ما روي عنها فثمانية عشر حديثاً.[2]

ونحن ننقل في هذا الفصل ما أُثر عنها ـ سلام الله عليها ـ في مسفورات العامّة والخاصّة بقدر الوسع وعلى ما يقتضيه وضع هذا الكتاب دون استقصاء تامّ، حتى تظهر لك حقيقة ذلك، مع ماترى فيه من دروس عاليات وحكم بالغات ومواعظ ناجعات مايشفي العليل، ويروي الغليل.



التعريف بأهل البيت عليهم السلام

١ـ قالت عليها السلام: واحمدوا الَّذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصَّته ومحلُّ قدسه، ونحن حجَّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه.[3]



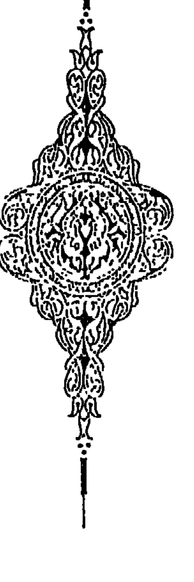
١ـ «الثغور الباسمة في حياة سيّدتنا فاطمة» للسيوطيّ، ص ٥٢.

٢ـ المصدر هامش ص ٥٢.

٣ـ «شرح نهج البلاغة» ج ١٦، ص ٢١١.

ذمّ البخل ومدح السخاء

٢ـ عن الحسين رضي الله عنه، عن أُمّه فاطمة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: إيّاكِ والبخل، فإنّه عاهة لا تكون في كريم. إيّاكِ والبخل فإنه شجرة في النار، وأغصانها في الدنيا، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله النار. وعليكِ بالسخاء، فإنّ السخاء شجرة من شجر الجنّة، أغصانها متدلّية إلى الأرض، فمن أخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن إلى الجنّة.[1]



إخبار غيبيّ

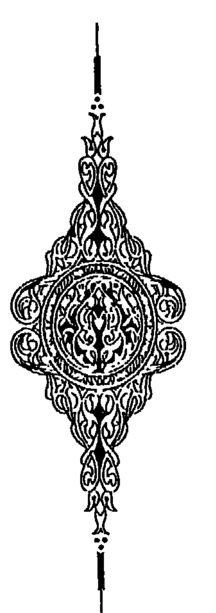
٣ـ عن فاطمة الصغرى بنت الحسين رضي الله عنهما، عن أبيها، عن جدّتها فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يدفن من ولدي سبعة بشاطئ الفرات، لم يبلغهم الأوّلون، ولم يدركهم الآخرون.[2]

حرمة الخمر

٤ـ عن عليّ، عن فاطمة رضي الله عنهما، قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا حبيبة أبيها كلُّ مسكرٍ حرام، وكلّ مسكر خمر.[3]

شرار هذه الأُمّة

٥ـ عن فاطمة البتول بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: شرار أُمّتي الّذين غذّوا بالنعيم، الّذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدّقون في الكلام.[4]



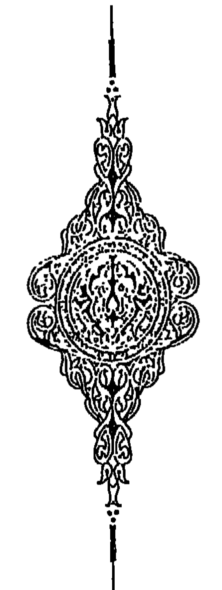
---

١ تا ٣ـ «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٣٠ـ ١٣١.

٤ـ المصدر، ص ١٣١. وتشدّق في الكلام: اتّسع فيه من غيراحتياط واحتراز.

ما هو خير للنساء

٦ـ وقالت عليها السلام في وصف ما هو خير للنساء: خير لهنَّ ألّا يرين الرجال، ولا يرونهنَّ.[١]

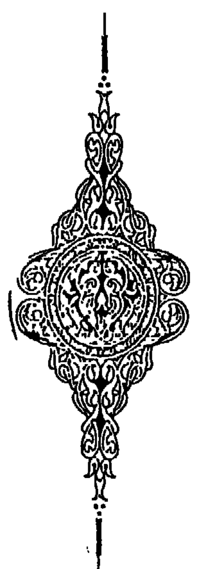


فضلها وفضل زوجها

٧ـ وعنها سلام الله عليها: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لها: أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعظمهم علماً؟ فإنّك سيّدة نساء العالمين كما سادت مريم نساءَ قومها.[٢]

ثواب السلام عليها

٨ـ عن يزيد بن عبدالملك النوفليّ، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: فبدأتني بالسلام، قال: وقالت: قال أبي وهو ذاحيٌّ: من سلّم عليَّ وعليك ثلاثة أيّام فله الجنّة. قلت لها: ذا في حياته وحياتك أو بعد موته و موتك؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا.[٣]



إسرار النبيّ لها صلوات الله عليهما

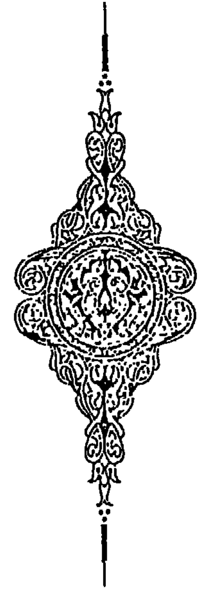
٩ـ عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي، كأنَّ مشيتها مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: مرحباً بابنتي؛ ثمَّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمَّ إنّه أسرَّ إليها حديثاً، فبكت، فقلت لها: استخصّك رسول الله صلّى الله عليه وآله حديثه ثمَّ تبكين؟ ثمّ إنّه أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن! فسألتها عمّا قال، فقالت: ما كنت لأفشي

١ـ «حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤٠.

٢ـ «أسنى المطالب» للعلاّمة الوصّابيّ اليمنيّ، مخطوط.

٣ـ «المناقب» لابن المغازليّ الشافعيّ ص٣٦٤، وتقدّم في فصل مناقبها سلام الله عليها. ومثله في «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٦٥.

سرَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ حتّى إذا قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله سألتها، فقالت: إنّه أسرَّ إليَّ فقال: إنّ جبرئيل عليه السّلام كان يعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّةً، وإنّه عارضني به العام مرّتين، ولا أراه إلّا قد حضر أجلي، وإنك أوّل أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك. فبكيت لذلك، ثمّ قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمّة - أونساء المؤمنين -؟[1] قالت: فضحكت لذلك.[2]

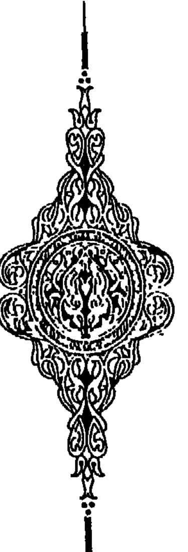


١٠- عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: لمّا مرض رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا ابنته فاطمة فسارّها، فبكت، ثمّ سارّها فضحكت، فسألتها عن ذلك، فقالت: أمّا حين بكيت فإنّه أخبرني أنّه ميّت، فبكيت، ثمّ أخبرني أنّي أوّل أهله لحوقاً به فضحكت.[3]

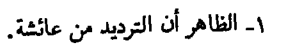
تشبيهها الحسن بالنبيّ صلّى الله عليهم

١١- عن ابن أبي مليكة قال: كانت فاطمة تنقّز الحسن بن عليّ وتقول: بأبي شبه النبيّ ليس شبيهاً بعليّ.[4]

حديثها في حكم الأضاحيّ



١٢- عن سليمان بن أبي سليمان، عن أمّه أمّ سليمان قالت: دخلت على عائشة زوج النبيّ صلّى الله عليه وآله فسألتها عن لحوم الأضاحيّ، فقالت: قد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله نهى عنها، ثمّ رخّص فيها. قدم عليٌّ بن أبي طالب من سفر فأتته فاطمة بلحم من ضحاياها، فقال: أو لم ينه عنها رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقالت: إنّه قد رخّص فيها. قالت: فدخل عليٌّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله فسأله عن ذلك، فقال له: كلها من ذي الحجّة إلى ذي الحجّة.[5]



١- الظاهر أن الترديد من عائشة.

٢ الى ٤- «مسند أحمد» ج ٦، ص ٢٨٢ و ٢٨٣. ونقّزت الأمّ ولده: رقّصته.

٥- «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٢٩. «مسند أحمد» ج ٦، ص ٢٨٣.

دعاء لدخول المسجد والخروج منه

١٣ـ عن فاطمة بنت الحسين، عن جدّتها فاطمة الزهراء عليهم السلام قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا دخل المسجد صلّى على محمّدٍ وسلّم، وقال: «اللّهمَّ اغفرلي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك». وإذا خرج صلّى على محمّد وسلّم ثمّ قال: «اللّهمّ اغفرلي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك».[1]

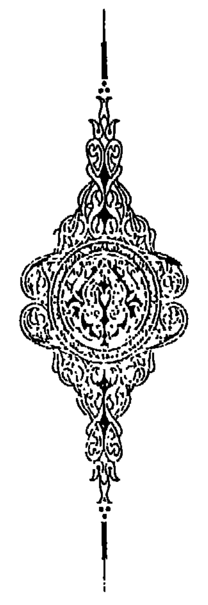
انتساب أولادها بالنبيّ صلّى الله عليه وآله

١٤ـ عن فاطمة الصغرى، عن أبيها، عن فاطمة الكبرى رضي الله عنهم، قالت: قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: لكلّ بنيٍّ عصبة ينتمون إليه، وإنّ بني فاطمة عصبتي الّتي إليها ننتمي.[2]

قلّة ذات يدهم عليهم السلام

١٥ـ إنّ فاطمة رضي الله عنها قالت: أتيت النبيَّ صلّى الله عليه وآله فقلت: السّلام عليك يا أبه، فقال: وعليك السّلام يا بنيّة، فقلت: والله ما أصبح يا نبيَّ الله في بيت عليّ حبّة طعام، ولا دخل بين شفتيه طعام منذ خمس، ولا أصبحت له ثاغية ولا راغية، ولا أصبح في بيته سفّة ولا هفّة.[3]

فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: ادني منّي، فدنوت، فقال: أدخلي يدك بين ظهري وثوبي، فإذا حجر بين كتفي النبيِّ صلّى الله عليه وآله مربوط إلى صدره، فصاحت فاطمة صيحة شديدة، فقال لها: ما أُوقدت في بيوت آل محمّد نار منذ شهر.

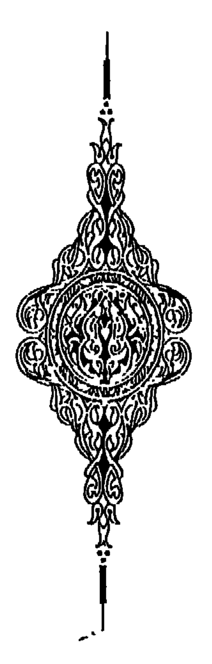


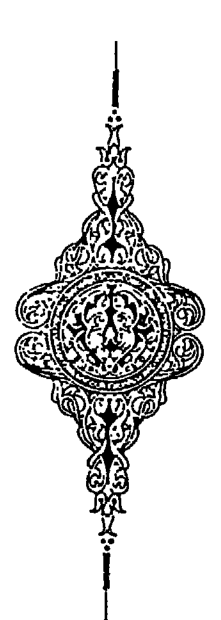
١ و ٢ـ المصدر، ص ١٢٩ـ١٣١. وعصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه. وانتمى إليه فلان، إذا ارتفع إليه في النسب. وتقدّم في فصل فضائلها عليها السلام. وراجع أيضاً «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٦٩ و ٧٧.

٣ـ الثاغية: الشاة. والراغية: البعير. والسفّة: المأكول. والهفّة: المشروب.

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: أتدرين ما منزلة عليّ؟ إنّه كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشر سنة، وضرب بين يديّ السيف وهو ابن ستّ عشر سنة،[1] وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشر سنة،[2] وفرّج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خيبر وهو ابن نيّف وعشرين، وكان لا يرفعه خمسون رجلاً.

فأشرق وجه فاطمة، ثمّ أتت عليّاً فإذا البيت قد أنار بنور وجهها، فقال لها: يا ابنة محمّد! لقد خرجت من عندي ووجهك على غير هذا الحال؟ فقالت: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله حدّثني بفضلك، فما تمالكت حتّى جئتك.[3]





١٦ـ عن أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أتاها يوماً فقال: أين ابناي -يعني حسناً وحسيناً-؟ قالت: قلت: أصبحنا وليس في بيتنا شيءٌ يذوقه ذائق، وإنّا لنحمدالله تعالى، فقال عليّ: أذهب بهما فإنّي أتخوّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيءٌ، فذهب بهما إلى اليهوديّ. فتوجّه إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فوجدهما يلعبان في مشربة بين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا عليٌّ ألا تقلب ابنيَّ -أي ترجعهما- قبل أن يشتدّ الحرُّ عليهما؟ قال: فقال عليٌّ: قد أصبحنا فليس في بيتنا شيءٌ، فلو جلست يا رسول الله حتّى أجمع لفاطمة تمرات، فجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو ينزع لليهوديّ كلّ دلو بتمرة، حتّى اجتمع له شيءٌ من تمر، وحمله رسول الله وعليٌّ.[4]

وقال مؤلّفه: أخذت السيّدة الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث بما تسمعه منه، أو ما كان يأمر بكتابته لها، وقد أخذ عنها ابناها الحسن والحسين، وأبوهما عليٌّ، وحفيدتها فاطمة بنت الحسين مرسلاً، وعائشة

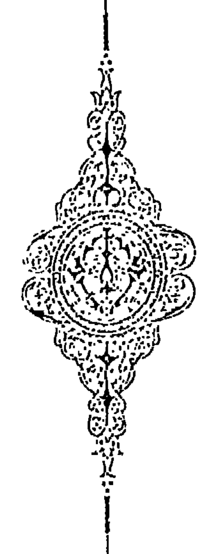
---

١ و ٢ـ كذا.

٣ـ المصدر، ص ١٣٠.

٤ـ المصدر، ص ١٣٥.

وأُمُّ سلمة وأنس بن مالك وسلمى أُمّ رافع رضي الله عنهم.[1]



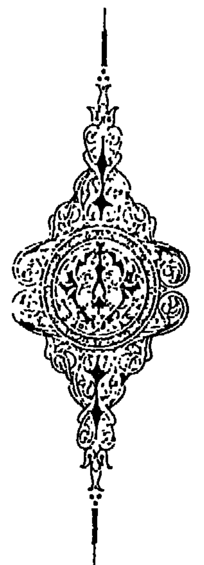
ماورّثه النبيُّ الحسنين عليهم السلام

١٧ـ عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قلت: يا رسول الله، انحل ابنيَّ الحسن والحسين، فقال: «أنحل الحسن المهابة والحلم، وأنحل الحسين السماحة والرحمة». وفي رواية: «نحلت هذا الكبير المهابة والحلم، ونحلت الصغير المحبّة والرّضا».[2]

أقول: وفيه أيضاً: فقال صلّى الله عليه وآله: أمّا الحسن فإنَّ له هيبتي وسؤددي، وأمّا الحسين فإنَّ له جرأتي وجودي.[3]

عناية الله تعالى لعليّ عليه السّلام خاصّةً

١٨ـ عن محمّد بن عمر الكناسيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن عليّ، عن فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله قالت: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: إنَّ الله عزّوجلّ باهى بكم، فغفر لكم عامّة، وغفر لعليّ خاصّة، وإنّي رسول الله إليكم غير هائب لقومي ومحابٍ لقرابتي، هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني: إنَّ السّعيد، كلّ السعيد، حقّ السعيد، من أحبّ عليّاً في حياتي وبعد وفاتي.[4]



حديث الولاية والمنزلة

١٩ـ وعن بكر بن أحمد القصريّ: حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا: حدّثتني فاطمة وزينب وأُمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد الصادق: حدّثتني فاطمة بنت محمّد

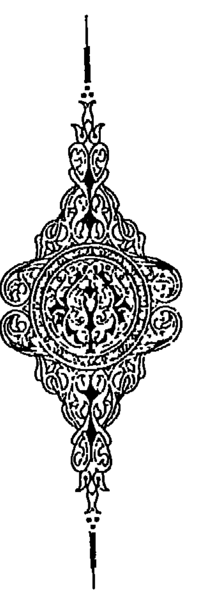
١ـ المصدر، ص ١٢٨.

٢ـ «نظم درر السمطين» للعلاّمة الزرنديّ الحنفيّ، ص ٢١٢.

٣ـ المصدر، ص ٢١٢.

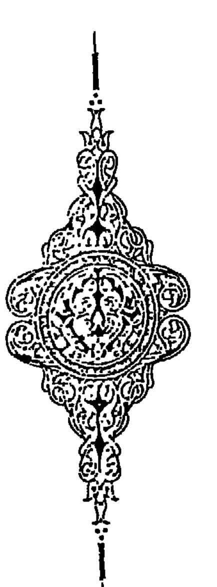
٤ـ «أسنى المطالب» لشمس الدين الجزري، ص ٦٦.

بن عليّ: حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين: حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين، عن أُمّ كلثوم بنت فاطمة محمّد صلّى الله عليه وآله، عن فاطمة: بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: أنسيتم قول رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم غدير خمٍّ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»؟ وقوله صلّى الله عليه وآله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»؟![1]



شفقة النبيّ صلّى الله عليه وآله عليها

٢٠ـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أُمّه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: لـمّا نزلت على النبيِّ صلّى الله عليه وآله «لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»[2] قالت فاطمة: فتهيَّبت النبيَّ صلّى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبه، فجعلت أقول له: يا رسول الله، فأقبل عليٌّ فقال لي: يا بنيّة لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل، أنت منّي وأنا منك، وإنّما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكبر؛ قولي: يا أبه، فإنّه أحبُّ للقلب وأرضى للربّ. ثمّ قبّل النبيُّ صلّى الله عليه وآله جبهتي، ومسحني بريقه، فما احتجت إلى طيب بعده.[3]



إخبارها الشيخين بسخطها عليهما

٢١ـ وقالت سلام الله عليها للأوّلَين: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: «رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟ قالا: نعم،

١ـ «أسنى المطالب» لشمس الدين الجزريّ، ص ٥٠.

٢ـ النور، ٦٣.

٣ـ «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣٦٤.

سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله، قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيَّ لأشكونّكما إليه.[1]

إخلاص العبادة

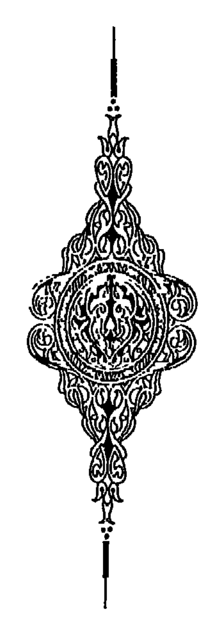
٢٢ـ وقالت فاطمة عليها السلام: من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله إليه أفضل مصلحته.[2]

صفة خيار الأُمّة

٢٣ـ عن ليث بن أبي سليم، عن عبدالله بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن أُمّه فاطمة ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله: خياركم ألينكم مناكبه، وأكرمهم لنسائهم.[3]

أدنى ما تكون المرأة من ربّها

٢٤ـ سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله أصحابه عن المرأة ماهي؟ قالوا: عورةٌ، قال: فمتى تكون أدنى من ربّها؟ فلم يدروا. فلمّا سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة بضعة منّي.[4]



كونها من السوابق

٢٥ـ وعنها سلام الله عليها في حديث طويل، قالت: يا رسول الله إنَّ سلمان تعجّب من لباسي، فوالّذي بعثك بالحقّ ما لي ولعليٍّ منذ خمس

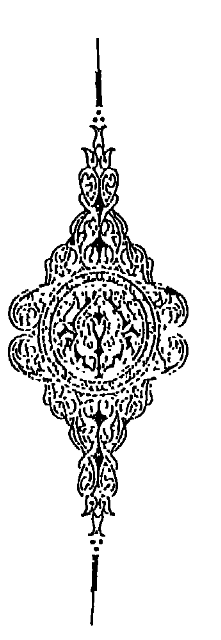
١ـ «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة، ص ١٤، ط مصر.

٢ـ «البحار» ج ٧١، ص ١٨٤.

٣ـ «دلائل الإمامة» ص ٧.

٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩٢.

سنين إلّا مَسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان اللّيل افترشناه، وإنَّ مرفقتنا لَمِن أدم حشوها ليف، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا سلمان إنَّ ابنتي لفي الخيل السوابق.[1]

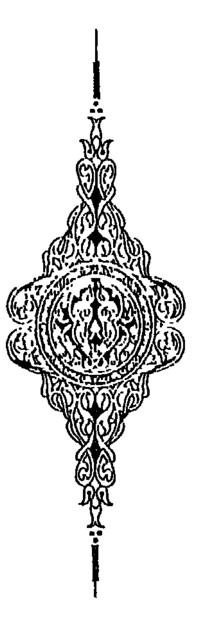


شدّة تستّرها

٢٦- عن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهماالسلام: إنَّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله استأذن عليها أعمى، فحجبته، فقال لها النبيُّ صلّى الله عليه وآله: لم حجبته وهو لايراك؟ فقالت: يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشم الريح. فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: أشهد أنّك بضعة منّي.

قلّة ذات يدها عليها السلام

٢٧- عن أنس رضي الله عنه: جاءت فاطمة إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّي وابن عميّ مالنا فراش إلّا جلد كبش ننام عليه، ونعلف عليه ناضحنا بالنهار. فقال: يا بنيَّة اصبري، فإنَّ موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين مالها فراش إلّا عباءة قطوانيّة.[3]



كثرة عملها في البيت

٢٨- وعنها سلام الله عليها: يا رسول الله لقد مجلت يداي من الرّحى، أطحن مرّةً، وأعجن مرّة.[4]

١- «عوالم المعارف» ج ١١، ص ١٣٠. والمسك بالفتح فالسكون: الجلد. الأدم أيضاً: الجلد. والمرفقة: المتّكاء والمخدّة.

٢- «ملحقات إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٢٥٨.

٣- المصدر، ص ٤٠٠.

٤- المصدر، ص ٢٦٦.

عقاب التهاون بالصلاة

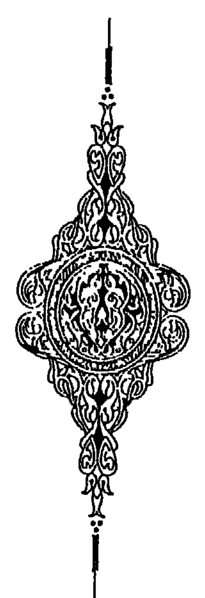
٢٩ـ عن سيّدة النساء فاطمة ابنة سيّد الأنبياء صلوات الله عليهم أنّها سألت أباها محمّداً صلّى الله عليه وآله فقالت: يا أبتاه مالمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال: يا فاطمة من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمسة عشر خصلة، ستّ منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

وأمّا اللّواتي تصيبه في دار الدّنيا: فالأُولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله عزّوجلّ سيماء الصالحين من وجهه، وكلّ عمل يعمله لايوجر عليه، ولايرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظٌّ في دعاء الصالحين.

وأمّا اللواتي تصيبه عند موته: فأوّلهنّ أنّه يموت ذليلاً، والثانية يموت جائعاً، والثالثة يموت عطشاً، فلوسقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه.

وأما اللواتي تصيبه في قبره: فأوّلهنّ يوكّل الله به ملكاً يزعجه في قبره، والثانية يضيّق عليه قبره، والثالثة تكون الظلمة في قبره.

وأمّا اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره: فأوّلهنّ أن يوكّل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية يحاسب حساباً شديداً، والثالثة لاينظر الله إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم.[1]



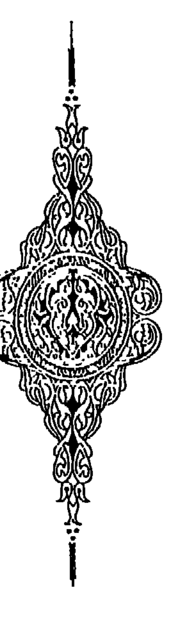
حديث من صحيفتها

٣٠ـ عن ابن مسعود قال: جاء رجلٌ إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً تطرفينيه؟ فقالت: يا جارية هات تلك الحريرة، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها فإنّها تعدل عندي حسناً وحسيناً، فطلبتها فإذا هي قد قمّتها في قمامتها،[2] فإذا فيها: قال محمّد النبيُّ: ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه. ومن

١ـ «مستدرك الوسائل» ج ١، ص ١٧١ ـ ١٧٢.

٢ـ القمامة ـ بالضمّ ـ: الكناسة.

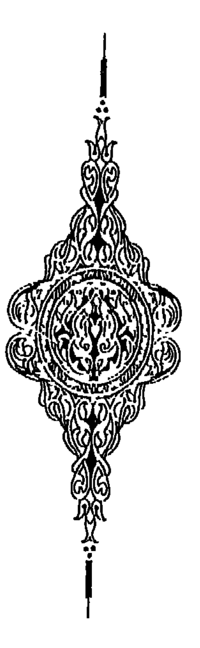
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذي جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أويسكت. إنّ الله يحبُّ الخيّر الحليم المتعفّف، ويبغض الفاحش الضنين السّئال الملحف؛ إنَّ الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة، وإنَّ الفحش من البذاء، والبذاء في النار.[1]



حديث الزلزلة

٣١ـ عن هارون بن خارجة رفعه عن فاطمة عليها السلام قالت: أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففزع الناس إلى أبي بكر و عمر، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فتبعهما الناس حتّى انتهوا إلى باب عليّ، فخرج إليهم عليٌّ غيرمكترث[2] لما هم فيه، ومضى فاتّبعه الناس حتّى انتهى إلى تلعة، فقعد عليها وقعدوا وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجُّ جائيةً وذاهبة، فقال عليٌّ عليه السّلام لهم: كأنّكم قد هالكم ماترون؟ قالوا: وكيف لايهولنا و لم نرمثلهاقطُّ.

قالت عليها السّلام: فحرّك شفتيه، ثمّ ضرب الأرض بيده، ثمّ قال: مالك؟ اسكني، فسكنت. فعجبوا من ذلك أكثر من عجبهم أوّلًا حين خرج إليهم، فقال: إنّكم قد عجبتم من صنيعي؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرّجل الّذي قال الله عزّوجلّ: «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها» فأنا الإنسان الّذي أقول لها: ما لها، «يومئذ تحدّث أخبارها» إيّاي تحدّث.[3]



فضل عليّ عليه السّلام وشيعته

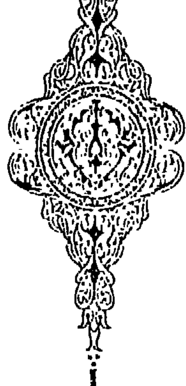
٣٢ـ عن زينب ابنة عليّ، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السّلام: أما إنّك يا عليُّ وشيعتك

---

١ و ٣ـ «دلائل الإمامة» ص ١.

٢ـ أي لايبالي.

في الجنّة.[1]

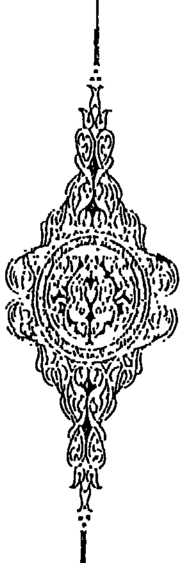


دعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله لهم

٣٣ـ عن فاطمة بنت رسول الله أنّها دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فبسط ثوباً وقال لها: اجلس عليه، ثمّ دخل الحسن فقال له: اجلس معها، ثمّ دخل الحسين فقال له: اجلس معهما، ثمّ دخل عليّ فقال له: اجلس معهم، ثمّ أخذ بمجامع الثوب فضمّه علينا ثمّ قال: اللّهمّ هم منّي وأنا منهم، اللّهمّ ارض عنهم كما أنّي عنهم راض.[2]

ماورّثه النبيّ الحسنين عليهم السّلام

٣٤ـ عن زينب بنت أبي رافع، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّها أتت رسول الله بالحسن والحسين في مرضه الّذي توفيّ فيه، فقالت: يا رسول الله إنّ هذين لم تورثهما شيئاً، فقال: أمّا الحسن فله هيبتي وسؤددي وأمّا الحسين فله جرأتي وجودي.[3]



بعض شأنها في الجنّة

٣٥ـ عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: ألا أبّشرك؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليّه في الجنّة بعث إليك تبعثين إليها من حليّك.[4]

---

١ ـ «دلائل الإمامة» ص ٢ و ٣. ومثله في «احقاق الحق» ج ٧، ص ٣٠٧ و«ينابيع المودّة» ص ٢٥٧.

٢ إلى ٤ـ «دلائل الإمامة» ص ٣ و ٢. وح ٣٤ قد تقدّم في الفصل السابق تحت الرقم ١٦ من طريق العامّة.

عونها لضعيفة في طلب حقّها

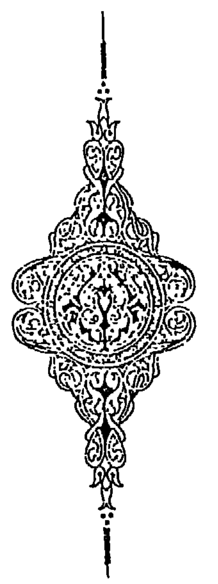
٣٦ـ بالإسناد عن أبي محمّد (العسكريّ) عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام ـ وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، أحدهما معاندة والأُخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها، فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحاً شديداً فقالت فاطمة عليها السلام ـ إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك، وإنّ حزن الشيطان ومردته بحزنها أشدُّ من حزنها، وإنّ الله تعالى قال للملائكته: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ممّا كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنّة في كلّ من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معدّاً له من الجنان.[1]

ثواب الصلاة عليها

٣٧ـ عن عليّ، عن فاطمة عليهما السلام قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة من صلّى عليك غفرالله له وألحقه بي حيث كنت من الجنّة.[2]

فضل العلماء

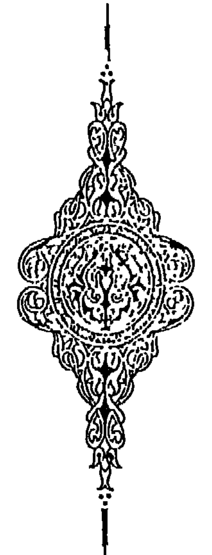
٣٨ـ قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: حضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك فثنّت فأجابت، ثمّ ثلّثت إلى أن عشّرت، فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة فقالت: لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله، قالت فاطمة: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكتري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار، يثقل عليه؟ فقالت: لا،



١ـ «البحار» ج ٢، ص ٨.

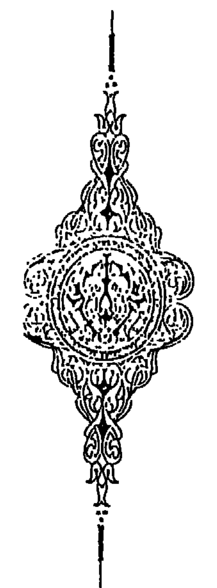
٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٢.

فقالت: اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من مِلْء مابين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لايثقل عليَّ، سمعت أبي صلّى الله عليه وآله يقول:



إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عبادالله حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نورٍ، ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّوجلّ: أيُّها الكافلون لأيتام آل محمّد صلّى الله عليه وآله الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الّذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ واحدٍ من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتّى إنّ فيهم -يعني في الأيتام- من يخلع عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم وتضعّفوها لهم، فيتمّ لهُمْ ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممّن خلع على من يليهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إنّ سلكة من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة وما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص والكدر.[1]



إتحاف حورالعين إيّاها من الجنّة

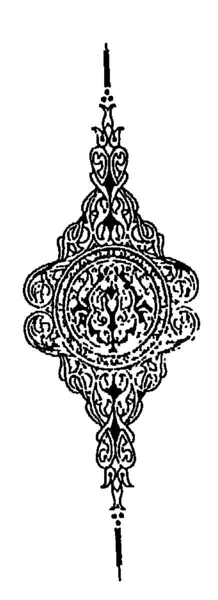
٣٩- عن عبدالله بن سلمان الفارسيّ، عن أبيه قال: خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله بعشرة أيّام، فلقيني عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام ابن عمّ الرسول محمّد صلّى الله عليه وآله فقال لي: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: حبيبي أبا الحسن مثلكم لايجفى غير أنّ حزني على رسول الله صلّى الله عليه وآله طال، فهو الّذي منعني من زيارتكم، فقال عليه السّلام: يا سلمان ائت منزل فاطمة بنت رسول الله

١- « البحار» ج ٢، ص ٣. ونعشه: رفعه.

صلّى الله عليه وآله فإنّها إليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة قد أُتحفت بها من الجنّة، قلت لعليّ عليه السّلام: قد أُتحفت فاطمة عليها السّلام بشيءٍ من الجنّة بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: نعم، بالأمس.

قال سلمان الفارسيّ: فهرولت إلى منزل فاطمة عليها السّلام بنت محمّد صلّى الله عليه وآله، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمّرت رأسها انجلى ساقها، وإذا غطّت ساقها انكشف رأسها، فلمّا نظرت إليّ اعتجرت، ثمّ قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي صلّى الله عليه وآله، قلت: حبيبتي أأجفاكم؟ قالت: فمه؟ اجلس واعقل ما أقول لك.

إنيّ كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق، وأنا أتفكّر في انقطاع الوحي عنّا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل عليّ ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهنّ ولا كهيئتهنّ ولا نضارة وجوههنّ ولا أزكى من ريحهنّ، فلمّا رأيتهنّ قمت إليهنّ متنكرة لهنّ فقلت: بأبي أنتنّ، من أهل مكّة أم من أهل المدينة؟ فقلن: يا بنت محمّد لسنا من أهل مكّة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعاً غير أنّنا جوار من الحور العين من دار السلام، أرسلنا ربُّ العزّة إليك يا بنت محمّد إنّا إليك مشتاقات.



فقلت للّتي أظنُّ أنّها أكبر سنّاً: ما اسمك؟ قالت: اسمي مقدودة، قلت: ولم سمّيت مقدودة؟ قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكنديّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقلت للثانية: ما اسمك؟ قالت: ذرّة، قلت: ولم سمّيت ذرّة وأنت في عيني نبيلة؟ قالت: خلقت لأبي ذرٍّ الغفاريّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقلت للثالثة: ما اسمك؟ قالت: سلمى، قلت: ولم سمّيت سلمى؟ قالت: أنا لسلمان الفارسيّ مولى أبيك رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قالت فاطمة: ثمّ أخرجن لي رطباً أزرق كأمثال الخشكنانج[1] الكبار أبيض من الثلج وأزكى ريحاً من المسك الأذفر، [فأحضرته] فقالت لي: يا سلمان أفطر عليه عشيّتك فإذا كان غداً فجئني بنواه أو قالت: عجمه.

١ـ معرّب خشْكنانه، وهو الخبز السكّريُّ الّذي يختبز مع الفُستُق واللوز.

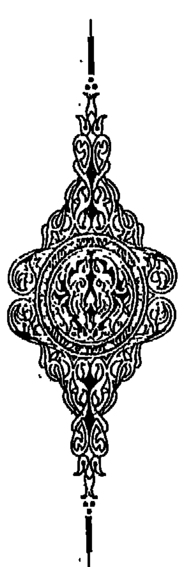
قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله إلّا قالوا: يا سلمان أمعك مسك؟ قلت: نعم، فلمّا كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له عجماً ولانوى، فمضيت إلى بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله في اليوم الثاني فقلت لها: إنّي أفطرت على ما أتحفتيني[1] به فما وجدت له عجماً ولانوى، قالت: يا سلمان ولن يكون له عجم ولانوى وإنّما هو نخل غرسه الله في دارالسلام بكلام علّمنيه أبي محمّد صلّى الله عليه وآله كنت أقوله غدوة وعشيّة.[2]

علّة قعود عليّ عليه السلام عن حقّه

٤٠ـ عن محمود بن لبيد قال: لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك، فلمّا كان في بعض الأيّام أتيت قبر حمزة فوجدتها ـ صلوات الله عليها ـ تبكي هناك، فأمهلتها حتّى سكنت، فأتيتها وسلّمت عليها وقلت: يا سيّدة النسوان قد والله قطعت أنياط قلبي من بكائك، فقالت: يا أبا عمر لحقّ لي البكاء فلقد أُصبت بخير الآباء رسول الله صلّى الله عليه وآله، واشوقاه إلى رسول الله. ثمّ أنشأت تقول:

إذا مات ميّت قلّ ذكره   وذكر أبي مذمات والله أكثر

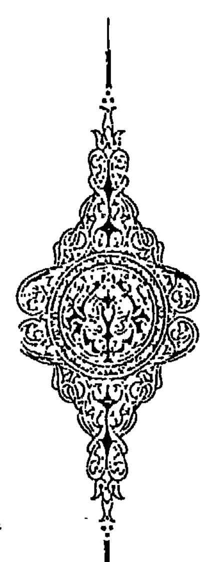
قلت: يا سيّدتي إنّي أسألك عن مسألةٍ تتلجلج في صدري، قالت: سل، قلت: هل نصّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل وفاته على عليّ عليه السلام بالإمامة؟ قالت: واعجباه أنسيتم يوم غدير خمّ؟ قلت: قد كان ذلك، ولكن أخبريني بما أسرّ إليك، قالت: أُشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: «عليٌّ خير من أُخلّفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطاي وتسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار، لئن اتّبعتموهم وجدتموهم هادين مهديّين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة.»



١ـ كذا، وقد تكرّر هذا النوع من الإشباع في غير واحد من الأفعال في طيّ الأخبار.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٦٦ ـ ٦٧. والكلام تقدم ص ٢٣٠.

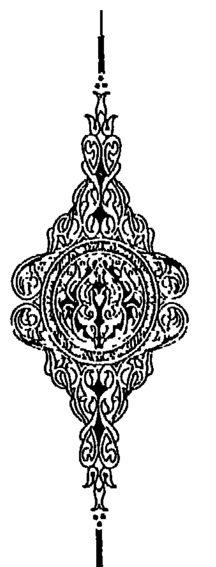
قلت: يا سيّدتي فما باله قعد عن حقه؟ قالت: يا أبا عمر لقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مثل الإمام مثل الكعبة إذ تؤتى ولا تأتي ـ أوقالت مثل عليّ ـ ثمّ قالت: أما والله لوتركوا الحقّ على أهله واتّبعوا عترة نبيّه لما اختلف في الله اثنان ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتّى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، ولكن قدّموا من أخّره الله، وأخّروا من قدّمه الله، حتّى إذا ألحدوا المبعوث، وأودعوه الجدث المجدوث، اختاروا بشهوتهم، وعملوا بآرائهم، تبّاً لهم، أولم يسمعوا الله يقول: «وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة»،[1] بل سمعوا ولكنّهم كما قال الله سبحانه: «فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور».[2]



هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم، ونسوا آجالهم، فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم، أعوذ بك يا ربّ من الحور بعد الكور.[3]

كلامها مع أمّ سلمة (ره) في علّة كمدها

٤١ـ وقالت عليها السلام في جواب أمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ إذ قالت لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ ـ: أصبحت بين كَمَدٍ[4] وكرب: فَقْدِ النبيّ وظلمِ الوصيّ؛ هتك والله حجابه من أصبحت إمامته مقتضبة على غير ما شرع الله في التنزيل وسنّها النبيّ صلّى الله عليه وآله في التأويل ولكنّها أحقادٌ بدريّة، وترات أحديّة،[5] كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لامكان الوشاة، فلمّا استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب



١ـ القصص، ٦٨.

٢ـ الحجّ، ٤٦.

٣ـ «عوالم المعارف» ج١١، ص٢٢٨. والجدث: القبر. والمجدوث: المحفور. وقال الجزريّ: فيه «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» أي من النقصان بعد الزيادة.

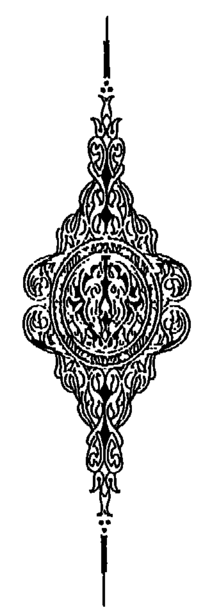
٤ـ الكمد ـ بالتحريك ـ: تغيّر اللون وذهاب اللون والحزن الشديد.

٥ـ ترات: جمع ترة ـ كعدة ـ: الانتقام.

الآثار من مخيلة الشقاق،[1] فيقطع وترالإيمان من قِسيّ صدورها،[2] ولبئس ـعلى ما وعدالله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين ـ أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد انتصار ممّن فتك بآبائهم في مواطن الكرب ومنازل الشّهادات.[3]

في ظلامة أهل البيت عليهم السلام

٤٢ـ وقالت عليها السلام في جواب عائشة بنت طلحة: أتسألينني عن هنةٍ حلّق بها الطائر[4]، وحَفِي بها السائر[5]، رفعت إلى السماء أثراً، ورزئت في الأرض خبراً. إنّ قُحَيف تَيْم،[6] وأُحَيول عديّ[7] جارَيا أباالحسن في السباق، حتّى إذا تفرّيا في الخناق،[8] فأسرّا له الشنئان،[9] وطوياه



١ـ المَخيلة: السحابة المنذرة بالمطر. والمخيلة أيضاً: المظنّة.

٢ـ الوتر: شرعة القوس. والقسي ـ بالكسر والضمّ ـ: جمع القوس.

٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٥٦ـ١٥٧، نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٠٥. وقال العلاّمة المجلسيّ (ره): كان الخبر في المأخوذ منه مصحّفاً محرّفاً، ولم أجده في موضع آخر أُصحّحه به، فأوردته على ما وجدته.

٤ـ هنة: مؤنّث هن، جمعه هنوات: الشرّ والفساد. حلّق الطائر ـ من باب التفعيل ـ إذا ارتفع في الهواء.

٥ـ حفي السائر: رقّت قدمه من كثرة المشي.

٦ـ قحيف: مصغّر القحف، وهو إناء من خشب كأنّه نصف قدح، وهنا كناية عن ابن أبي قحافة؛ والتصغير للتحقير.

٧ـ أُحَيول: مصغّر أحول وهو الّذي في عينه حَوَل، أي تغيير وفي المنجد: «الحواليّ والحُوّل والحُوّلي: ذو الحيلة، الشديد الاحتيال، وأحول: أكثر حيلةً»، وهو المناسب لهذا المقام، وفيه أيضاً: «المحال: الباطل، المعوجّ»، وكيف كان أنّ أُحيول بالتصغير صفة ذمّ.

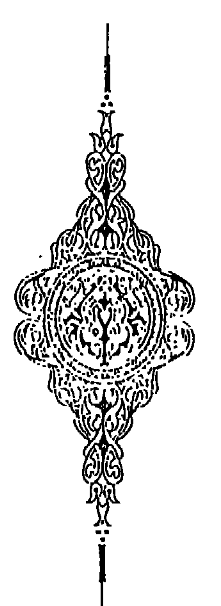
٨ـ تفرّيا: من فرى يفري فرياً عليه الكذب: اختلقه. وفرّى الشئ: قطعه وشقّه، وفري يفرى فريً: دهش وتحيّر. والظاهر أنّ المراد هنا خوف إظهار ما في قلوبهم من الكذب والاختلاق والأباطيل. وخنّقه تخنيقاً: شدّ على حلقه حتّى يموت.

٩ـ الشنئان، على وزن همدان: البغضاء.

الإعلان، فلمّا خبأ[1] نورالدين، وقبض النبيُّ الأمين، نطقا بفورهما،[2] ونفثا بسورهما،[3] وأدالا فدكاً،[4] فيالها كم من ملك ملك أنّها عطيّة الربّ الأعلى للنجيّ الأوفى،[5] ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وإنّها لبعلم الله وشهادة أمينه، فإن انتزعا منّي البلغة[6] ومنعاني اللمظة،[7] فأحتسبها يوم الحشر، وليجدنّ آكلها ساعرة حميم في لظى جحيم.[8]

طرف من حديث المعراج في الإمامة

٤٣ـ عن بكر بن أحنف قال: حدَّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا قالت: حدَّثتني فاطمة وزينب وأُمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن: حدَّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد قالت: حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ قالت: حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين قالت: حدَّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ، عن أُمّ كلثوم بنت عليّ عليهم السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: سمعت



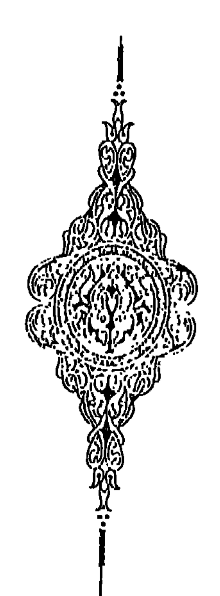
١ـ خبأ: خمد.
٢ـ الفور: الغليان والاضطراب. وقوله تعالى «مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذا» أي من غضبهم، وهذا التعبير في مقام التوبيخ والتحقير.
٣ـ نفثا، ومنه نفث الشيطان على لسانه، أي ألقى فكلّم، والنفث شبيه بالنفخ، ويقال هذا أيضاً في مقام التوبيخ والتحقير. والسورـ بفتح السين وسكون الواوـ بمعنى الشدّة، ومنه سورة الخمر أي شدّتها، ومن السلطان سطوته.
٤ـ أدالا، أي غلبا.
٥ـ النجيُّ: كَناية عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومنه «قرّبناه نجيّاً» أي مناجياً، يقال في مقام المدح والثناء.
٦ـ البلغة، كغرفة: الزاد يكتفى منه في العيش، ومنه الدنيا دار بلغة.
٧ـ اللمظة، من لمظ يلمظ بالضمّ: أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه تبتلع بلسانه بقيّة الطعام بين أسنانه، وهنا كنايةٌ عن شئ قليل.
٨ـ ساعرة: من سعر، أي اشتعل والسعير: النار. والحميم: الماء الحارّ الشديد. ولظى: اسم من أسماء جهنّم.«رياحين الشريعة» ج ٢، ص ٤١ و«امالى الطوسى» ج ١، ص ٢٠٧.

رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فإذا أنا بقصر من درّة بيضاء مجوفة، وعليها باب مكلّل بالدرّ والياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليٌّ وليّ القوم»، وإذا مكتوب على الستر: «بخ بخ، مَن مثل شيعة عليّ؟»، فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوّف، وعليه باب من فضّة مكلّل بالزّبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي وإذا مكتوب على الباب: «محمّد رسول الله، عليٌّ وصيُّ المصطفى»...[1]

النصُّ على أميرالمؤمنين عليه السلام

٤٤ـ عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال: من كنت وليّه فعليٌّ وليُّه، ومن كنت إمامه فعليٌّ إمامه.[2]

مسند الفواطم في حبّ أهل البيت عليهم السلام



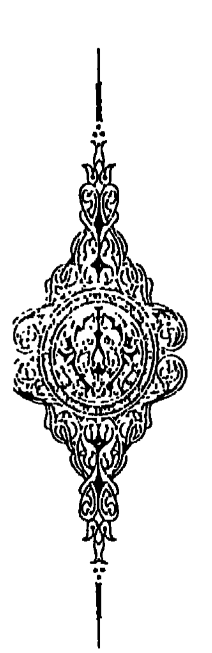
٤٥ـ روى السيّد محمّد الغماريّ الشافعيّ في كتابه: عن فاطمة بنت الحسين الرضويّ، عن فاطمة بنت محمّد الرضويّ، عن فاطمة بنت إبراهيم الرضويّ، عن فاطمة بنت الحسن الرضويّ، عن فاطمة بنت محمّد الموسويّ، عن فاطمة بنت عبدالله العلويّ، عن فاطمة بنت الحسن الحُسينيّ، عن فاطمة بنت أبي هاشم الحُسينيّ، عن فاطمة بنت محمّد بن احمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت موسى المبرقع، عن فاطمة بنت الإمام أبي الحسن الرضا عليه السّلام، عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السّلام، عن فاطمة بنت الصادق جعفر

١ـ «البحار» ج ٦٨، ص ٧٦-٧٧.

٢ـ «مسند الإمام الرضا عليه السلام» ج ١، ص ١٣٣.

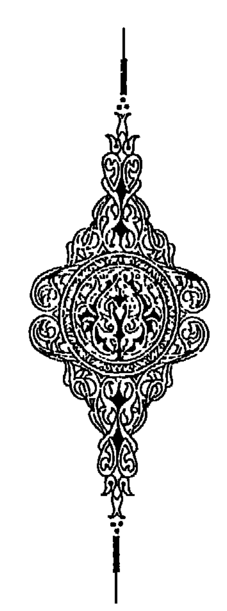
بن محمّد عليهما السّلام، عن فاطمة بنت الباقر محمّد بن عليّ عليهما السّلام، عن فاطمة بنت السجّاد عليّ بن الحُسين زين العابدين عليهما السّلام، عن فاطمة بنت أبي عبدالله الحسين عليه السّلام، عن زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قالت:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ألا من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً».[1]



علمها بما كان ومايكون

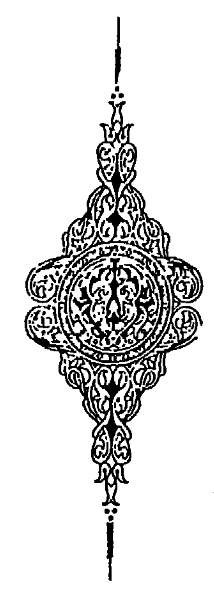
٤٦ـ عن حارثة بن قدامة قال: حدّثني سلمان قال: حدّثني عمّار وقال: أُخبرك عجباً؟ قلت: حدّثني يا عمّار، قال: نعم، شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام، فلمّا أبصرت به نادت: أُدن لأُحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة. قال عمّار: فرأيت أميرالمؤمنين عليه السلام يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل على النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال له: أُدن يا أبا الحسن، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له: تحدّثني أم أُحدّثك؟ قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأنّي بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت، فرجعت، فقال عليٌّ عليه السلام: نور فاطمة من نورنا؟ فقال عليه السلام: أولا تعلم؟ فسجد عليٌّ شكراً لله تعالى.



قال عمّار: فخرج أميرالمؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه، فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه، فقالت: كأنّك رجعت إلى أبي صلّى الله عليه وآله فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نوري، وكان يسبّح الله جلّ

١ـ «عوالم المعارف ومستدرك كاتها» ج ٢١، ص ٣٥٤ـ٣٥٥، نقلاً عن «اللؤلؤة المثنية» للشيخ محمّد بن محمّد بن أحمد الچشتيّ الداغستانيّ ص ٢١٧، طبع مصر، سنة ١٣٠٦.

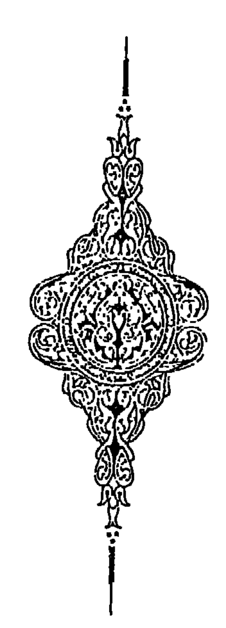
جلاله، ثمّ أودعه شجرة من شجر الجنّة فأضاءت فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك؛ ففعل، فأودعني الله سبحانه صُلب أبي صلّى الله عليه وآله، ثمّ أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان ومايكون ومالم يكن.يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنورالله تعالى.[1]



مفاخرة بينها وبين بعلها عليهما السلام

٤٧- روي أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان ذات يوم هو وزوجته فاطمة عليها السلام يأكلان تمراً في الصحراء، إذ تداعبا بينهما بالكلام، فقال عليٌّ عليه السلام: يا فاطمة إنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله يحبُّني أكثر منك، فقالت: واعجباً منك! يحبُّك أكثر منّي وأنا ثمرة فؤاده وعضو من أعضائه وغصن من أغصانه وليس له ولد غيري؟! فقال له عليٌّ عليه السلام: يا فاطمة إن لم تصدّقيني فامضي بنا إلى أبيك محمّد صلّى الله عليه وآله.

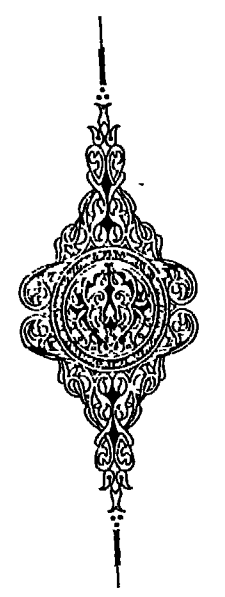
قال: فمضينا إلى حضرته صلّى الله عليه وآله فتقدّمتْ وقالت: يا رسول الله أيُّنا أحبُّ إليك، أنا أم عليٌّ؟ قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: أنت أحبُّ إليَّ، وعليٌّ أعزُّ عليَّ منك. فعندها قال سيّدنا ومولانا الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: ألم أقل لك: أنا ولد فاطمة ذات التقى؟ قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة خديجة الكبرى. قال: وأنا ابن الصفا. قالت: أنا ابنة سدرة المنتهى. قال: وأنا فخر الورى. قالت: وأنا ابنة من دنى فتدلّى وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى. قال وأنا ولد المحصنات. قالت: أنا بنت الصالحات والمؤمنات. قال: خادمي جبرائيل. قالت: خاطبي في السماء راحيل وخدمتني الملائكة جيلاً بعد جيل. قال: وأنا ولدت في المحلّ البعيد المرتقى. قالت: وأنا زوّجت في الرفيع الأعلى...



قال: أنا شيعتي من علمي يسطرون. قالت: وأنا من بحر علمي

١- «عوالم المعارف» ج ١١، ص ٦-٧.

يغترفون. قال: أنا الّذي اشتقّ الله تعالى اسمي من اسمه، فهو العالي وأنا عليٌّ. قالت: وأنا كذلك، فهو الفاطر وأنا فاطمة. قال: أنا حياة العارفين. قالت: أنا مسلك نجاة الراغبين... قال: أنا بعد الرسول خير البريّة. قالت: أنا البرّة الزكيّة...[1]

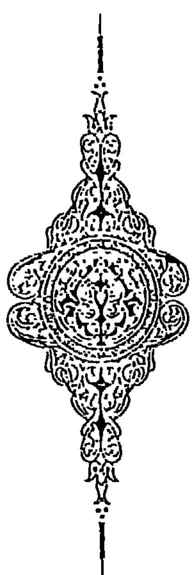


النصّ على الحسين وأولاده التّسعة عليهم السلام

٤٨ـ عن زيد بن عليّ بن الحُسين، عن عمّته زينب بنت عليّ عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام قالت: كان دخل إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عند ولادتي الحسين عليه السلام، فناولته إيّاه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء ولفّه فيها ثمّ قال: خذيه يا فاطمة، فإنّه إمام ابن إمام أبوالأئمّة التسعة، من صلبه أئمّة أبرار، والتاسع قائمهم.

٤٩ـ عن أبي الطفيل، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: سمعت فاطمة عليها السلام تقول: سألت أبي عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم»[2] قال: هم الأئمّة بعدي: عليٌّ وسبطاي وتسعة من صلب الحسين، هم رجال الأعراف، لايدخل الجنّة إلّا من يعرفهم ويعرفونه، ولايدخل النار إلّا من أنكرهم وينكرونه، لايُعرف الله إلّا بسبيل معرفتهم.

٥٠ـ عن سهل بن سعد الأنصاريّ قال: سألت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الأئمّة فقالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: يا عليُّ أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسين فابنه عليُّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمّد



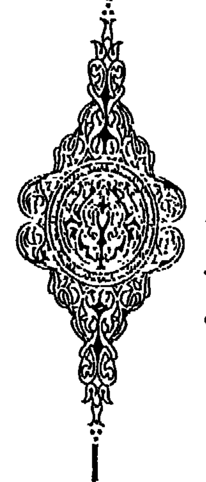
١ـ «فضائل ابن شاذان» ص ٨٠ـ ٨٢.

٢ـ الأعراف، ٤٦.

فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى موسى فابنه عليٌّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمّد فابنه عليٌّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليٌّ فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالقائم المهديُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله تعالى به مشارق الأرض ومغاربها، فهم أئمّة الحقّ وألسنة الصدق، منصور من نصرهم، مخذول من خذلهم.

٥١ـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام قال: قالت لي أُمّيَ فاطمة عليها السلام: لمّا ولدتك دخل إليَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فناولتك إيّاه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء لفّك فيها، وأذّن في أُذنك الأيمن وأقام في أذنك الأيسر، ثمّ قال: يا فاطمة خذيه فإنّه أبو الأئمّة، تسعة من ولده أئمّة أبرار، والتاسع مهديُّهم.

٥٢ـ عن سعد الساعديّ، عن أبيه قال: سألت فاطمة صلوات الله عليها عن الأئمّة فقالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول: الأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل.



علّة قعود عليّ عليه السلام عن حقّه

٥٣ـ عن محمود بن لبيد في كلام طويل له: قلت: يا سيّدتي فما باله (يعني عليّاً عليه السلام) قعد عن حقّه؟ قالت: يا باعمر لقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مثل الإمام كالكعبة إذ تؤتى ولا يأتي ـ أوقالت مثل عليّ ـ.

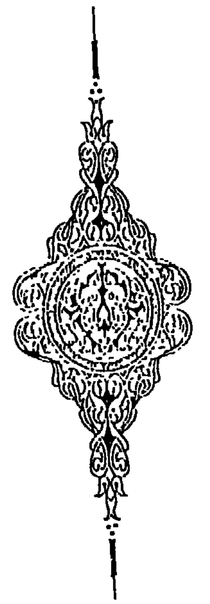
أقول: وراجع الخبر فإنّ فيه بغيتك. وقال مؤلّفنا هذا: فهذه فاطمة روت عنها ابنتها زينب بنت عليّ عليهما السلام وأبوذرٍّ وسهل بن سعد الأنصاريّ وجابر بن عبدالله الأنصاريّ والحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وعبّاس بن سعد الساعديّ.[1]

١ـ راجع للأحاديث المذكورة «كفاية الأثر» ص ١٩٣ـ ٢٠٠.

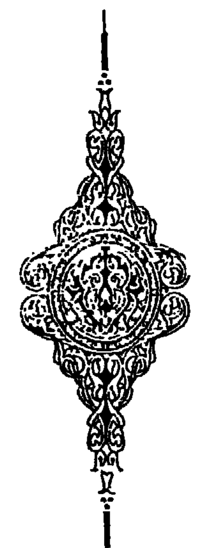
حديث اللوح

٥٤- عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال أبي عليه السّلام لجابر بن عبدالله الأنصاريّ: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: في أيّ الأوقات شئت، فخلا به أبوجعفر عليه السّلام، قال له: يا جابر أخبرني عن اللّوح الّذي رأيته في يد أمّي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وما أخبرتك به أنّه في ذلك اللّوح مكتوباً. فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمّك فاطمة عليها السّلام في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله أهنّئها بولادة الحسين عليه السّلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتابةً بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمّي يا بنت رسول الله ما هذا اللّوح؟ فقالت: هذا اللّوح أهداه الله عزّوجلّ إلى رسوله صلّى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيّ وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أمّك فاطمة عليها السّلام فقرأته وانتسخته. فقال له أبي عليه السّلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي عليه السّلام حتّى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ، فقال: يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته[1] فقرأه عليه أبي عليه السّلام فوالله ما خالف حرفٌ حرفاً، قال جابر: فإنّي أشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللّوح مكتوباً:

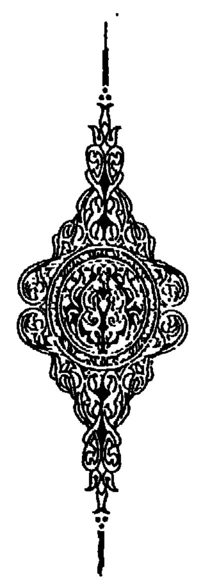


١- إنّما كانت ملاقاة جابر مع أبي جعفر عليه السلام بعد زيارة الأربعين في المدينة قطعاً وقد قيل إنّه في زيارة الأربعين مكفوف البصر فكيف يمكن معه قراءة النسخة؟ ويمكن أن نقول: إنّما يكون عماه في آخر أيّام حياته فاشتبه على بعض من ترجمه فتوهّم عماه في الأربعين سنة ٦١، وهو خلاف ما نصّوا عليه من أنّه كفّ بصره آخر عمره. وما في «بشارة المصطفى» في خبر زيارته في الأربعين من قول عطيّة «قال: فألمسنيه، فألمسته فخرّ على القبر» لايدلّ على العمى، ولعلّ من شدّة الحزن وكثرة البكاء ابيضّت عيناه، أوغمرتهما العبرة في ذلك اليوم. ويؤيّده ما في هذا الخبر «ثمّ جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم ـ الخ». (هامش المصدر).



بسم الله الرّحمن الرّحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الرُّوح الأمين من عند ربّ العالمين؛ عظّم يا محمّد أسمائي واشكر نعمائي، ولاتجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، قاصم الجبّارين [ومبيرالمتكبّرين] ومذلُّ الظالمين وديّان يوم الدّين، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، فمن رجا غيرفضلي، أوخاف غيرعدلي عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين، فإيّاي فاعبد وعليَّ فتوكّل.

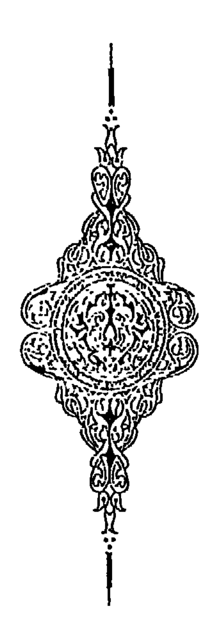
إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين، وجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداءِ درجةً، جعلت كلمتي التامّة معه، والحجّة البالغة عنده، بعترته أُثيب وأُعاقب؛ أوّلهم عليٌّ سيّد العابدين، وزين أوليائي الماضين؛ وابنه سميُّ جدّه المحمود، محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي؛ سيهلك المرتابون في جعفر، الرّادُّ عليه كالرّادِّ عليَّ، حقّ القول منّي لأُكرمنّ مثوى جعفر، ولأُسرّنّه في أوليائه وأشياعه وأنصاره؛ وانتحبت بعد موسى فتنة عمياء حندس،[1] لأنّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لاتخفى، وأنّ أوليائي لايشقون أبداً؛ ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليَّ.



وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، [ألا] إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي، وعليٌّ وليّي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتحنه بالاضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة الّتي بناها العبد الصالح ذوالقرنين إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي لأُقرّنّ عينه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكمتي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي جعلت الجنّة مثواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار،

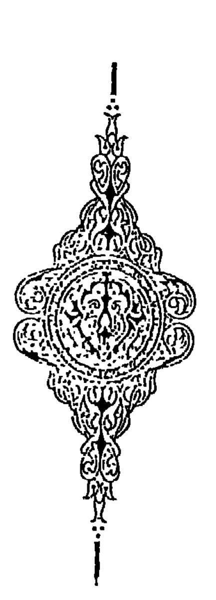
١ـ انتحب: تنفّس شديداً. والحِندِس: الشديد الظلمة.

وأختم بالسعادة لابنه عليٍّ وليّي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أُخرج منه الدّاعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثمّ أُكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب ستذلّ أوليائي في زمانه[1] ويتهادون رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والدّيلم، فيُقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرّنين في نسائهم؛ أولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزّلازل، وأرفع عنهم الآصار والأغلال أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون.[2]



٥٥- عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السّلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: دخلت على مولاتي فاطمة عليها السّلام وقدّامها لوح يكاد ضوؤه يغشي الأبصار، فيه اثناعشر اسماً ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعدّدتها فإذا هي اثنا عشر اسماً، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياءِ أوّلهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم [صلوات الله عليهم أجمعين]. قال جابر: فرأيت فيها محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع، وعليّاً وعليّاً وعليّاً وعليّاً في أربعة مواضع.[3]

حديث الكساء



٥٦- قال الشيخ عبدالله البحرانيّ صاحب «العوالم»: رأيت بخطّ الشيخ الجليل السيّد هاشم البحرانيّ، عن شيخه الجليل السيّد ماجد البحرانيّ، عن الشيخ الحسن بن زين‌الدين الشهيد الثاني، عن شيخه المقدّس الأردبيليّ، عن شيخه عليّ بن عبدالعالي الكركيّ، عن الشيخ

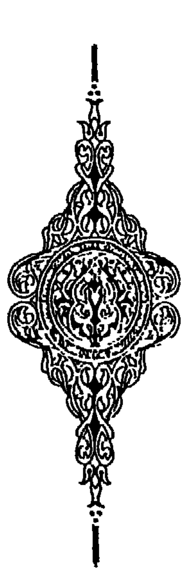
١- يعني في غيبته، لأنّ زمانه عليه السلام من حين موت أبيه عليه السلام إلى آخر مدّة حكومته، ولأن المؤمنين في أيّام ظهوره في كمال العزّة.

٢- «كمال الدين وتمام النعمة» ص ٣٠٨-٣١١، ط الآخونديّ.

٣- المصدر، ص ٣١١.

علي بن هلال الجزائريّ، عن الشيخ أحمد بن فهد الحليّ، عن الشيخ عليّ بن الخازن الحائريّ، عن الشيخ ضياءِ الدين عليّ ابن الشهيد الأوّل، عن أبيه، عن فخر المحقّقين، عن شيخه ووالده العلاّمة الحلّيّ عن شيخه المحقّق، عن شيخه ابن نما الحلّيّ، عن شيخه محمّدبن إدريس الحلّيّ، عن ابن حمزة الطوسيّ صاحب «ثاقب المناقب»، عن الشيخ الجليل محمّد بن شهرآشوب، عن الطبرسيّ صاحب «الاحتجاج»، عن شيخه الجليل الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسيّ، عن أبيه شيخ الطائفة الحقّة، عن شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمّيّ، عن شيخه الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ، عن قاسم بن يحيى الجلاء الكوفيّ، عن أبي بصير، عن أبان بن تغلب، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن جابربن عبدالله الأنصاريّ رحمة الله عليهم أجمعين أنّه قال:

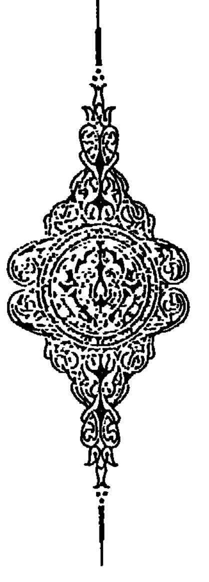
بسم الله الرحمن الرحيم: سمعت فاطمة الزهراء عليها سلام الله (بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله خ ل) أنّها قالت: دخل عليَّ أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في بعض الأيّام فقال: السلام عليك يا فاطمة، فقلت: وعليك السلام يا أبتاه، فقال: إنّي لأجد في بدني ضعفاً، فقلت له: أُعيذك بالله يا أبتاه من الضعف، فقال: يا فاطمة ايتيني بالكساء اليمانيّ وغطّيني به، فأتيته وغطّيته به وصرت أنظر إليه فإذا يتلألأ كأنّه البدر في ليلة تمامه وكماله.



فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدي الحسن عليه السلام قد أقبل فقال: السلام عليك يا أُمّاه، فقلت: وعليك السلام ياقرّة عيني وثمرة فؤادي، فقال لي: يا أُمّاه إنّي أشمُّ عندك رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: نعم يا ولدي إنّ جدّك تحت الكساء، فأقبل الحسن عليه السّلام نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه يا رسول الله أتأذن لي أن أدخل معك؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي وصاحب حوضي قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.

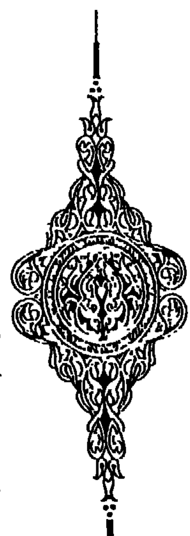
فما كانت إلّا ساعة فإذا بولدي الحسين عليه السّلام قد أقبل وقال: السلام عليك يا أُمّاه، فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرة

فؤادي، فقال لي: يا أُمّاه إنّي أشمُّ عندك رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: نعم يا بنيَّ إنَّ جدّك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسين عليه السّلام نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه، السلام عليك يا من اختاره الله أتأذن لي أن أكون معكما تحت هذا الكساء؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي ويا شافع أُمّتي قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء.



فأقبل عند ذلك أبوالحسن عليُّ بن أبيطالب وقال: السلام عليك يا فاطمة يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: وعليك السلام يا أباالحسن ويا أميرالمؤمنين، فقال: يا فاطمة إنّي أشمُّ عندك رائحة طيّبة كأنّها رائحة أخي وابن عميّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: نعم، ها هو مع ولديك تحت الكساء، فأقبل عليٌّ نحو الكساء وقال: السلام عليك يا رسول الله صلّى الله عليه وآله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال له: وعليك السلام يا أخي وخليفتي وصاحب لوائي في المحشر، نعم قد أذنت لك، فدخل عليٌّ تحت الكساء.

ثمّ أتيت نحو الكساء وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال لي: وعليك السلام يا بنتي ويا بضعتي قد أذنت لك، فدخلت معهم، فلمّا اكتملنا واجتمعنا جميعاً تحت الكساء فأخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء وأومى بيده اليمنى إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامّتي، لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني مايحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، ومحبٌّ لمن حبّهم، وإنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليَّ وعليهم، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.



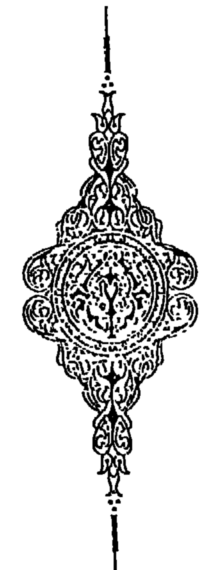
فقال عزّوجلّ: يا ملائكتي ويا سكّان سماواتي إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة ولا أرضاً مدحيّة ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا فُلْكاً تسري ولابحراً يجري إلّا لمحبّة هؤلاء الخمسة الّذين هم تحت الكساء. فقال الأمين جبرئيل يا ربِّ: ومن تحت الكساء؟ فقال

الله عزّوجلّ: هم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة، وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها، فقال جبرئيل: يا ربِّ، أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟ فقال الله عزّوجلّ: قد أذنت لك ، فهبط الأمين جبرئيل وقال لأبي: السلام عليك يا رسول الله، العليُّ الأعلى يقرئك السلام ويخصُّك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي: إنيّ ما خلقت سماءً مبنيّة ولا أرضاً مدحيّة ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فَلَكاً يدور ولابحراً يجري ولا فُلْكاً تسري إلاّ لأجلكم ومحبّتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟ فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك ، فدخل جبرئيل معنا تحت الكساء، فقال جبرئيل لأبي: إنّ الله قد أوحى إليكم يقول: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهّركم تطهيراً».[1]



فقال عليٌّ: يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا تحت هذا الكساء من الفضل عندالله؟ فقال صلّى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ماذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا إلاّ ونزلت عليهم الرحمة، وحفّت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أن يتفرّقوا. فقال عليٌّ: إذاً والله فزنا وفاز شيعتنا وربِّ الكعبة.

فقال أبي: يا عليُّ والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً واصطفاني بالرسالة نجيّاً ماذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا وفيهم مهموم إلاّ وفرّج الله همّه، ولامغموم إلاّ وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلاّ وقضى الله حاجته. فقال عليٌّ: إذاً والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة بربِّ الكعبة».



انتهى ما وجدته بخط المرحوم العالم الزاهد

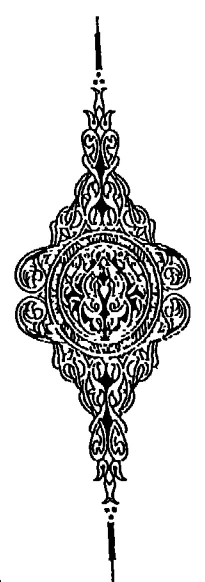
١ـ الأحزاب، ٣٣.

الباقفيّ المذكور...

وممّن نقل المتن العلاّمة الجليل الثقة الثبت شيخنا فخرالدين محمّد العليّ الطريحيّ الأسديّ النجفيّ صاحب «مجمع البحرين» في كتاب «المنتخب الكبير»: ولا فرق بينه وبين المنقول عن العوالم إلاّ زيادة أجوبة التسليمات، وجملة قوله صلّى الله عليه وآله اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي ـ الخ.

وممّن يوجد في كلماته هذا المتن العلاّمة الجليل الديلميّ صاحب «الإرشاد» في كتابه «الغرر والدرر» فيوجد ما يقرب من نصف الخبر. وكذا الحسين العلويُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ من أُسرة نقباء الشام وقد رأيته بخطّه. ونقل العالم الجليل الحجّة خازن روضة سيّدنا عبدالعظيم الحسنيّ بالريّ الحاج الشيخ محمد جواد الرازيّ الكنيّ في كتابه «نور الآفاق» ص ٤ طبع طهران، المتن الّذي نقلناه بواسطة المرحوم الباقفيّ عيناً حرفاً بحرف[١]...

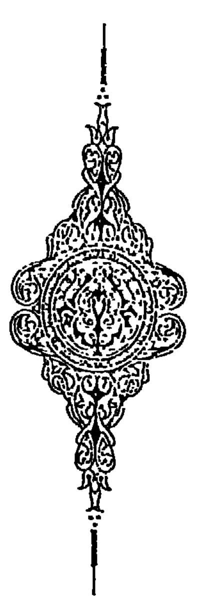
قال الفاضل الأديب غوّاص بحار المعاني الشيخ حسين عليّ آل الشيخ سليمان البلاديّ البحرانيّ: نظم هذا الحديث الشريف المعروف بحديث الكساء السيّد الأجلّ الأمجد السيّد محمّد بن العلاّمة السيّد مهديّ القزوينيّ الحليّ النجفيّ رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما آمين:

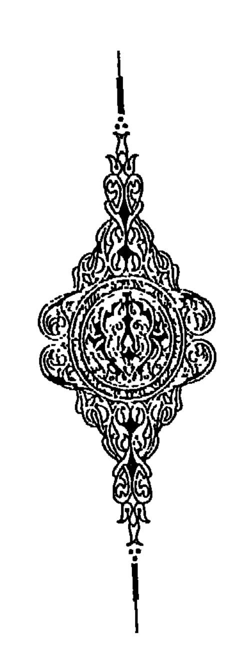


روت لنا فاطمة خير النساء ... حديث أهل الفضل أصحاب الكساء
تقول: إنّ سيّد الأنام ... قد جائني يوماً من الأيّام
فقال لي: إنّي أري في بدني ... ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني
قومي عليَّ بالكسا اليمانيّ ... وفيه غطّيني بلا تواني
قالت: فجئته وقد لبّيته ... مسرعةً وبالكسا غطّيته
وكنت أرنو وجهه كالبدر ... في أربع بعد ليال عشر
فما مضى إلاّ يسير من زمن ... حتّى أتى أبو محمّد الحسن
فقال: يا أُمّاه إنّي أجد ... رائحة طيّبة أعتقد
بأنّها رائحة النبيّ ... أخي الوصيّ المرتضى عليّ

١ـ «إحقاق» ج ٢، ص ٥٥٤.

قلت: نعم ها هوذا تحت الكسا ... مدّثرٌ به، مغطىً واكتسى
فجاء نحوه ابنه مسلّما ... مستأذناً قال له: ادخل مكرما
فما مضى إلّا القليل إلّا ... جاء الحسين السبط مستقلاّ
فقال يا أمّ أشمّ عندكِ ... رائحة كأنّها المسك الذكي
وحقّ مَن أولاك منه شرفا ... أظنّها ريح النبيّ المصطفى
قلت: نعم تحت الكساء هذا ... بجنبه أخوك فيه لاذا
فأقبل السبط له مستأذنا ... مسلّماً قال له: ادخل معنا
وما مضى من ساعة إلّا وقد ... جاء أبوهما الغضنفر الأسد
أبو الأئمة الهداة النُّجبا ... المرتضى رابع أصحاب الكسا
فقال يا سيّدة النساء ... ومن بها زُوّجتُ في السماء
إنّي أشمّ في حماك رائحة ... كأنّها الورد النديّ فائحة
يحكي شذاها عَرف سيّد البشر ... وخير من لبّى وطاف واعتمر
قلت: نعم تحت الكساءِ التحفا ... وضمّ شبليك وفيه اكتنفا
فجاء يستأذن منه سائلا ... منه الدخول قال: فادخل عاجلا
قالت: فجئت نحوهم مسلّمة ... قال: ادخلي محبوّةً مكرّمة
فعندما بهم أضاء الموضعُ ... وكلّهم تحت الكساء اجتمعوا
نادى إله الخلق جلّ وعلا ... يُسمع أملاك السموات العلى
أقسم بالعزّة والجلال ... وبارتفاعي فوق كلّ عالي
ما من سماً رفعتُها مبنيّة ... وليس أرض في الثرى مدحيّة
ولا خلقتُ قمراً منيرا ... كلاً ولا شمساً أضاءت نورا
وليس بحر في المياه يجري ... كلاّ ولا فُلك البحار تسري
إلّا لأجل من هم تحت الكسا ... من لم يكن أمرهم ملتبسا
قال الأمين: قلت: يا ربِّ ومن ... تحت الكسا؟ بحقّهم لنا أبن
فقال لي: هم معدن الرسالة ... ومهبط التنزيل والجلالة
وقال: هم فاطمة وبعلها ... والمصطفى والحسنان نسلها
فقلت: يا ربّاه هل تأذن لي ... أن أهبط الأرض لذاك المنزل
فأغتدي تحت الكساء سادسا ... كما جُعلتُ خادماً وحارسا
قال: نعم، فجاءهم مسلّما ... مسلّماً يتلو عليهم إنّما
يقول: إنّ الله خصّكم بها ... معجزة لمن غدا منتبها
أقراكم ربُّ العلا سلامه ... وخصّكم بغاية الكرامة
وهو يقول معلناً ومفهما ... أملاكه الغرّ بما تقدّما





قال عليٌّ: قلت: يا حبيبي ... مالجلوسنا من النصيب؟
قال النبيُّ: والّذي اصطفاني ... وخصَّني بالوحي واجتباني
ما إن جرى ذكرٌ لهذا الخبر ... في محفل الأشياع خير معشر
إلّا وأنزل الإله الرحمة ... وفيهم حفَّت جنود جمَّة
من الملائك الّذين صدقوا ... تحرسهم في الدهر ما تفرّقوا
كلاً وليس فيهمُ مغموم ... إلّا وعنه كشفتْ هموم
كلاً ولا طالب حاجة يرى ... قضاءَها عليه قدتعسّرا
إلّا قضى الله الكريم حاجته ... وأنزل الرضوان فضلاً ساحته
قال عليٌّ: نحن والأحباب ... أشياعنا الّذين قدماً طابوا
فُزنا بما نِلنا وربِّ الكعبة ... فليشكرنَّ كلُّ فردٍ ربّه
يا عجباً يستأذنُ الأمين ... عليهم ويهجمُ الخئون
قال سُليمٌ: قلتُ: يا سلمان ... هل دخلوا ولم يك استئذان
فقال: إي وعزّة الجبّار ... ليس على الزهراء من خمار
لكنّها لاذت وراء الباب ... رعايةً للستر والحجاب
فمذ رأوها عصَروها عصرة ... كادت بروحي أن تموت حسرة
تصيح: يا فضّةُ أسنديني ... فقد وربّي قتلوا جنيني
فأسقطت بنتُ الهدى واحَزَنا ... جنينها ذاك المسمّى مُحسنا[1]



صفات الشيعة

٥٧ـ وقال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فاسأليها عنّي أنّي من شيعتكم أم ليس[2] من شيعتكم؟ فسألتها فقالت: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه فأنت من شيعتنا وإلّا فلا. فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفكّ من الذنوب والخطايا؟ فأنا إذاً خالدٌ في النار، فإنّ من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ماقال زوجها، فقالت فاطمة: قولي له:

١ـ «رياض المدح والرثاء» ص ٣.

٢ـ كذا، والصواب «لَسْت» كما في تفسير الإمام عليه السلام، ط قم، ص ٣٠٨.

ليس هكذا، شيعتنا من خيار أهل الجنّة؛ وكلُّ محبّينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا والمسلّم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعدما يطهّرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبق الأعلى من جهنّم بعذابها إلى أن نستنقذهمّ بحبّنا منها وننقلهم إلى حضرتنا.[1]

حديث الثقلين

٥٨ـ عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: سمعت أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضه الّذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيُّها الناس يوشك أن أُقبض قبضاً يسيراً، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلِّف فيكم كتاب ربّي عزّوجلّ وعترتي أهل بيتي. ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: هذا عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لايفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض، فأسألكم ماتخلفوني فيهما.[2]

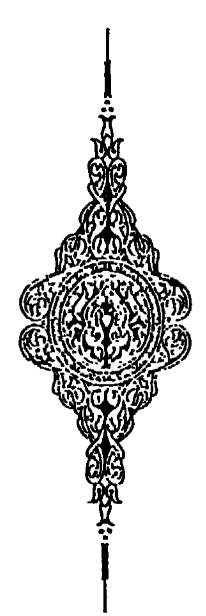


وقال القندوزيُّ: وفي «الصواعق المحرقة»: روى هذا الحديث ثلاثون صحابيّاً وإنَّ كثيراً من طرقه صحيح وحسن.[3]

في عليّ عليه السلام وشيعته

٥٩ـ عنها عليها السلام قالت: إنَّ أبي صلّى الله عليه وآله نظر إلى عليّ وقال: هذا وشيعته في الجنّة.[4]

٦٠ـ عن زينب، عن فاطمة بنت رسول الله عليها السلام: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعليّ: يا أباالحسن أما إنّك وشيعتك في الجنّة.[5]



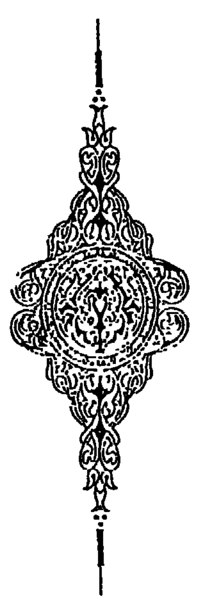
١ـ «البحار» ج ٦٨، ص ١٥٥.

٢ و٣ـ «ينابيع المودّة» ص ٤٠.

٤ـ المصدر ص ٢٥٧.

٥ ـ «إحقاق الحق» ج ٧، ص ٣٠٧.

حسن البشر للمؤمن



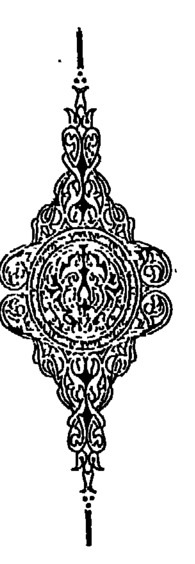
٦١ـ قالت عليها السلام: البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنّة، والبشر في وجه المعاند المعادي يقي صاحبه عذاب النار.[١]

محمّد وعليٌّ عليهما السلام أبوا الدين

٦٢ـ قالت عليها السلام لبعض النساء: أرضي أبوي دينك محمّداً وعليّاً بسخط أبوي نسبك، ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك، فإنّ أبوي نسبك إنّ سخطا أرضاهما محمّد وعليٌّ عليهما السلام بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإنّ أبوي دينك [محمّداً وعليّاً] إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما، لأنّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلّهم لايفي بسخطهما.[٢]

٦٣ـ قالت عليها السلام: أبوا هذه الأمّة محمّد وعليٌّ يقيمان أودهم وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.[٣]

الصنيعة إلى ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله



٦٤ـ عن فاطمة، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أيّما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافئه عليها، فأنا المكافئ له عليها.[٤]

تمام الحجّة في يوم الغدير

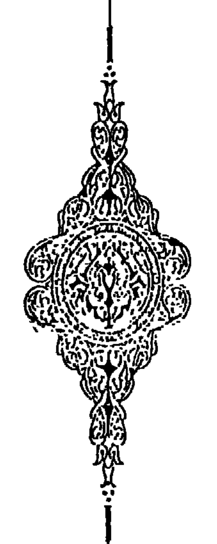
٦٥ـ إنّ سيّدة النسوان فاطمة عليها السلام لمّا مُنعت فدك وخاطبت الأنصار، فقالوا: يا بنت محمّد لو سمعنا هذا الكلام قبل بيعتنا لأبي بكر ما

١ـ «تفسير الإمام» ص٣٥٤، والمراد من الفقرة الثانية مداراة النواصب تقيّةً منهم.

٢ و٣ـ المصدر، ص٣٣٤ و٣٣٠.

٤ـ «البحار» ج٩٦، ص٢٢٥.

عدلنا بعليّ أحداً، فقالت: وهل ترك أبي يوم غدير خم لأحد عذراً[1]؟!

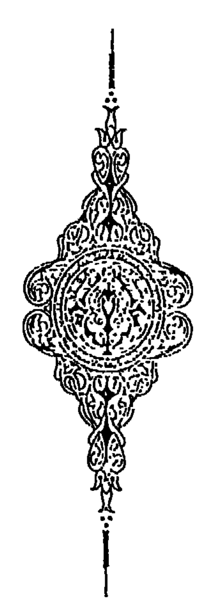


كلامها عند الوفاة

٦٦ـ قالت أسماء: فرأيتها رافعة يديها إلى السماء وهي تقول: اللّهُمّ إنّي أسألك بمحمّد المصطفى وشوقه إليّ، وببعلي عليّ المرتضى وحزنه عليّ، وبالحسن المجتبى وبكائه عليّ، وبالحسين الشهيد وكآبته عليّ، وببناتي الفاطميّات وتحسّرهنّ عليّ، إنّك ترحم وتغفر للعصاة من أُمّة محمّد وتدخلهم الجنّة، إنّك أكرم المسؤولين وأرحم الراحمين.[2]

ساعة لاستجابة الدعاء

٦٧ـ عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن فاطمة ابنة النبيّ صلّى الله عليه وآله قالت: سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: إنّ في الجمعة لساعةً لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عزّوجلّ فيها خيراً إلّا أعطاه. قالت: فقلت: يا رسول الله أيُّ ساعة هي؟ قال: إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب. قال: وكانت فاطمة تقول لغلامها: اصعد على السطح، فإن رأيت نصف عين الشمس قد تدلّى للغروب فأعلمني حتّى أدعو.[3]



أحقيّة الرجل بثلاثة

٦٨ـ قال ابن حمّاد الأنصاريُّ الدولابيُّ المتوفّى ٣١٠: حدّثنا أبوجعفر محمّد بن عوف بن سفيان الطائيُّ الحمّصيُّ، ناموسى بن أيُّوب النصيبيُّ، نامحمّد بن شعيب، عن صدقة مولى عبدالرحمن بن الوليد، عن محمّد بن عليّ بن حسين، قال: خرجت أمشي مع جدّي حسين بن عليّ إلى أرضه، فأدركنا النعمان بن بشير على بغلة له فنزل عنها، وقال

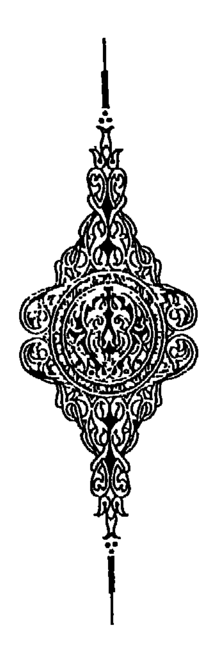
١ـ الخصال» ج ١، ص ١٧٣.

٢ـ «وفاة فاطمة الزهراء» للبلاديّ البحرانيّ، ص ٧٨.

٣ـ «دلائل الإمامة» ص ٥.

لحسين: اركب أبا عبدالله، فأبي فلم يزل يقسم عليه حتّى قال: أما إنّك قد كلّفتني ما أكره، ولكن أحدّثك حديثاً حدّثتنيه أُمّي فاطمة: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «الرجل أحقُّ بصدر دابّته وفراشه والصلاة في بيته، إلّا إماماً يجمع الناس». فاركب أنت على صدر الدابّة و[أردفني خلفك].

فقال النعمان: صدقت فاطمة، حدّثني أبي ـ وها هوذا حيٌّ بالمدينة ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إلّا أن يأذن.[1] فلمّا حدّثه النعمان بهذا الحديث ركب حسين السرج، وركب النعمان خلفه.

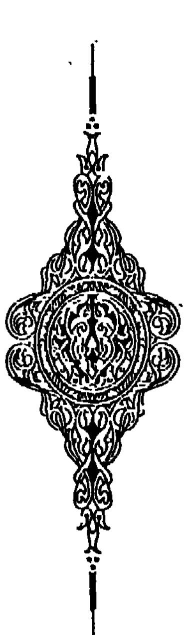


الحثّ على النظافة

٦٩ـ حدَّثنا أحمد بن يحيى الأوديُّ، نا جبّارة بن مغلّس، نا عبيد بن الوسيم، عن حسين بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت حسين، عن أبيها، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لايلومنّ إلّا نفسه مَن بات وفي يده غَمَر.[2]

فضل أميرالمؤمنين عليه السلام

٧٠ـ حدَّثنا أحمد بن يحيى الأوديُّ، نا أبونعيم ضرار بن صرد، نا عبدالكريم أبويعفور، نا جابر، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: حدَّثتني فاطمة، قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: زوجك أعلم الناس علماً، وأوّلهم سلماً، وأفضلهم حلماً.



إخبار النبيّ صلّى الله عليه وآله بأنّها سيّدة نساء أهل الجنّة

٧١ـ حدَّثنا أبوموسى محمَّد بن المثنّى العنزيُّ، نا محمّد بن خالد بن عثمة، ناموسى بن يعقوب، ناهاشم بن هاشم، عن عبدالله بن وهب: أنّ أُمّ سلمة

١ـ هذا القول لاينافي علمه عليه السلام بهذا الذيل.

٢ـ الغَمَر بالتحريك: الدّسم والزهومة من اللحم. (النهاية)

أخبرته: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا فاطمة فحدّثها فبكت، ثمّ حدّثها فضحكت.قالت أمُّ سلمة: فلمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله سألتها عن بكائها وعن ضحكها؟ فقالت: أخبرني رسول الله صلّى الله عليه وآله بموته فبكيت، ثمّ أخبرني أنّي سيّدة نساء أهل الجنّة فضحكت.

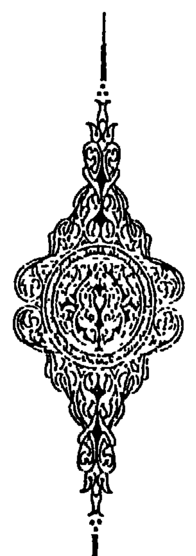
فضل المريض

٧٢ـ حدَّثنا أحمد بن يحيى الصوفيُّ، ناعبدالرحمن بن دبيس الملائيّ، نابشيربن زياد الجزريُّ، عن عبدالله بن حسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى،[١] قالت: قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: إذا مرض العبد أوحى الله إلى ملائكته أن ارفعوا عن عبدي القلم مادام في وثاقي، فإنّي أنا حبسته، حتّى أقبضه أو أخلّي سبيله.

قال: فذكرت لبعض ولده فقال: كان أبي يقول: أوحى الله إلى ملائكته: اكتبوا لعبدي أجرما كان يعمل في صحّته.

ذمُّ الظلم

٧٣ـ حدَّثنا أحمد بن يحيى الصوفيُّ، ناعبدالرحمن بن دبيس، نابشيربن زياد، عن عبدالله بن حسن، عن أمّه، عن فاطمة الكبرى عليها السلام، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما التقى جندان ظالمان إلّا تخلّى الله منهما، فلم يبال أيّهما غلب؛ وما التقى جندان ظالمان إلّا كانت الدائرة على أعتاهما.

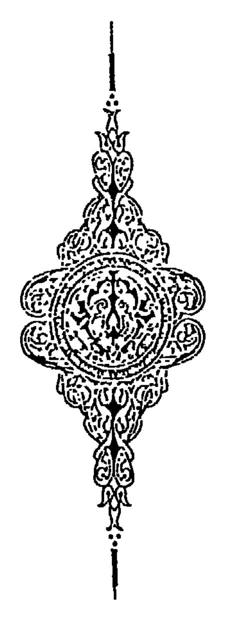


تعويذ النبيّ صلّى الله عليه وآله الحسنين عليهما السلام

٧٤ـ حدَّثنا يزيد بن سنان، ناالحسن بن عليّ الواسطيّ، نابشيربن ميمون الواسطيّ، ناعبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدَّثتني أمّي فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى بنت محمّد: إنّ

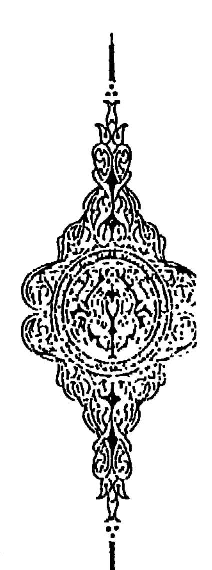
١ـ كذا، الظاهر إسقاط «عن أبيه» وهكذا فيما يأتي.

رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يعوّذ الحسن والحسين ويعلّمها هؤلاء الكلمات كما يعلّمها السورة من القرآن، يقول: « أعوذ بكلمات الله التامّة من شرّ كلّ شيطان وهامّة، ومن كلّ عين لامّة». [1]



الأعمال المهمّة قبل النوم

٧٥- عن الزهراء صلوات الله عليها قالت: دخل عليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد افترشت فراشي للنوم، فقال: يا فاطمة لا تنامي إلّا وقد عملت أربعة: ختمت القرآن، وجعلت الأنبياء شفعاءك، وأرضيت المؤمنين عن نفسك، وحججت واعتمرت، قال هذا وأخذ في الصلاة، فصبرت حتّى أتمّ صلاته، قلت: يا رسول الله أمرت بأربعة لا أقدر عليها في هذا الحال! فتبسّم صلّى الله عليه وآله [وقال] إذا قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرّات فكأنّك ختمت القرآن، وإذا صلّيت عليّ وعلى الأنبياء قبلي كنّا شفعاءك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلّهم عنك، وإذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فقد حججت واعتمرت. [2]

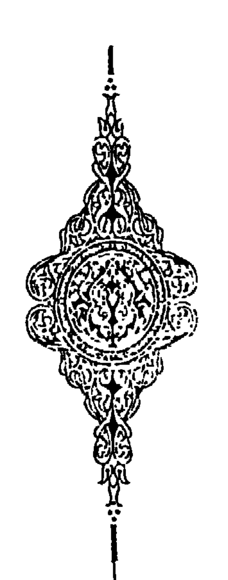


حديث المعراج في النساء المعذّبات

٧٦- في حديثٍ طويل عند رؤية النبيّ صلّى الله عليه وآله أنواع العذاب لنساء أمّته ليلة الإسراء: فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟ فقال: يا بنتي أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال؛ وأمّا المعلّقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها؛ وأمّا المعلّقة بثديها فإنّها كانت تمتنع

١- « الذرّية الطاهرة» لابن حمّاد الأنصاريّ الدولابيّ، ص ١٧٥، ط جامعة المدرّسين بقم. وفيه أحاديث أخرى عنها عليها السلام وقد أعرضنا عن ذكرها لعدم مساعدتها لمباني مذهبنا.

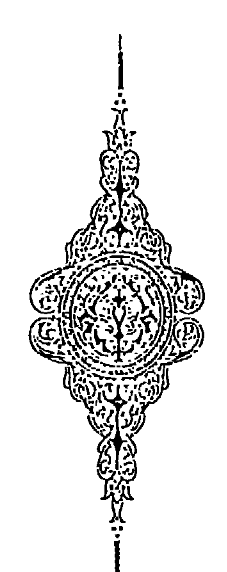
٢- « خلاصة الأذكار» ص ٧٠.



من فراش زوجها؛ وأمّا المعلّقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها؛ وأمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس؛ وأمّا الّتي شُدّتْ يداها إلى رجليها وسُلّط عليها الحيّات والعقارب فإنّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظّف، وكانت تستهين بالصلاة؛ وأمّا العمياء الصمّاء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزناء فتعلّقه في عنق زوجها؛ وأمّا الّتي تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها تعرض نفسها على الرجال؛ وأمّا الّتي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوّادة؛ وأمّا الّتي كان رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمّامة كذّابة؛ وأما الّتي كانت على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينة نوّاحة حاسدة. ثمّ قال عليه السلام: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامراة رضي عنها زوجها[1].

فضل التختّم بالعقيق

٧٧ـ قالت عليها السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من تختّم بالعقيق لم يزل يرى خيراً.[2]



أدب الصائم

٧٨ـ عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّها قالت: ما يصنع الصائم بصيام إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه.[3]

حكم أميرالمؤمنين عليه السلام بين الملائكة

٧٩ـ قالت عليها السلام في حديث: إنَّ نفراً من الملائكة تشاجروا في شيّ

١ـ «البحار» ج ٨، ص ٣٠٩ـ ٣١٠.

٢ـ «أمالي الطوسيّ» ج ١، ص ٣١٨.

٣ـ «مستدرك الوسائل» ج ١، ص ٥٦٥.

فسألوا حكماً من الآدميّين، فأوحى الله تعالى إليهم أن تخيّروا، فاختاروا عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.[1]

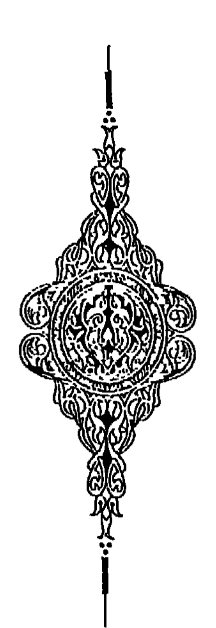
كلامها عند وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله

٨٠ـ قالت عليها السّلام : ... يا أبت أين ألقاك ؟ قال: تلقيني عندالحوض وأنا أسقي شيعتك ومحبّيك ، وأطرد أعداءك ومبغضيك . قالت: يا رسول الله فإن لم ألقك عندالحوض؟ قال: تلقيني عندالميزان. قالت: يا أبت فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: تلقيني عند الصراط وأنا أقول: سلّم شيعة عليّ.[2]

كلامها في عدم تحمّل فراق أبيها صلّى الله عليه وآله

٨١ـ قالت فاطمة عليها السلام للنبيّ صلّى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت: يا أبه أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً؟ قال: أما إنّك أوّل أهلي لحوقاً بي، والميعاد على جسر جهنّم، قالت: يا أبه أليس قد حرّم الله عزّوجلّ جسمك ولحمك على النار؟ قال: بلى ولكنّي قائم حتّى تجوز أُمّتي، قالت: فإن لم أرك هناك ؟ قال: تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنّم، أستوهب الظالم من المظلوم، قالت: فإن لم أرك هناك ؟ قال: تريني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأُمّتي، قالت: فإن لم أرك هناك ؟ قال: تريني عندالميزان وأنا أسأل الله لأُمّتي الخلاص من النار؛ قالت: فإن لم أرك هناك ؟ قال: تريني عندالحوض، حوضي عرضه ما بين أيلة إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم، وكالبيض المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً؛ فلم يزل يقول لها حتّى خرجت الروح





١ـ «الاختصاص» ص ٢٠٨، ط بصيرتيّ. واختصام الملأ الأعلى جايز كما في القرآن العزيز الآية ٦٩ من سورة ص.

٢ـ «عوالم المعارف» ج ١٥، ص ١٤٤.

من جسده صلّى الله عليه وآله.[1]

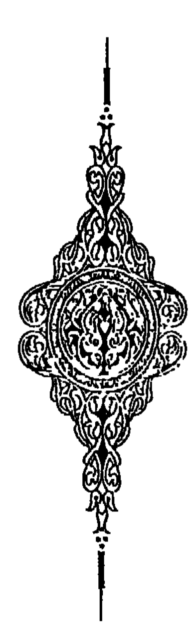
خوفها من النار

٨٢ـ في حديث طويل قالت عليها السلام: يا أبت فديتك ما الّذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدّمتين (وإنَّ جهنّم لموعدهم أجمعين. لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم)[2]... فسقطت فاطمة عليها السّلام على وجهها وهي تقول: الويل ثمّ الويل لمن دخل النار.[3]

احتجاجها على عمر

٨٣ـ قالت فاطمة عليها السّلام في كلام لها حين أرادوا انتزاع فدك منها: أيُّها الناس أما سمعتم رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنَّ ابنتي فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنَّة؟» قالوا: اللّهمَّ نعم، قد سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله. قالت: أفسيِّدة نساء أهل الجنّة تدّعي باطلاً وتأخذ ما ليس لها؟ أرأيتم لو أنّ أربعة شهدوا عليَّ بفاحشة أورجلان بسرقة، أكنتم مصدّقين عليَّ؟ فأمّا أبو بكر فسكت، وأمّا عمر فقال: نعم، ونوقع عليك الحدّ. فقالت: كذبت ولؤمت، إلاّ أن تقرّ أنّك لست على دين محمّد صلّى الله عليه وآله؛ إنَّ الّذي يجيز على سيِّدة نساء أهل الجنّة شهادة أو يقيم عليها حدّ الملعون كافر بما أنزل الله على محمّد صلّى الله عليه وآله؛ إنَّ من أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً لا يجوز عليهم شهادة، لأنّهم معصومون من كلّ سوء، مطهَّرون من كلّ فاحشة.

حدّثني يا عمر عن أهل هذه الآية، لو أنّ قوماً شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أوكفر أوفاحشة كان المسلمون يتبرّأون منهم ويحدّونهم؟



١ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٩٧.

٢ـ الحجر، ٤٣ ـ ٤٤.

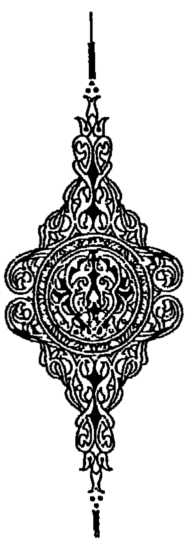
٣ـ «البحار» ج ٨، ص ٣٠٣.

قال: نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلّا سواء، قالت: كذبت وكفرت، وما هم وساير الناس في ذلك سواء، لأنّ الله عصمهم، وأنزل عصمتهم وتطهيرهم، وأذهب عنهم الرجس، ومن صدّق عليهم فإنّما يكذّب الله ورسوله[1]...

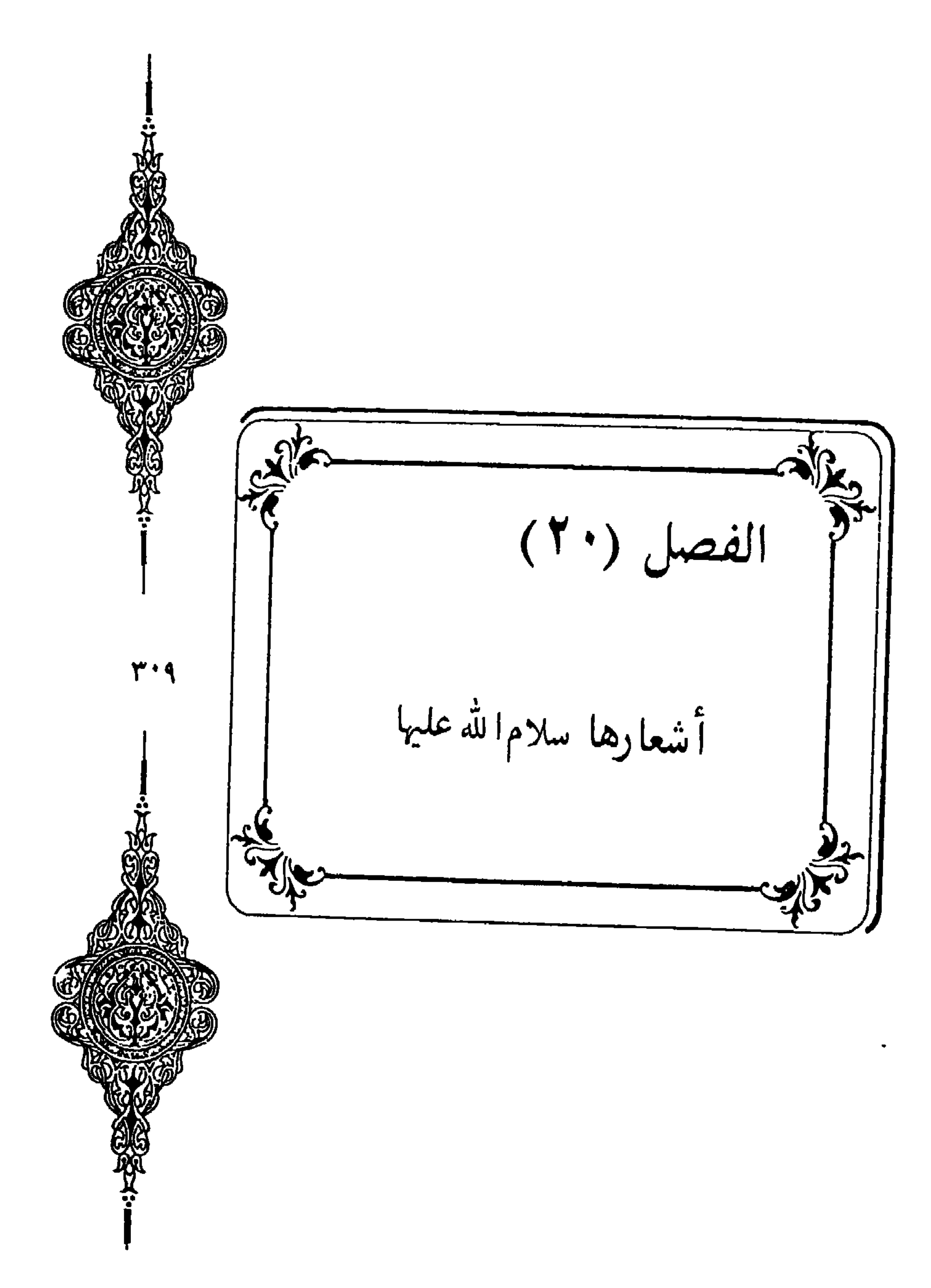


نقل الصدوق عنها وإسناده إليها عليها السلام

٨٤ـ قال الصدوق (ره): في مشيخة «من لا يحضره الفقيه»[2]: وما كان فيه عن إسماعيل بن مهران من كلام فاطمة عليها السلام، فقد رويته عن محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، عن عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمّد الخزاعيّ، عن محمّد بن جابر، عن عبّاد العامريّ، عن زينب بنت أميرالمؤمنين عليهما السلام، عن فاطمة عليها السلام.

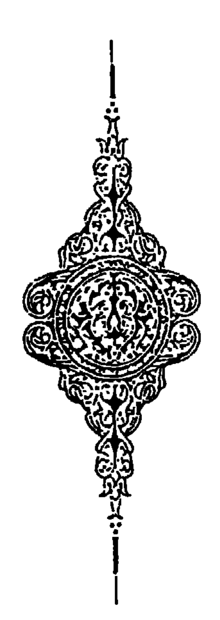


١ـ «البحار» ط الكمباني، ج ٨، ص ٢٢٤.
٢ـ المصدر، ج ٤، ص ٥٣١.

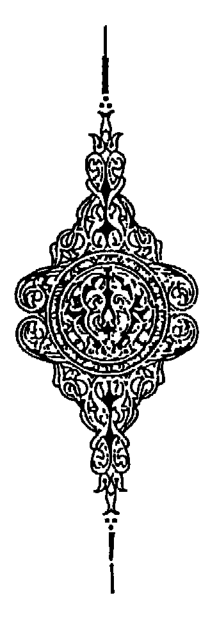


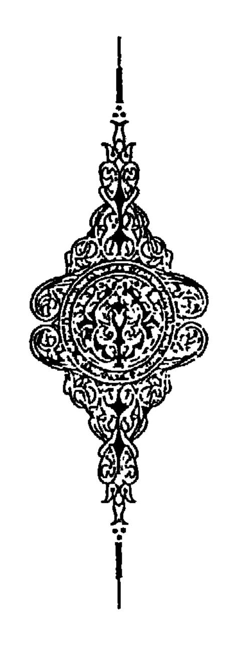
الفصل (٢٠)

أشعارها سلام الله عليها









١ـ حكي عن الزهراء رضي الله عنها أنّها كانت ترقص الحسن عليه السلام وتقول:

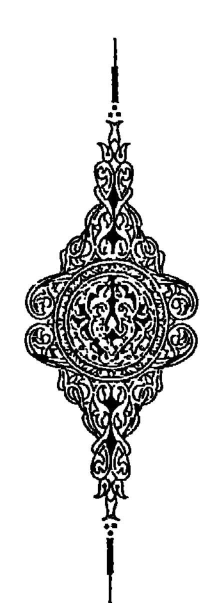
أشبه أباك يا حسن   واخلع عن الحقّ الرسن
واعبد إلهاً ذا منن   ولا توالي ذا الإحسن

وقالت للحسين عليه السلام:

أنت شبيه بأبي   لست شبيهاً بعليّ[١]

٢ـ وقد روى السدّيّ عن أشياخه قال: لمّا توفّيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت فاطمة رضي الله عنها تندبه:

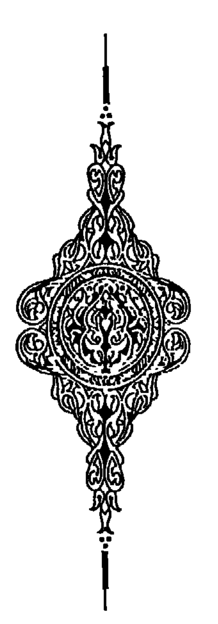
أبي وا أبتاه   أجاب ربّاً دعاه
جنّة الفردوس مأواه   من ربّه ما أدناه
إلى جبرئيل نعاه



ولمّا دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله أقبلت على أنس بن مالك فقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله التراب؟ ثمّ بكت ورثته قائلةً:

أغبر آفاق السماء وكوّرت   شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبيّ كئيبة   أسفاً عليه كثيرة الرجفان

١ـ «أهل البيت» توفيق أبوعلم ص ٢٦٧.



فليبكه شرق البلاد وغربها … ولتبكه مضر وكلّ يمان

يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه … صلّى عليك منزل القرآن

ثمّ أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينيها ووجهها ثمّ أنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمد … أن لايشمّ مدى الزمان غواليا

صبّت عليَّ مصائب لو أنّها … صبّت على الأيّام عُدن لياليا[1]

٣ـ ومن جملة ماينسب إلى فاطمة عليها السلام في رثاء أبيها :

نفسي على زفراتها محبوسة … يا ليتها خرجت مع الزفرات

لاخير بعدك في الحياة وإنّما … أبكي مخافة أن تطول حياتي[2]

٤ـ وقولها ترثيه صلّى الله عليه وآله :

قل للمغيّب تحت أطباق الثرىٰ … إن كنت تسمع صرختي وندائيا

صبّت عليَّ مصائب لو أنّها … صبّت على الأيّام صرن لياليا

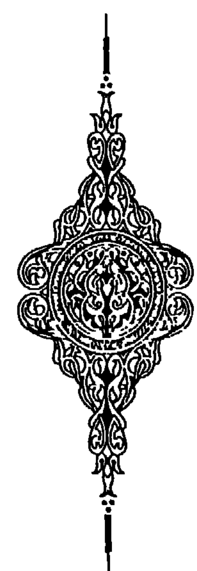
قد كنتُ ذات حمًى بظلّ محمّد … لا أختشي ضيماً وكان جماليا

فاليوم أخشع للذليل وأتّقي … ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا

فإذا بكت قمريّة في ليلها … شجناً على غصن بكيت صباحيا

فلأجعلنّ الحزن بعدك مونسي … ولأجعلنّ الدمع فيك وشاحيا

ماذا على من شمّ تربة أحمد … أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا[3]



٥ـ قالت الزهراء عليها السلام :

إذا مات يوماً ميّت قلّ ذكره … وذكر أبي مذ مات والله أزيد

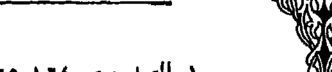
تذكّرت لمّا فرّق الموت بيننا … فعزّيت نفسي بالنبيّ محمّد

فقلت لها: إنّ الممات سبيلنا … ومن لم يمت في يومه مات في غدٍ[4]

٦ـ وقالت عليها السلام :

إذا اشتدّ شوقي زرت قبرك باكيا … أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي

فيا ساكن الغبراء علّمتني البكاء … وذكرك أنساني جميع المصائب



١ـ المصدر، ص ١٦٤ـ١٦٥.

٢ـ «إحقاق الحق» ج ١٠ ص ٤٣٥ . وحكي البيتان عن أميرالمؤمنين عليه السلام بعد دفن فاطمة عليها السلام.

٣ـ «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣٢٣، ط بيروت.

٤ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٥٢٣ .

فإن كنت عنّي في التراب مغيّبا   فما كنت عن قلبي الحزين بغائب[1]

٧ـ عن محمّد بن المفضّل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخاطب النبيّ صلّى الله عليه وآله:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة   لوكنت شاهدها لم يكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها   واختلّ قومك واشهدهم ولا تغب

بيان: الهنبثة: واحدة الهنابث وهي الأُمور الشداد المختلفة، والهنبثة: الاختلاط في القول. والشهود: الحضور. والخطب، بالفتح: الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والوابل: المطر الشديد.[2]

٨ـ أنشدت الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله:

وقد رُزئنا به محضاً خليقته   صافي الضرائب والأعراق والنسب

وكنتَ بدراً ونوراً يُستضاء به   عليك تنزل من ذي العزّة الكتب

وكان جبريل روح القدس زائرنا   فغاب عنّا وكلُّ الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا   لمّا مضيت وحالت دونك الحجب

إنّا رزئنا بما لم يُرزَ ذوشجن   من البريّة لاعجم ولا عرب

ضاقت عليّ بلاد بعد ما رحبت   وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب

فأنت والله خير الخلق كلّهم   وأصدق الناس حيث الصدق والكذب

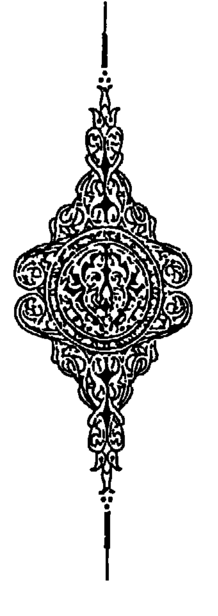
فسوف نبكيك ماعشنا وما بقيت   منّا العيون بتهمال لها سكب

بيان: الرُّزءُ، بالضمّ والهمزة: المصيبة بفقد الأعزّة. وأسقطت الهمزة (فى لم يرز) للتخفيف. و«محضاً خليقته» مفعول ثان لرزئنا على التجريد كقولهم: لقيت بزيد أسداً، أي رزئت به بشخص محض الخليقة لايشوبها كدر وسوء. والضريبة: الطبيعة والسجيّة. والأعراق: جمع عِرق ـ بالكسر ـ وهو الأصل من كلّ شئ. والشَّجَن، بالتحريك: الهمّ والحزن. والعجم، بالضمّ وبالتحريك: خلاف العرب. والخسف: النقصان والهوان. وسيم: كلّف وأُلزم. وهملت عينه فاضت.[3]

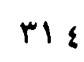
١ـ «بيت الأحزان» ص ١٤٠.

٢ و٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٩٥-١٩٧.

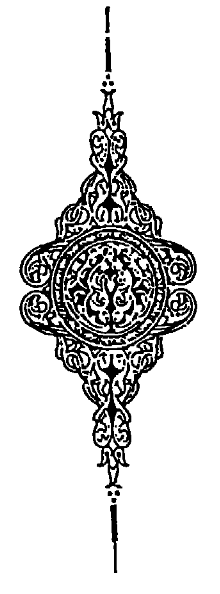








٣١٤



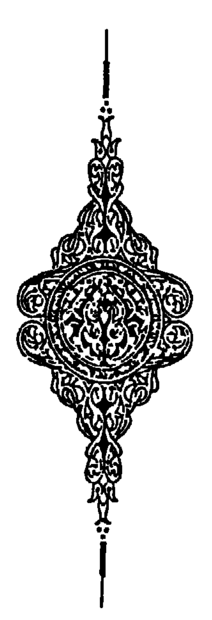


الفصل (٢١)

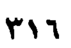
نصرتها لعليّ

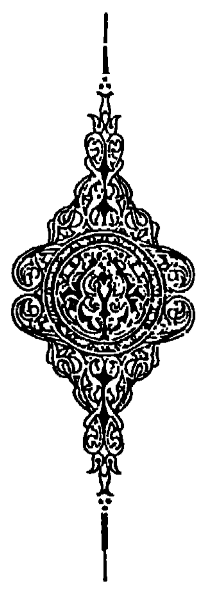
عليهما السّلام

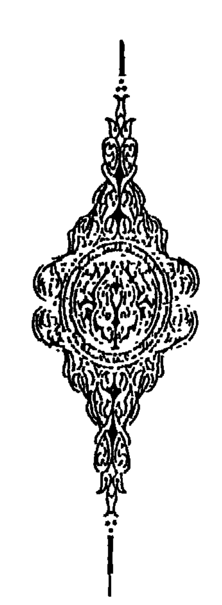
و دفاعها عن الإمامة





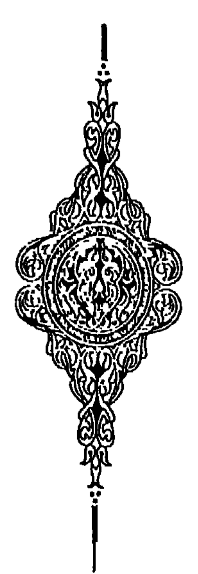

٣١٦





١ـ وخرجت عليها السلام مع أبيها وبعلها يوم فتح مكّة وضربت للنبيّ صلّى الله عليه وآله قبّة بأعلى الوادي وجلس فيها يغتسل وفاطمة تستره، وذهب عليٌّ إلى بيت أُخته أمّ هانئ حين بلغه أنّها آوت أُناساً من بني مخزوم أقرباء زوجها، فلم تعرفه أمُّ هانئ لأنّه مقنّع بالحديد، وقالت له: يا عبدالله أنا أمُّ هانئ ابنة عمّ رسول الله وأُخت عليٍّ بن أبي طالب، انصرف عن داري، فقال: أخرجوا من آويتم، فقالت: والله لأشكونّك إلى رسول الله، فنزع المغفر فعرفته وقالت: فديتك حلفت لأشكونّك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: اذهبي فبرّي قسمك، فجاءت فأخبرته، فقال: أجرت من أجرت.

فقالت فاطمة [عليها السلام] منتصرة لبعلها: إنّما جئت يا أمّ هانئ تشكين عليّاً في أنّه أخاف أعداء الله وأعداءَ رسوله...[١]



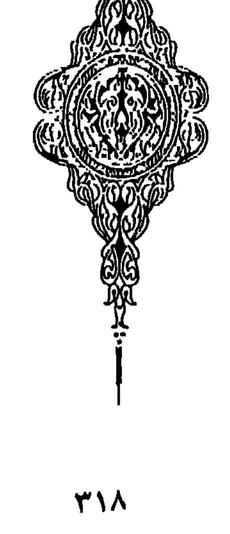
٢ـ خرج عليٌّ كرّم الله وجهه [بعد بيعة أبي بكر] يحمل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار، تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنَّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليٌّ كرّم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه

١ـ «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣١٠، ط بيروت.

وأخرج أنازع الناس سلطانه؟!

فقالت فاطمة [عليها السلام]: ما صنع أبوالحسن إلّا ماكان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.[1]

٣ـ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام قالا: إنّ فاطمة عليها السلام لمّا أن كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ قالت: أما والله يا ابن الخطّاب لولا أني أكره أن يصيب البلاء من لاذنب له، لعلمت أنّي سأُقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة.[2]

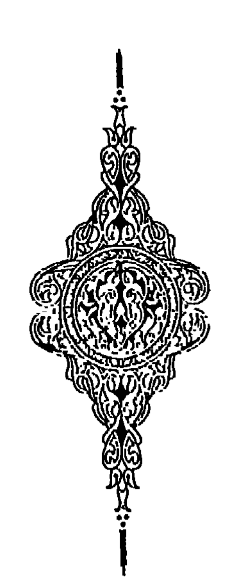


٤ـ عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا حضرت فاطمة الوفاة بكت، فقال لها أميرالمؤمنين عليها السلام: يا سيّدتي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي، فقال لها: لاتبكي فوالله إنّ ذلك لصغير عندي في ذات الله. قال: وأوصته أن لايؤذن بها الشيخين، ففعل.[3]

٥ـ دخلت أمُّ سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب: فقد النبيّ صلّى الله عليه وآله وظلم الوصيّ، هتك والله حجابه من أصبحت إمامته [مقتصبة][4]...

٣١٨

٦ـ قالت عليها السلام في حديث طويل: أما والله لو تركوا الحقّ على أهله واتّبعوا عترة نبيّه، ما اختلف في الله اثنان، وورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتّى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين عليه السّلام، ولكن قدّموا من أخّره الله وأخّروا من قدّمه الله[5]...



أقول: إنّ ما مرّ عليك هو بعض الموارد في دفاعها عليها السلام عن بعلها عليه السّلام لا بما أنّه بعلها بل من حيث إمامته وقيادته للأُمّة، وقد كان دورها العظيم في الذبّ عنه عليه السّلام في أقوالها وأفعالها الّتي صدرت منها في الحوادث القريبة بموت النبيّ صلّى الله عليه وآله من الهجوم على دارها

١ـ «الإمامة والسياسة» ص ١٢، ط القاهرة.

٢ـ «الكافي» ج ١، ص ٤٦٠، باب مولد الزهراء عليها السلام.

٣ و ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٨ و١٥٦. وتقدم في كلامها تحت الرقم ٤١.

٥ـ «البحار» ج ٣٦، ص ٣٥٣.

وضربها وإسقاط جنينها، الأحداث الّتي تحرق قلب كلّ من لم يشذّ عن الفطرة الإنسانيّة مسلماً كان أوغيره؛ وأنالا أدري أيّها أذكر؟ أأذكر جعلها قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله على رأسها آخذة بيدي ابنيها قائلةً: مالي ولك يا أبابكر...

أوقولها: لولا أن تكون سيّئة لنشرت شعري، ولصرخت إلى ربّي.[1]

أوحيلولتها بينهم وبين بعلها قائلةً: والله لا أدعكم تجرّون ابن عمّي ظلماً... وأمر عمر قنفذ بن عمران يضربها بالسوط على ظهرها وجنبها.[2]

أوقولها لأبي بكر: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أصلّيها.[3]

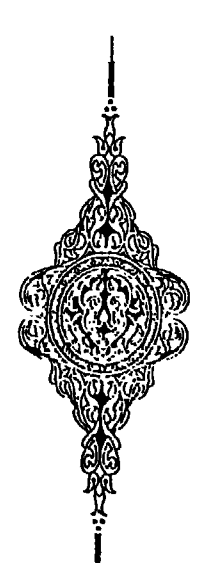
أوقولها: والله لولم تكفّ عنه لأنشرنّ شعري، ولأشقّنّ جيبي، ولآتينّ قبر أبي، ولأصيحنّ إلى ربّي.[4]

أوقولها: خلّوا عن ابن عمّي، فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ لئن لم تخلّوا عنه لأنشرنّ شعري، ولأضعنّ قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله على رأسي، ولأصرخنّ إلى الله تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي.[5]

أوقولها: لاعهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم! تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم ولم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقّاً.

أوقولها لهما: فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ لأشكونّكما إليه.[6]

أوقولها مشتكية عنهم: فجمعوا الحطب الجزل على بابها (بابي ظ) وآتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم الله، بالله وبأبي



١ـ «علم اليقين» ج ٢، ص ٦٨٧.

٢ـ «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٤.

٣ و ٤ـ «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٣.

٥ـ «بيت الأحزان» ص ٨٧.

٦ـ المصدر، ص ١٤.

أن يكفُّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به على عضدي، حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فردّه عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنار تسعر ويسفع في وجهي، فيضربني بيده حتّى انتثر قرطي من أُذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً بغيرجرم.[1]

أو أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنّها أوصت أن لايصلّيا عليها.[2]

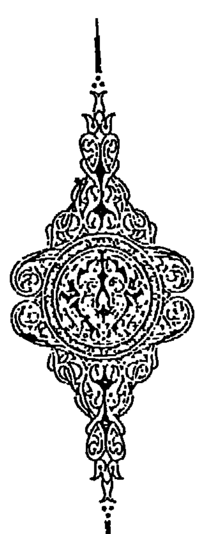
أو أنّها أوصت بإخفاء قبرها، وأن لايشهد أحد جنازتها.[3]

أو بكاءَها ليلاً ونهاراً حتّى منعوها عن البكاء.[4]

أو أنّها هجرت أبابكر فلم تكلّمه حتّى توفّيت.[5] أو أنّها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم يردّ عليهما السلام.[6] أو.... أو.... وفي الختام فاستمع لما يتلى من كلام أحد أفذاذ العامّة:

قال فكريّ أبوالنصر مدرّس الأدب العربيّ : لوكانت الولاية في أهل البيت يُوحّد الصفوف وتقارع دولة الفاتيكان الروميّة، والشيعة في ذلك التقيّد بأحاديث العترة الطاهرة لهم حججهم الفلسفيَّة أنّهم هم الّذين أحاطوا بالإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ونادوا بأحقّيّته في الخلافة وأنّه أحقّ بها وأهلها. لقد أحاطوا بهذا الحقّ وناصروه نصراً عزيزاً، وتساقطوا من حوله جماعات أنّه حقّ الإمام عليّ وخلفه في ولاية المسلمين. لعمري اتّجاهٌ من الشيعة يُنبئ عن قلوب عامرة بالإيمان، صادقة في الإحساس، حُرّة في التفكّر، صادقة في العزيمة، وهو ما يشتهر به أخواننا الشيعة في أقطار المسلمين في العراق وإيران والبحرين واليمن والهند وباكستان

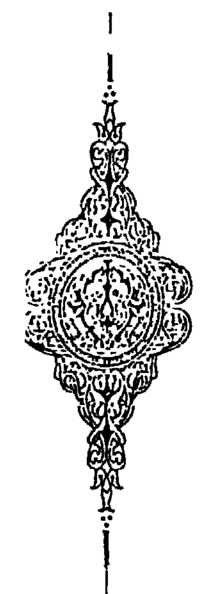




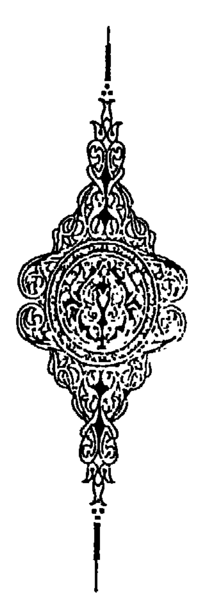
١ـ «بيت الأحزان» ص ٩٧.
٢ـ «شرح النهج» لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٥٠.
٣ـ «بيت الأحزان» ص ١٤٩.
٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٧٧.
٥ـ «صحيح البخاريّ» ج ٥، ص ١٧٧.
٦ـ «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٤.

والبرازيل و...

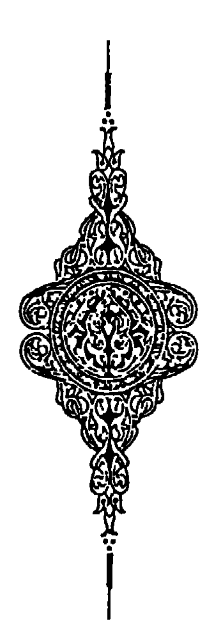
ومن الخطأ البيّن أن يعتقد ويظنّ أنّ الشيعة لم تتكوّن إلاّ في غمرة تلك الأحداث المروّعة الّتي أثارها معاوية. لا.. لقد تشيّع الناس لعليّ بعد وفاة الرسول عليه السلام يوم نادى الأنصار بالخلافة فيهم، ونادى بها سائر العرب للمهاجرين والقرشيّين من آل الرسول، ولم ينته الخلاف إلاّ بعد أن حسمه عمر. ولمّا لم ينظر لها نظرة فلسفيّة بعيدة المدى عميقة الغور فقد أخطأ هذه النظرة الفلسفية الّتي حقّقت صدقها الأحداث هي أنّه بخروج ولاية المسلمين عن آل البيت حتّى ولو كانت لأبي بكر وعمر وعثمان قدأصبحت معرضة لِأن ينتزعها الأقوى والأدهى ـ فيما بعد أبي بكر وعثمان ـ وتصبح هدفاً للطامعين والمغايرين.



أمّا لو كانت في آل البيت وحدهم مع العمل بمبادئ الشورى والنصيحة الّتي أقرّها الإسلام ـ لو أن عمر أيّد هذا الاتّجاه ونظر هذه النظرة وتعمّق هذا التعمّق ـ لما وقعت هذا المأسي بل لظلّ الإسلام أبد الدهر أعلى مكانةً، وأبسط نفوذاً، وأقوى إشراقاً وأهدى سبيلاً، ولكانت لنا في الشرق خلافة إسلاميّة ودولة عربيّة تضارع دولة الفاتيكان الروميّة وقوّة الغرب المادية.[1]

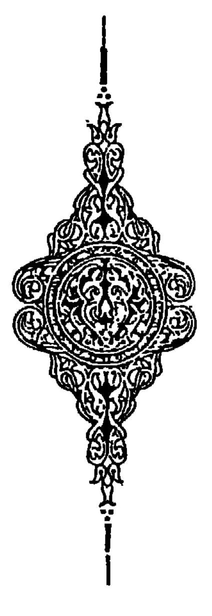


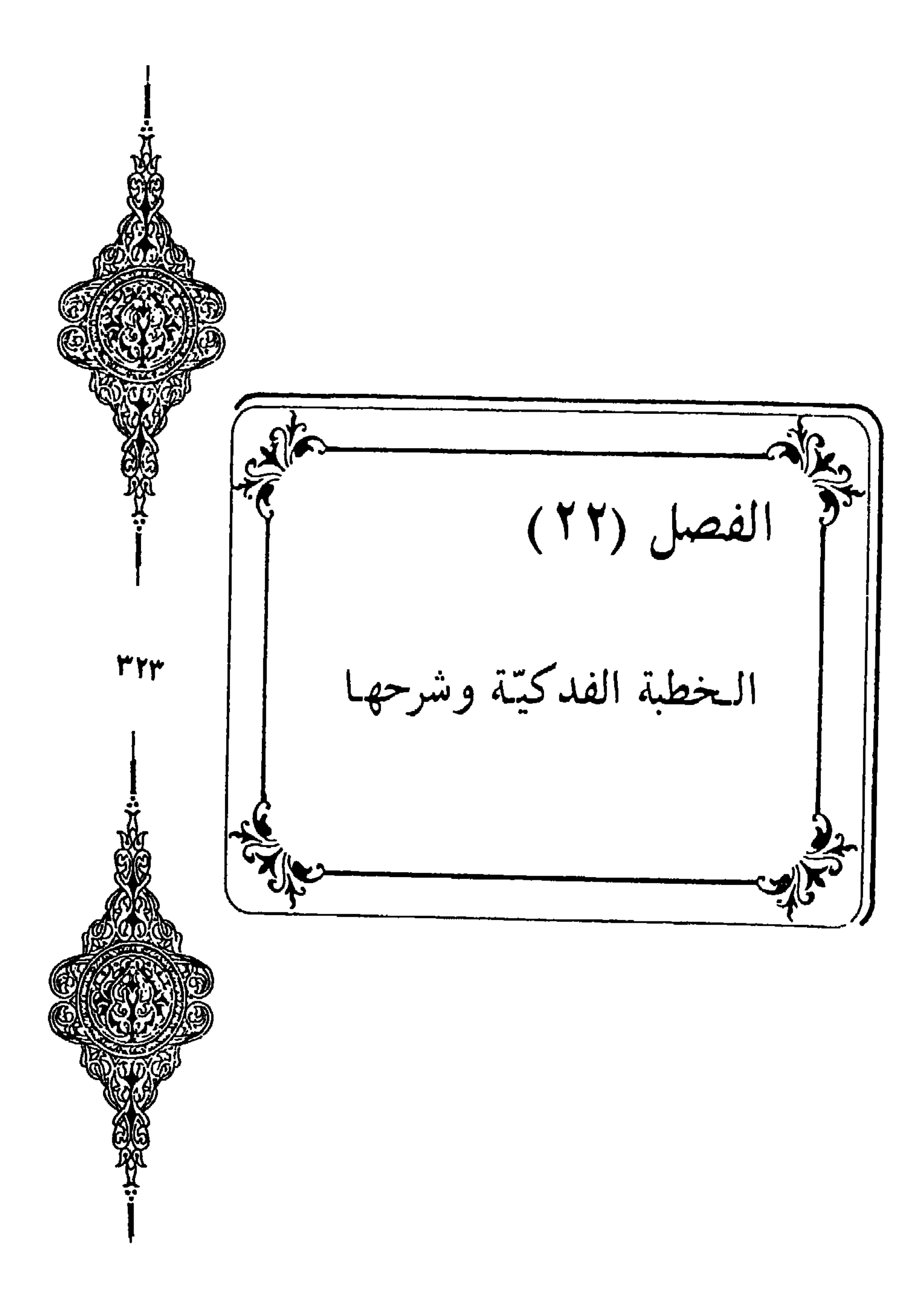
١ـ « وسائل الشيعة ومستدركاتها» ج ١، ص ١٣، ط القاهرة ١٣٧٧.





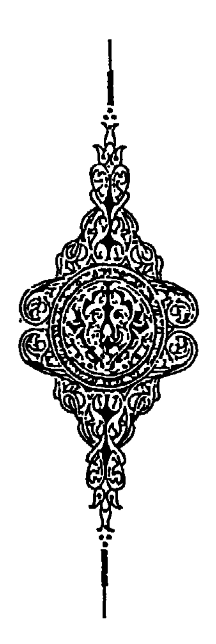
٣٢٢





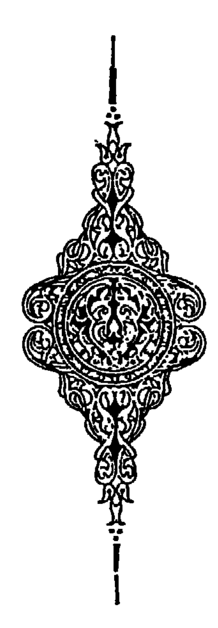
الفصل (٢٢)

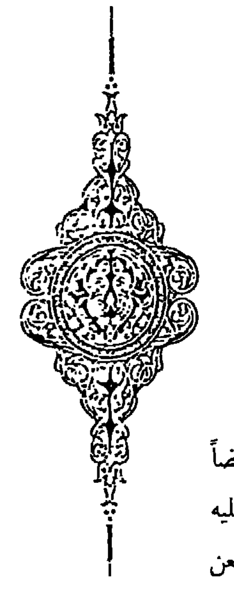
الخطبة الفدكيّة وشرحها



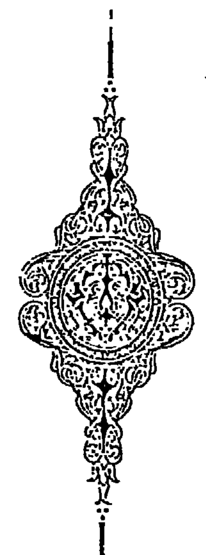



٣٢٤



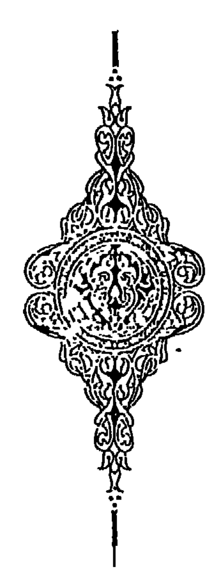


مرَّ في الفصل السابق دفاعها عن الإمامة بأقوالها وأفعالها؛ ولها أيضاً في ذلك خطبة ألقاها بحشد من الصحابة في مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله في أمر فدك ، وكلاماً مع نساء المهاجرين والأنصار عند ما اجتمعن إليها في مرضها يعدنه، تشكو فيه المستبدّين بالخلافة وتتلهّف من خروج الأمر عن عليّ عليه السلام؛ وكان في خلدي أن أدرجهما في ذيل الفصل السابق، ولكن بعد التتبّع في الكتب المؤلّفة حول الخطبة الفدكيّة وما وقفت عليه في شأنها من كثرة المصادر، والأهداف الّتي استهدفتها في إنشائها، وما تعي من المعارف والأحكام، ومايلمّ بموضوعها وهو «فدك» وما جرى عليه من إدالتها يداً بيد بين الخلفاء، وما تضمّنته الخطبة الأُخرى أيضاً، رأيت أن أُفرد لهما فصلاً خاصّاً بإيراد تمامهما مع ماجاد به قلم العَلَم العيلم صاحب الفيض القدسيّ العلاّمة المجلسيّ (ره) في شرحهما،[1] ثمّ أضع فصولاً أُخر لما يتعلّق بهما ممّا ذكرته، فبذلك يكون استيفاء الكلام وتمام البحث عن هاتين الخطبتين الشريفتين. وها إليك نصّ الخطبة الفدكيّة:



١- ونورد من الشرح ما هو بيان وتوضيح بصورة التعليقة، دون تكرار ألفاظ الخطبة.

احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لمّا منعوها فدك [1]



رَوىٰ عبدُ الله بنُ الحسنِ عليه السلام بإسنادِه عن آبائه عليهم السلام أنّه لمّا أجْمَعَ [2] أبوبكرٍ عَلىٰ مَنْعِ فاطمةَ عليها السلام فَدَكَ، وبَلَغَها ذٰلِكَ، لاثَتْ خِمارَها عَلى رأسِها، [3] وَاشْتَمَلَتْ بِجِلْبابِها، [4] وأقْبَلَتْ في لُمَةٍ [5] مِنْ حَفَدَتِها [6] ونِساءِ قَوْمِها، تَطَأُ ذُيُولَها، [7] ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ الله صلّى الله عليه وآله، [8] حَتّىٰ دَخَلَتْ عَلىٰ

١ـ قال العلاّمة المجلسيُّ (ره) في البحار ٨، ص ١١٤، ط الكمباني: ولنوضح تلك الخطبة الغرّاء الساطعة عن سيّدة النساء صلوات الله عليها الّتي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء و البلغاء، ونبني الشرح على رواية «الاحتجاج» ونشير أحياناً إلى الروايات الأُخر.

٢ـ أي أحكم النيّة والعزيمة عليه.

٣ـ أي عصبته وجمعته يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً، أي شدّها وربطها.

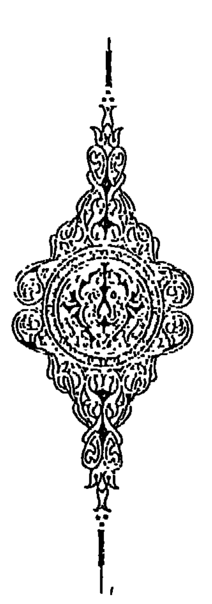
٤ـ الجلباب، بالكسر: يطلق على الملحفة والرداء والإزار، والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة والثوب كالمقنعة تغطّي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها. والأوّل هنا أظهر.

٥ـ اللُّمَة، بضمّ اللام وتخفيف الميم: الجماعة. قال في النهاية: «في حديث فاطمة عليها السلام أنّها خرجت في لُمَة من نسائها، تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته، أي في جماعة من نسائها. قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: اللُّمَة: المثل في السنّ والتِّرب». وقال الجوهريُّ: «الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه، وهو ممّا أُخذت عينه كسَه ومُذ، وأصلها فُعْلَة من الملائمة وهي الموافقة». انتهى. أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم، قال الفيروزآباديُّ: «اللُّمَّة بالضمّ: الصاحب والأصحاب في السفر والمونس، للواحد والجمع».

٦ـ الحَفَدة، بالتحريك: الأعوان والخدم.

٧ـ أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها وتضع عليها قدمها عند المشي. وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدّد الثياب.

٨ـ في بعض النسخ «من مشي رسول الله صلّى الله عليه وآله». والخرم: الترك والنقص والعدول. والمِشية بالكسر: الاسم من مشى يمشي مشياً، أي لم تنقص مشيتها من مشيته صلّى الله عليه وآله شيئاً كأنّه هو بعينه. قال في النهاية: «فيه: ما خرمت من صلاة



أَبي بَكْرٍ وَهُوَ في حَشْدٍ[1] مِنَ المهاجِرينَ وَالأنصارِ وَغَيْرِهِمْ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ،[2] فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ[3] لَها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ[4]. ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيَّةً[5] حَتّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ،[6] وَهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ،[7] افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمْدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَمّا أَمْسَكُوا عادَتْ في كلامِها، فَقالَتْ عليها السلام:

اَلْحَمْدُ للهِ عَلى ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلى ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأَها،[8] وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها،[9] وَتَمامِ مِنَنٍ

رسول الله شيئاً، أي ما تركت. ومنه الحديث: لم أخرم منه حرفاً، أي لم أدع».

١ـ الحشد، بالفتح وقد يحرّك: الجماعة. وفي الكشف: «إنَّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها، وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها، تجرُّ أدراعها، وتطأ في ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار، فضُرب بينهم بريْطة بيضاء ـ وقيل: قبطيّة ـ فأنّت أنّةً أجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتّى سكنوا من فورتهم، ثمّ قالت: أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم».

٢ ـ الملاءة، بالضم والمدّ: الريطة والإزار. ونيطت بمعنى علّقت، أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم ستراً وحجاباً. والريطة، بالفتح: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفْقَين، أوهي كلُّ ثوب ليّن رقيق. والقبطيّة، بالكسر: ثياب بيض رقاق من كتّان تتخذ بمصر، وقد يضمُّ لأنّهم يغيّرون في النسبة.

٣ ـ الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبيّ يفزع إلى أمّه وقد يتهيّأ للبكاء، يقال: جهش إليه ـ كمنع ـ وأجهش.

٤ ـ الارتجاج: الاضطراب.

٥ ـ أي صبرت زماناً قليلاً.

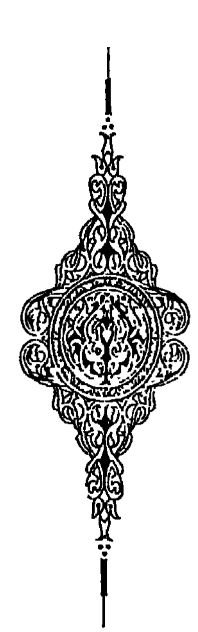
٦ ـ النشيج: صوت معه توجّع وبكاء كما يردّد الصبيُّ بكاءه في صدره.

٧ ـ هدأت ـ كمنعت ـ أي سكنت. وفورة الشيْ: شدّته، وفار القدر أي جاشت.

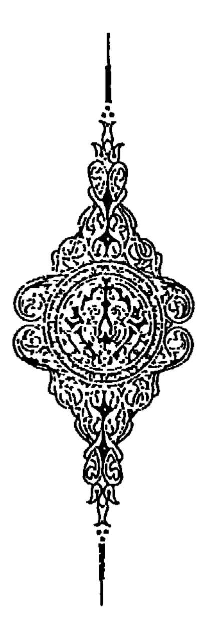
٨ ـ أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقُّوها. ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً.

٩ـ السبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع أَلْيٍ، بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد.





والاها،[1] جَمَّ عَنِ الْإِحْصاءِ عَدَدُها،[2] وَنَأَىٰ عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها،[3] وَتَفاوَتَ عَنِ الْإِدْراكِ أَبَدُها،[4] وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بِالشُّكْرِ لِاتِّصالِها،[5] وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلائِقِ بِإِجْزالِها،[6] وَثَنّىٰ بِالنَّدْبِ إِلىٰ أَمْثالِها.[7]



١- والاها، أي تابعها بإعطاء نعمة بعد أُخرى بلافصل.

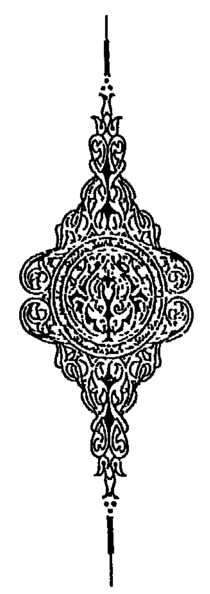
٢- جمّ الشيء أي كثر. والجمّ: الكثير، والتعدية بعن لتضمين معنى التعدّي والتجاوز.

٣- الأمد بالتحريك: الغاية [و] المنتهي، اي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها. فالمراد بالأمد إمّا الأمد المفروض إذلا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقيّ لكلّ حدّ من حدودها المفروضة. ويحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنى. وقال في النهاية: «في حديث الحجّاج قال للحسن: ما أمدك ؟ قال: سنتان من خلافة عمر. أراد أنّه ولد لسنتين من خلافته. وللإنسان أمدان: مولده وموته» انتهى. وإذا حمل عليه يكون أبلغ. ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآباديُّ: «الآمد: المملوُّ من خير وشرّ، والسفينة المشحونة».

٣٢٨

٤- التفاوت: البعد. والأبد: الدهر، والدايم، والقديم الأزليُّ. وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.

٥- يقال: ندبه لأمر وإليه فانتدب، أي دعاه فأجاب. واللام في قولها «لاتّصالها» لتعليل الندب، أي رغّبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متّصلة لهم غير منقطعة عنهم. وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد. وفي بعض النسخ: «لإفضالها» فيحتمل تعلّقه بالشكر.



٦- أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء، أي أكثرت، وأجزاك النعم، كأنّه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم. وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّه؛ وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها. ويحتمل أن يكون «استحمد» بمعنى تحمّد، يقال: فلان يتحمّد عليَّ، أي يمتنُّ، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بُعد.

٧- أي بعد أن أكمل لهم النعم الدينويّة ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأُخرويّة أو الأعمّ منها ومن مزيد النعم الدنيويّة. ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف وهو إنعام على المحسن إليه، وعلى المحسن أيضاً، لأنّه به يصير مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنيويّة والأُخرويّة.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْوِيلَهَا،[1] وَضَمَّنَ القُلُوبَ مَوْصُولَهَا،[2] وَأَنارَ فِي الفِكَرِ مَعْقُولَهَا.[3] اَلْمُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ،[4] وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ،[5] وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ. اِبْتَدَعَ الأَشْياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها،[6] وَأَنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها،[7] كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلىٰ تَكْوِينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصْوِيرِها

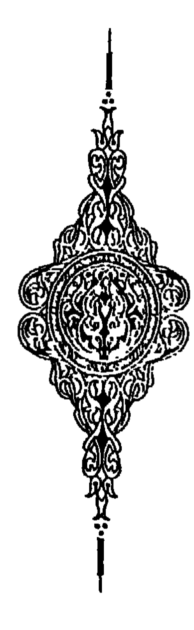
١- المراد بالإخلاص جعلُ الأعمال كلّها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة، وعدم التوسّل بغيره تعالى في شيْ من الأمور؛ فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأنّ من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر وبأنّه لا شريك له في الإلهيّة فحقّ له أن لايشرك في العبادة غيره، ولايتوجّه في شيْ من الأمور إلى غيره.

٢- هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّ الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ماتستلزمه هذه الكلمة من عدم تركيبه تعالى وعدم زيادة صفاته الكماليّة الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى: جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرَّجاً في القلوب بما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فَطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى لم يكلّف العقول الوصول إلى منتهى دقايق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالوصول.



الرابع: أن يكون الضمير في «موصولها» راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيّبة والدقايق المستنبطة منها، أو مطلقاً؛ ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوّل، بل مطلقاً.

٣- أي أوضح في الأذهان مايتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلايل والبراهين. ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب. والفِكَرَ بصيغة الجمع، أي أوضح بالتفكر ما يعقلها العقول. وهذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

٤- يمكن أن يقرأ «الأبصار» بصيغة الجمع، والمصدر. والمراد بالرؤية العلم الكامل والظهور التامّ.

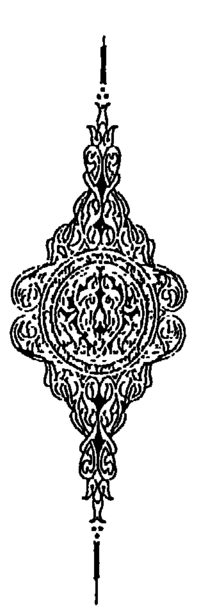
٥- الظاهر أنّ الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير، أي بيان صفته.

٦- «لامن شيْ» أي مادّة.

٧- احتذى مثاله: اقتدى به. و«امتثلها» أي تبعها ولم يتعدّ عنها، أي لم يخلقها على وفق صنع غيره.

إلّا تَثْبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبيهاً عَلىٰ طاعَتِهِ، ١ وَإظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، ٢ وَإعْزازاً لِدَعْوَتِهِ. ٣ ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ عَلىٰ طاعَتِهِ، وَوَضَعَ الْعِقابَ عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، ٤ وَحِياشَةً مِنْهُ إلىٰ جَنَّتِهِ. ٥

وَأَشْهَدُ أنّ أبي مُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أنْ أرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَبَلَهُ، ٦ وَاصْطَفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ، إذِ الْخَلائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الْأهاوِيلِ مَصُونَةٌ، ٧ وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالىٰ بِمآيِلِ الأُمُورِ، ٨ وَإحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ. ٩ اِبْتَعَثَهُ اللهُ تَعالىٰ إتْماماً



١ ـ لأنّ ذوي العقل يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأنّ شُكر خالقها والمنعم بها واجب وأنّ خالقها مستحقٌ للعبادة، أو بأنّ من قدر عليها يقدر على الإعادة والانتقام.

٢ ـ أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أوخلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه.

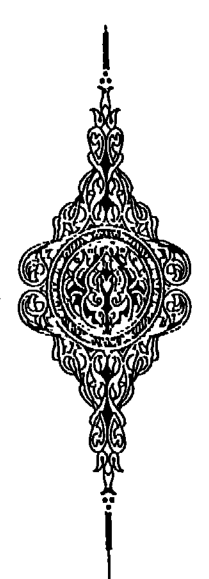
٣ ـ أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها.

٤ ـ الذود والذياد، بالذال المعجمة: السوق والطرد والدفع والإبعاد.

٥ ـ حشت الصيد أحوشه: إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة، ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة.

٦ ـ الجَبْل: الخلق، يقال: جبلهم الله أي خلقهم، وجبله على الشئ أي طبعه عليه، ولعلّ المعنى أنّه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه*؛ ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنّه خلق عظيم. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتبل الصيد، أي أخذه بالحبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها «قبل أن اجتباه» أي اصطفاه بالبعثة . وكلٌّ منها لايخلو من تكلّف.

*ـ قال السيوطيُّ في «الاتقان» ج ٢، ص ١٤١: أخرج ابن أبي حاتم عن عمروبن مرّة قال: خمسة سمُّوا قبل أن يكونوا: محمّد: ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد...



٧ ـ لعلّ المراد بالستر ستر العدم، أوحجب الأصلاب والأرحام. ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه. ويحتمل أن يكون المراد أنّها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم إذهي إنّما تلحقها بعد الوجود. وقيل: التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

٨ ـ على صيغة الجمع أي عواقبها. وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

٩ ـ أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها.

لِأَمْرِهِ، [1] وَعَزِيمَةً عَلىٰ إِمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِهِ.[2]

فَرَأَى الْأُمَمَ فِرَقاً في أَدْيانِها، عُكَّفاً عَلىٰ نِيرانِها،[3] عابِدَةً لِأَوْثانِها، مُنْكِرَةً لِلّٰهِ مَعَ عِرْفانِها. [4] فَأَنارَ اللّٰهُ بِمُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله ظُلَمَها،[5] وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَها،[6] وَجَلّىٰ عَنِ الْأَبْصارِ غُمَمَها،[7] وَقامَ فِي النّاسِ بِالْهِدايَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمايَةِ،[8] وَهَداهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيارٍ[9] وَرَغْبَةٍ وَإِيثارٍ بِمُحَمَّدٍ[10]

ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور المقدّر، بل هو أظهر.

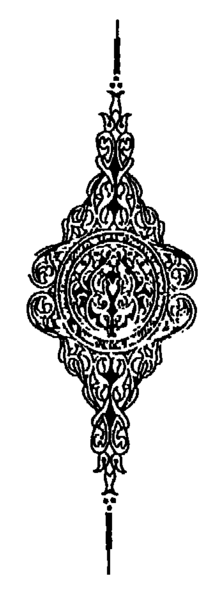
١ ـ أي للحكمة الّتي خلق الأشياء لأجلها.

٢ ـ الإضافة في «مقادير حتمه» من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، أي مقاديره المحتومة.

٣ ـ تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عكف على الشيء ـ كضرب ونصر ـ أي أقبل عليه مواظباً ولازمه، فهو عاكف، ويجمع على عُكَّف بضمّ العين وفتح الكاف المشدّدة كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّد وغُيَّب. والنيران جمع نار وهو قياس مطّرد في جمع الأجوف نحو تيجان وجيران.

٤ ـ لكون معرفته تعالى فطريّة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالّة على وجوده سبحانه.

٥ ـ الضمير في «ظلمها» راجع إلى الأُمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار. والظلم بضمّ الظاء وفتح اللام: جمع ظلمة، استعيرت هنا للجهالة.



٦ ـ البهم: جمع بهمة بالضمّ، وهي مشكلات الأُمور.

٧ ـ جلوت الأمر: أوضحته وكشفته. والغمم: جمع غمّة، يقال: أمر غمّة، أي مبهم ملتبس؛ قال الله تعالى: «ثمّ لايكن أمركم عليكم غمّة» قال أبوعبيدة: مجازها ظلمة وضيق، وتقول:غممت الشيء إذا غطّيته وسترته.

٨ ـ العماية: الغواية واللجاج، ذكره الفيروزآباديّ.

٩ ـ واختيار، أي من الله له ما هو خير له، أو باختيار منه صلّى الله عليه وآله ورضاً، وكذا الإيثار؛ والأوّل أظهر فيهما.

١٠ ـ لعلّ الظرف متعلّق بالإيثار بتضمين معنى الضنّة أونحوها. وفي بعض النسخ: «محمّد» بدون الباء فتكون الجملة استينافيّة، أو مؤكّدة للفقرة السابقة، أوحاليّة بتقدير

صلّى الله عليه وآله عَنْ تَعَبِ هذِهِ الدّارِ في راحَةٍ، قَدْحُفَّ بِالْمَلائِكَةِ الأَبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبِّ الْغَفّارِ، وَمُجاوَرَةِ الْمَلِكِ الْجَبّارِ. صَلَّى اللهُ عَلىٰ أَبي نَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ وَخِيَرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضِيِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أَنْتُمْ عِبادَ اللهِ نُصْبُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ[1] وَحَمَلَةُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأُمَناءُ اللهِ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إِلَى الأُمَمِ،[2] وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ[3] للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَها عَلَيْكُمْ:[4] كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ،

←

الواو. وفي بعض كتب المناقب القديمة: «فمحمّد صلّى الله عليه وآله» وهو أظهر. وفي رواية كشف الغمّة: «رغبةً بمحمّد صلّى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار» وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «بأبي عزّت هذه الدار» وهو أظهر. ولعلّ المراد بالدار دارالقرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة. وعلى التقادير لايخلو من تكلّف.

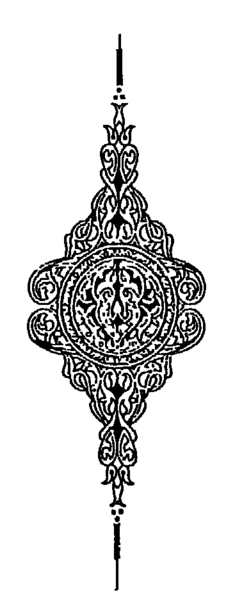
١ ـ قال الفيروزآباديُّ: «النّصب بالفتح: العَلَم المنصوب، ويحرّك . وهذا نُصب عيني، بالضمّ والفتح» انتهى. أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه وهو خبر الضمير. و «عبادَالله» منصوب على النداء.

٢ ـ أي تؤدّون الأحكام إلى ساير الناس لأنّكم أدركتم صحبة الرسول صلّى الله عليه وآله.

٣ ـ أي زعمتم أنّ ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق. ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول. وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنّهم ليسوا متّصفين بها حقيقة وإنّما يدّعون ذلك كذباً. ويمكن أن يكون «حقٌّ لكم» جملة أُخرى مستأنفة، أي زعمتم أنّكم كذلك وكان يحقّ لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصّرتم. وفي بعض النسخ: «وزعمتم حقٌّ له فيكم وعهد» وفي كتاب المناقب القديم: «زعمتم أن لاحقّ لي فيكم، عهداً قدّمه إليكم» فيكون «عهداً» منصوباً باذكروا ونحوه.* وفي الكشف: «إلى الأمم حولكم، لله فيكم عهد».

* ـ وفي الاحتجاج المطبوع: «زعيمُ حقٍّ له فيكم وعهدٍ...» فلايحتاج إلى التكلّف.

٤ ـ العهد: الوصيّة. وبقيّة الرجل: ما يخلفه في أهله. والمراد بهما القرآن، أو بالأوّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن. وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «وبقيّة استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله» فالمراد بالبقيّة أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.



وَالضِّيَاءُ اللاَّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ،[1] مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ،[2] مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ،[3] قائِدٌ إِلَى الرِّضْوانِ اتِّباعُهُ، مُؤَدٍّ إِلَى النَّجاةِ إِسْماعُهُ.[4] بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ الْمُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ الْمُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ الْمُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الْجالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الْكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ الْمَنْدُوبَةُ، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ،[5] وَشَرايِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللهُ الْإِيمانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ[6] وَنَماءً فِي الرِّزْقِ،[7] وَالصِّيامَ تَثْبِيتاً لِلْإِخْلاصِ،[8] وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ،[9] وَالْعَدْلَ تَنْسِيقاً

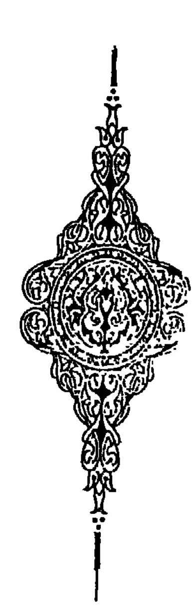
---

١ ـ البصاير: جمع بصيرة وهي الحجّة.

٢ ـ المراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

٣ ـ الغبطة أن يتمنّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاغتبط. والباء للسببيّة أي أشياعه مغبوطون بسبب اتّباعه. وتلك الفقرة غيرموجودة في ساير الروايات.

٤ ـ على بناءِ الإفعال، أي تلاوته. و في بعض نسخ الاحتجاج وساير الروايات: «استماعه».



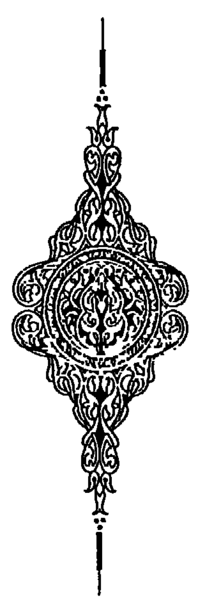
٥ ـ المراد بالعزائم: الفرائض، وبالفضائل: السنن، وبالرخص: المباحات بل مايشمل المكروهات، وبالشرايع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات والأعمّ، وأمّا الحجج والبيّنات والبراهين فالظاهر أنّ بعضها مؤكّدة لبعض، ويمكن تخصيص كلّ منها ببعض ما يتعلّق بأصول الدين لبعض المناسبات. وفي رواية ابن أبي طاهر: «وبيّناته الجالية وجمله الكافية» فالمراد بالبيّنات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهُّم نقص فيها لإجمالها فإنّها كافية فيما أُريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها فإنّهم المفسّرون لغيرهم. ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات الّتي يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

٦ ـ أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى: «تطهّرهم وتزكّيهم بها».

٧ ـ إيماء إلى قوله تعالى «وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون»، على بعض التفاسير.

٨ ـ أي لتشييد الإخلاص وإبقائه أو لإثباته وبيانه. ويؤيّد الأخير أنّ في بعض الروايات: «تبييناً». وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عدمياً لايظهر لغيره تعالى، فهو

لِلْقُلوبِ،[1] وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزّاً لِلإسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلى اسْتِيجابِ الأَجْرِ،[2] وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ،[3] وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ،[4] وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكايِيلِ وَالْمَوازِينِ تَغْيِيراً لِلْبَخْسِ،[5] وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ،[6] وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ



أبعد من الرياء وأقرب إلى الإخلاص. وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: «الصوم لي وأنا أجزي به» وقد شرحناه في حواشي الكافي وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى.

٩ ـ إنّما خصّ التشييد به لظهوره ووضوحه وتحمّل المشاقّ فيه وبذل النفس والمال له؛ فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين؛ أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرها ممّا لانعرفه. ويحتمل أن يكون إشارة إلى ماورد في الأخبار الكثيرة من أنّ علّة الحجّ التشرّف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه وتعلّم شرايع الدين منه، فالتشييد لايحتاج إلى تكلّف. وفي العلل ورواية ابن أبي طاهر: «تسليةً للدين» فلعلّ المعنى تسلية للنفس بتحمّل المشاقّ وبذل الأموال بسبب التقيّد بالدين؛ أو المراد بالتسلية الكشف والإيضاح فإنّها كشف الهمّ ؛ أوالمراد بالدين أهل الدين، أو أُسند إليه مجازاً. والظاهر أنّه تصحيف «تسنية» وكذا في الكشف وفي بعض نسخ العلل، أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوّه.

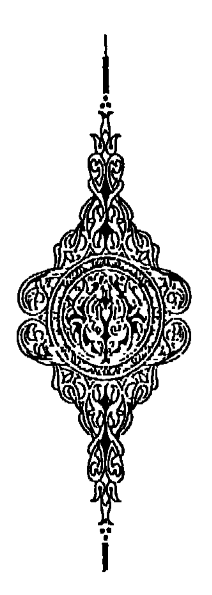
١ ـ التنسيق: التنظيم. وفي العلل: «مسكاً للقلوب» أي ما يمسكها. وفي القاموس: «المُسكة بالضم: مايتمسّك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب، والجمع كصُرَد. والمَسَك محرّكة: الموضع يمسك الماء». وفي رواية ابن أبي طاهر والكشف: «تنسُّكاً للقلوب» أي عبادةً لها، لأنّ العدل أمر نفسانيٌّ تظهر آثاره على الجوارح.

٢ ـ إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيّئات.

٣ ـ أي سخطهما أو سخط الله تعالى، والأوّل أظهر.

٤ ـ المنماة: اسم مكان أو مصدر ميميٌّ أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشاير، كما أنّ قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها.

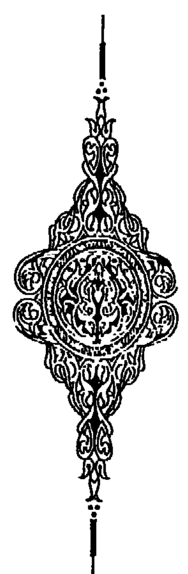
٥ ـ في ساير الروايات: «للبخسة»، أي لئلا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال؛ أولئلا ينقصوا أموال الناس، فيكون المقصود أنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه.



٦ ـ أي النجس أو مايجب التنزّه عنه عقلاً، والأوّل أوضح في التعليل، فيمكن

اللَّعْنَةِ،[1] وَتَرْكَ السَّرِقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ.[2] وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخْلاصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، «فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» وَأَطيعُوا اللهَ فيما أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإنَّهُ «إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ».

ثُمَّ قالت: أَيُّهَا النّاسُ! اعْلَمُوا أَنّي فاطِمَةُ، وَأَبي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً،[3] وَلا أَقُولُ ما أَقُولُ غَلَطاً، وَلا أَفْعَلُ ما أَفْعَلُ شَطَطاً:[4] «لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ[5] عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ[6] حَريصٌ عَلَيْكُمْ[7] بِالْمُؤْمِنينَ رَؤُوفٌ رَحيمٌ[8]»،[9] فَإنْ تَعْزُوهُ[10] وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأَخا ابْنِ عَمّي دُونَ



الاستدلال على نجاستها.

١ـ أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف، أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأوّل أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: «لعنوا في الدُّنيا والآخرة».

٢ـ أي لاولّة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً، أويرجع إلى ما مرّ، وكذا الفقرة التالية. وفي الكشف بعد قوله «للعفّة»: «والتنزّه عن أموال الأيتام، والاستيثار بفيئهم إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة، والتبرّي من الشرك إخلاصاً للربوبيّة».

٣ـ أي أوّلاً وآخراً. وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره «أقول عوداً على بدء»، والمعنى واحد.

٤ـ الشطط بالتحريك: البعد عن الحقّ ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء. وفي الكشف: «ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً».

٥ـ أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهليّة بل عن نكاح طيّب، كما روي عن الصادق عليه السّلام. وقيل: أي من جنسكم من البشر، ثمّ من العرب، ثمّ من بني إسمعيل.

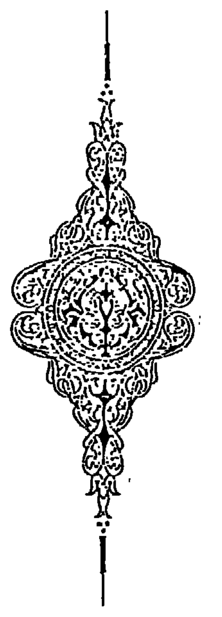
٦ـ أي شديد شاقّ عليه عنتكم وما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أومطلقاً.

٧ـ أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

٨ـ التوبة، ١٢٨.

٩ـ أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم. والرأفة: شدّة الرحمة. والتقديم لرعاية الفواصل. وقيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين. وقيل: رؤوف بأقربائه، رحيم بأوليائه. وقيل: رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره. فالتقديم للاهتمام بالمتعلّق.

رِجالِكُمْ، وَلَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ صَلّى الله عليه وآله. فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِالنِّذارَةِ،[1] مائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ،[2] ضارِباً ثَبَجَهُمْ،[3] آخِذاً بِأَكْظامِهِمْ، داعِياً إِلىٰ سَبيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ،[4] يَكْسِرُ الْأَصْنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ،[5] حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوا الدُّبُرَ، حَتّىٰ تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ،[6] وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ،[7] وَنَطَقَ زَعِيمُ



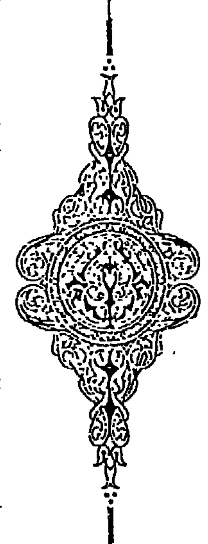
١٠ـ يقال: «عزوته إلى أبيه» أي نسبته إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمّي. فالأُخوّة ذكرت استطراداً، ويمكن ان يكون الانتساب أعمّ من النسب وممّا طرأ أخيراً، ويمكن أن يقرأ «وآخا» بصيغة الماضي. وفي بعض الروايات: «فإن تعزّروه وتوقّروه».

١ـ الصدع: الإظهار، تقول: صدعت الشيّ، أي أظهرته، وصدعت بالحقّ إذا تكلّمت به جهاراً، قال الله تعالى: «فاصدع بما تؤمر». والنذارة بالكسر: الإنذار وهو الإعلام على وجه التخويف.

٢ـ المدرجة: المذهب والمسلك. وفي الكشف: «ناكباً عن سنَن مدرجة المشركين» وفي رواية ابن أبي طاهر «مائلاً على مدرجة» أي قائماً للرد عليهم، وهو تصحيف.

٣ـ الثبج بالتحريك: وسط الشيّ ومعظمه. والكظم بالتحريك: مخرج النفس من الحلق، أي كان صلّى الله عليه وآله لايبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولايداريهم في الدعوة.

٤ـ كما أمره سبحانه: «ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن». وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة، وهي للخواصّ؛ وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهي للعوامّ؛ وبالمجادلة الّتي هي أحسن: إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلّمة، وأمّا المغالطات والشعريّات فلايناسب درجة أصحاب النبوّات.



٥ـ النكت: إلقاء الرجل على رأسه، يقال: طعنه فنكته. والهام جمع الهامة، بالتخفيف فيهما، وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أوالمشركين مطلقاً. وقيل: أريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها؛ ولايخفى بعده لاسيّما بالنظر إلى ما بعده. وفي بعض النسخ: «ينكس الهام» وفي الكشف وغيره: «يجذّ الأصنام» من قولهم: جذذت الشيّ: كسرته. ومنه قوله تعالى: «فجعلهم جذاذاً».

٦ـ الواو مكان حتّى كما في رواية ابن أبي طاهر أظهر. و«تفرّى الليل» أي انشقّ حتّى ظهر ضوء الصباح.

٧ـ يقال: «أسفر الصبح» أي أضاء.

الـدِّينِ، ١ وَخَرِسَتْ شَقـاشِقُ الشَّـياطِينِ، ٢ وَطاحَ وَشِيظُ النِّفاقِ، ٣ وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلاصِ ٤ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبِيضِ الْخِماصِ، ٥ وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ ٦ مُذْقَةَ

١ـ زعيم القوم: سيّدهم والمتكلّم عنهم. والزعيم أيضاً الكفيل. والإضافة لاميّة، ويحتمل البيانيّة.

٢ـ خرس بكسر الراء. والشقاشق جمع شقشقة بالكسر، وهي شئ كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: ذوشقشقة، فإنّما يشبّه بالفحل. وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازيٌّ.

٣ـ يقال: طاح فلان يطوح، إذا هلك أو أشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط. والوشيظ بالمعجمتين: الرذل والسفلة من الناس، ومنه قولهم: إيّاكم والوشايظ. وقال الجوهريُّ: «الوشيظ: لفيف من الناس [ليس] أصلهم واحد[اً] أو بنو فلان وشيظة في قومهم أي هم حشو فيهم. والوسيط بالمهملتين: أشرف القوم نسباً وأرفعهم محلاً: وكذا في بعض النسخ وهو أيضاً مناسب.

٣٣٧

٤ـ يقال: فاه فلان بالكلام ـ كقال ـ أي لفظ به، كتفوّه. وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد. وفيه تعريض بأنّه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم.

٥ـ البيض: جمع أبيض وهو من الناس خلاف الأسود. والخماص بالكسر: جمع خميص؛ والخماصة تطلق على دقّة البطن خلقة وعلى خلوّه من الطعام، يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس، أي عفيف عنها. وفي الحديث: «كالطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً». والمراد بالبيض الخماص إمّا أهل البيت عليهم السلام ويؤيّده ما في كشف الغمّة: «في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ؛ وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل ولعفّتهم عن أكل أموال الناس بالباطل. أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان ـ رضي الله عنه ـ وغيره، ويقال لأهل فارس: بيض، لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذا الغالب في أموالهم الفضّة، كما يقال لأهل الشام: حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم؛ والأوّل أظهر. ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، وبالبيض الخماص الكمّل منهم.

٦ـ شفا كلّ شئ: طرفه وشفيره، أي كنتم على شفير جهنّم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطامِعِ،[1] وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ،[2] وَمَوْطِئَ الأَقْدامِ،[3] تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ،[4] وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ،[5] أَذِلَّةً خاسِئِينَ،[6] «تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ».[7]

فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ صَلّى الله عليه وآله بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتِي،[8] وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتابِ،[9] «كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَها اللهُ»، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ،[10] وَفَغَرَتْ فاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[11] قَذَفَ أَخاهُ في

---

١ ـ مذقة الشارب: شربته. والنهزة بالضمّ: الفرصة، أي محلّ نهزته. أي كنتم قليلين أذلّاء يتخطّفكم الناس بسهولة.

٢ ـ القبسة بالضمّ: شعلة من نار يقتبس من معظمها. والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة.

٣ ـ وطىء الأقدام مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلّة.

٤ ـ الطرق بالفتح: ماء السماء الّذي تبول فيه الإبل وتبعر.

٥ ـ الورق بالتحريك: ورق الشجر. وفي بعض النسخ: «تقتاتون القِدّ» وهو بكسر القاف وتشديد الدال: سير يقدّ من جلد غيرمدبوغ. والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المأكل لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي.

٦ ـ الخاسئ: المبعّد المطرود.

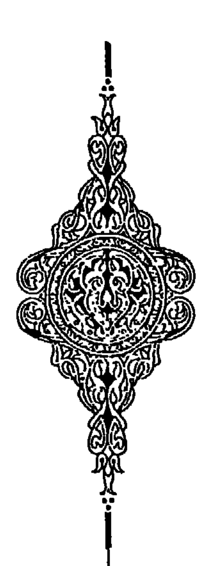
٧ ـ التخطّف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة؛ اقتبس من قوله تعالى: «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطّفكم الناس فآويٰكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات لعلّكم تشكرون». وفي نهج البلاغة عن أميرالمؤمنين عليه السلام إنّ الخطاب في تلك الآية لقريش خاصّة، والمراد بالناس ساير العرب أوالأعمّ.

٨ ـ اللتيّا بفتح اللام وتشديد الياء: تصغير الّتي، وجوّز بعضهم فيه ضمّ اللام، وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة.

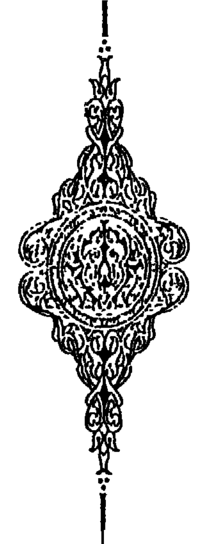
٩ ـ يقال: مني بكذا ـ على صيغة المجهول ـ أي ابتلي. وبُهَم الرجال ـ كصرد ـ: الشجعان منهم، لأنّهم لشدّة بأسهم لايدرى من أين يؤتون. وذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم الّذين لامال لهم ولااعتماد عليهم. والمردة: العتاة المتكبّرون المجاوزون للحدّ.

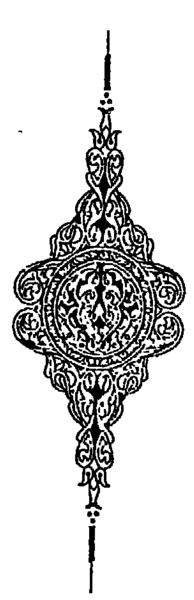
١٠ ـ نجم الشيء ـ كنصر ـ نجوماً: ظهر وطلع. والمراد بالقرن: القوّة. وفسّر قرن الشيطان





لَهَواتِها،[١] فَلا يَنْكَفِئُ[٢] حَتّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَها بِسَيْفِهِ،[٣] مَكْدُوداً في ذاتِ اللهِ،[٤] مُجْتَهِداً في أَمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللهِ سَيِّدَ أَوْلِياءِ اللهِ،[٥] مُشَمِّراً ناصِحاً،[٦] مُجِدّاً كادِحاً،[٧] وَأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ،[٨] تَتَرَبَّصُونَ





بأُمّته ومتابعيه.

١١ ـ فَغَرفاه، أي فتحه؛ وفَغَر فوه، أي انفتح؛ يتعدّى ولا يتعدّى. والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحيّة أوالسبُع. ويمكن تقدير الموصوف مذكّراً على أن يكون التاء للمبالغة.

١ ـ القذف: الرمي، ويستعمل في الحجارة، كما أنّ الحذف يستعمل في الحصا؛ يقال: هم بين حاذف وقاذف. واللهوات بالتحريك: جمع لهاة وهي اللحمة في أقصى سقف الفم. وفي بعض الروايات: «في مهواتها» بالميم وهي بالتسكين: الحفرة وما بين الجبلين ونحو ذلك. وعلى أيّ حال المراد أنّه صلّى الله عليه وآله كلّما أراده طائفة من المشركين أوعرضت له داهية عظيمة بعث عليّاً عليه السّلام لدفعها وعرّضه للمهالك. وفي رواية الكشف وابن أبي طاهر: «كلّما حشوا ناراً للحرب ونجم قرن للضلال». قال الجوهريّ: «حششت النار: أوقدتها».

٢ ـ انكفأ،بالهمزة: أي رجع؛ من قولهم: كفأت القوم كفأً: إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفؤا، أي رجعوا.

٣ ـ الصّماخ،بالكسر: ثقب الأذن، والأذن نفسها. وبالسين كما في بعض الروايات لغة فيه. والأخمص: ما لايصيب الأرض من باطن القدم عند المشي. ووطي الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شايعة.

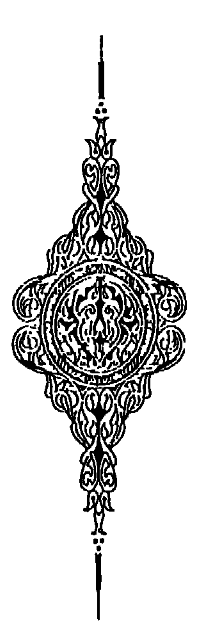
٤ ـ المكدود: من بلغه التعب والأذى. وذات الله: أمره ودينه وكلّ ما يتعلّق به سبحانه. وفي الكشف: «مكدوداً دؤوباً في ذات الله».

٥ ـ بالجرّ صفة الرسول، أو بالنصب عطفاً على الأحوال السابقة، ويؤيّد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر «سيّداً في أولياء الله».

٦ ـ التشمير في الأمر: الجدّ والاهتمام فيه.

٧ ـ الكدح: العمل والسعي.

٨ ـ قال الجوهريّ: «الدعة: الخفض، تقول منه: ودع الرجل فهو وديع أي ساكن؛ ووادع أيضاً، يقال: نال فلان المكارم وادعاً من غيركلفة». وقال: «الفكاهة بالضمّ: المزاح، وبالفتح مصدر فكه الرجل ـ بالكسر ـ فهو فكه: إذا كان طيّب النفس مزاحاً.



بِنا الدَّوائِرَ،[1] وَتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبارَ،[2] وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ،[3] وَتَفِرُّونَ عِنْدَ القِتالِ.

فَلَمَّا اخْتارَاللهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ وَمَأْوىٰ أَصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ،[4] وَسَمَلَ جِلْبابُ الدّينِ،[5] وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوينَ،[6] وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلّينَ،[7] وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلينَ.[8]

والفكه أيضاً: الأشر والبطر» ؛ وقرئ: «ونعمة كانوا فيها فاكهين» أي أشرين، وفاكهين أي ناعمين. والمفاكهة: الممازحة. وفي رواية ابن أبي طاهر: «وأنتم في بلهنية وادعون آمنون» . قال الجوهريُّ: «هو في بُلَهْنِيَةٍ من العيش أي سعة و رفاهية، وهو ملحق بالخماسيِّ بألف في آخره، وإنّما صارت ياءً لكسرة ماقبلها» . وفي الكشف: «وأنتم في رُفَهْنِيَة» وهي مثلها لفظاً ومعنى.

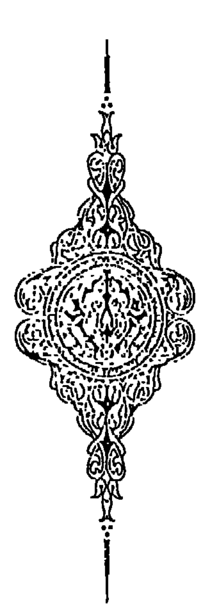
١ ـ صروف الزمان وحوادث الأيّام والعواقب المذمومة؛ وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوُّل النعمة إلى الشدّة. أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا.

٢ ـ التوكُّف: التوقُّع. والمراد إخبار المصائب والفتن. وفي بعض النسخ: «تتواكفون الأخيار» ، يقال: واكفه في الحرب أي واجهه.

٣ ـ النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيْ. والنزال بالكسر: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا. والمقصود من تلك الفقرات أنّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطُّ.

٤ ـ الحسيكة: العداوة. قال الجوهريُّ: «الحسك: حسك السعدان، الواحدة: حسكة. وقولهم: في صدره عليَّ حسيكة وحساكة أي ضغن وعداوة» . وفي بعض الروايات: «حسكة النفاق» فهو على الاستعارة.

٥ ـ سمل الثوب ـ كنصر ـ: صار خلقاً. والجلباب بالكسر: الملحفة، وقيل: ثوب واسع للمرأة غيرالملحفة، وقيل: هو إزارٌ ورداءٌ، وقيل: هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها.

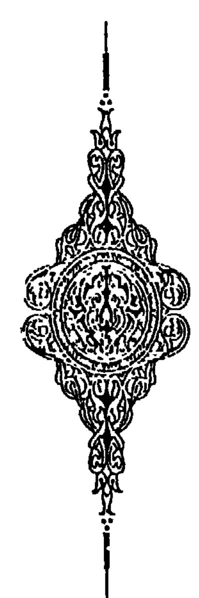


٦ ـ الكُظوم: السكوت.

٧ ـ نبغ الشيْ ـ كمنع ونصر ـ أي ظهر، ونبغ الرجل: إذا لم يكن في إرث الشعر ثمّ قال وأجاد. والخامل: من خفي ذكره وصوته وكان ساقطاً لانباهة له. والمراد بالأقلّين: الأذلّون. وفي بعض الروايات: «الأوّلين» وفي الكشف: «فنطق كاظم، ونبغ خامل» .

٨ ـ الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الّذي لايركب ولايهان لكرامته على أهله.

فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ، ١ وَأَطْلَعَ الشَّيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتِفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، ٢ وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ. ٣ ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ ٤ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، ٥ وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكُمْ غِضاباً، ٦ فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ؛ ٨ هٰذا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، ٩ وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، ١٠ وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ١١ ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ١٢ «أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا



١ ـ يقال: خطر البعير بذنبه يخطر ـ بالكسر ـ خطراً وخطراناً: إذا رفعه مرّة بعد مرّة وضرب به فخذيه، ومنه قول الحجّاج لـمّا نصب المنجنيق على الكعبة: «خطّارة كالجمل الفنيق»، شبّه رميها بخطران الفنيق.

٢ ـ مغرز الرأس، بالكسر: مايختفي فيه. وقيل: لعلّ في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ، فإنّه إنّما يطلع رأسه عند زوال الخوف؛ أو بالرجل الحريص المقدم على أمر، فإنّه يمدّ عنقه إليه. والهتاف: الصياح. «وألفاكم» أي وجدكم.

٣ ـ الغرّة، بالكسر: الاغترار والانخداع. والضمير المجرور راجع إلى الشيطان. وملاحظة الشيئ: مراعاته؛ وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخّر العين، وهو إنّما يكون عند تعلّق القلب بشيئ، أي وجدكم الشيطان لشدّة قبولكم للانخداع كالّذي كان مطمح نظره أن يغترّ بأباطيله. ويحتمل أن يكون «للعزّة» بتقديم المهملة على المعجمة. وفي الكشف: «وللعزّة ملاحظين» أي وجدكم طالبين للعزّة.

٤ ـ النهوض: القيام، واستنهضه لأمر أي أمره بالقيام إليه.

٥ ـ أي مسرعين إليه.

٦ ـ أحمشت الرجل: أغضبته، وأحمشت النار: ألهبتها. أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه، أو من عند أنفسكم. وفي المناقب القديم: «عطافاً» بالعين المهملة والفاء، من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعلّه أظهر لفظاً ومعنى.

٧ ـ الوسم: أثر الكيّ، يقال: وسمته ـ كوعدته ـ وسماً.

٨ ـ الورود: حضور الماء للشرب، والإيراد: الإحضار. والشرب بالكسر: الحظّ من الماء، وهما كنايتان عن أخذ ماليس لهم بحقٍّ من الخلافة والإمامة وميراث النبوّة. وفي الكشف: «وأوردتموها شرباً ليس لكم».

٩ ـ الكلم: الجرح. والرحب بالضمّ: السعة.

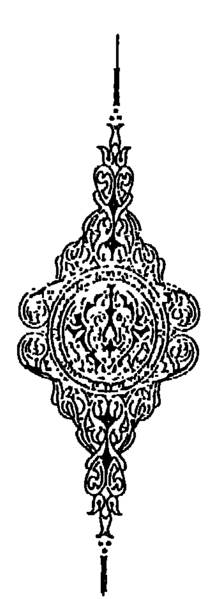
١٠ ـ الجرح بالضمّ، الاسم، وبالفتح المصدر. و«لمّا يندمل» أي لم يصلح بعد.

١١ ـ قبرته: دفنته.

١٢ ـ «ابتداراً» مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل. وفي بعض

وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» .[١]

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنّى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، [٢] أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، [٣] وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ،« بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً[٤]» [٥] «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ» .[٦] ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إلاّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها [٧] ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، [٨] وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، [٩]



الروايات: «بداراً زعمتم خوف الفتنة» أي ادَّعيتم وأظهرتم للناس كذباً وخديعةً أنّا إنّما اجتمعنا في السقيفة دفعاً للفتنة، مع أنَّ الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها وهو عين الفتنة. والالتفات في «سقطوا» لموافقة الآية الكريمة.

١- التوبة، ٤٩.

٢ - «هيهات» للتبعيد، وفيه معنى التعجُّب كما صرَّح به الشيخ الرضيُّ، وكذلك «كيف» و«أنّى» تستعملان في التعجُّب. وأفكه - كضربه -: صرفه عن الشئ وقلبه، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أنَّ كتاب الله بينكم! وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانَيْهم أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم.

٣ - الزاهر: المتلألئ المشرق. وفي الكشف: «بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيِّرة شرائعه.

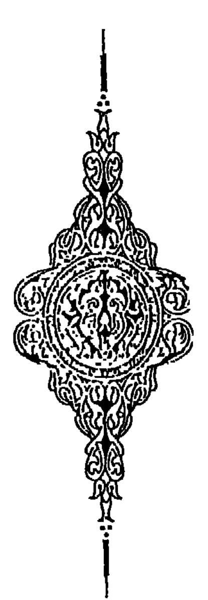
٤- الكهف، ٥٠.

٥ - «بدلاً» أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

٦- آل عمران، ٨٥.

٧ - ريث - بالفتح - بمعنى قدر، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد يستعمل مع ما، يقال: لم يلبث إلّا ريثما فعل كذا. وفي الكشف هكذا: «ثمَّ لم تبرحوا ريثاً» وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا حتّها إلّاريث. وفي رواية ابن أبي طاهر: «ثمَّ لم تريثوا أُختها» وعلى التقديرين ضمير المؤنَّث راجع إلى فتنة وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله. وحتَّ الورق من الغصن: نثرها، أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة. ونفرة الدابة، بالفتح: ذهابها وعدم انقيادها.

والسلس، بكسر اللام: السهل الليِّن المنقاد، ذكره الفيروزآباديُّ، وفي مصباح اللغة: سلسل سلساً من باب تعب: سهل ولان. والقياد بالكسر: مايقاد به الدابّة من حبل وغيره.



وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، ١ وَإِطْفاءِ أَنْوارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَإِهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، ٢ تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، ٣ وَتَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالضَّراءِ، ٤ وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلىٰ مِثْلِ حَزِّ الْمُدىٰ، ٥ وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الْحَشا، ٦ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَلاّ إِرْثَ لَنا، «أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» ٧

---

٨ ـ في الصحاح: «وَرَى الزَّنْدُ يَرِي وَرْياً: إذا خرجت ناره. وفي لغة أخرى: «وَرِيَ الزند يَرِي، بالكسر فيهما، وأوريته أنا وكذلك وَرَّيته تورية. وفلان يستوري زِناد الضلالة». ووقدة النار بالفتح: وقودها، ووقدها: لهبها.

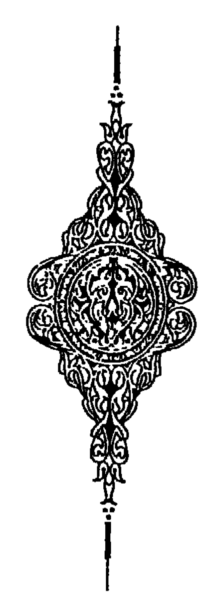
٩ ـ الجمرة: المتوقّد من الحطب، فإذا برد فهو فحم. والجمر بدون التاء جمعها.

١ ـ الهتاف، بالكسر:* الصياح، وهتف به أي دعاه.

* ـ كذا، وفي القاموس والأقرب والمنجد: هُتاف، بالضمّ.

٢ ـ إهماد النار: إطفاؤها بالكلّيّة. والحاصل أنّكم إنّما صبرتم حتّى استقرّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثمّ شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتّباع الشيطان وإبداع البدع وتغيير السنن.

٣ ـ الإسرار: ضد الإعلان. والحسو بفتح الحاء وسكون السين المهملتين: شرب المرق وغيره شيئاً بعد شيئ. والارتغاء: شرب الرغوة وهو زبد اللبن. قال الجوهريُّ: «الرغوة مثلّثةً: زبد اللبن. وارتغيت: شربت الرغوة. وفي المثل: «يسرُّ حسواً في ارتغاء» يضرب لمن يظهر أمراً ويريد غيره. قال الشعبيُّ لمن سأله عن رجل قبّل أمّ امرأته [قال]: يسرُّ حسواً في ارتغائه، وقد حرمت عليه امرأته». وقال الميدانيُّ: قال أبوزيد والأصمعيُّ: أصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنّه يريد الرغوة خاصّة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن؛ يضرب لمن يريك أنّه يعينك وإنّما يجرُّ النفع إلى نفسه.



٤ ـ الخمر، بالتحريك: ماواراك من شجر وغيره، يقال: توارى الصيد عنّي في خمر الوادي؛ ومنه قولهم: دخل فلان في خمار الناس ـ بالضم ـ أي مايواريه ويستره منهم. والضراء، بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخفّفة: الشجر الملتفّ في الوادي؛ ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه: يدبُّ له الضراء ويمشي له الخمر. وقال الميدانيُّ: قال ابن الأعرابيِّ: الضراء: ما انخفض من الأرض.

٥ ـ الحزّ، بفتح الحاء المهملة: القطع أوقطع الشيء من غير إبانة. والمدى بالضم: جمع مدية وهي السكّين والشفرة.

٦ ـ الوخز: الطعن بالرمح ونحوه لايكون نافذاً؛ يقال: وخزه بالخنجر.

٧ ـ المائدة، ٥٠. وفيها «يبغون».

أفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلٰى تَجَلّٰى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ [1] أنّـى ابْنَتُهُ.

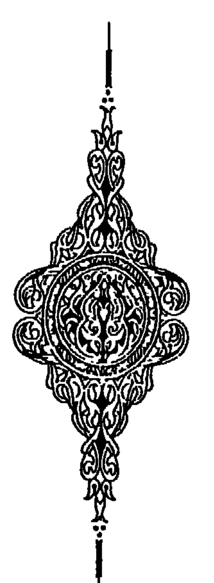
أيُّهَا الْمُسْلِمونَ أأُغْلَبُ عَلىٰ إرْثِيَهْ [2] يَا ابْنَ أبي قُحافَةَ! أفي كِتابِ اللهِ أنْ تَرِثَ أباكَ، وَلا أرِثَ أبي؟ «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً[3]»، [4] أفَعَلىٰ عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، إذْ يَقُولُ: «وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ»، [5] وَقالَ فيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيّا عليهما السلام إذْ قالَ رَبِّ «هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» [6] وَقالَ: «وَأُولُوا الأرْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلىٰ بِبَعْضٍ في كِتابِ اللهِ[7]» وَقالَ: «يُوصيكُمُ اللهُ في أوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ» [8] وَقالَ: «إنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ

---

١ ـ أي الظاهرة البيّنة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أي علانية.

٢ ـ في رواية ابن أبي طاهر: «ويهاً معشر المهاجرة أبتزُّ إرث أبيه» قال الجوهريُّ: «إذا أغريته بالشيْ قلت: ويهاً يا فلان، وهو تحريض» انتهى. ولعلّ الأنسب هنا التعجُّب. والهاء في «أبيه» في الموضعين «وإرثيه» ـ بكسر الهمزة بمعنى الميراث ـ للسكت، كما في سورة الحاقّة. «كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه» تثبت في الوقف وتسقط في الوصل. وقرئ بإثباتها في الوصل أيضاً. وفي الكشف: «ثمَّ أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث ليه» فهو أيضاً كذلك.

٣ـ اقتباس من سورة مريم، ٢٧.



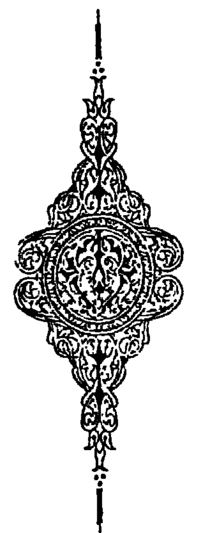
٤ ـ أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً. وهومأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب. واعلم أنّه قد وردت الروايات المتظافرة ـ كما ستعرف ـ في أنّها عليها السلام ادّعت أنّ فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلعلّ عدم تعرّضها ـ صلوات الله عليها ـ في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبوبكر شهادة أميرالمؤمنين عليها السّلام ومن شهد معه، وقد كانت المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريّات الدين.

٥ـ النمل، ١٦.

٦ـ مريم، ٦.

٧ـ الأنفال، ٧٥.

٨ ـ النساء، ١١.



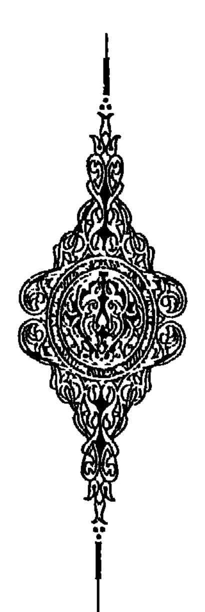
وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»، وَزَعَمْتُمْ أَلَا حِظْوَةَ لِي، ٢ وَلا إِرْثَ مِنْ أَبِي لا رَحِمَ بَيْنَنَا!

أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثانِ، وَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟ ٣ فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً. ٤ تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، ٥ وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ ما تَخْسَرُونَ، ٦ وَلا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، «وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ ٧ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ ٨ »

١ـ البقرة، ١٨٠.

٢ ـ بكسر الحاء وضمّها وسكون الظاء المعجمة: المكانة والمنزلة، يقال: حظيت المرأة عند زوجها: إذا دنت من قلبه.

٣ ـ في الكشف: «فزعمتم أن لاحظّ لي ولا إرث لي من أبيه. أفحكم الله بآية أخرج أبي منها، أم تقولون أهل ملّتين لايتوارثان، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي؟ أفحكم الجاهليّة (الآية). إيهاً معاشر المسلمة أأبتزّ إرثيه؟ الله ان ترث أباك ولا أرث أبيه؟ لقد جئتم شيئاً فريّا».



٤ ـ الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام؛ والأمر بأخذها للتهديد. والخطام، بالكسر: كلّ مايوضع في أنف البعير ليقاد به. والرحل ـ بالفتح ـ للناقة كالسرج للفرس؛ ورَحَل البعير ـ كَمَنع ـ شدّ على ظهره الرحل. شبّهتها عليها السلام في كونها مسلّمة لايعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيّاة للركوب.

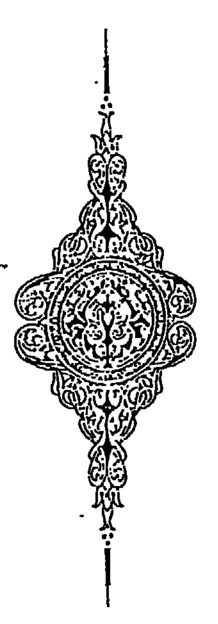
٥ ـ في بعض الروايات: «والغريم» أي طالب الحقّ.

٦ ـ كلمة «ما» مصدريّة، أي في القيامة يظهر خسرانكم.

٧ ـ «ولكلّ نبأ مستقرّ» أي لكلّ خبر ـ يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به ـ وقت استقرار ووقوع «وسوف تعلمون» عند وقوعه «من يأتيه عذاب يخزيه».

٨ ـ الاقتباس من موضعين: أحدهما سورة الأنعام، والآخر في سورة هود قصّة نوح عليه السّلام حيث قال: «إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم»، فالعذاب الّذي يخزيهم الغرق، والعذاب المقيم عذاب النار.

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها[1] نَحْوَ الأَنْصارِ فَقالَتْ: يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ،[2] وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ،[3] وَأَنْصارَ الإِسْلامِ! ما هٰذِهِ الْغَميزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟[5] أَما كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله أبي يَقُولُ: «اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ»؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إِهالَةً،[6] وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ!

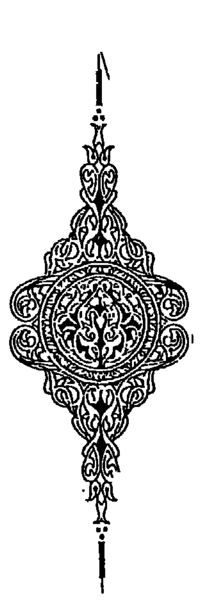


١ ـ الطرف بالفتح: مصدر طرفت عين فلان: إذا نظرت؛ وهو أن ينظر ثمّ يغمض. والطرف أيضاً: العين.

٢ ـ المعشر: الجماعة. والفتية، بالكسر: جمع فتى وهو الشابُّ والكريم السخيُّ. وفي المناقب: «يا معشر البقيّة، وأعضاد الملّة، وحصنة الإسلام». وفي الكشف: «يا معشر البقيّة، ويا عماد الملّة، وحصنة الإسلام».

٣ ـ الأعضاد: جمع عضد بالفتح: الأعوان، يقال: عضدته كنصرته لفظاً ومعنى.

٤ ـ قال الجوهريُّ: «ليس في فلان غميزة، أي مطعن»، و نحوه ذكر الفيروزآباديُّ وهو لايناسب المقام إلّا بتكلُّف. وقال الجوهريُّ: «رجل غَمَز، أي ضعيف». وقال الخليل في كتاب العين: «الغميزة بفتح العين المعجمة والزاي: ضعفة في العمل وجهلة في العقل، ويقال: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله، أي علمت أنّه أحمق» وهذا المعنى أنسب. وفي الكشف: «ماهذه الفترة» بالفاء المفتوحة وسكون التاء، وهو السكون، وهو أيضاً مناسب. وفي رواية ابن أبي طاهر بالراء المهملة، ولعلّه من قولهم: غمر على أخيه، أي حقد وضغن، أو من قولهم: غُمِر عليه، أي أغمي عليه، أو من الغمر بمعنى الستر، ولعلّه كان بالضاد المعجمة فصحّف، فإنّ استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شايع.



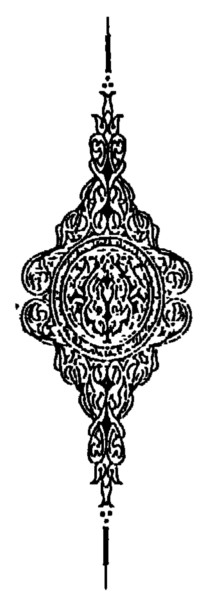
٥ ـ السنة، بالكسر: مصدر وسن يوسن ـ كعلم يعلم ـ وسناً وسنةً، والسنة: أوّل النوم، أو النوم الخفيف؛ والهاء عوض عن الواو. والظلامة، بالضمّ كالمظلمة بالكسر: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده. والغرض تهييج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على ذمها. وفي الكشف بعد ذلك: «أما كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله أن يحفظ».

٦ ـ سرعان مثلّثة السين، وعجلان بفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى التعجُّب، أي ما أسرع وأعجل. وفي رواية ابن أبي طاهر: «سرعان ما أجدبتم فأكديتم»، يقال: أجدب القوم أي أصابهم الجدب. وأكدى الرجل: إذا قلّ خيره. والإهالة بكسر الهمزة: الودك وهو دسم اللحم. وقال الفيروزآباديُّ: «قولهم: سرعان ذا إهالةً، أصله إنّ رجلاً كانت له نعجة عجفاء وكانت رُغامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الّذي يسيل؟ فقال: ودكها. فقال السائل: سرعان ذا إهالةً. ونصب «إهالةً» على الحال، وذا إشارة إلى الرغام، أو تميز

أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله؟! فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، [١] وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، [٢] وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصيبَتِهِ، [٣] وَأَكْدَتِ الْآمالُ، [٤] وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضيعَ الْحَريمُ، [٥] وَأُزيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ. [٦] فَتِلْكَ وَاللهِ النّازِلَةُ الْكُبْرى، [٧] وَالْمُصيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ [٨] أَعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ ـ جَلَّ ثَناؤُهُ ـ

على تقدير نقل الفعل كقولهم: تصبَّب زيد عرقاً، والتقدير: سرعان إهالةُ هذه. وهو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته» انتهى. والرغام بالضمّ: ما يسيل من أنف الشاة والخيل. ولعلَّ المثل كان بلفظ عجلان، فاشتبه على الفيروزآباديّ أوغيره، أو كان كلٌّ منهما مستعملاً في هذا المثل.

وغرضها صلوات الله عليها التعجب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع، وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام، مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها. ولايبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتّب على هذه البدعة من المفاسد الدينيّة وذهاب الآثار النبويّة.



١ ـ الخطب، بالفتح: الشأن والأمر عظم أوصغر. والوهي كالرمي: الشقّ والخرق، يقال: وهى الثوب: إذا بلي وتخرّق واستوسع.

٢ ـ استنهر: استفعل من النهر ـ بالتحريك ـ بمعنى السعة، أي اتّسع. والفتق: الشق، والرتق ضدُّه. انفتق أي انشقّ. والضماير المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإنّهما راجعان إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٣ ـ كسف النجوم: ذهاب نورها، والفعل منه يكون متعدّياً ولازماً، والفعل كضرب. وفي رواية ابن أبي طاهر مكان الفقرة الأخيرة: «واكتأبت خيرة الله المصيبة» والاكتئاب: افتعال من الكآبة بمعنى الحزن. وفي الكشف: «واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض، واكتأبت لخيرة الله ـ إلى قولها ـ وأديلت الحرمة» من الإدالة بمعنى الغلبة.

٤ ـ يقال: أكدى فلانٌ أي بخل أوقلّ خيره.

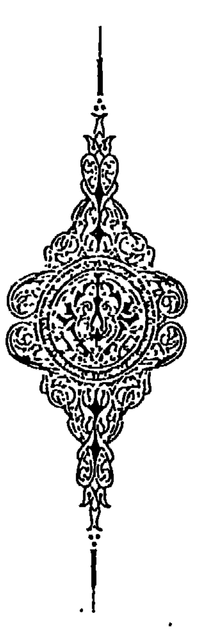
٥ ـ حريم الرجل: ما يحميه ويقاتل عنه.

٦ ـ الحرمة: ما لايحلُّ انتهاكه. وفي بعض النسخ: «الرحمة» مكان «الحرمة».

٧ ـ النازلة: الشديدة.

٨ ـ البائقة: الداهية.

فِي أَفْنِيَتِكُمْ فِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ ١ هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَةً
وَإِلْحاناً، ٢ وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ ٣ وَقَضاءٌ
حَتْمٌ: ٤ «وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ٥ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ
ماتَ أَوْقُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ ٦ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ
يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ٧» . ٨



---

١ ـ فناء الدار، ككساء: العرصة المتّسعة أمامها. والممسى والمصبح. ـبضمّ الميم فيهما ـ مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

٢ ـ الهتاف، بالكسر: الصياح. والصراخ، كغراب: الصوت أوالشديد منه. والتلاوة، بالكسر: القراءة. والإلحان: الإفهام، يقال: ألحنه القول أي أفهمه إيّاه. ويحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب، قال الجوهريُّ: «اللحن واحد الألحان واللحون، ومنه الحديث: اقرأوا القرآن بلحون العرب. وقد لحن في قراءته إذا طرّب بها وغرّد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أوغناءً». انتهى. ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، والأوّل أظهر. وفي الكشف: «فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم ممساكم ومصبحكم، هتافاً هتافاً».

٣ ـ الحكم الفصل: هو المقطوع به الّذي لاريب فيه ولامردّ له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحقّ والباطل.

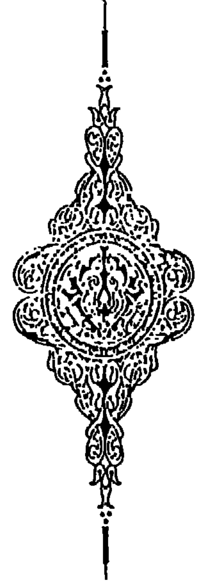
٤ ـ والحتم في الأصل: إحكام الأمر، والقضاء الحتم هو الّذي لايتطرّق إليه التغيير.

٥ ـ أي مضت.

٦ ـ الانقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، أُريد به الارتداد بعد الإيمان.

٧ ـ آل عمران، ١٤٤.

٨ ـ الشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم، الحامدون عليها.



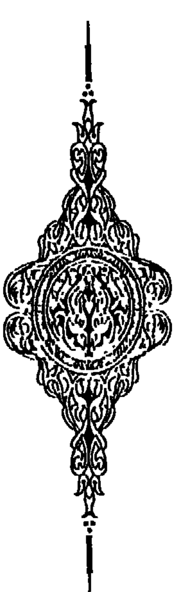
قال بعض الأماثل: واعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين، بموت النبيّ صلّى الله عليه وآله إمّا عدم تحتّم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغايب وإنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم ووصاياه عن قلوبهم. فدفعها ما أشارت إليه صلوات الله عليها ـمن إعلان الله جلّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهايلة قبل وقوعها، وإنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله عليهم السلام ـ تثبيتاً للأُمّة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام: أتقولون مات محمّد صلّى الله عليه وآله وبعد موته ليس لنا

زاجر ولامانع عمّا نريد، ولانخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي. ويكون الجواب مايستفاد من حكاية قوله سبحانه «أفإن مات أوقتل» الآية، لكن لايكون حينئذ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلّا بتكلّف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبيّ صلّى الله عليه وآله كما أفصح عنه عمر بن الخطّاب، وسيأتي في مطاعنه. فبعد تحقّق موته عرض لهم شكٌّ في الإيمان، ووهن في الأعمال؛ فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها. وحينئذ مدخليّة حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح. وعلى التقادير لايكون قولها ـ صلوات الله عليها ـ: «فخطب جليل» داخلاً في الجواب ولامقولاً لقول المخاطبين على استفهام التوبيخيّ، بل هو كلام مستأنف لبثّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب ما بعد قولها «فتلك والله النازلة الكبرى». ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلّى الله عليه وآله الّذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلايبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها، والانتصاف ممّن ظلمها.

ولمّا تضمّن ما زعموه كون مماته صلّى الله عليه وآله أعظم المصائب سلّمت عليها السلام أوّلاً في مقام تلك المقدّمة لكونها محض الحقّ، ثمّ نبّهت على خطائهم في أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع والقعود عن نصرة الحقّ وعدم اتّباع أوامره صلّى الله عليه وآله بقولها «أعلن بها كتاب الله» إلى آخر الكلام. فيكون حاصل الجواب: إنّ الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذّركم الانقلاب على أعقابكم كيلا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولاتهنوا عن نصرة الحقّ وقمع الباطل. وفي تسليمها ما سلّمته أوّلاً دلالةٌ على أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيّد وجوب نصرتي، فإنّني أنا المصاب بها حقيقةً وإن شاركني فيها غيري؛ فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقّ وأحرى.



ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام «فخطب جليل» من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة أو المركّب من بعضها مع بعض. وحاصل الجواب حينئذ: أنّه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى وقد كان الله عزّوجلّ أخبركم بها وأمركم أن لا ترتدّوا بعدها على أعقابكم، فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنّي والقيام بنصرتي. ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر من قولها «وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله» بالواو دون الفاء.

ويحتمل أن لاتكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللآخر أُخرى، ويكون كلُّ مقدّمة من مقدّمات الجواب

أيهاً بَني قَيْلَةَ! ١ أأُهْضَمُ تُراثَ أَبِيَهْ ٢ وَأَنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي وَمَسْمَعٍ، ٣ ومُبْتَدَأٍ وَمَجْمَعٍ ٤ ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ، ٥ وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالأَداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ، ٦ مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ،

إشارة إلى دفع واحدة منها.

أقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجّة ومتمسّك إلّا أن يتمسّك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية الّتي لايخفى على أحد بطلانها. وهذا شايع في الاحتجاج.

١ ـ أيهاً ـ بفتح الهمزة والتنوين ـ بمعنى هيهات. وبنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار. وقيلة بالفتح: اسم أمّ لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل.

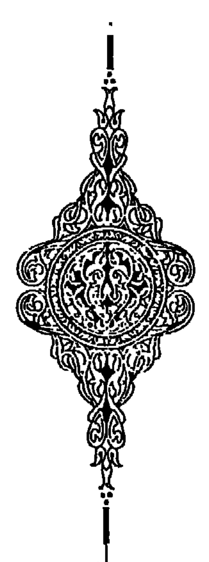
٢ ـ الهضم: الكسر، يقال: هضمت الشئ أي كسرته، وهضمه حقّه واهتضمه: إذا ظلمه وكسر عليه حقّه. والتراث، بالضمّ: الميراث، وأصل التاء فيه واو.

٣ ـ أي بحيث أراكم وأسمعكم (أسمع ظ) كلامكم. وفي رواية ابن أبي طاهر: «منه» أي من الرسول صلّى الله عليه وآله.

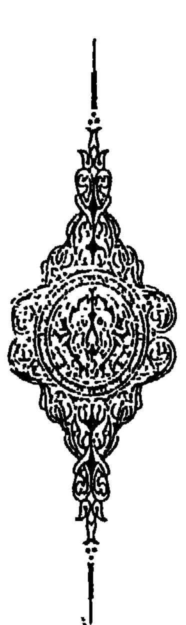
٤ ـ والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحّدة مهموزاً، فلعلّ المعنى أنّكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام. والأظهر أنّه تصحيف المنتدا بالنون غيرمهموز بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم، فيكون «المجمع» كالتفسير له. والغرض الاحتجاج عليهم بالإجماع (بالاجتماع ـ خ ل) الّذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم. واللفظان غيرموجودين في رواية ابن أبي طاهر.

٥ ـ «تلبسكم» على بناء المجرّد أي تغطّيكم وتحيط بكم. والدعوة: المرّة من الدعاء أي النداء كالخبرة ـ بالفتح ـ من الخُبر بالضمّ بمعنى العلم، أو الخِبرة بالكسر بمعناه. والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها. والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً. وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. وفي رواية ابن أبي طاهر: «الحيرة» بالحاء المهملة، ولعلّه تصحيف، ولايخفى توجيهه.

٦ ـ الكفاح: استقبال العدوّ في الحرب بلا تُرس ولا جُنّة، ويقال: فلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه.



وَالنُّجَبَةُ الَّتِي انْتُجِبَتْ، ١ وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتِيرَتْ! ٢ قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَنَاطَحْتُمُ الْأُمَمَ، ٣ وَكَافَحْتُمُ الْبُهَمَ، ٤ فَلَا نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ، ٥ نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ ٦ حَتَّى دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ، ٧ وَدَرَّ حَلَبُ الْأَيَّامِ، ٨ وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ، ٩ وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الْإِفْكِ، ١٠ وَخَمَدَتْ نِيرانُ الْكُفْرِ، ١١



١ ـ النجبة، كهُمَزة: النجيب الكريم. وقيل: يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أوسكونها بمعنى المنتخب المختار. ويظهر من ابن الأثير أنّها بالسكون تكون جمعاً.

٢ ـ الخيرة، كعِنَبَة: المفضّل من القوم المختار منهم.

٣ ـ أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجدٍّ واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه. والبهم: الشجعان كما مرّ. ومكافحتها: التعرُّض لدفعها من غير توانٍ وضعف.

٤ ـ في المناقب: «لنا أهلَ البيت قاتلتم وناطحتم الأمم وكافحتم البهم».

٥ ـ «أو تبرحون» معطوف على مدخول النفي؛ فالمنفيُّ أحد الأمرين، ولا ينتفي إلّا بانتفائهما معاً، فالمعنى لانبرح ولاتبرحون.

٦ ـ أي كنّا لم نزل آمرين، وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا. وفي كشف الغمّة: «وتبرحون» بالواو، فالعطف على مدخول النفي أيضاً ويرجع إلى مامرّ. وعطفه على النفي إشعاراً بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد وغيرها بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية، بعيد عن المقام. والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأساً: «لانبرح نأمركم» أي لم يزل عادتنا الأمر، وعادتكم الايتمار. وفي المناقب «لانبرح ولا تبرحون نأمركم» فيحتمل أن يكون «أو» في تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو، أي لانزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون. ولعلّ ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

٧ ـ دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها. والباء للسببيّة.

٨ ـ درُّ اللبن: جريانه وكثرته. والحلب بالفتح: استخراج ما في الضرع من اللبن؛ وبالتحريك: اللبن المحلوب؛ والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوُّز في الإسناد، أو في المسند إليه على الأوّل.

٩ ـ والنعرة بالنون والعين والراء المهملتين مثال هُمَزَة: الخيشوم والخيلاء والكبر، أوبفتح النون من قولهم نعر العرق بالدم أي فار. فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر أي فارت. وقال الجوهريُّ: «نغر الرجل ـ بالكسر ـ أي اغتاض. قال الأصمعيُّ: هو الّذي يغلي جوفه من الغيظ. وقال ابن السكّيت: يقال:

وهَدَأَتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ،[1] وَاسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ؛[2] فَأَنَّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ،[3] وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ،[4] وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ؟ «أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[5]».[6]

ظلّ فلان يتنغّر على فلان أي يتنمّر عليه». وفي أكثر النسخ بالثاء المثلّثة المضمومة والغين المعجمة وهي نُقرة النحر بين الترقوتين. فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض، نظيره قول أمير المؤمنين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «أنا وضعت كلكل العرب» أي صدورهم.

١٠ ـ الإفك، بالكسر: الكذب. وفورة الإفك: غليانه وهيجانه

١١ ـ خمدت النار: أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها، ويقال: همدت ـ بالهاء ـ إذا طفي جمرها. وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادّة الكفر في قلوبهم. وفي رواية ابن أبي طاهر: «وباخت نيران الحرب»، قال الجوهريُّ: «باخ الحرُّ والنار والغضب والحمّى أي سكن وفتر».

١ ـ هدأت أي سكنت. والهرج: الفتنة والاختلاط. وفي الحديث: الهرج القتل.

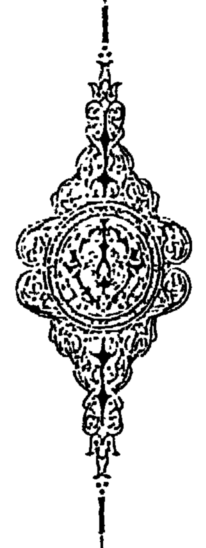
٢ ـ استوسق أي اجتمع وانضمَّ، من الوسق بالفتح وهو ضمُّ الشيء إلى الشيء، واتّساق الشيء: انتظامه. وفي الكشف: «فناويتم العرب، وبادهتم الأُمور (إلى قولها عليها السلام) حتّى دارت لكم بنا رحى الإسلام، ودرَّ حلب البلاد وخبت نيران الحرب»، يقال: بدهه بأمر أي استقبله به، وبادهه: فاجأه.

٣ ـ كلمة «أنّى» ظرف مكان بمعنى «أين» وقد يكون بمعنى «كيف» أي من أين جرتم وما كان منشأه؟ و«جرتم» إمّا بالجيم من الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لماذا تركتم سبيل الحقّ بعد ما تبيّن لكم. أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان، يقال: «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» أي من النقصان بعد الزيادة. وإمّا بكسرها من الحيرة.

٤ ـ النكوص: الرجوع إلى خلف.

٥ ـ التوبة، ١٣.

٦ ـ نكث العهد، بالفتح: نقضه. والأيمان جمع اليمين وهو القسم. والمشهور بين المفسّرين أنّ الآية نزلت في اليهود الّذين نقضوا عهودهم، وخرجوا مع الأحزاب، وهمّوا بإخراج الرسول من المدينة، وبدأوا بنقض العهد والقتال. وقيل: نزلت في مشركي قريش وأهل مكّة حيث نقضوا أيمانهم الّتي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن



أَلا قَدْ أَرىٰ أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، ١ وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، ٢ وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، ٣ وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، ٤ وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، ٥ «فَإِنْ تَكْفُرُوا ٦ أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً

لايعاونوا عليهم أعداءَهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول صلّى الله عليه وآله من مكّة حين تشاوروا بدار الندوة وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجديّ - إلى آخر مامرّ من القصّة، فهم بدأوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أويوم بدر، أوبنقض العهد. والمراد بالقوم الّذين نكثوا أيمانهم في كلامها - صلوات الله عليها - إمّا الّذين نزلت فيهم الآية، فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقّها، الناكثين لما عهد إليهم الرسول صلّى الله عليه وآله في وصيّه عليه السلام وذوي قرباه وأهل بيته كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم. أو المراد بهم الغاصبون لحقّ أهل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسول صلّى الله عليه وآله حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاء عند نواهيه وأن لايضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به. والمراد بقصدهم إخراج الرسول صلّى الله عليه وآله عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسول صلّى الله عليه وآله وقائم مقامه بأمرالله وأمره عن مقام الخلافة، وعلى إبطال أوامره ووصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقرّه، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس. وفي بعض الروايات: «لقوم نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أوّل مرّة، أتخشونهم». فقوله «لقوم» متعلّق بقوله «تخشونهم».

٣٥٣

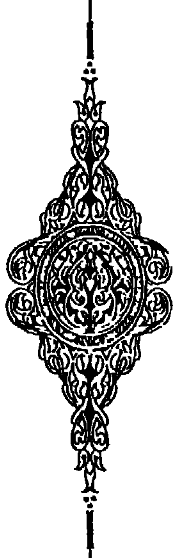
١ - الرؤية هنا بمعنى العلم أوالنظر بالعين. وأخلد إليه: ركن ومال. والخفض بالفتح: سعة العيش.

٢ - المراد بمن هو أحقّ بالبسط والقبض أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: «قل أذلك خيرٌ أم جنّة الخلد».

٣ - خلوت بالشيء: انفردت به واجتمعت معه في خلوة. والدعة: الراحة والسكون.

٤ - مجّ الشراب من فيه: رمى به. و«وعيتم» أي حفظتم.

٥ - الدسع، كالمنع: الدفع والقيء وإخراج البعير جرّته الى فيه. وساغ الشراب يسوغ سوغاً: إذا سهل مدخله في الحلق، وتسوّغه: شربه بسهولة.



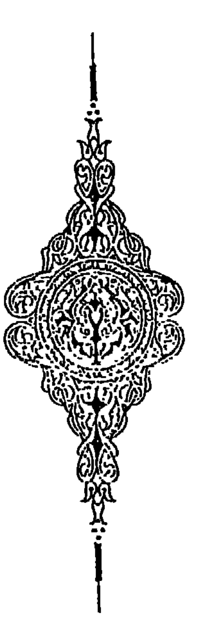
٦ - صيغة «تكفروا» في كلامها عليها السلام إمّا من الكفران وترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: «وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد». وقال موسى: «وإن تكفروا أنتم ومن في

فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ». [1] أَلا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلىٰ مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خامَرَتْكُمْ، [2] وَالْغَدْرَةِ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ، [3] وَلٰكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ، [4] وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، [5] وَخَوَرُ

← الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيٌّ حميدٌ»؛ أو من الكفر بالمعنى الأخصّ. والتغيير في المعنى لاينافي الاقتباس، مع أنّ في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى. والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين فلايضرُّ ذلك إلّا أنفسكم فإنّه سبحانه غنيٌّ عن شكركم وطاعتكم، مستحقٌّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال؛ وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه.

والحاصل أنّكم إنّما تركتم الإمام بالحقّ، وخلعتم بيعته من رقابكم، ورضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأنّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام لايتهاون ولايداهن في دين الله ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره، وترك ماتشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفيئ بينكم بالسويّة، ولا يفضّل الرؤساء والأُمراء، وإنّ أبابكر رجل سلس القياد، مداهن في الدين لإرضاء العباد؛ فلذا رفضتم الإيمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان؛ ولايعود وباله إلّا إليكم.

وفي الكشف: «ألاوقد أرى ـ والله ـ أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فججتم الّذي أوعيتم، ولفظتم الّذي سوّغتم». وفي رواية ابن أبي طاهر: «فعجتم عن الدين». يقال: ركن اليه ـ بفتح الكاف وقد يكسر ـ أي مال إليه وسكن. وقال الجوهريُّ: «عجت بالمكان أعوج أي أقمت به. وعجت غيري، يتعدّى ولا يتعدّى. وعجت البعير: عطفت رأسه بالزمام. والعايج: الواقف. وذكر ابن الأعرابيّ: فلان مايعوج عن شيئ، أي مايرجع عنه».



١ ـ إبراهيم، ٨. وفيها «إن تكفروا».

٢ ـ الخذلة: ترك النصر. و«خامرتكم» أي خالطتكم.

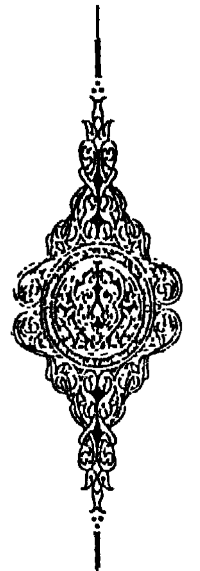
٣ ـ الغدر: ضدُّ الوفاء. واستشعره أي لبسه، والشعار: الثوب الملاصق للبدن.

٤ ـ الفيض في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال: فاض الخبر أي شاع؛ وفاض صدره بالسرّ أي باح به وأظهره؛ ويقال: فاضت نفسه أي خرجت روحه؛ والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهمّ وغلبة الحزن.

٥ ـ النفث بالضمّ شبيه بالنفخ، وقد يكون للمغتاظ تنفّسٌ عالٍ تسكيناً لحرّ القلب وإطفاءً لنائرة الغضب.

الْقَنا، ١ وَبَثَّةُ الصُّدُور، ٢ وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ. ٣

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها ٤ دَبِرَةَ الظَّهْر، ٥ نَقِبَةَ الْخُفّ، ٦ باقِيَةَ الْعار، ٧ مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الأَبَدِ، ٨ مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ ٩ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ. فَبِعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ ١٠ «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ ١١ يَنْقَلِبُونَ١٢»، وَأَنَا



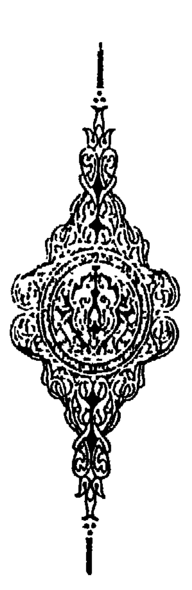
---

١ ـ الخَوَر، بالفتح والتحريك: الضعف. والقنا: جمع قناة وهي الرمح. وقيل: كلُّ عصا مستوية أو معوجّة قناةٌ. ولعلّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدّة وكتمان الضرّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدوّ، والأوّل أنسب.

٢ ـ البثُّ: النشر والإظهار، والهمُّ الّذي لايقدر صاحبه على كتمانه فيبثُّه أي يفرّقه.

٣ ـ تقدمة الحجّة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة. والحاصل أنّ استنصاري منكم وتظلّمي لديكم وإقامة الحجّة عليكم لم يكن رجاءً للعون والمظاهرة، بل تسليةً للنفس وتسكيناً للغضب وإتماماً للحجّة، لئلاّ تقولوا يوم القيامة: «إنّا كنّا عن هذا غافلين».

٤ ـ الحَقَب، بالتحريك: حبل يشدُّ به الرحل إلى بطن البعير، يقال: أحقبت البعير، أي شددته به؛ وكلُّ ما شدّ في مؤخّر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل: احتقب فلان الإثم، كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه؛ فظهر أنّ الأنسب في هذا المقام «أحقبوها» بصيغة الإفعال أي شدّوا عليها ذلك وهيّأوها للركوب؛ لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.



٥ ـ الدبر، بالتحريك: الجرح في ظهر البعير؛ وقيل: جرح الدابة مطلقاً.

٦ ـ النَّقَب، بالتحريك: رقّة خفّ البعير.

٧ ـ العار الباقي: عيب لايكون في معرض الزوال.

٨ ـ وسمته وسماً وسِمةً: إذا أثّرت فيه بسمة وكيّ. والشنار: العيب والعار.

٩ ـ نارالله الموقدة: المؤجّجة على الدوام. والاطلاع على الأفئدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها، كما يبلغ ظواهر البدن. وقيل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. وفي الكشف «أنّها عليهم مؤصدة» والمؤصدة: المطبقة.

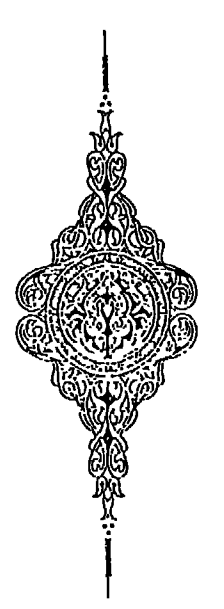
١٠ـ أي متلبّس بعلم الله أعمالكم ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره. وقيل في قوله تعالى: «تجري بأعيننا» إنّ المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.

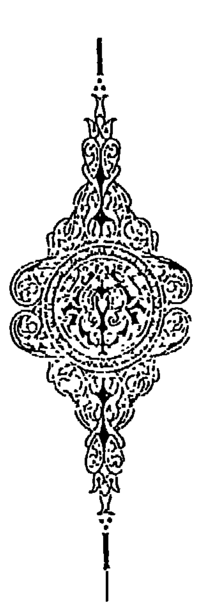
١١ـ المنقلب: المرجع والمنصرف. و«أيّ» منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف، والعامل فيه «ينقلبون»، لأنّ ما قبل الاستفهام لايعمل فيه وإنّما يعمل فيه ما بعده؛

ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ [١] بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ، «فَاعْمَلُوا [٢] إِنّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ[٣]».

فَأَجابَها أَبُوبَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمانَ، فَقالَ: يا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أَباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الأَخِلاّءِ، آثَرَهُ عَلى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إِلاّ كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إِلاّ كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ ـ صلّى الله عليه وآله الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ ـ يا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الأَنْبِياءِ ـ صادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَوَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ـ صلّى الله عليه وآله يَقُولُ: «نَحْنُ مَعاشِرَ الأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الأَمْرِ بَعْدَنا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ».

وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الْكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ،





والتقدير: «سيعلم الّذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أيَّ انقلاب».

٢ ١ـ الشعراء، ٢٢٧.

١ ـ أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم.

٢ ـ الأمر في «اعملوا» و«انتظروا» للتهديد.

وأمّا قول الملعون: «والرائد لايكذب أهله»* فهو مثل استشهد به في صدق الخبر الّذي افتراه على النبيّ صلّى الله عليه وآله. والرايد: من يتقدّم القوم يبصّر لهم الكلاء ومساقط الغيث؛ جعل نفسه لاحتماله الخلافة الّتي هي الرياسة العامّة بمنزلة الرائد للأُمّة الّذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

*ـ هذه الفقرة غيرموجودة في الخطبة.

٣ ـ اقتباس من سورة هود، ١٢١ و ١٢٢.

وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ [1] ثُمَّ الْفُجّارَ. وَذٰلِكَ بِإِجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمينَ لَمْ أَتَفَرَّدْبِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ [2] بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهٰذِهِ حالي، وَمالي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لاتَزْوي عَنْكِ [3] وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنيكِ، لايُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ؛ [4] حُكْمُكِ نافِذٌ فِيما مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرينَ [5] أَنْ أُخالِفَ فِي ذٰلِكِ أَباكِ صلّى الله عليه وآله؟

فَقالَتْ عليها السلام: سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله عَنْ كِتابِ الله صادِفاً، [6] وَلا لِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، [7] وَيَقْفُو سُوَرَهُ، [8] أَفَتَجْمَعُونَ إِلى الْغَدْرِ اعْتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ [9] وَهٰذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ. [10] هٰذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ:

---

١ ـ المجالدة: المضاربة بالسيوف.

٢ ـ استبدّ فلان بالرأي، أي انفرد به واستقلّ.

٣ ـ أي لانقبض ولانصرف.

٤ ـ أي لانحطّ درجتك ولاننكر فضل أُصولك وأجدادك وفروعك وأولادك .

٥ ـ ترين: من الرأى بمعنى الاعتقاد.

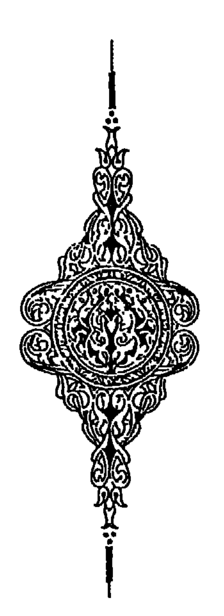
٦ ـ الصادف عن الشيء: المعرض عنه.

٧ ـ الأثر، بالتحريك وبالكسر: أثر القدم.

٨ ـ القفو: الاتّباع. والسور، بالضمّ: كلّ مرتفع عال، ومنه سور المدينة، ويكون جمع سوره وهي كلّ منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنّها منزلة بعد منزلة؛ وتجمع على سور بفتح الواو؛ وفي العبارة يحتملها. والضماير المجرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه؛ والثاني أظهر.

٩ ـ الاعتلال: إبداء العلّة والاعتذار. والزور: الكذب.

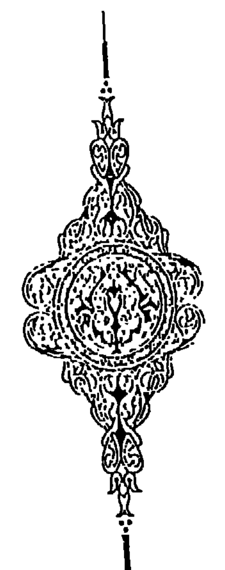
١٠ـ البغي. الطلب. والغوايل: المهالك والدواهي. أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبّروا ـ لعنهم الله ـ في إهلاك النبيّ صلّى الله عليه وآله واستيصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما ممّا أوردناه في هذا الكتاب متفرقاً.



«يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»، «وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ» فَبَيَّنَ عَزَّوَجَلَّ فِيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الْفَرايِضِ وَالْميراثِ؛ وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالْإِناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ، ١ وَأَزالَ التَّظَنِّي وَالشُّبُهاتِ فِي الْغابِرِينَ، ٢ كَلاّ «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ ٣ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ٤ وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ». ٥

فَقالَ أَبُوبَكْرٍ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الْهُدى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صَوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ ٦ هٰؤُلاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ، قَلَّدُونِي ما تَقَلَّدْتُ، وَبِاتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ ٧ غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍ وَلا مُسْتَأْثِرٍ، ٨ وَهُمْ بِذٰلِكَ شُهُودٌ.

فَالْتَفَتَتْ فاطِمَةُ عليها السلام وَقالَتْ: مَعاشِرَ النّاسِ الْمُسْرِعَةِ إِلى



أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء الله تعالى. والتوزيع: التقسيم. والقسط، بالكسر: الحصّة والنصيب.

١ ـ الإزاحة: الإذهاب والإبعاد.

٢ ـ التظنّي: إعمال الظنّ، وأصله التظنُّن. والغابر: الباقي، وقد يطلق على الماضي.

٣ ـ التسويل: تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله؛ وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

٤ ـ أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الّذي لا يغني شيئاً. وقيل: إنّما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الّذي وجب؛ ذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه.

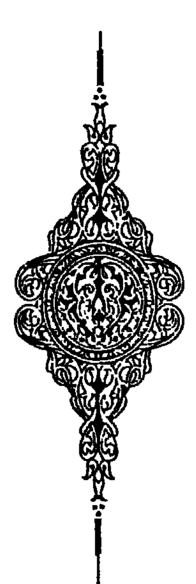
٥ ـ يوسف، ١٨.

٦ ـ من المصدر المضاف إلى الفاعل.

٧ ـ مراده بما تقلّدوا ما أخذ فدك أو الخلافة، أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتّفاقهم فلزمني القيام بحدودها الّتي من جملتها أخذ فدك، للحديث المذكور.

٨ ـ المكابرة: المغالبة. والاستبداد والاستيثار: الانفراد بالشيْ.

قِيلِ الْباطِلِ، ١ الْمُغْضِيَةِ ٢ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخاسِرِ «أَفَلايَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها ٣ »٤ كَلاَّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِكُمْ ٥ ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، ٦ وَساءَ ما بِهِ أَشَرْتُمْ، ٧ وَشَرَّ ما مِنْهُ اعْتَضْتُمْ، ٨ لَتَجِدَنَّ ـ وَاللهِ ـ مَحْمِلَهُ ثَقِيلاً، ٩ وَغِبَّهُ وَبِيلاً ١٠ إذا كُشِفَ لَكُمُ الْغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَّراءُ، ١١ «وَبَدالَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ



١ ـ القيل بمعنى القول، وكذا القال؛ وقيل: القول في الخير، والقيل والقال في الشر؛ وقيل: القول مصدر، والقيل والقال اسمان له.

٢ ـ الإغضاء: إدناء الجفون؛ وأغضى على الشيء، أي سكت ورضي به.

٣ ـ روي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية: إنَّ المعنى: أفلا يتدبَّرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحقّ؟ وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.

٤ ـ محمّد صلّى الله عليه وآله، ٢٤.

٥ ـ الرين: الطبع والتغطية، وأصله الغلبة.

٦ ـ التأوُّل والتأويل: التصيير والإرجاع ونقل الشيّ عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ أي نقل اللفظ عن الظاهر.

٧ ـ الإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمر.

٨ ـ شرَّ ـ كفرَّ ـ بمعنى ساء. والاعتياض: أخذ العوض والرضا به، والمعنى: ساء ما أخذتم منه عوضاً عمّا تركتم.

٩ ـ المحمل ـ كمجلس ـ مصدر.

١٠ ـ الغِبُّ، بالكسر: العاقبة. والوبال، في الأصل: الثقل والمكروه، ويراد به في عرف الشرع عذاب الآخرة؛ والعذاب الوبيل: الشديد.

١١ ـ الضراء، بالفتح والتخفيف: الشجر الملتفّ كما مرَّ؛ يقال: توارى الصيد منّي في ضراء. والوراء يكون بمعنى قدّام كما يكون بمعنى خلف؛ وبالأوّل فسّر قوله تعالى: «وكان وراءهم ملك يأخذ كلَّ سفينة غصباً». ويحتمل أن تكون الهاء زيدت من النسّاخ، أو الهمزة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم «ورّى الشيّ توريةً» أي أخفاه. وعلى التقادير فالمعنى: وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

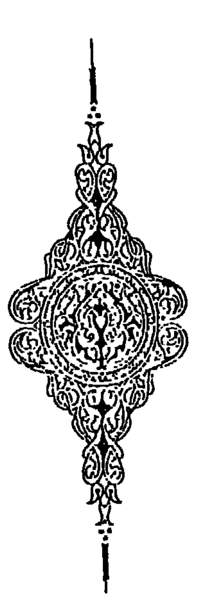
ما لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ¹» ² وَ«خَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ³». ⁴

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلىٰ قَبْرِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وَقالَتْ: ⁵

قَدْ كانَ بَعْدَكَ أَنْباءٌ وَهَنْبَثَةٌ   لَوْ كُنْتَ شاهِدَها لَمْ تَكْبُرِ الخَطْبُ

إِنّا فَقَدْناكَ فَقْدَ الأَرْضِ وابِلَها   وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكِبُوا ⁶

وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبىٰ وَمَنْزِلَةٌ   عِنْدَ الإِلٰهِ عَلَى الأَدْنَيْنَ مُقْتَرِبُ ⁷



١ـ اقتباس من سورة الزمر، ٤٧ .

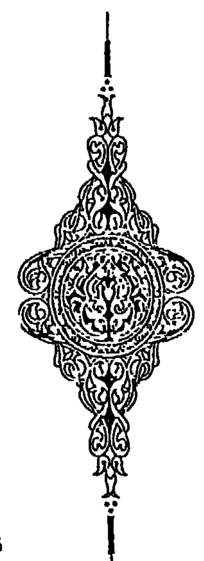
٢ ـ أي ظهر لكم من صنوف العذاب مالم تكونوا تنتظرونه ولا تظنّونه واصلاً إليكم ولم يكن في حسبانكم.

٣ـ الغافر، ٧٨.

٤ ـ المبطل: صاحب الباطل، من أبطل الرجل: إذا أتى بالباطل.

٥ ـ في الكشف: «ثمّ التفتت إلي قبر أبيها متمثّلة بقول هند ابنة أثاثة» ثمّ ذكر الأبيات.

٦ ـ قال في النهاية: «المنبثة: واحدة المنابث، وهي الأمور الشداد المختلفة. والمنبثة: الاختلاط في القول؛ والنون زائدة». وذكر «فيه: أنّ فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النبيّ صلّى الله عليه وآله: «قد كان بعدك أنباء» إلى آخر البيتين، إلاّ أنّه قال: «فاشهدهم ولا تغب».والشهود: الحضور. والخطب، بالفتح: الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والوابل: المطر الشديد. ونكب فلان عن الطريق ـ كنصر وفرح ـ أي عدل ومال.



٧ ـ القربي، في الأصل: القرابة في الرحم. والمنزلة: المرتبة والدرجة، ولاتجمع. والأدنين: هم الأقربون. واقترب أي تقارب. وقال في مجمع البيان: «في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أنّ في اقتدر زيادة مبالغة على قدر». ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه:

الأوّل، وهو الأظهر: أنّ جملة «له قربي» صفة لأهل، والتنوين في «منزلة» للتعظيم. والظرفان متعلّقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان،و«مقترب» خبر لكلّ، أي ذو القرب الحقيقيّ، أوعند ذي الأهل كلّ أهل كانت له مزيّة وزيادة على غيره من الأقربين عندالله تعالى.

والثاني: تعلّق الظرفين بقولها «مقترب» أي كلّ أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل فهو عندالله تعالى مقترب مفضّل على ساير الأدنين.

والثالث :تعلّق الظرف الأوّل بالمنزلة، والثاني بالمقترب؛ أي كلّ أهل اتّصف بالقربى

أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوىٰ صُدُورِهِمِ   لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دُونَكَ التُّرَبُ[1]
تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنا   لَمّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ[2]
وَكُنْتَ بَدْراً وَنُوراً يُسْتَضاءُ بِهِ   عَلَيْكَ تُنْزَلُ مِنْ ذِي العِزَّةِ الكُتُبُ
وَكانَ جِبْرِيلُ بِالآياتِ يُونِسُنا   فَقَدْ فُقِدْتَ فَكُلُّ الخَيْرِ مُحْتَجِبُ[3]
فَلَيْتَ قَبْلَكَ كانَ المَوْتُ صادَفَنا   لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دُونَكَ الكُثُبُ[4]
إِنّا رُزِئْنا بِما لَمْ يُرْزَ ذُو شَجَنٍ   مِنَ البَرِيَّةِ لا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ[5]

بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضّل على من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة «له قربى» خبراً للكلّ، و«مقترب» خبراً ثانياً، وفي الطرفين يجري الاحتمالات السابقة. والمعنى: أنّ كلّ أهل نبيٍّ من الأنبياء له قرب ومنزلة عندالله ومفضّل على ساير الأقارب عند الأُمّة.

١ - بدا الأمر بدوًّا: ظهر، وأبداه: أظهره. والنجوىٰ: الاسم من نجوته. إذا ساررته؛ ونجوى صدورهم: ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكّنوا من إظهاره في حياته صلّى الله عليه وآله. وفي بعض النسخ: «فحوى صدورهم»، وفحوى القول: معناه؛ والمآل واحد. وقال الفيروزآباديّ: «الترب والتراب والتربة، معروف. وجمع التراب: أتْربة وتِرْبان؛ ولم يسمع لسايرها بجمع» انتهى. فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض، كما قيل، والأظهر أنّه بضمّ التاء وفتح الراء: جمع تربة؛ قال في مصباح اللغة: «التربة: المقبرة، والجمع: تُرَب، مثل غُرفة وغُرَف». وحال الشيْ بيني وبينك أي منعني من الوصول إليك. ودون الشيْ: قريب منه، يقال: دون النهر جماعة، أي قبل أن تصل إليه.

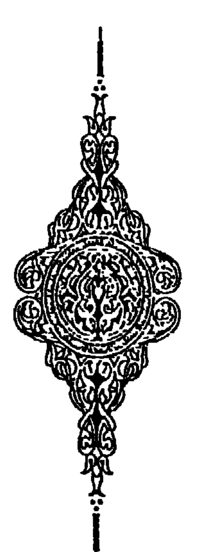
٢ - التهجُّم: الاستقبال بالوجه الكريه. والمغتصب، على بناءِ المفعول: المنصوب.

٣ - المحتجب على بناء الفاعل.

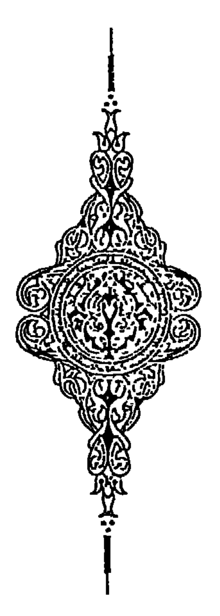
٤ - صادفه: وجده ولقيه. والكُثُب، بضمّتين: جمع كثيب وهو التلّ من الرمل.

٥ - الرزء، بالضم مهموزاً: المصيبة بفقد الأعزّة؛ ورزينا على بناء المجهول. والشجن، بالتحريك: الحزن. وفي القاموس: «العجم، بالضمّ وبالتحريك: خلاف العرب».

أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة منقولة من خطّ المصنّف مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتها - صلوات الله عليها - ما هذا لفظه: وجد بخطّ السيّد المرتضى علم الهدى الموسويّ - قدّس الله روحه - أنّه لمّا خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر حين ردّها عن فدك استقبلها أميرالمؤمنين عليه السلام فجعلت تعنّفه، ثمّ قالت: اشتملت - إلى آخر كلامها عليها السلام.



ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وَأَمِيْرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَها إِلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَها عَلَيْهِ. ١ فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّارُ ٢ قالَتْ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا ابْنَ أَبِي طالِبٍ! اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الْجَنِينِ، ٣ وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنِينِ! ٤ نَقَضْتَ قادِمَةَ الأَجْدَلِ، ٥ فَخانَكَ رِيشُ الأَعْزَلِ؛ ٦ هٰذَا ابْنُ أَبِي قُحافَةَ ٧

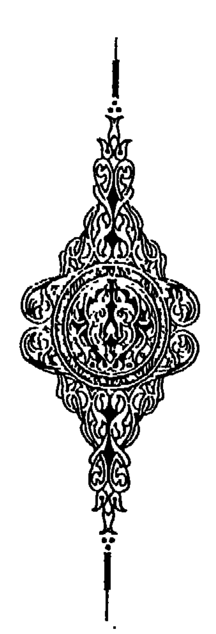


١ ـ الانكفاء: الرجوع. وتوقّعت الشيْ واستوقعته، أي انتظرت وقوعه. وطلعتُ على القوم: أتيتُهم. وتطلّع الطلوع: انتظاره.

٢ ـ أي سكنت كأنّها اضطربت وتحرّكت لخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شايع، يقال: استقرّت نوى القوم واستقرّت بهم النوى، أي أقاموا.

٣ ـ اشتمل بالثوب أي أداره على جسده كلّه. والشملة، بالفتح: كساء يشتمل به. والشملة، بالكسر: هيئة الاشتمال، فالشملة إمّا مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى: «نباتاً»، أو في الكلام حذف وإيصال. وفي رواية السيّد: «مشيمة الجنين» وهي محلّ الولد في الرحم؛ ولعلّه أظهر. والجنين: الولد مادام في البطن.

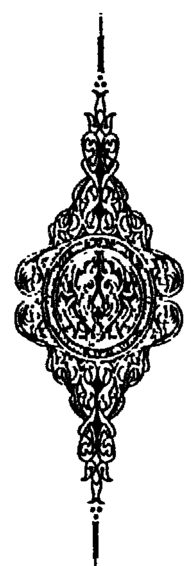
٤ ـ الحجرة، بالضمّ: حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار. والظنين: المتّهم؛ والمعنى: اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحقّ ونزلت منزلة الخائف المتّهم. وفي رواية السيّد: «الحجزة» بالزاء المعجمة. وفي بعض النسخ: «قعدت حجزة الظنين». وقال في النهاية: «الحجزة: موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار حجزة، للمجاورة». وفي القاموس: «الحجزة، بالضمّ: معقد الإزار، ومن الفرس: مركب مؤخّر الصفاق بالحقو.» وقال: «شدّة الحجزة كناية عن الصبر».



٥ ـ قوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشر في كلّ جناح، واحدتها: قادمة. والأجدل: الصقر.

٦ ـ الأعزل الّذي لاسلاح معه. قيل: لعلّها ـ صلوات الله عليها ـ شبّهت الصقر الّذي نقضت قوادمه، بمن لاسلاح له. والمعنى: تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها ويشيّدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لايرون غيرك أهلاً للخلافة، ولايقدّمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: يحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخُضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتّى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولاتنازعهم. وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل «خاتك» بالتاء المثنّاة الفوقانيّة فصحّف. قال الجوهريّ: «خات البازي واختات، أي انقضّ ليأخذه» وقال



يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أبِي وَبُلْغَةَ ابْنِي،[1] لَقَدْ أجْهَرَ فِي خِصامِي،[2] وَألْفَيْتُهُ ألَدَّ فِي كَلامِي،[3] حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَها، وَالْمُهاجِرَةُ وَصْلَها،[4] وَغَضَّتِ الْجَماعَةُ دُونِي طَرْفَها؛[5] فَلا دافِعَ وَلا مانِعَ، خَرَجْتُ كاظِمَةً، وَعُدْتُ راغِمَةً،[6] أضْرَعْتَ خَدَّكَ[7]

الشاعر: «يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل». والخائتة: العقاب إذا انقضّت فسمعت صوت انقضاضها. والخوات: دويّ جناح العقاب. والخوّات، بالتشديد: «الرجل الجريّ». وفي رواية السيّد: «نفضت» بالفاء، وهو يؤيّد المعنى الأوّل.

٧ ـ قُحافة بضم القاف وتخفيف المهملة.

١ ـ الابتزاز: الاستلاب وأخذ الشيّ بقهر وغلبة، من البزّ بمعنى السلب. والنحيلة: فُعَيْلة بمعنى مفعول، من النحلة ـ بالكسر ـ بمعنى الهبة والعطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. والبلغة، بالضمّ: مايتبلّغ به من العيش ويكتفى به. وفي أكثر النسخ: «بليغة» بالتصغير، فالتصغير في النحلة أيضاً أنسب. وابني إمّا بتخفيف الياء، فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

٢ ـ إجهار الشيّ: إعلانه. والخصام: مصدر كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم، أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام، والأوّل أظهر.

٣ ـ «ألفيته» أي وجدته. والألدّ: شديد الخصومة، وليس فعلاً ماضياً، فإنّ فعله على بناء المجرّد.* والإضافة في «كلامي» إمّا من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلّم. و«في» للظرفيّة أو السببيّة. وفي رواية السيّد «هذا بُنَيُّ أبي قحافة ـ إلى قوله ـ لقد أجهد في ظلامتي، وألدّ في خصامتي». قال الجزريُّ: «يقال: جهد الرجل في الأمر، إذا جدّ وبالغ فيه. وأجهد دابّته، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها».

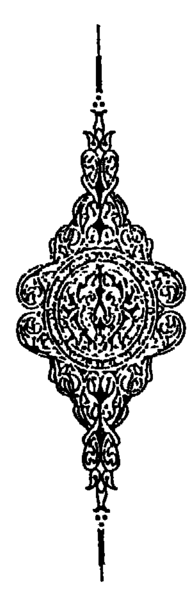
* ـ قد أتى فعله على بناء الإفعال أيضاً كما في القاموس وغيره.

٤ ـ قيلة، بالفتح: اسم أمّ قديمة لقبيلتي الأنصار، والمراد بنو قيلة. وفي رواية السيّد: «حين منعتني الأنصار نصرها» وموصوف المهاجرة الطائفة أو نحوها. والمراد بوصلها عونها.

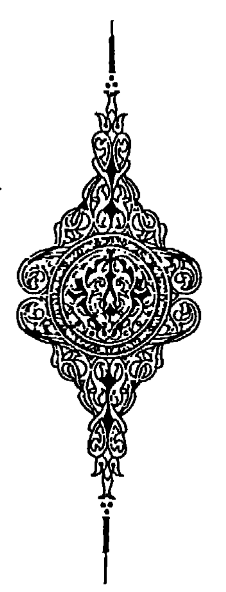
٥ ـ الطرف، بالفتح: العين. وغضّه: حفظه.

٦ ـ في رواية السيّد بعد قولها «ولامانع ولاناصر ولاشافع»: «خرجت كاظمة، وعدت راغمة»، كظم الغيظ: تجرّعه والصبر عليه. ورغم فلان، بالفتح: إذا ذلّ وعجز عن الانتصاف ممّن ظلمه. والظاهر من الخروج، الخروج من البيت وهو لايناسب «كاظمة» إلّا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنّه من لوازم الكظم. ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبّر عنه ثانياً بالعود، كما قيل في رواية السيّد مكان «عدت» «رجعت».

٧ ـ ضرع الرجل، مثلّثة: خضع وذلّ. وأضرعه غيره. وإسناد الضراعة إلى الخدّ، لأنّ



يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ ، ١ اِفْتَرَسَتْ الذِّئابُ، وَافْتَرَشْتَ التُّرابَ، ٢ ما كَفَفْتُ قائِلاً، وَلا أَغْنَيْتُ باطِلاً، ٣ وَلا خِيارَلي. لَيْتَني مِتُّ قَبْلَ هَنِيَّتِي ٤ وَدُونَ زَلَّتِي. ٥ عَذيرِيَ اللهُ مِنْكَ عادِياً وَمِنْكَ حامِياً. ٦ وَيْلايَ في كُلِّ شارِقٍ، ٧ ماتَ العَمَدُ، ٨ وَوَهَتِ العَضُدُ.



أظهر افرادها وضع الخدّ على التراب، أو لأنّ الذلّ يظهر في الوجه.

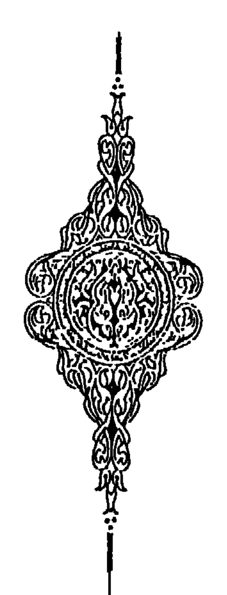
١ ـ إضاعة الشيّ وتضييعه: إهماله وإهلاكه. وحدُّ الرجل، بالحاء المهملة: بأسه وبطشه. وفي بعض النسخ بالجيم، أي تركت اهتمامك وسعيك . وفي رواية السيّد: « فقد أضعت جدّك يوم أصرعت خدّك » .

٢ ـ فرس الأسد فريسته ـ كضرب ـ وافترسها: دقّ عنقها؛ ويستعمل في كلّ قتل. ويمكن أن يقرأ بصيغة الغايب، فالذئاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنّك أسد الله والخلافة كانت فريستك ، حتّى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها. ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب، أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب. وفي بعض النسخ: « الذباب» بالبائين الموحّدتين، جمع ذبابة، فيتعيَّن الأوّل. وفي بعضها: « افترست الذئاب، وافترستك الذئاب» . وفي رواية السيّد مكانهما: « وتوسّدت الوراء كالوزغ، ومسّتك الهناة والنزع» ، والوراء بمعنى خلف. والهناة: الشدّة والفتنة. والنزع: الطعن والفساد.

٣ ـ الكفّ: المنع. والإغناء: الصرف والكفّ، يقال: أغن عنّي شرّك ، أي اصرفه وكفّه، [و] به فسّر قوله سبحانه: « إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً» وفي رواية السيّد: « ولا أغنيت طائلاً» وهو أظهر. قال الجوهريُّ: « يقال: هذا أمر لاطائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة» انتهى. فالمراد بالغناء: النفع؛ ويقال: مايغني عنك هذا، أي ما يجديك وماينفعك .

٤ ـ الهنيّة، بالفتح: العادة في الرفق والسكون، ويقال: امش على هنيّتك ، أي على رسلك ؛ أي ليتني متُّ قبل هذا اليوم الّذي لابدّ لي من الصبر على ظلمهم ولامحيص لي عن الرفق.

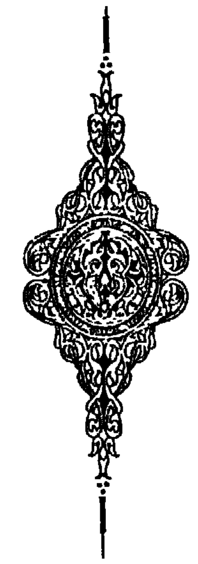
٥ ـ الزلّة، بفتح الزاى كما في النسخ: الاسم من قولك : زللت في طين أو منطق، إذا زلقت. ويكون بمعنى السقطة، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم. ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح كما في رواية السيّد، فإنّ فيها: « والهفتاه! ليتني متُّ قبل ذلّتي ودون هنيّتي» .



٦ ـ العذير بمعنى العاذر، كالسميع، أو بمعني العذر كالأليم. وقولها « منك » أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك . و«عذيري الله» مرفوعان بالابتدائيّة و الخبريّة.

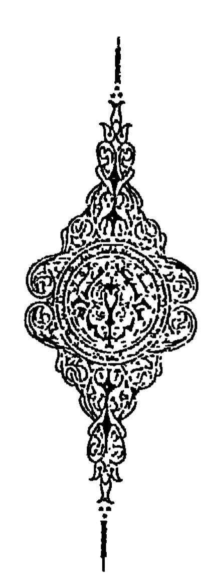
شَكْوايَ إلىٰ أبي، وَعَدْوايَ إلىٰ رَبّي.[1] اللّهُمَّ أنْتَ أشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلاً،[2] وَأحَدُّ بَأْساً وَتَنْكيلاً.[3]

فَقالَ أميرُالمُؤمِنينَ عليه السلام: لاوَيْلَ عَلَيْكِ، اَلْوَيْلُ لِشانِئِكِ،[4] نَهْنِهي عَنْ وَجْدِكِ يا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ[5] وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ،



و«عادياً» إمّا من قولهم: عدوت فلاناً عن الأمر، أي صرفته عنه؛ أو من العدوان بمعنى تجاوز الحدّ، وهو حال عن ضمير المخاطب، أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنّي، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصري، أي عذري في سوء الأدب أنّك قصّرت في إعانتي والذبّ عنّي. والحماية عن الرجل: الدفع عنه. ويحتمل أن يكون «عذيري» منصوباً كما هو الشايع في هذه الكلمة، و«الله» مجروراً بالقسم؛ يقال: عذيرك من فلان، أي هات من يعذرك فيه. ومنه قول أميرالمؤمنين عليه السّلام حين نظر إلى ابن ملجم ـ لعنه الله ـ: «عذيرك من خليلك من مراد». والأوّل أظهر.

٧ ـ قال الجوهريُّ: «ويل: كلمة مثل ويح إلاّ أنّها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك وويلي، وفي الندبة ويلاه». ولعلّه جمع فيها بين ألف الندبة وياء المتكلّم. ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية، فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرّر الويل. وفي رواية السيّد: «ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العمد، وذلّ العضد ـ إلى قولها عليها السلام ـ اللّهمّ أنت أشدُّ قوّةً وبطشاً». والشارق: الشمس، أي عند كلّ شروق شارق وطلوع صباح كلّ يوم. قال الجوهريُّ: «الشرق: المشرق، والشرق: الشمس يقال: طلع الشرق؛ ولاآتيك ماذرَّ شارق. وشرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً، أيضاً أي طلعت؛ وأشرقت أي أضاءت».



٨ ـ العمد، بالتحريك وبضمّتين: جمع العمود. ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور.

١ ـ الشكو: الاسم من قولك: شكوت فلاناً شكاية. والعدوى: طلبك إلى وال لينتقم لك ممّن ظلمك.

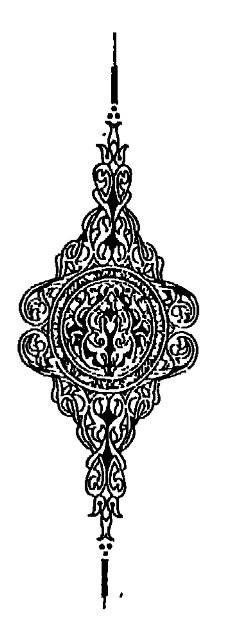
٢ ـ الحول: القوّة والحيلة والدفع والمنع، والكلُّ هنا محتمل.

٣ ـ البأس: العذاب. والتنكيل: العقوبة، وجعل الرجل نكالاً وعبرة لغيره.

٤ ـ أي العذاب والشرُّ لمبغضك. والشناءة: البغض. وفي رواية السيّد: «لمن أحزنك».

٥ ـ نهنهت الرجل عن الشئ فَتَنَهْنَهَ، أي كففته وزجرته فكفّ. والوجد: الغضب،

فَما وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي، ١ فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ، وَما أَعَدَّ لَكِ أَفْضَلُ مِمّا قُطِعَ عَنْكِ، ٢ فَاحْتَسِبِي اللهَ؛ ٣ فَقالَتْ: حَسْبِيَ اللهُ؛ وَأَمْسَكَتْ. ٤



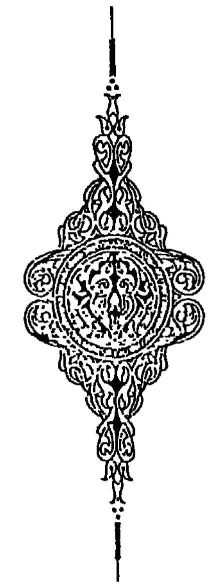
أي امنعي نفسك عن غضبك. وفي بعض النسخ: «تنهي» وهو أظهر. والصفوة، مثلّثة: خلاصة الشيء وخياره.

١ ـ الونى، كفتى: الضعف والفتور والكلال؛ والفعل كوَقى يقي، أي ماعجزت عن القيام بما أمرني به ربّي، وما تركت مادخل تحت قدرتي.

٢ ـ البلغة، بالضم: مايتبلّغ به من العيش. والضامن والكفيل للرزق هوالله تعالى. وما أعدّ لها هو ثواب الآخرة.

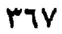
٣ ـ الاحتساب: الاعتداد. ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه. أي اصبري وادّخري ثوابه عندالله تعالى. وفي رواية السيّد: «فقال لها أميرالمؤمنين عليه السلام: لاويل لك، بل الويل لمن أحزنك؛ نهنهي عن وجدك يا بنيّة الصفوة وبقيّة النبوّة، فما ونيت عن حظّك، ولا أخطأت [مقدرتي]، فقدترين. فإن ترزئي حقّك، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عندالله خير لك ممّا قطع عنك. فرفعت يدها الكريمة وقالت: رضيت وسلّمت». قال في القاموس: «رزأه ماله ـ كجعله وعلمه ـ رُزْءاً، بالضمّ: أصاب منه شيئاً».

٤ ـ «بحارالأنوار» ج ٨، ص ١٠٩-١١٢، ط الكمبانيّ. وإنّما أوردنا الخطبة من نفس المصدر لامن «الاحتجاج» لأنّ الألفاظ المفسّرة كانت على نسخة المؤلّف (ره)، ولها اختلاف معتدٌّ به مع النسخة المطبوعة من «الاحتجاج» وقد أُشير إلى موارده في ضمن الشرح.



كلامها عليها السلام مع نساء المهاجرين والأنصار عند ما يعدنها

روى العلاّمة المجلسيُّ (ره) عن الشيخ الثقة الصدوق (ره): حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن محمّد الحسينيّ، قال: حدّثنا أبوالطيّب محمّد بن الحسين بن حميد اللخميّ، قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان المهلّبيّ، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: لمّا اشتدّت علّة فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وغلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها، يا بنت رسول الله: كيف أصبحت عن علّتك؟ فقالت عليها السلام: أصبحت والله عائفة لدنياكم،[1] قالية لرجالكم،[2] لفظتهم قبل أن عجمتهم،[3] وشنئتهم بعد أن سبرتهم،[4] فقبحاً لفلول الحدّ،[5] وخور القناة،[6] وخطل الرّأي،[7] و« بئس ماقدّمت لهم أنفسهم



١ـ عائفة: أي كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافه عيافاً إذا كرهه.

٢ـ القالية: المبغضة، قال تعالى: « ماودّعك ربّك وما قلى».

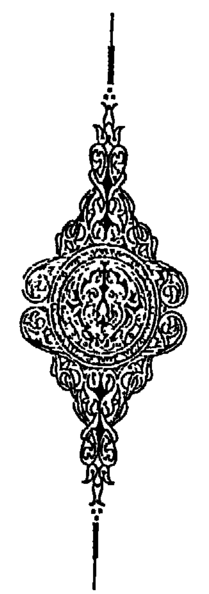
٣ـ لفظت الشيّ من فـي: أي رميته وطرحته. العجم: العضّ، تقول: عجمت العود أعجُمه ـ بالضمّ ـ إذا عضضته.

٤ـ شنأه، كمنعه وسمعه: أبغضه. وسبرتهم: أي اختبرتهم. فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم. وعلى رواية الصدوق المعنى: أنّي كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سريرتهم، فطرحتهم، ثمّ لمّا اختبرتهم شنأتهم وأبغضتهم، أي تأكّد إنكاري بعد الاختبار. ويحتمل أن يكون الأوّل إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

٥ـ قبحاً، بالضمّ: مصدر حذف فعله، إمّا من قولهم: قبّحه الله قبحاً، أو من قبح بالضمّ قباحة؛ فحرف الجرّ على الأوّل داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل. والفلول بالضمّ: جمع فلّ بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حدّ السيف، وحكى الخليل في « العين» أنّه يكون مصدراً، ولعلّه أنسب بالمقام، وحدُّ الشيّ: شباته، وحدُّ الرجل بأسه.

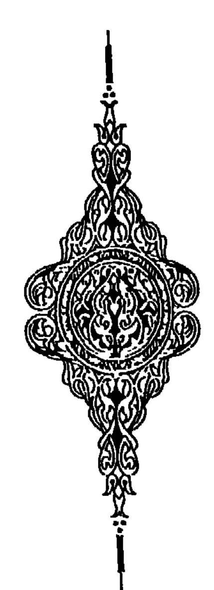
٦ـ الخور بالفتح وبالتحريك: الضعف. والقناة: الرمح.

٧ـ الخطل بالتحريك: المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرأي: فساده واضطرابه.



أن سخط الله[1] عليهم وفي العذاب هم خالدون»؛[2] لاجرم لقد قلّدتهم ربقتها،[3] وشننت عليهم غارها،[4] فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.[5]

ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرّسالة، وقواعد النبوّة،[6] ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين،[7] ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن،[8] نقموا والله منه نكير سيفه،[9] وشدّة



١ـ هو المخصوص بالذّمّ، أوعلّة الذمّ، والمخصوص محذوف، أي لبئس شيئاً ذلك ، لأنّ كسبهم السخط والخلود.

٢ـ المائدة، ٨٠.

٣ـ لاجرم: كلمة تورد لتحقيق الشئ. والربقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أويدها تمسكها، ويقال للحبل الّذي تكون فيه الربقة: ربق، وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك ، أوحقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

٤ ـ الشن: رشُّ الماء رشاً متفرّقاً، والسنُّ بالمهملة: الصبّ المتّصل، ومنه قولهم: شنّت عليهم الغارة إذا فرّقت عليهم من كلّ وجه.

٥ ـ الجدع قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخصّ، ويكون بمعنى الحبس. والعقر بالفتح: الجرح، ويقال في الدعاء على الإنسان: عقراً له وحلقاً، أي عقرالله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثمّ اتّسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك ، وهذه المصادريجب حذف الفعل منها. والسحق بالضمّ: البعد.

٦ ـ ويح كلمة تستعمل في الترحّم والتوجّع والتعجّب، والزحزحة: التنحية والتبعيد. والزعزعة: التحريك. والرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ. وقواعد البيت: أساسه.

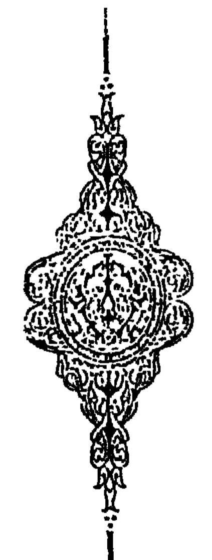
٧ ـ الطبين، هو بالطاء المهملة والباء الموحّدة: الفطن الحاذق.

٨ ـ في كشف الغمّة: «وما الّذي نقموا من أبي الحسن». يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائيُّ: كعلمت لغة، أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه.

٩ ـ التنكير: الإنكار، والتنكُّر: التغيّرعن حال يسرّك إلى حال تكرهها، والاسم: النكير، وما هنا يحتمل المعنيين، والأوّل أظهر أي إنكار سيفه فإنّه عليه السلام كان لايسلُّ سيفه إلّا لتغيير المنكرات.

وطئه،[1] ونكال وقعته،[2] وتنمّره في ذات الله عزّوجلّ.[3]

والله لو تكافّوا عن زمام نبذه رسول الله صلّى الله عليه وآله إليه لاعتلقه،[4] ولسار بهم سيراً سُجُحاً،[5] لايكلم خشاشه،[6] ولايتعتع راكبه،[7] ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً[8] تطفح ضفّتاه[9] ولأصدرهم بطاناً،[10] قد

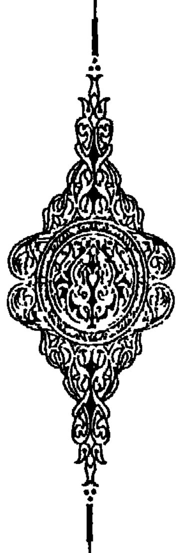


١ ـ والوطأة: الأخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوطئ: الدّوس بالقدم ويطلق على الغزو والقتل لأنّ من يطأ الشيئ برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته.

٢ ـ النكال: العقوبة الّتي تنكل الناس.و الوقعة: صدمة الحرب.

٣ ـ تنمّر فلان: أي تغيّر وتنكّر وأوعد، لأنّ النمر لا تلقاه أبداً إلّا متنكّراً غضبان. «في ذات الله» ، قال الطيبيُّ: ذات الشيئ: نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسيُّ في قوله تعالى: «وأصلحوا ذات بينكم»:كناية عن المنازعة والخصومة، والذات: هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح: أي في خلقته وبنيته، يعني أصلحوا نفس كلّ شيئ بينكم، أو أصلحوا حال كلّ نفس بينكم، وقيل: معناه: وأصلحوا حقيقة وصلكم، وكذلك معنى اللّهمّ أصلح ذات البين: أي أصلح الحال الّتي بها يجتمع المسلمون. انتهى.

أقول: فالمراد بقولها: في ذات الله، أي في الله ولله، بناءً على أنّ المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال الّتي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغيرذلك كقوله تعالى: «إنّه عليم بذات الصدور» أي المضمرات الّتي في الصدور.



٤ ـ التكافّ، تفاعل من الكفّ: وهو الدفع والصرف، والزمام ككتاب: الخيط الّذي يشدُّ في البُرة والخِشاش ثمّ يشدّ في طرفه المِقوَد، وقد يسمّى المقود زماماً. ونبذه: أي طرحه. وفي «الصحاح» :«اعتلقه: أي أحبّه» ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به وإن لم أجد فيما عند نا من كتب اللغة.

٥ ـ السُّجُح، بضمّتين: الليّن السهل.

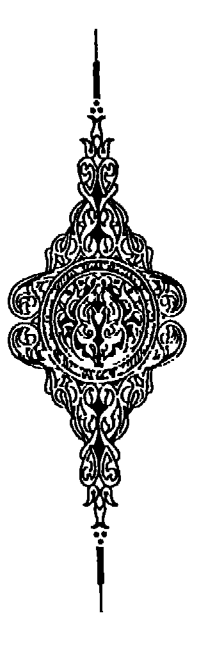
٦ ـ الكلم: الجرح. والخشاش بكسرالخاء المعجمة: ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده.

٧ ـ تعتعت الرجل: أي أقلقته وأزعجته.

٨ ـ المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء، قاله الجوهريُّ، وقال: ماء نمير: أي ناجع، عذباً كان أو غيره. وقال الصدوق نقلاً عن الحسين بن عبدالله بن سعيد العسكريّ: النمير: الماء النامي في الجسد (في الحشد ـ ظ). وقال الجوهريّ:«الرويّ سحابة عظيمة

تحيّر بهم الريّ[1] غيرمتحلّ منه بطائل إلّا بغمر الماء[2] وردعة شررة الساغب،[3] ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمّ فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب،[4] وإن تعجب فقد



القطر، شديدة الوقع ويقال: شربت شرباً رويّاً» والفضفاض: الواسع، يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة.

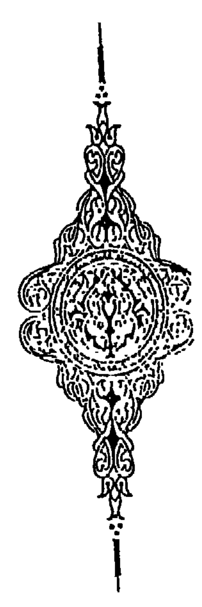
٩ - تطفح: أي تمتلىء حتّى تفيض. وضفّتا النهر بالكسر وقيل:وبالفتح أيضاً: جانباه.

١٠- بطن كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: تغدو خماصاً وتروح بطاناً، والمراد عظم بطنهم من الشرب.

١ - تحيّر الماء: أي اجتمع ودار كالمتحيّر، يرجع أقصاه إلى أدناه، ويقال: تحيّرت الأرض بالماء، إذا امتلأت، ولعلّ الباء بمعنى في، أي تحيّر فيهم الريّ، أو للتعدية، أي صاروا حيارى لكثرة الريّ. والرّيُّ بالكسر والفتح: ضدّ العطش. وفي رواية الشيخ: «قد خثر» بالخاء المعجمة والثاء المثلّثة: أي أثقلهم، من قولك : أصبح فلا خاثر النفس، أي ثقيل النفس غير طيّب ولانشيط.

٢ - حلي منه بخير، كرضي: أي أصاب خيراً، وقال الجوهريُّ:« قولهم: لم يحلَ منها بطائل، أي لم يستفد منها كثير فائدة» . والتحلّي: التزيّن، والطائل: الغناء والمزيّة والسعة والفضل.

٣ - الرّدع: الكف والدفع. والردعة: الدفعة منه، وفي جميع الروايات سوى معاني الأخبار « سورة الساغب» وفيه « شررة الساغب» ، ولعلّه من تصحيف النسّاخ. والشرر: ما يتطاير من النار،ولا يبعد أن يكون من الشره بمعنى الحرص، وسورة الشيء بالفتح: حدّته وشدّته. والسغب: الجوع.



٤ - في رواية ابن أبي الحديد: « ألاهلمّنّ فاسمعن، وما عشتنّ أراكنّ الدهر عجباً، إلى أيّ لجأ لجأوا واستندوا،وبأيّ عروة تمسّكوا؟ لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين بدلاً» . قال الجوهريُّ: « هلمّ يا رجل، بفتح الميم: بمعنى تعال، يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث، في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرّفونها فيقولون للاثنين: هلمّا، وللجمع هلمُّوا، وللمرأة: هلمّي، و للنساء هلممن، والأوّلُ أفصح، وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمَّنَّ يا رجل، وللمرأة: هلمِّنَّ بكسر الميم، وفي التثنية هلمّانّ للمؤنّث والمذكّر جميعاً، وهلمُّنَّ يا رجال بضمّ الميم، وهلممنانّ يا نسوة» انتهى، وعلى الروايات الأُخر الخطاب عامّ.

وماعشتنّ: أي أراكن الدهر شيئاً عجيباً لايذهب عجبه وغرابته مدّة حياتكنّ، أو يتجدّد

أعجبك الحادث! إلى أيّ سناد استندوا، وبأيّ عروة تمسّكوا، استبدلوا الذّنابى والله بالقوادم[1]، والعجز بالكاهل[2]، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لايشعرون،[3] «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقُّ أن يتّبع أمّن لايهدّي[4] إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون».[5]

أما لعمر إلهك[6] لقد لقحت[7] فنظرة ريث ما تنتج[8] ثمّ احتلبوا

لكُنَّ كلّ يوم أمر عجيب متفرّع على هذا الحادث الغريب.

١ - الذنابى، بالضمّ: ذنب الطائر، ومنبت الذنب، والذنابى في الطائر اكثر استعمالاً من الذنب، وفي الفرس والبعير ونحوهما الذنب أكثر، وفي جناح الطائر أربع ذنابى بعد الخوافي وهي مادون الريشات العشر من مقدّم الجناح الّتي تسمّى قوادم، والذنابى من الناس: السفلة والأتباع.

٢ - العجز كالعضد: مؤخّر الشيئ، يؤنّث ويذكّر، وهو للرجل والمرأة جميعاً. والكاهل: الحارك ، وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمّات وعُدّتهم للشدائد والملمّات.

٣٧١

٣ - رغماً، مثلّثة: مصدر رغم أنفه أي لصق بالرّغام، بالفتح، وهو التراب؛ ورغم الأنف يستعمل في الذّلّ والعجز عن الانتصار، والانقياد على كره. والمعاطس جمع معطس بالكسر والفتح وهو الأنف، وقال الجوهريُّ: «شعرت بالشيئ أشعر به شعراً أي فطنت له، ومنه قولهم: ليت شعري، أي ليتني علمت». واللجأ محرّكة: الملاذ والمعقل كالملجأ، ولجأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به. والسناد: مايستند إليه.

٤ - قرئ في الآية «يهدّي» بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال، فأصله يهتدي، وبتخفيف الدال وسكون الهاء.

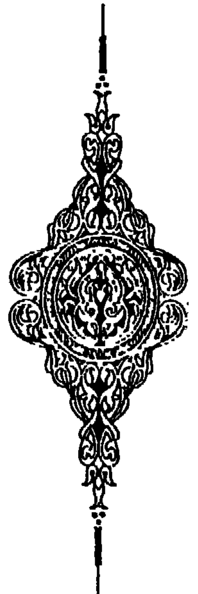
٥ - يونس، ٣٥.

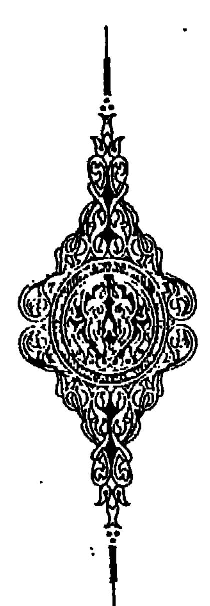
٦ - في بعض نسخ ابن أبي الحديد: «أما لعمر الله» وفي بعضها: «أما لعمر إلهكنّ»، والعمر بالفتح والضمّ بمعنى: العيش الطويل، ولايستعمل في القسم إلّا العمر بالفتح، ورفعه بالابتداء، أي عمرالله قسمي، ومعنى عمر الله بقاؤه ودوامه.

٧ - لقحت كعلمت: أي حملت، والفاعل فعلتهم، أوفعالهم، أوالفتنة، أو الأزمنة.

٨ - النظرة بفتح النون وكسر الظاء: التأخير، واسم يقوم مقام الإنظار، ونظرة إمّا مرفوع بالخبريّة والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: «فنظرة إلى ميسرة» أي فالواجب نظرة ونحو ذلك ، وإمّا منصوب بالمصدريّة، أي انتظروا [أو أنظروا] نظرة قليلة،-والأخير أظهر كما اختاره الصدوق. وريثما تنتج: أي قدر ما تنتج، يقال: نتجت الناقة- على مالم

طلاع القعب دماً عبيطاً،[1] وذعافاً ممقراً،[2] هنا لك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ماسنّ الأوّلون،[3] ثمّ طيبوا عن أنفسكم نفساً،[4] وطأمنوا للفتنة جأشاً،[5] وأبشروا بسيف صارم،[6] وهرج شامل،[7] واستبداد من الظالمين،[8] يدع فيئكم زهيداً،[9] وزرعكم حصيداً[10] فياحسرتى لكم، وأنّى بكم،[11] وقد عمّيت [قلوبكم] عليكم أنلزمكموها[12] وأنتم لها كارهون.[13]





يسمّ فاعله. تنتج نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً، وانتجت الفرس: إذا حان نتاجها.

١ ـ القعب: قدح من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم. واحتلاب طلاع القعب: هو أن يمتلئ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل. والعبيط: الطريّ.

٢ ـ الذعاف كغراب: السمّ. والمقر بكسر القاف: الصبر، وربما يسكن، وأمقر أي صار مرّاً.

٣ ـ غبّ كلّ شيئ: عاقبته.

٤ ـ طاب نفس فلان بكذا: أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطابت نفسه عن كذا، أي رضي ببذله. ونفساً، منصوب على التميز.

٥ ـ في كتاب ناظر عين الغريبين: «طأمنته: سكّنته فاطمأنّ». والجأش مهموزاً: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة.

٦ ـ الصارم: القاطع. والغشم: الظلم.

٧ ـ الهرج: الفتنة والاختلاط. وفي رواية ابن أبي الحديد: «وقرح شامل»، فالمراد بشمول القرح، إمّا للأفراد أو للأعضاء.

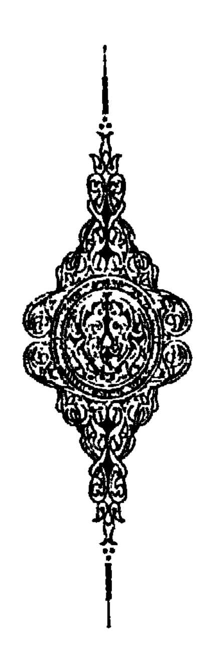
٨ ـ الاستبداد بالشيئ: التفرّد به.

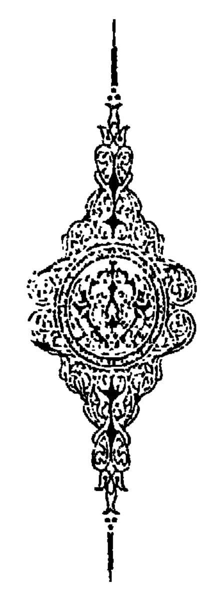
٩ ـ الضمير المرفوع في «يدع» راجع إلى الاستبداد. والفيئ: الغنيمة والخراج وماحصل للمسلمين من أموال الكفّار من غيرحرب. والزهيد: القليل.

١٠ـ الحصيد: المحصود، وعلى رواية «زرعكم»، كناية عن أخذ أموالهم بغير حقّ، وعلى رواية «جمعكم» يحتمل ذلك، وأن يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم.

١١ـ أي وأنّى تلحق الهداية بكم.

١٢ـ عميت عليكم، بالتخفيف: أي خفيت والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول أي لبّست، وقرئ في الآية بهما، والضمائر فيها، قيل: هي راجعة إلى الرحمة المعبّر عن النبوّة بها، وقيل إلى البيّنة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمرالله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة إمام العدل، أو





إلى الإمامة الحقّة، وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها.

١٣ - « البحار» ج ٤٣، ص ١٥٨ - ١٥٩. وقد أخذنا الشرح منه مع حذف الزوايد والمكرّرات وأوردناه كالتعليقة كما فعلنا ذلك بشرح الخطبة الفدكيّة.

وقد أورد هذا الكلام جمع من الأفذاذ من الخاصّة والعامّة وهم:

١- ابن أبي الحديد المعتزليّ المتوفّى ٦٥٥ في « شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٣٤.

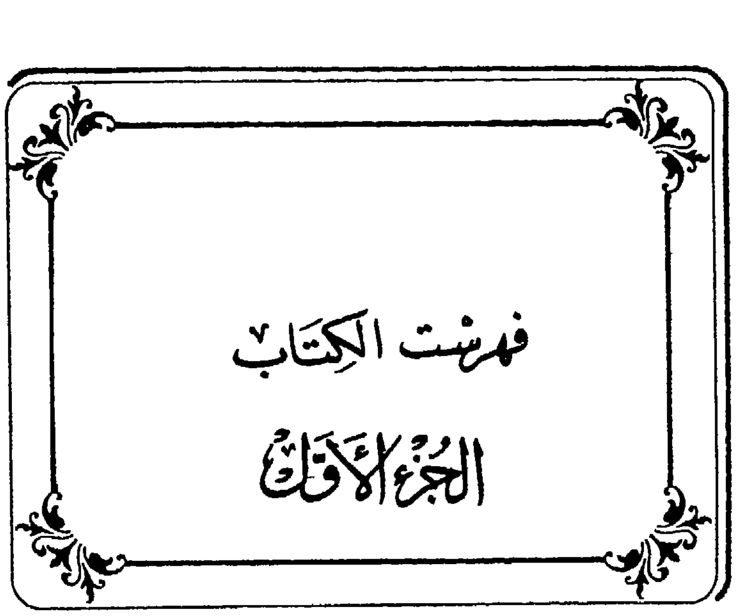
٢- ابن أبي طيفور أحمد بن طاهر المتوفّى ٢٨٠ في « بلاغات النساء» ص ١٩.

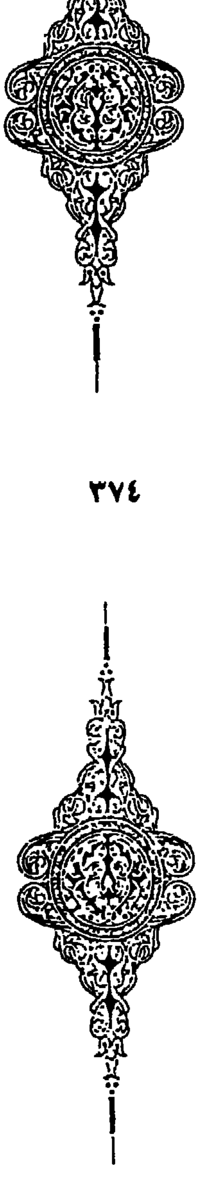
٣- ابن جرير بن رستم الطبريّ، من أعلام القرن الرابع في « دلائل الإمامة» ص ٤٠ - ٤١.

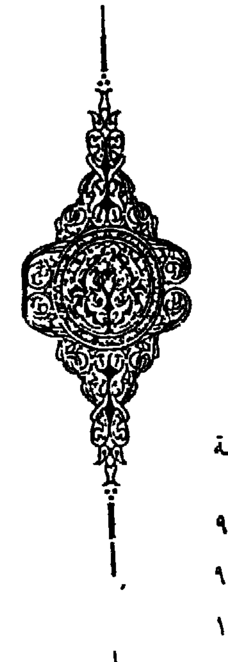
٤ - الشيخ الثقة الصدوق ابن بابويه المتوفّى ٣٨١ في « معاني الأخبار» ص ٣٥٤-٣٥٥.

٥ - العلاّمة عليُّ بن عيسى الإربليّ (ره) المتوفّى ٦٩٣ في « كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٩٢ - ٤٩٤.

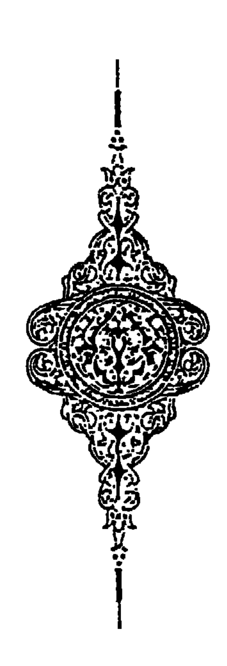
٦ الشيخ الجليل أبو منصور الطبرسيّ من أعلام القرن السادس، في « الاحتجاج» ج ١، ص ١٤٧ - ١٤٩.


فهرست الكتاب
الجزء الأول


٣٧٤

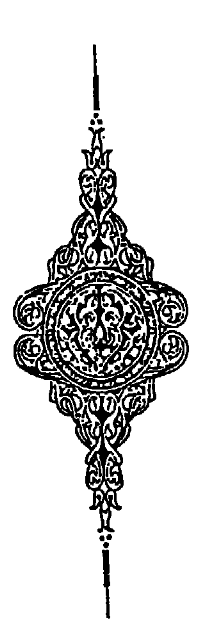


العنوان	الصفحة



العنوان **الصفحة**

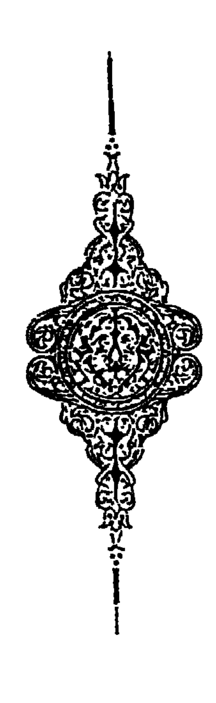
الفصل (١)





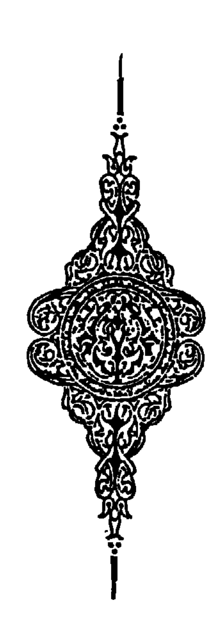
الفصل (٢)

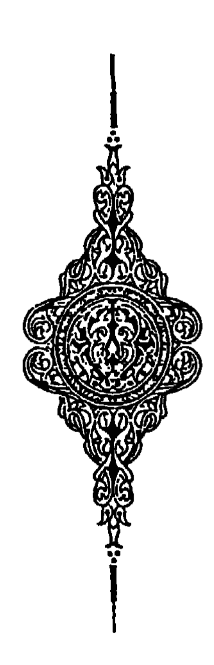
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



العنوان | الصفحة

العنوان	الصفحة



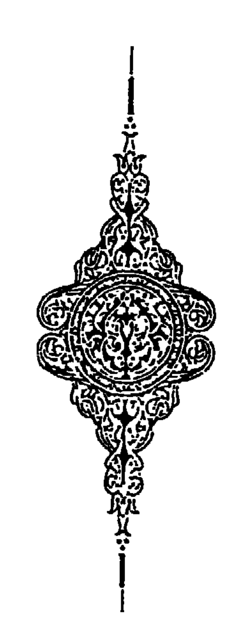


الفصل (٤)

هـ

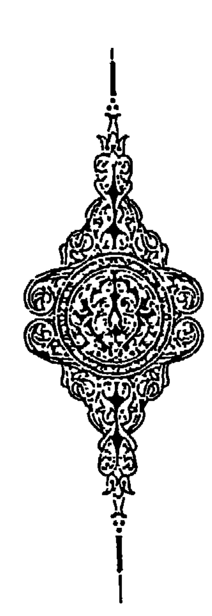
الفصل (٥)

العنوان — الصفحة



الفصل (٦)

و

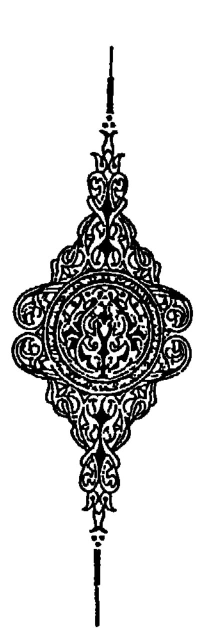


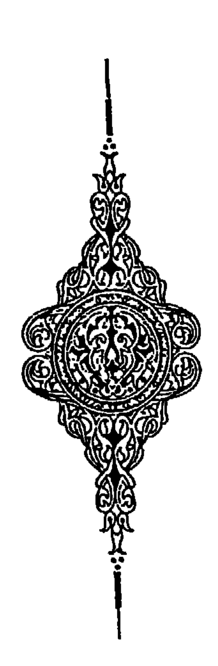
الفصل (٧)

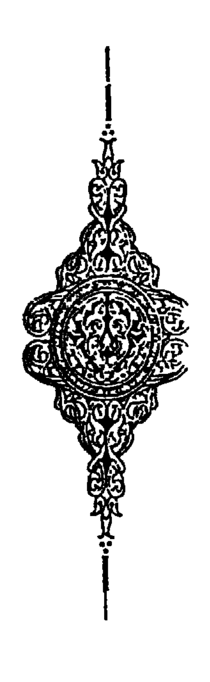
الفصل (٨)

العنوان	الصفحة

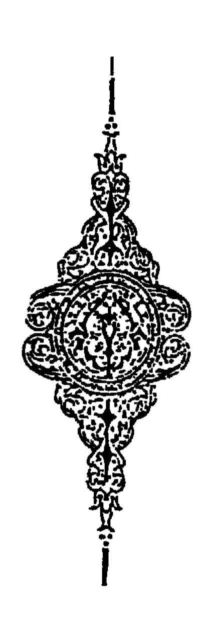
العنوان	الصفحة



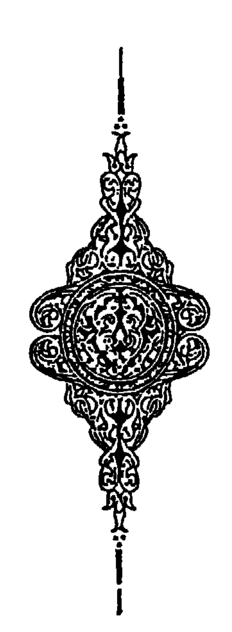


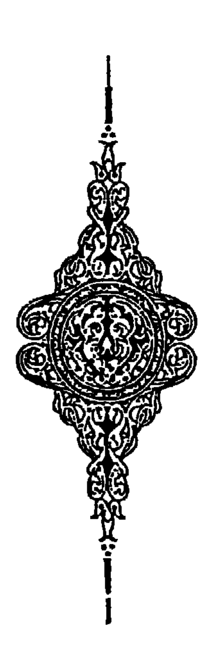


ط



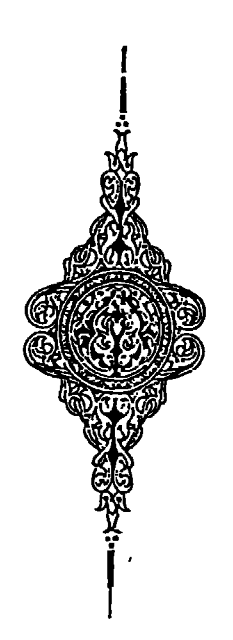
العنوان	الصفحة

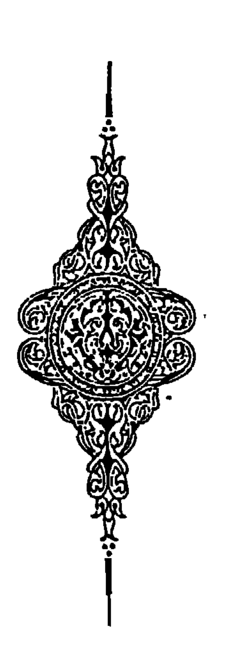




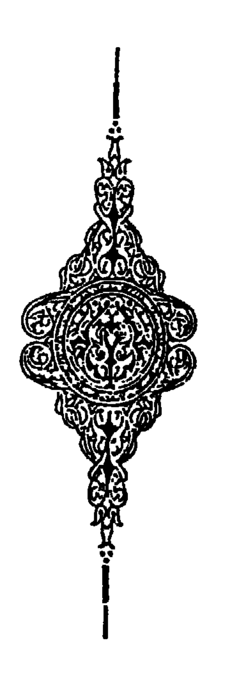
العنوان	الصفحة

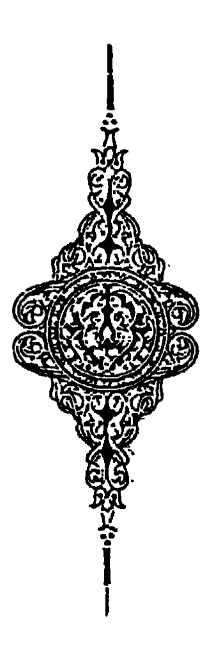
العنوان	الصفحة
الفصل (١٦)	
كناها سلام الله عليها	**٢٠١-٢٠٦**
وجه تكنيتها بأُمّ أبيها	٢٠٤
تحقيق لبعض الأعلام في التعبير عنها بالحبّة	٢٠٦
الفصل (١٧)	
ألقابها سلام الله عليها	**٢٠٧-٢١٠**
منظومة في تعداد ألقابها	٢٠٩
الفصل (١٨)	
مكارم أخلاقها عليها السلام	**٢١١-٢٦١**
١ـ إخلاصها	
٢ـ عبادتها	
٣ـ تسبيحها عليها السلام وسبب تشريعها	
توفيق وتحقيق في كيفيّة تسبيحها	٢١٩
مسبحتها وفضل تربة الحسين عليه السلام	٢٢٢
٤ـ صلاتها سلام الله عليها	
صلاتها للأمر المخوف	٢٢٤
صلاتها في يوم الجمعة	٢٢٥
صلاة الزيارة	٢٢٨
صلاة الاستغاثة بها	٢٢٨
صلاة الحاجة	
٥ـ ساير أدعيتها وتسبيحاتها وتعقيباتها للصلوات	
تعويذها للحسن عليه السلام	٢٢٩
دعاء لأداء القرض	٢٢٩
دعاء لدفع الحمّى	٢٣٠
دعاؤها للمهمّات	٢٣٠

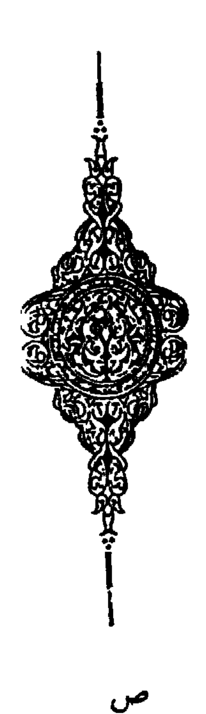




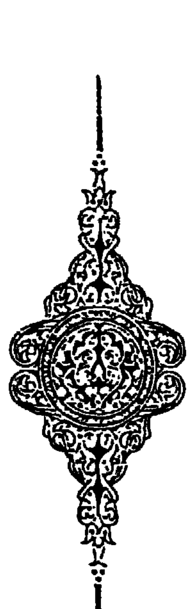
العنوان	الصفحة
الفصل (١٩)	
كلامها ومسندها عليها السلام من الفريقين	٢٦٣-٣٠٨
قول بعض العامّة في قلّة ما روي عنها والردُّ عليه	٢٦٥
كلامها في التعريف بأهل البيت عليهم السلام	٢٦٥
كلامها في ذمّ البخل ومدح السخاء	٢٦٦
كلامها في إخبار غيبيّ	٢٦٦
كلامها في حرمة الخمر	٢٦٦
كلامها في شرار هذه الأُمّة	٢٦٦
كلامها في ماهو خير للنساء	٢٦٧
كلامها في فضلها وفضل زوجها	٢٦٧
كلامها في ثواب السلام عليها	٢٦٧
كلامها في إسرار النبيّ صلّى الله عليه وآله لها	٢٦٧
كلامها في تشبيها الحسن بالنبيّ صلّى الله عليهم	٢٦٨
كلامها في حكم الأضاحيّ	٢٦٨
كلامها في دعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله لدخول المسجد والخروج منه	٢٦٩
كلامها في انتساب أولادها بالنبيّ صلّى الله عليه وآله	٢٦٩
كلامها في قلّة ذات يدهم عليهم السلام	٢٦٩
كلامها في ماورّثه النبيُّ الحسنين عليهم السلام	٢٧١
كلامها في عناية الله تعالى لعليّ عليه السلام خاصّة	٢٧١
كلامها في حديث الولاية والمنزلة	٢٧١
كلامها في شفقة النبيّ صلّى الله عليه وآله عليها	٢٧٢
كلامها في سخطها على الشيخين	٢٧٢
كلامها في إخلاص العبادة	٢٧٣
كلامها في صفة خيار الأُمّة	٢٧٣
كلامها في أدنى ماتكون المرأة من ربّها	٢٧٣
كلامها في كونها من السوابق	٢٧٣



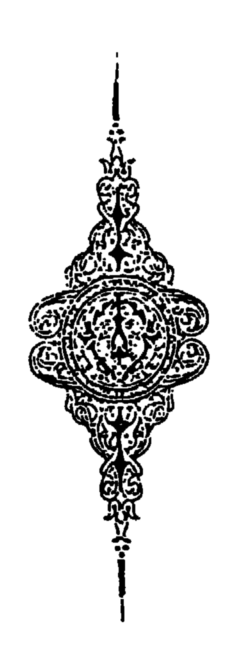


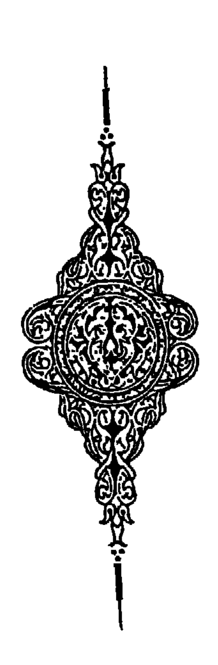


ص

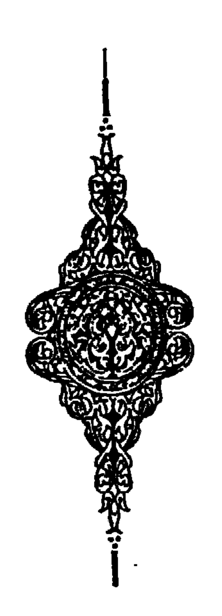


العنوان	الصفحة



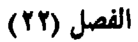


العنوان الصفحة

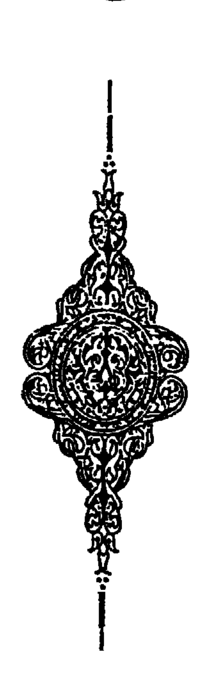


الفصل (٢٠)

الفصل (٢١)



الفصل (٢٢)





مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع
حسن محمد ابراهيم علي
الكتبي

بيروت - لبنان - حارة حريك - شارع دكاش - ✉ ٢٥/٢٢٩







